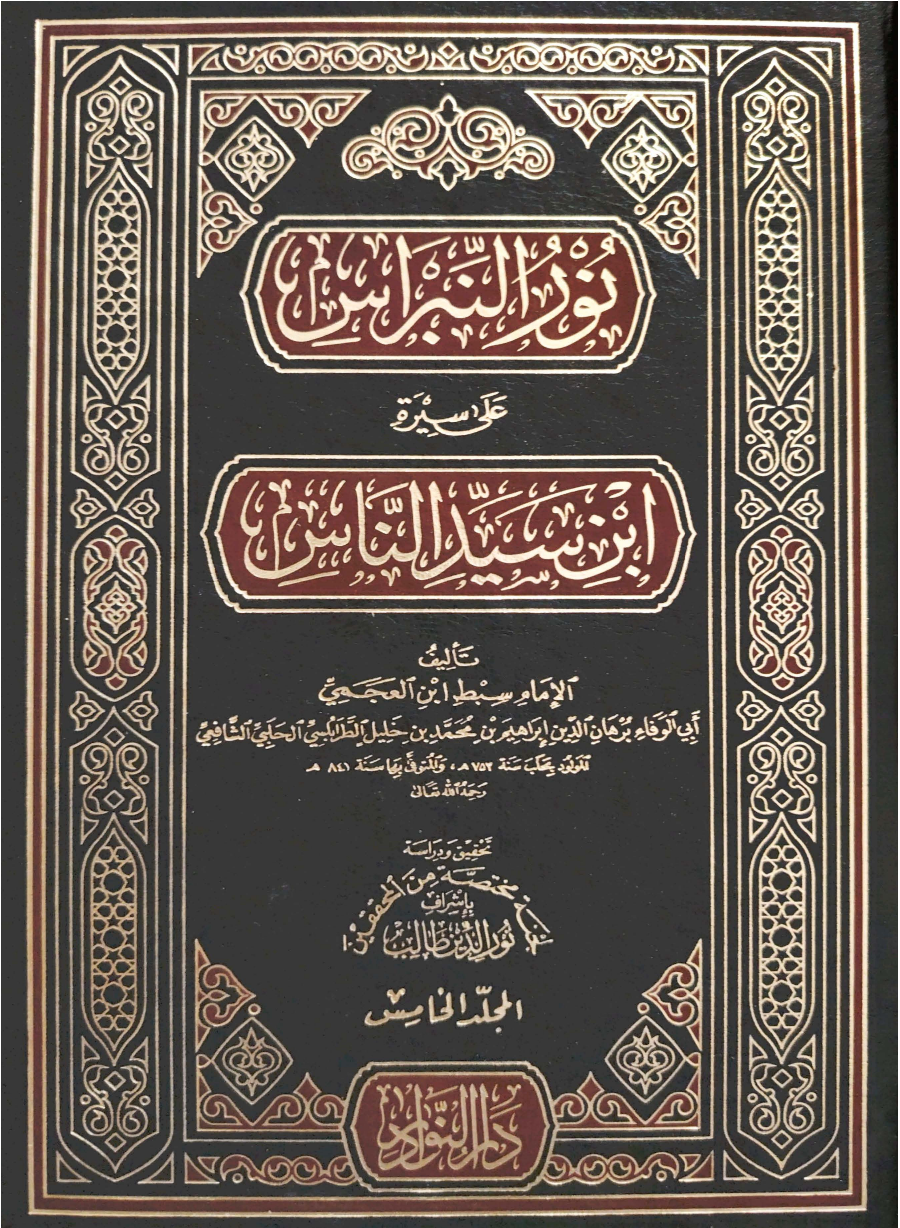
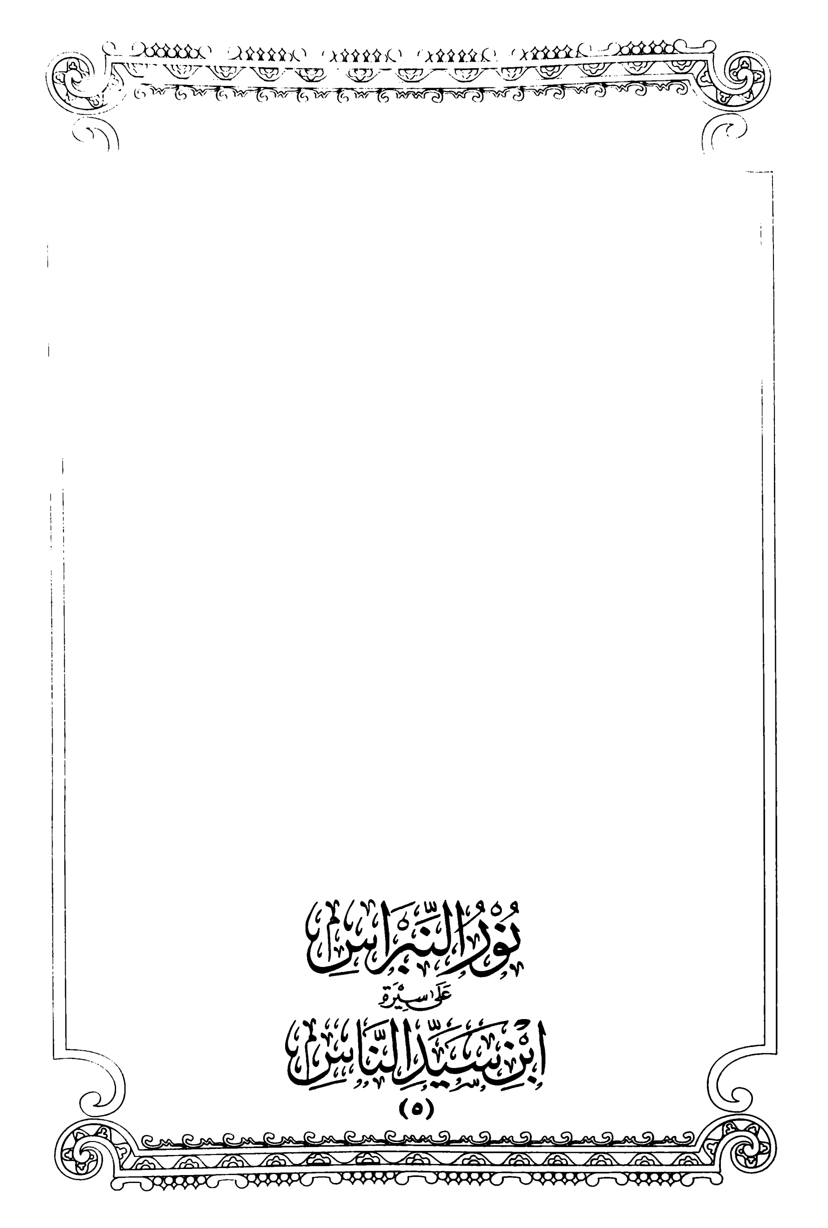
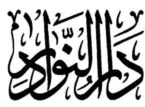

نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس
تأليف
الإمام سبط ابن العجمي
أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي
المولود بحلب سنة ٧٥٢ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ
رحمه الله تعالى
تحقيق ودراسة
نخبة مختصة من المحققين
بإشراف
نور الدين طالب
المجلد الخامس
دار النوادر


نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس
(٥)



المؤسس والمالك

نور الدين طالب

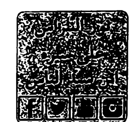
مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية
تأسست في دمشق سنة 1422هـ ـ 2002م، وأشهرت سنة 1426هـ ـ 2006م.

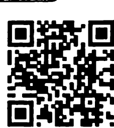
سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني:
ص.ب: 34306

00963112227001
00963112227011
00963933093783
00963933093784
00963933093785
dar.alnawader
t.daralnawader.com
f.daralnawader.com
y.daralnawader.com
i.daralnawader.com
L.daralnawader.com

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م





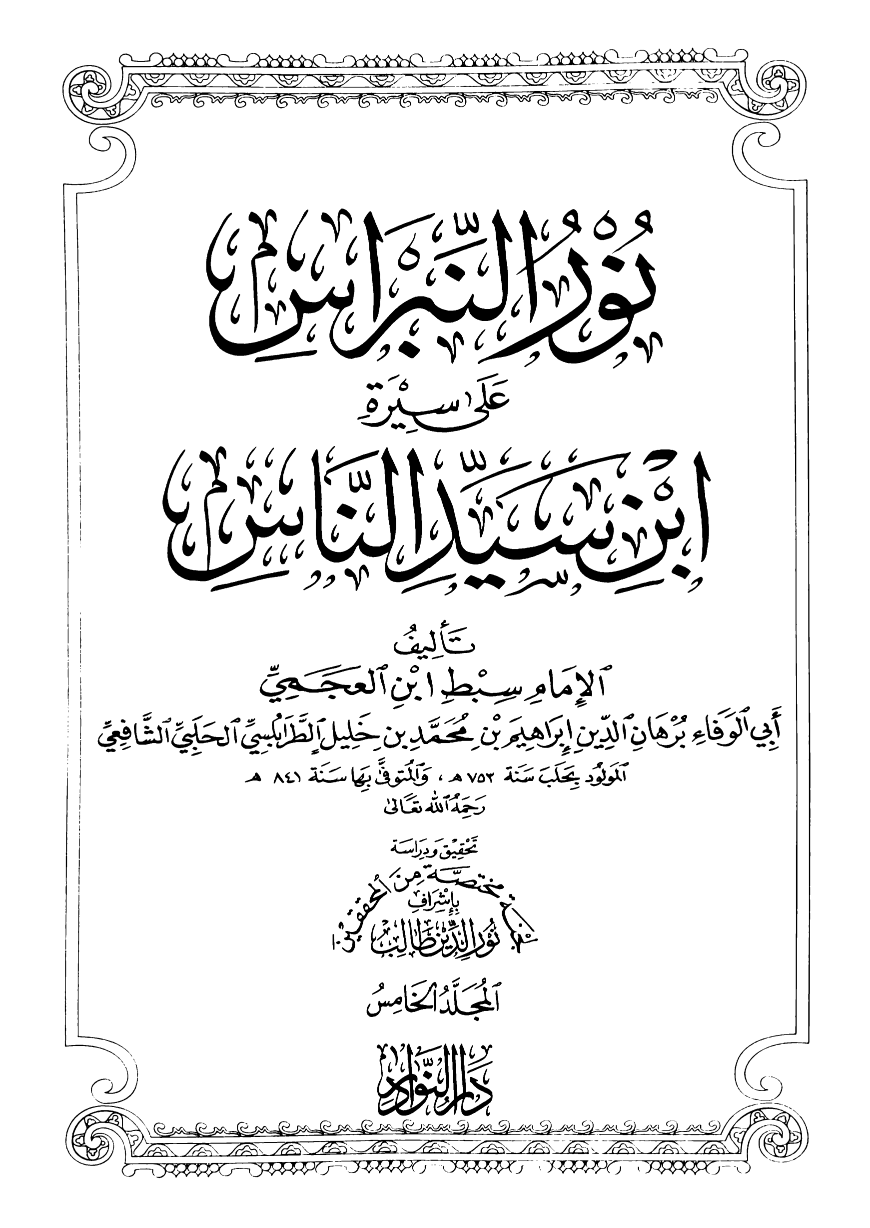
E_mail: info@daralnawader.com
Website: www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النوادر اللبنانية ـ لبنان ـ بيروت ـ ص.ب: 4462/14 ـ هاتف: 652528 ـ فاكس: 652529 (009611)

دار النوادر الكويتية ـ الكويت ـ ص.ب: 1008 ـ هاتف: 22453232 ـ فاكس: 22453323 (00965)

دار النوادر التونسية ـ تونس ـ ص.ب: 106 (أريانة) ـ هاتف: 70725546 ـ فاكس: 70725547 (00216)



نور النبراس

على سيرة

ابن سيد الناس

تأليف

الإمام سبط ابن العجمي

أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي

المولود بحلب سنة ٧٥٣ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

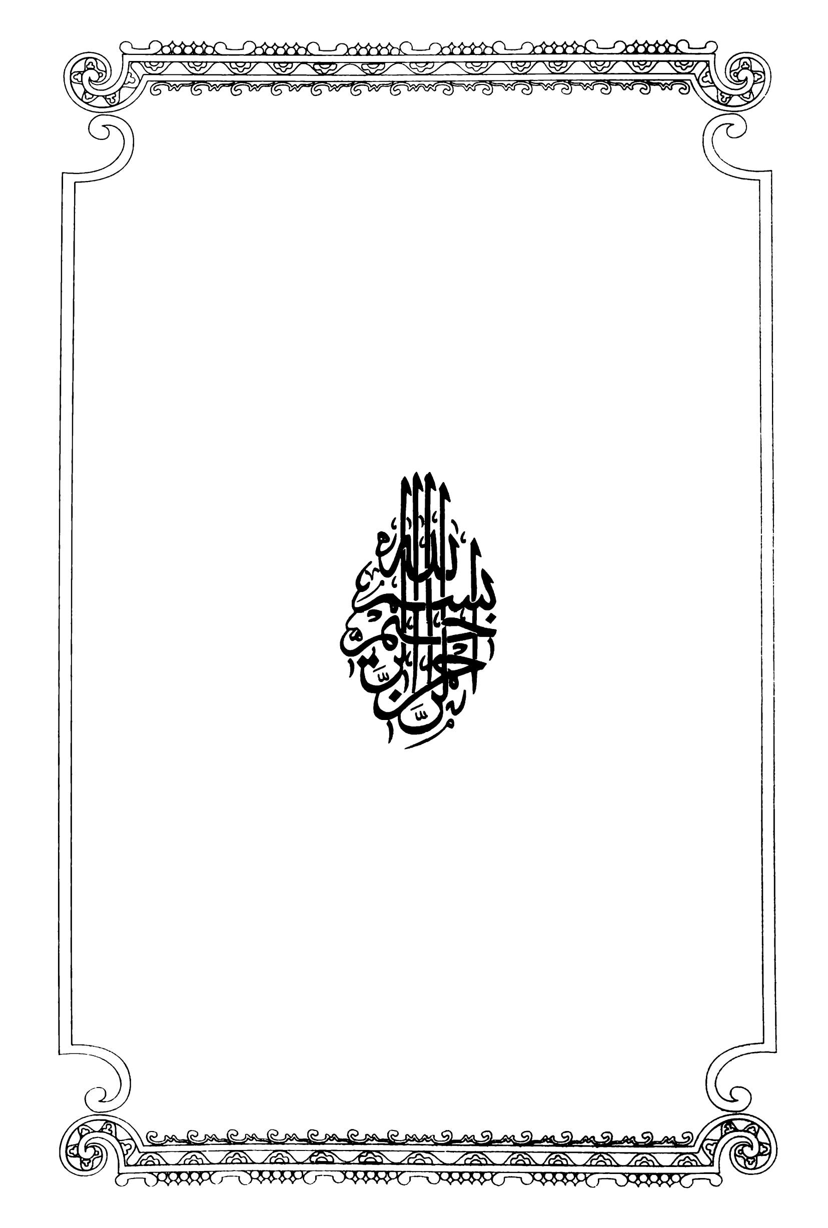
لجنة مختصة من المحققين

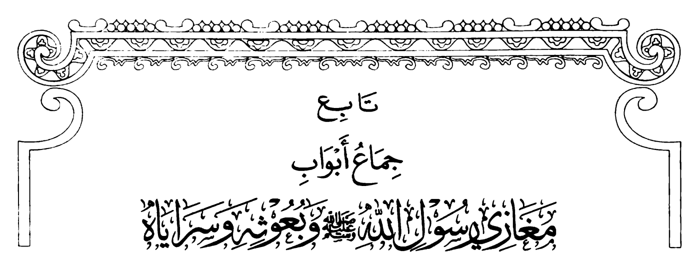
بإشراف

أ. نور الدين طالب

المجلد الخامس

دار النوادر


بسم الله الرحمن الرحيم



تابع

جماع أبواب

مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه وسراياه

غَزْوَةُ أُحُدٍ

قرأتُ على أبي النُّورِ إسماعيلَ بن نورِ بن قمَرٍ الهِيتيِّ: . . . . . .

(غَزْوَةُ أُحُدٍ)

(أحد): بضمِّ الهمزةِ والحاءِ وبالدالِ المهملتينِ، جُبيلٌ بجنبِ مدينةِ النبيِّ ﷺ على نحو ميلين، يقال: به قبرُ هارونَ ﷺ.

قال السُّهيليُّ ما لفظه: وفي أُحُد قبرُ هارون أخي موسى عليهما السلام، وفيه قُبضَ، وثم واراه موسى، وكانا قد مرَّا بأحد حاجَّين أو معتمرين.

روي هذا المعنى في حديث أسنده الزُّبيرُ عن رسولِ الله ﷺ في كتاب «فضائل المدينة» انتهى[1].

* تنبيه: رأيتُ في حاشية على نسخةٍ بـ «الروض» تجاه هذا الكلام عن ابن دِحْيةَ لفظها: هذا باطلٌ بيقين، إنما ماتَ بنص التوراة في الجبلِ، يُعرفُ الموضعُ بهُورْهَاهَار، كذا عندهم، على ساعةٍ من مدينة جبلة من مُدنِ الشَّام، وذلك منصوصٌ في السِّفْرِ الرَّابعِ في الكرَّاسَّة السَّادسةِ منه: يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: خذْ هارونَ أخاك والعازار ابنه، وأصعدهما إلى الجبل، وخَلعَ هارونُ ثيابه وألبسها العازار ابنه، فهارون يموت ويتوفى هناك.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٤٢).

أخبركم أبو نَصْرٍ موسى بن عبدِ القادرِ الجِيْليُّ قراءةً عليه وأنتم تسمعون، قال: أنـا أبو القاسمِ سعيدُ بن أحمدَ بن البنَّاءِ، قال: أنا أبو القاسمِ بن أحمدَ بن محمدٍ البُسريُّ، . . . .

وتضمَّن امتثالُ موسى الأمرَ بذلك، والخبـر بمـوت هـارون في جبل يقال بالعِبْرانيَّةِ: هُورْهَاهَار في جبل جبيل = في السنة الأربعينيـة في الشهر السابع منها، ولم يحضر موته، إنما تركه مع الملائكة، وتوفي موسى بعده في آخر الشهر الحادي عشر منها، ولم يحضر موتَ موسى أيضاً أحدٌ من بني إسرائيل، إنما ودَّعهم وانصرف إلى خالقه وخالقهم، وانصرف بنو إسرائيل مع يُوشَع بن نُـونٍ إلى دخـول بلد الجبَّارين، صلى الله على نبينا وعلى جميع النبيين، انتهتِ الحاشيةُ.

وفي كلامِ بعضِ مشايخي عن «مُشْتَرِكِ ياقُـوت» في الطور ما لفظه: وطور هارون جبلٌ مشرفٌ قِبْلي بيتِ المـقدسِ، فيه فيما قيـل قبـر هارون عليه السلام، انتهى.

وفي «الصحيح»: «أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ»، وهو على ظاهره[1].

قال النوويُّ: إذ لا استحالةَ فيه، ولا يُلتفتُ إلى تأويل مَنْ أوله، انتهى[2].

قوله: (الجيلي): تقدَّم أنه بكسرِ الجيمِ وإسكانِ المثنَّاة تحتُ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (ابن البُسْري): تقدَّم مرَّاتٍ أنه بضمِّ الموحَّدةِ وإسكانِ السينِ المهملةِ، منسوبٌ إلى بيعِ البُسْر.

---

(١) رواه البخاري (١٤١١)، ومسلم (١٣٩٢).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٣/ ١٦).

قال: أنـا أبو طاهرٍ محمَّدُ بن عبدِ الرَّحمنِ المخلصُ، قثنا عبدُاللهِ، قثنا العباسُ بن الوليدِ، قثنا أبو عَوانةَ، عن عمرِو بن أبي سلَمةَ، . . . . . .

وأما ابنُ نقطةَ فقال: الصَّحيحُ في هذه النسبة إلى البُسْر، قريةٌ على فَرْسَخين من بغداد.

قوله: **(المُخَلِّص)**: تقـدَّم أنـه بضمِّ الميمِ، وفتـحِ الخاءِ المعجمةِ، وكسرِ اللامِ المشدَّدةِ، وبالصادِ المهملةِ، وهو اسمُ فاعلٍ.

قوله: **(ثنا أبو عَوَانة)**: تقدَّم أنه الوضَّـاحُ بنُ عبدِاللهِ اليَشكُريُّ الواسطيُّ، أحدُ الأعلامِ، مشهورٌ جداً.

قوله: **(عن عمر بن أبي سلمة)**: هذا هو عُمر بنُ أبي سلمةَ بن عبد الرحمن ابن عوف الزهـريُّ المدنيُّ، وولده أحدُ الفقهاء السبعة على قـولِ الأكثر، وعمرُ هـذا عن أبيـه وغيـره، وعنـه ابنُ عمِّـه سعد بن إبراهيـم، ومِسْعر، وأبو عَوَانـة، وغيرهم.

قال ابنُ سعدٍ: كثيرُ الحديثِ، ولا يحتجُّ به، وضعَّفه يحيى القطَّان[1].

وقال ابنُ المديني: تركه شعبة، وليسَ بذاكَ، وفيه كلامٌ غير ذلك، ويكفي هذا، قتلَه عبدُالله بن علي بالشام سنة (١٣٢)، علَّق له (خت)، وأخـرج له (٤)، وله ترجمة في «الميزان»[2].

* **تنبيه**: عمر بن أبي سلمـة عبدالله بن عبد الأسـد، هذا صحابيٌّ مشهورٌ، ربيبُ النبيِّ ﷺ، فلا يشتبهنَّ عليك.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٣٥).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ٢٤٢).

عن أبيـه، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أُحُداً هذا جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ».

وكانت في شوَّالٍ سنةَ ثلاثٍ، يومَ السَّبتِ لإحدى عشرةَ ليلةً خلَت منه عندَ ابن عايذ.

وعند ابن سعدٍ: لسبعِ ليالٍ خَلَوْنَ منه على رأس اثنين وثلاثين شَهراً من مُهاجَرِه.

وقيل: للنِّصفِ منه.

وكان من حـديث أُحُدٍ قال ابنُ إسحاقَ: كما حدَّثنـي محمَّدُ بن مسلمٍ الزُّهْريُّ، . . . .

قوله: (عن أبي هريرة): أبو هُريرة اختُلفَ في اسمه على نحوِ ثلاثينَ قولاً، والأصحُّ: عبد الرحمن بن صَخْرٍ، وهذا الطريق التي ذكر منها حديث: «أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ» ليسَ في الكتبِ، إنما هو فيها من غير هذه الطريق، والله أعلم.

قوله: (عند ابن عايذ): تقدَّم مـراراً أنـه محمدُ بنُ عـايذٍ الحافظُ، صاحبُ «المغازي»، وأنه بالمثنَّاةِ تحتُ وبالذالِ المعجمةِ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

* تنبيه: ذكر المؤلفُ الخلافَ في تاريخِ أُحُد.

قال ابنُ القيـِّم الحافظُ شمس الدين: إنَّ الخندقَ كانتْ سنةَ خمسٍ في شوال على أصحِّ القولينِ؛ إذ لا خلافَ أن أُحُداً كانَت في شوال سنةَ ثلاث، انتهى[1].

ونقل بعضُ شيوخ شيوخي عن مالكٍ: أنها كانتْ بعدَ بدرٍ بسنة، وعنه كانت

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية (٣/ ٢٦٩).

ومحمَّدُ بن يحيى بن حَبَّانَ، وعاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، والحصينُ بن عبدِ الرَّحمنِ بن عمرِو بن سعدِ بن معاذٍ، وغيرُهم من علمائنا، كلُّهم قد حدَّثَ بعضَ الحديثِ عن يوم أُحُدٍ، وقدِ اجتمَعَ حديثُهم كلُّه فيما سُقتُ مِن هذا الحديثِ عن يوم أُحُدٍ، قالوا أو مَن قال مِنهم:

لمَّا أُصِيبَ يومَ بَدْرٍ مِن كفَّارِ قُرَيشٍ أصحابُ القَلِيبِ، . . . .

أحد على ثلاثينَ شهراً من الهجرة، انتهى.

قوله: **(ومحمد بن يحيى بن حَبَّان)**: هو بفتحِ الحاءِ المهملةِ وتشديدِ الموحَّدةِ.

قوله: **(وَالحُصَين بن عبد الرحمن)**: هو بضمِّ الحاءِ وفتحِ الصادِ، وتقدَّم أنَّ الأسماءَ كلَّها بالضمِّ والصادِ المهملةِ إلا حُضَينَ بن المنذرِ أبا سَاسَان؛ فإنه بالضادِ المعجمةِ فردٌ، وتقدَّم أنَّ الكنى بالفتحِ إلا أن تكونَ بالألفِ واللامِ، فإنها بالضمِّ.

قوله: **(وغيرهم من علمائنا)**: هؤلاء لا أعرفهم.

قوله: **(وقد اجتمع حديثهم كله فيما سُقتُ مِن هذا الحديث)**: تقدَّم الكلامُ على ما إذا كان عن كلِّ واحدٍ مِنَ الرُّواة قطعة من الحديث؛ فإنه يجوزُ للراوي أن يخلطه ويرويه عنهم أو عنهما إذا كانا اثنين مع البيان أنَّ عن كلِّ شيخٍ بعض الحديثِ مِنْ غير تمييز لِمَا سمعه من كلِّ شيخٍ مِنَ الآخرِ، كما تقدَّم مما ذكرتُه في (حديث الإفك) كما فعلَ الزُّهريُّ، وكما فعلَ ابنُ إسحاق هنا، وإن كان في مثل هذه الصورة من مشايخ الراوي شخصٌ ضعيفٌ؛ فذلك مقتضٍ لطرحِ جميعِ الحديث؛ لأنه ما مِنْ قطعةٍ من الحديثِ إلا وجائزٌ أن تكونَ عن ذلك الضعيفِ، وهؤلاء الجماعة كلُّهم ثقاتٌ، وهذا الحديثُ مرسلٌ هنا، والله أعلم.

ورجَعَ فَلُّهم إلى مكَّةَ، ورجَعَ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ بعِيرِه؛ مشَى عبدُاللهِ ابنُ أبي ربيعةَ، وعكرمةُ بنُ أبي جَهْلٍ، وصفوانُ بن أميَّةَ في رجالٍ مِن قُرَيشٍ ممَّن أُصِيبَ آباؤهم وإخوانهم وأبناؤهم يومَ بَدْرٍ، فكلَّمُوا أبا سفيانَ ابنَ حَرْبٍ، ومَن كانت له في تلك العِيرِ من قُرَيشٍ تجارةٌ، فقالوا: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ إنَّ محمَّداً قد وَتَرَكم، وقتَلَ خِيارَكم، فأَعِينُونا بهذا المالِ على حَرْبِه، لعلَّنا نُدرِكُ منه ثأْراً بمَن أصابَ مِنّا، ففعَلُوا.

وقال ابنُ سعدٍ: لمَّا رجَعَ مَن حضَرَ بَدْراً من المشركين إلى مكَّةَ وجَدُوا العِيرَ التي قدِمَ بها أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ موقوفةً في دارِ النَّدْوةِ، فمشَتْ أشرافُ قُرَيشٍ إلى أبي سفيانَ، فقالوا: نحنُ طيِّبُو أنفسٍ أنْ تُجهِّزُوا برِبْحِ هذه العِيرِ جَيشاً إلى محمَّدٍ.

قوله: (فلُّهم): هو بفتحِ الفاءِ وتشديدِ اللامِ المضمومة[1]؛ أي: منهزموهم، وقد تقدَّم.

قوله: (عبدالله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية): تقدَّم تراجمُ الثلاثةِ، وأنهم أسلموا ﷺ.

قوله: (وتركم): يقال: وَتَرَه ـ بفتحِ الواوِ والمثنَّاةِ فوقُ ـ يَتِرُه وَتْراً ووَتْرةً، والموتور: الذي قُتلَ له قتيلٌ فلم يُدركْ بدمه.

قوله: (في دار الندوة): تقدَّم أنها بفتحِ النونِ وإسكانِ الدالِ المهملةِ، ثم واوٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ، وهي معروفةٌ بمكةَ، وقد تقدَّم الكلامُ في يوم الزَّحمةِ.

قوله: (بربح هذه العير جيشاً): سيأتي ما مقتضاه: أنهم أخرجوا خمسةً وعشرينَ

---

(١) في الأصل و«أ»: «المفتوحة»، والصواب المثبت.

فقال أبـو سفيانَ: فأنـا أوَّلُ مَن أجابَ إلى ذاكَ وبنو عبدِ مَنافٍ، فباعُوها، فصارَتْ ذهَباً، وكانتَ ألفَ بعيرٍ، والمالُ خمسينَ ألفَ دِينارٍ، فسلمَ إلى أهلِ العِيرِ رؤوسُ أموالِهم، وأخرَجُوا أرباحَهم، وكانوا يربحُونَ في تجاراتِهم لكلِّ دينارٍ ديناراً.

قـال ابنُ إسحاقَ: ففيهم كما ذكَـرَ لي بعضُ أهل العلمِ أنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦]، فاجتمَعَتْ قُرَيشٌ لحربِ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ فعَلَ ذلك أبو سفيانَ، وأصحابُ العِيْرِ بأحابِيشِها . . . .

ألفَ دينارٍ لأجل مسيرهم إلى المدينة.

قوله: (كما قال بعضُ أهل العلم): بعضُ أهلِ العلمِ لا أعرفه.

قوله: (فاجتمعتْ قـريشٌ لحـربِ رسولِ الله ﷺ): لـم يذكـر هنا عددهم، ولكنْ سيأتي عن ابن إسحاق: أنهم ثلاثة آلافِ رجلٍ.

وقد قال بعضُ الحفَّاظ: فجمع ـ أي: أبو سفيان ـ قريباً من ثلاثة آلاف من قريش، والحلفاء، والأحابيش.

وقال غيره: ثلاثة آلافِ رجلٍ فيهم سبع مئة دارع ومئتا فرس، وثلاثة آلاف بعير، وخمس عشرة امرأة، والمسلمون ألف، ويقال: تسع مئة، فانخزل عبدالله ابن أبي بثلاث مئة.

قوله: (بأحابيشها): قال المؤلفُ بعدَ ذلكَ: (الأحابيشُ الذين حالفوا قريشاً هم بنو المُصْطَلِقِ سعد بن عمرو، وبنو الهَوْنِ بن خُزيمةَ، اجتمعوا بِذَنَبَة حُبْشِيٍّ،

ومَن أطاعَها من قبائلِ كِنَانةَ وأهلِ تِهَامةَ.

قال ابنُ سعدٍ: وكتبَ العبَّاسُ بن عبد المُطَّلبِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بخبَرِهم كلِّه، فأخبَرَ رسولَ اللهِ ﷺ سعدُ بن الرَّبيعِ بكتابِ العبَّاسِ.

رجع إلى خبر ابنِ إسحاقَ: وكان....................

وهو جبلٌ بأسفل مكة، فتحالفوا إنا لَيَدٌ على غيرنا ما سَجَى ليلٌ ووضَحَ نهارٌ، وما رَسا حُبْشِيٌّ مكانه، فسمّوا أحابيشَ باسمِ الجبلِ.

قال حمَّادٌ الرَّاويةُ: سمُّوا أحابيشَ لاجتماعهم، والتجمُّع في كلامِ العربِ هو التحبُّس، قاله ابنُ قتيبةَ في كتاب «المعارف» له[1].

رأيتُ ذلك بخط جدِّي، وقال: إنه قرأه على شيخه عمرَ بن محمدٍ الأَزْديِّ، انتهى).

وكنتُ: كتبتُ على الأحابيش كلاماً قبل أن أنظرَ كلام المؤلف، وهو: الأحابيشُ محالفو قريش، وهم بنو الهَوْن بن خُزيمةَ، وبنو الحارث بن عبدِ مناة، وبنو المصطلق مِن خُزاعةَ، تحالفوا تحتَ جبلٍ يقال لهُ: حُبْشِيٌّ، ويقال: اسمُ وادٍ بأسفل مكة، وقيل: بل سموا بذلك لتحبشهم، وهو التجمُّعُ، والحُبَاشَةُ: الجماعةُ، قاله يعقوب.

وفي «الصحاح» للجوهريِّ: الحُبَاشَةُ بالضمِّ: الجماعةُ ليسوا مِنْ قبيلةٍ واحدةٍ، وكذلكَ الأحبوشُ والأحابيشُ[2].

قوله: **(وأهل تهامة)**: تقدَّم الكلامُ على تهَامةَ، ولِمَ سمِّيتْ تِهَامَة.

قوله: **(سعد بن الربيع بكتاب العباس)**: سعدُ بن الربيعِ هذا هو ابنُ عَمْرو

---

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦١٦).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حبش).

أبو عَزَّةَ عمرُو بن عبدِاللهِ الجُمَحيُّ قد مَنَّ عليه رسولُ اللهِ ﷺ يومَ بَدْرٍ، وكان فقيراً ذا عِيَالٍ وحاجةٍ، وكان في الإسارِ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي فقيرٌ ذو عِيالٍ وحاجةٍ قد عرفتَها، فامنُنْ عليَّ صلَّى اللهُ عليكَ!

فمَنَّ عليه رسولُ اللهِ ﷺ.

فقال لـه صفوانُ بن أميَّـةَ: يـا أبا عَزَّةَ؛ إنَّـكَ رجلٌ شاعرٌ، فأَعِنَّا بلِسَانِكَ، فاخرُجْ معَنا.

فقال: إنَّ محمَّداً قد مَنَّ عليَّ، فلا أريدُ أنْ أُظَاهِرَ عليه.

قال: بَلَى، فأَعِنَّا بلِسَانِكَ، فلكَ اللهُ عليَّ إنْ رجَعْتَ أنْ أُغنِيَكَ، . . .

ابن أبي زُهيرٍ، الأنصاريُّ الخزرجيُّ، نقيبُ بني الحارث بن الخـزرج هو وعبدُاللهِ ابن رواحةَ، استشهد يومَ أحد، تقدَّم رضي الله عنه.

ولهم في الصحابة آخر يقال له: سعـدُ بن الرَّبيـعِ، لكنْ جدُّه اسمه: عَدِي ابن مالك بن جَحْجَبَى، قُتِلَ يومَ اليمامةِ، وصوابـه: سعيد، وآخر يقال له: سعد ابن الربيع، لكن جدُّه اسمه: عمرو بن عَدِي، أبو الحارث بن الحنظلية، استُصغر يومَ أُحُد، وهو أخو سهلِ بن الحنظلية، وهما من بني حارثة من الأنصار.

قوله: (أبو عزَّة عمـرو بن عبدالله الجُمَحيُّ قد مَنَّ عليه رسولُ الله ﷺ يوم بدر): (أبو عزَّة) هذا بالعينِ المهملةِ وتشديـدِ الزاي المفتوحـةِ، ثم تاءِ التأنيثِ، تقدَّم غيرَ مرَّةٍ، وأنه عليه الصلاة والسلام قتله، وسيجيء أنه عليه الصلاة والسلام ظَفِرَ به بحمراء الأسد بعدَ الوقعة، فأمر عاصمَ بنَ ثابتٍ فضربَ عنقه.

قوله: (فقال له صفوان بن أمية): تقدَّم أن هذا أسلمَ بعدَ ذلكَ وصَحِبَ، رضي الله عنه.

قوله: (أن أظاهر عليه): التظاهرُ: التعاونُ، وأُظاهرُ: أُعاونُ.

وإنْ أُصِبْتَ أنْ أجعَلَ بناتِـكَ معَ بناتـي، يُصِيبُهُـنَّ ما أصابَهُنَّ مِن عُسْرٍ ويُسْرٍ.

فـرجَعَ أبـو عَـزَّةَ ومُسافِعُ بنُ عبـدِ مَنافٍ يَستنفِرَانِ الناسَ بأشعارٍ لهما.

فأمَّـا أبو عَزَّةَ فظَفِرَ بـه رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ الوقعةِ بحمراءِ الأسدِ، فقال: يا محمَّدُ؛ أَقِلْنِي.

فقال: «لا واللهِ، لا تَمسَحُ عارِضَيكَ بمَكَّةَ، تقولُ: خَدَعْتُ محمَّداً مرَّتَينِ».

ثمَّ أمرَ عاصمَ بن ثابتٍ فضرَبَ عُنُقَه.

قوله: (ومسافع بن عبد مناف): (مسافعٌ) هـذا لا أعلمُ له إسلاماً، والظاهرُ هلاكه على شركه.

* تنبيه: في الصحابةِ اثنان يُقال لكلٍّ منهما: مُسَافعٌ.

أحدهما: مُسَافعٌ الدِّئليُّ: ذكره (خ) في (الصحابـة)، وروى مالكُ بن عُبيدةَ ابن مُسَافعٍ، عن أبيه، عن جده(١).

والثاني: مسافعُ بن عياضِ بن صَخْرٍ، القرشيُّ التيميُّ.

قال أبو عمر بن عبد البَر: له صحبةٌ، وكان شاعراً لم يَروِ شيئاً(٢).

قوله: (بحمراء الأسد): (حمراء الأسد) مكانٌ على ثمانية أميال من المدينة

---

(١) انظر: «الإصابة» لابن حجر (٦/ ٨٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٧٠).

وقال سعيدُ بن المُسيِّبِ فيه: قال عليه الصلاة والسلام: «لا يُلدَغُ المُؤمِنُ مِن جُحْرٍ مرَّتَينِ».

ودعا جُبيرُ بن مُطعِمٍ غلاماً له حبَشياً، يقالُ له: وَحشيٌّ، يقذِفُ بحَرْبةٍ له قَذْفَ الحبَشَةِ، . . . .

عن يسار الطريق.

قال السُّهيليُّ في غزوة حمراء الأسد: وكان الذي أسره ـ يعني: أسر أبا عزَّةَ ـ عميرُ بن عبدالله، كذا ذكره بعضهم، وأحسبُه عبدُاللهِ بن عُمَيرٍ أحدُ بني خُدَارةَ، أو عبدالله بن عُمير الخَطْميُّ، انتهى[1].

وما قاله السُّهيليُّ معذورٌ فيه؛ فإني لا أستحضرُ أحداً في الصحابة يقال له: عُميرُ بنُ عبدِالله، إلا أن يكون أحدٌ نُسِبَ إلى جده أو جدٍّ له أعلى، أو إلى خلافِ الظاهرِ، والله أعلم.

قوله: **(وقال سعيد بن المسيَّب)**: تقدَّم أنَّ والدَ سعيدٍ يقالُ فيه: المسيب، بكسرِ المثنَّاة تحتُ المشدَّدة وفتحها، وأنَّ غيرَ والدِه لا يقالُ فيه إلا بالفتحِ.

قوله: **(ودعا جُبيرُ بن مُطْعم)**: (جُبيرٌ) هذا هو ابنُ مُطعم بن عَدِي بن نوفل ابن عبد مَنَافِ بن قُصَيٍّ النَّوفليُّ، أبو محمد، وقيل: أبو عَدِي، أحدُ أشرافِ قريش وحلمائها، أسلمَ عام خيبر، وقيل: يوم الفتح.

وفي كلام بعض الحفَّاظ: أسلمَ بعدَ الحديبية، وهو قريبٌ من القولِ الأولِ، أو هوَ هوَ، ترجمته معروفةٌ فلا نطولُ بها، والله أعلم.

قوله: **(غلاماً له حبشيًا يقال له: وحشي)**: (وحشيٌّ) هذا هو ابنُ حربٍ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٩٢).

قلَّما يُخطِئُ بها، فقال له: اخرُجْ معَ الناسِ، فإنْ أنتَ قتَلْتَ حمزةَ عمَّ محمَّدٍ بعمِّي طُعَيمةَ بنِ عديٍّ؛ فأنتَ عَتِيقٌ.

وخرَجُوا معَهم بالظُّعُنِ.......................

وهو قاتلُ حمزةَ بن عبدِ المطلبِ، أسلمَ بعدَ ذلكَ، وشاركَ في [قتل] مُسَيلمةَ الكذَّاب في اليمامةَ سنة اثنتي عشرة.

قال بعضهم: مولى طُعَيمة بن عَدِي، وقيل: مولى جُبَيرِ بن مُطْعم كما وقعَ هنا، وكذا ذكره بعضُ الحفَّاظ المتأخرين، فقال: مولى جُبيرِ بنِ مُطْعم، وسيأتي بعدَ هذا: (فقال: وَحْشيٌّ مولى جُبيرِ بن مُطْعم، انتهى).

وقيل: مولى طُعَيمة بن عَدِي، وقيل: كان لابنه الحارث بن نوفل بن عبد مناف، قيل: إنه سكَنَ دمشقَ، والصَّحيحُ المشهورُ أنه سكنَ حِمصَ، وكنيته أبو دُسْمَة، وقيل: أبو حربٍ ﷺ.

قوله: **(ما يخطئ)**: هو بضمِّ أوله؛ لأنه رُباعيٌّ، وهو مهموزُ الآخر.

قوله: **(بالظُّعُن)**: هو بضمِّ الظاءِ المعجمةِ والعينِ المهملةِ، ويجوزُ تسكينها، والظُّعُنُ: النساء، وأصله: الهوادج التي يُكَنُّ فيها النساء، ثم سمِّي النساء ظعناً، وقد قيل: لا يقال فيه: ظعينة إلا للمرأة إذا كانت راكبةً، وكثُرَ حتى استعملَ في كلِّ امرأةٍ، وحتى سمِّي الجملُ الذي تركبُ عليه المرأة ظعينةً، ولا يقال ذلك إلا للجملِ الذي عليه هودجٌ.

وقيل: سمِّيت المرأةُ ظعينةً؛ لأنها يُظعُن بها ويُرحلُ بها، وجمعُ الظعينةِ: ظُعْنٌ وظُعُنٌ وظَعَائنُ وأَظْعَانٌ، وظعَن يَظْعَن ظَعْناً وظعَناً بالتحريكِ: إذا سارَ، وقد قدَّمتُ أن النساءَ كنَّ خمسَ عشرة امرأةً، ويأتي في هذه «السيرة».

وقد ذكرهنَّ بعضهم فقال: خرج أبو سفيان بهند، وعكرمة بأم حَكيمٍ

التماسَ الحَفيظَةِ، وألاَّ يَفِرُّوا، فأقبَلُوا حتَّى نزَلُوا..............

بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وصفوان بن أمية ببَرْزَةَ بنت مسعود بن عمرو بن عُمير الثقفية.

قال ابنُ هشامٍ: ويقال: رقية.

قال ابنُ إسحاق: وخرجَ عَمْرو بن العاصي برَيْطة بنت مُنبِّه بن الحجَّاج، وهي أمُّ عبدالله بن عمرو، وخرج طلحةُ بن أبي طلحةَ بسُلافةَ بنتِ سعيد بن شهيد الأنصارية، وخرجت خُنَاس بنتُ مالك بن المُضَرِّب مع ابنها أبي عَزيز بن عُمَير، وهي أمُّ مصعبِ بن عُميرٍ، وخرجتْ عَمْرةُ بنتُ علقمَة، انتهى[1].

وقد قدَّمتُ الكلامَ على أم خُنَاس أمِّ مصعب في بدر، وهي عَامِرِيةٌ، والله أعلم.

قوله: **(التماس الحفيظة)**: (الحَفِيظة): هي بفتحِ الحاءِ المهملةِ وكسرِ الفاءِ ثم مثنَّاةٍ، تحتُ ساكنةٍ، ثم ظاءٍ معجمةٍ مُشَالةٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ، وهي الحميَّةُ والغضبُ، وكذلك الحِفْظَةُ.

وقال السُّهيليُّ: الحفيظةُ: الغضبُ للحُرمِ، يقال: أحفظ الرجل: إذا غضب[2].

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: والحفِيظةُ: الأنَفَةُ والغَضَبُ، تقولُ منه: أحفظتُ الرجلَ: إذا أغضبتَه.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٤٣).

بعَينَينِ جبَلٍ ببطنِ السَّبْخَةِ مِن قناةَ على شَفيرِ الوادي مقابلَ المدينةِ.

فلمَّا سمِعَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون قـد نزَلُوا حيثُ نزَلُوا؛ قال رسولُ اللهِ ﷺ للمسلمين: «إنِّي قد رأيتُ. . . . .

وقال بعضُ اللغويين: الحفيظةُ: الغضبُ في الحربِ لا غير، انتهى.

قوله: **(بعينين جبل ببطن السَّبْخَة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة، انتهى)**:

(عَيْنَين): كتثنية عينٍ في حالـةِ النصبِ أو الجـر، وهو اسمُ جبلٍ كما قال، ويقال: ليوم أحد يوم عينين، وهو الجبلُ الذي أقامَ عليه الرُّماةُ يومَ أحد، و(عينين) مذكورٌ في (خ م) في حديث وحشيٍّ[1].

وفي «سيرة مُغُلْطاي»: أحدٌ جبلٌ بالمدينةِ على أقل مِنْ فَرْسخٍ منها، به قبرُ هارونَ عليه السلام، ويقال له: ذو عينين، انتهى[2].

وقد قدَّمتُ الكلامَ على قبرِ هارونَ قريباً، فانظره.

قوله: **(السَّبْخة)**: هي بفتحِ السينِ المهملةِ.

قال ابنُ قُرْقُولٍ: السَّبْخةُ والسَّبِـخـة: الأرضُ المالحـةُ، وجمعها: سِبَاخ، فإذا وصفتَ بها الأرضَ، قلت: سَبِـخةٌ، بالكسرِ، انتهى.

قوله: **(من قناة)**: **(قناة)**: وادٍ من أوديـةِ المدينـة عليـه حرثٌ ومالٌ، وقد يقال: وادي قناة.

---

(١) رواه البخاري (٣٨٤٤)، ولم نقف عليه في «صحيح مسلم» كما عزاه إليه المؤلف، ولم يعزه له في «تحفة الأشراف» (٩/ ٣).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٣٠).

والله خَيراً، رأَيتُ بقَراً تُذبَحُ، ورأَيتُ في ذُبَابِ سَيْفِي ثَلْماً، ورأَيتُ أنِّي أَدخَلْتُ يَدِي في دِرْعٍ حَصِينَةٍ، فأَوَّلتُها المَدينةَ».

قوله: (بقراً تذبح): سيأتي قريباً تأويله.

قوله: (والله خيرًا): هذا الكلامُ مِنْ جملةِ الرؤيا؛ ولهذا فسَّره النبيُّ ﷺ فقال: «وادِ الخيرِ ما جاءَ به مِنَ الخيرِ»، والله أعلم.

قوله: (ثلماً): قال المؤلفُ في «الفوائد»: الثَّلْم: ساكنُ اللامِ. فِي السَّيفِ، والثَّلَم مفتوحُ اللامِ: ثَلَم الوادي، انتهى؛ يعني: بفتحِ الثاءِ فيهما وما ذكره المؤلفُ معروفٌ.

ولفظُ «الصحاح»: يقال في السَّيفِ: ثَلْم، وفي الإناء: ثَلِم إذا انكسرَ من شفته شيء، وثَلَم الوادي بالتحريك: أن ينثلمَ حرفه، انتهى[1].

فإن قيل: أيُّ سيفٍ الذي رأى فيه الرؤيا؛ لأن أسيافه متعددة وهي تسعة، وستأتي؟

فالجوابُ: أنه ذو الفِقَار، صرَّح به بعضُ الحفَّاظ، والله أعلم.

* تنبيه: بقي من الرؤيا شيءٌ لم يذكره هنا، وهو أنه رأى أنه مُرْدفٌ كبشاً، وسيأتي، أو هي رؤيا أخرى، مع أنَّ المؤلفَ لم يذكر حديثها، وقد ذكرتُه من «مسند أحمد»، والله أعلم[2].

وسيأتي تأويلها بقتلِ طلحةَ بنِ عثمانَ صاحبِ لواءِ المشركينَ.

قوله: (في دِرْعٍ حَصِينةٍ): الدِّرعُ مؤنثةٌ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام:

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ثلم).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٧١).

وعن ابن هشامٍ: «فأمَّا البقرُ فناسٌ مِن أَصحَابِي يُقتَلُونَ، وأمَّا الثَّلْمُ الذي رأَيتُ في سَيفِي فهو رجُلٌ مِن أَهْلِ بَيتِي يُقتَلُ».

وقال ابنُ عُقبةَ: ويقولُ رجال: كان الذي رأى بسَيفِه: الذي أصابَ وَجْهَه، فإنَّ العدوَّ أصابُوا وَجْهَه ﷺ يومَئذٍ، وقصَمُوا رَبَاعِيتَه، وجرَحُوا شَفَتَه، وسيأتي ذكرُ مَن فعلَ ذلكَ.

وعن ابن عايذٍ: أنَّ الرُّؤيا كانت ليلةَ الجُمُعةِ.

رجع إلى الأوَّلِ، قال ابنُ إسحاقَ: قال - يعني: النبيَّ ﷺ -: «فإنْ رأَيتُم أنْ تُقِيمُوا بالمَدينـةِ وتدَعُوهُم حيثُ نزَلُوا؛ فإنْ أقامُوا أقامُوا بشَرِّ مُقامٍ، وإنْ هم دخَلُوا علينا قاتَلْنَاهُم فيها».

«حصينة» أنَّثَ الوصفَ[1].

قوله: (فهو رجل من أهل بيتي يقتل): الرجـل هو حمزةُ بنُ عبد المطلب عمُّه عليه الصلاة والسلام.

قوله: (فإن العدو أصابوا وجهه . . . إلى آخـره): سيأتي مَنْ فعلَ ذلكَ به ﷺ، وكذا قال المؤلف.

قوله: (وعن ابن عايذ): تقدَّم مراراً أنـه محمدُ بنُ عايذٍ الإمامُ الحافظُ، وأن عايذاً بالمثنَّاةِ تحتُ وبالذالِ المعجمةِ.

قوله: (ويدعوهم): هو بفتحِ الدالِ؛ أي: يتركوهم، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٥٨٨)، والإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٧١)، من حديث عبدالله بن عباس ﵄.

وكان رأيُ عبدِالله بن أبيٍّ ابنِ سَلُولَ معَ رأيِ رسولِ اللهِ ﷺ، رأَى أَلاَّ يخرُجَ إليهم.

فقال رجلٌ مِن المسلمين ممَّن أكرَمَ اللهُ بالشَّهادةِ يومَ أُحُدٍ وغيرُه ممَّن فاتَه بَدْرٌ معَ رسولِ اللهِ ﷺ: اخرُجْ بنا إلى أعدائنا، لا يرَونَ أنَّا جَبُنَّا عنهم، وضَعُفْنا.

فلم يزَالُوا برسولِ اللهِ ﷺ حتَّى دخَلَ فلَبِسَ لأْمَتَه، وذلك يومَ الجُمُعةِ حينَ فرَغَ من الصلاةِ، وقد مات في ذلك اليومِ رجلٌ من الأنصارِ يقال له: مالكُ بن عمرٍو أحدُ بني النَّجَّارِ، . . . .

قوله: **(وكان رأى عبدالله بن أبي ابن سَلُول)**: تقدَّم كيفَ كتابته، وكيفَ النطقُ به، وترجمته، وأنه هَلَكَ على نفاقه وكفره.

قوله: **(جَبُنَّا عنهم)**: هو بفتحِ الجيمِ وضمِّ الموحَّدةِ وتشديدِ النون، فعل ماض وفاعله.

قوله: **(لأمته)**: اللأمةُ مهموزة: الدِّرعُ، وقيل: السِّلاحُ، ولأمةُ الحربِ: أداتهُ، وقد يُتركُ الهمزُ تخفيفاً وجمعها: لأمٌ؛ كتَمْرةٍ وتَمْرٍ، ويجمع أيضاً على لُؤَم بوزن نُغَر على غيرِ قياسٍ، كما قال الجَوهريُّ قال: كأنه جمعُ لُؤَمَةٍ، يعني: بضمِّ اللامِ[1].

قوله: **(وقد مات في ذلك اليوم رجلٌ من الأنصار يقال له: مالك بن عَمْرو أحدُ بني النجار . . . إلى آخره)**: مالك بن عَمْرو هذا جدُّه اسمه: عَتِيكٌ نجَّاريٌّ، توفي قبلَ أحد بيومٍ؛ لأن الوقْعَةَ كانتْ يومَ السبتِ، كما تقدَّم في الأصل.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: لأم).

فصلَّى عليه رسولُ اللهِ ﷺ، ثمَّ خرَجَ إليهم.

وقد ندِمَ الناسُ، وقالوا: استكرَهْنا رسولَ اللهِ ﷺ، ولم يكنْ لنا ذلكَ، فلمَّا خرَجَ عليهم رسولُ اللهِ ﷺ؛ قالوا: يا رسولَ اللهِ؛ استكرَهْناكَ، ولم يكنْ لنا ذلكَ، فإنْ شئتَ فاقعُدْ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما ينبغي للنبيِّ إذا لَبِسَ لأَمَتَه أنْ يَضَعَها حتَّى يُقَاتِلَ».

قوله: (ما ينبغي للنبيِّ إذا لَبِسَ لأمتَه أنْ يضعها حتى يقاتل انتهى): هذا دليلٌ للشافعية ومَنْ قال بقولهم حيثُ قالوا: كان يحرمُ على النبيِّ ﷺ إذا لبسَ لأمته أن ينزعها حتى يلقى العدوَ ويقاتلَ.

وفي «سنن البيهقي» مرسلاً: «لا ينبغي لنبيٍّ إذا أخذَ لأمةَ الحربِ وأذَّن في الناسِ بالخروجِ إلى العدو أنْ يرجعَ حتى يقاتلَ».

ثم قال البيهقيُّ: وقد كتبناهُ موصولاً بإسنادٍ حسنٍ[1]، فذكره من رواية ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، وأخرجه الإمامُ أحمد مِن حديث أبي الزبيرِ عن جابر، وذكره (خ) في «صحيحه» في (باب المشاورة) بغيرِ إسنادٍ[2].

ثم اعلم أن ما جزمتُ به من تحريمِ نزْعِ اللأمةِ عليه حتى يُقاتلَ هو المشهورُ.

وعن الشيخ أبي عليٍّ: أنَّ ذلكَ كان مكروهاً لا محرماً.

قال الإمامُ: وهذا بعيدٌ غيرُ موثوق به.

قال البغويُّ: وقد قيل بناء عليه: إنه كان لا يبتدئ تطوعاً إلا لَزِمُه إتمامُه.

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٠).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٣٥١)، وانظر: «صحيح البخاري» (٦/ ٢٦٨٢).

فخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ في ألفٍ مِن أصحَابـِه.

قال ابنُ هشامٍ: واستعمَلَ ابنَ أمِّ مكتُومٍ على الصلاةِ بالناسِ.

قال ابنُ إسحاقَ: حتَّى إذا كانُوا بالشَّوطِ بينَ المدينةِ وأُحُدٍ؛ انخَزَلَ عنه عبدُاللهِ بنُ أبـيٍّ بثُلُثِ الناسِ، وقال: أطَاعَهُم وعَصَانـي، ما نَدرِي عَلاَمَ نَقتُلُ أنفُسَنا؟ فرجَعَ بمَن تبـِعَه مِن قومِه مِن أهلِ النِّفاقِ والرَّيبِ.

---

* **سؤالٌ**: هل هذا مِنْ خصائصة دونَ الأنبياء أم هذا حكمُ الأنبياء كلهم؟

لم أرَ فيه نقلاً، وظاهرُ المُرسلِ الذي ذكـره البيهقيُّ الذي أسنـده: أن ذلكَ حكمُ جميعِ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولم أستدلَّ على هذا الحكمِ بما في الأصلِ، وإن كان أيضاً مرسلاً؛ لأنـه قـد يجيء شخصٌ ينـازعُ في الاحتجاجِ به.

* **تنبيه**: ما اختُصَّ به ﷺ من المُحرَّمات هـو تكرِمةٌ له، فإنَّ أجرَ تركِ المُحرَّمِ أكثرُ من أجرِ تـركِ المكـروه وفعـل المندوب؛ إذ المحرَّمُ في المنهيات كالواجبِ في المأمورات، والله أعلم.

قوله: (**في ألف من أصحابه**): تقدَّم أن بعضَ الحُفَّاظ قالَ ذلكَ.

وقال مُغُلْطاي: ويقال: تسع مئة، وقد تقدَّم[1].

قوله: (**بالشَّوْط بين المدينة**): واحدُ الشَّوْطِ بفتحِ الشينِ المعجمةِ وإسكانِ الواوِ وبالطاءِ المهملةِ، ولعله المذكور في حَديثِ الجَوْنِيَّةِ، وهو اسمُ حائطٍ بالمدينة.

قوله: (**انخزل عبدالله بن أُبيٍّ بثلثِ الناس**): (انخزلَ) ـ هو بالخاءِ المعجمةِ وبالزاي ـ الشيءُ؛ أي: انقطعَ.

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٣١).

واتَّبَعَهم عبدُاللهِ بنُ عمرِو بن حرامٍ يقولُ: يا قومِ؛ أُذَكِّرُكُمُ اللهَ أنْ تخذُلُوا قومَكُم ونبيَّكُم عندَ ما حضَرَ مِن عدوِّهم.

قالوا: لو نعلَمُ أنَّكم تُقاتِلونَ لَمَا أسلَمْناكم، ولكنَّا لا نرَى أنَّه يكونُ قتالٌ.

قال: فلَمَّا استعصَوا عليه وأَبَوا إلاَّ الانصرافَ؛ قال: . . . .

وسيأتي من كلام ابنِ عُقبةَ قريباً: أنه رجعَ بثلاثِ مئة، فعلى هذا: بقي معه عليه السلام سبع مئة على القول بأنهم ألفٌ، وسيأتي قريباً التصريح به.

وكذا صرَّح به ابنُ القيِّم في «الهدي»: أنـه عليـه السلام في سبع مئة منهم خمسونَ فارساً[١].

وقوله: (منهم خمسون فارساً) فيه نظرٌ سأذكره قريبـاً، وست مئة على القول بأنهم تسع مئة.

قال مُغُلْطاي: فانخـزلَ عبدُالله بن أُبَيٍّ في ثـلاث مئـة، وقال: إن النبيَّ ﷺ أمرهم بالانصرافِ لكفرهم بمكانٍ يقال له: الشَّوْط، ويقال بأحد عند التصاف[٢].

قوله: **(واتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام)**: حَرَامٌ بالراءِ، وقد تقدَّم مراراً أنَّ في الأنصار بالراء، وفي قريش بالزاي، وعبدالله هذا هـو والدُ جابرٍ، وقد قُتل بأحد.

قوله: **(أن تخذلوا)**: هو بضمِّ الذالِ المعجمةِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(لا نُرى)**: هو بضمِّ النونِ؛ أي: نظن.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ١٩٤).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٣١).

أبعَدَكُمُ اللهُ أَعداءَ اللهِ! فسيُغنِي اللهُ عنكم نبيَّه.

قال ابنُ عُقبةَ: فلَمَّا رجَعَ عبدُاللهِ بنُ أُبيٍّ بثلاثِ مئةٍ سُقِطَ في أَيدِي الطَّائفتَينِ من المسلمين، وهمَّا أنْ يقتَتِلا، وهما بنُو حارثةَ وبنُو سَلِمةَ كما يقالُ.

أخبَرَنـا الإمـامُ الزَّاهـدُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن عليٍّ بن أحمدَ بنِ الواسطيِّ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، قال: أنا المشايخُ أبو البركات داودُ بن أحمدَ. . . . .

قوله: **(أعداء الله)**: يجوزُ في (أعداء) النصب على أنـه منادى مضاف، ويجوزُ الرفعُ على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: أنتم.

قوله: **(سقط في أيدي الطائفتين)**: (سُقِطَ) بضمِّ السينِ وكسرِ القافِ؛ أي: ندموا، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾[الأعراف: ١٤٩].

قال الأخفشُ: وقرأ بعضهم: (سَقط) كأنـه أضمرَ النَّدمَ، وجـوز أسقط في يديه؛ أي: ندم.

وقال أبو عمرٍو: لا يقال: (أسقط) بالألفِ على ما لم يُسمَّ فاعلُه، وأحمد ابن يحيى مثله، وقد تقدَّم.

قوله: **(بنو حارثة)**: هو بالحاءِ المهملةِ والثاءِ المثلَّثةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(وبنو سَلِمة)**: هو بكسرِ اللامِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(أخبرنا الإمامُ الزاهدُ أبو إسحاق إبراهيمُ بن علي بن أحمد بن الوَاسِطيِّ)**: هذا هو العلاَّمةُ تقيُّ الدين، تقدَّم.

وقد أجازَ لشيخنا ابن أبي عمرو بن الهَبَلِ أبي الحسن، وسمع شيخنا صلاح الدين عليه أيضاً.

ابن محمَّدِ بن مُلاعبِ البغداديُّ، وأبو نَصْرٍ مُوسَى بنُ عبدِ القادرِ الجِيْليُّ، وأبو الفضلِ محمَّدُ بن محمَّدِ بن السَّبَّاكِ، قال الأوَّلان: أنا أبو القاسمِ سعيدُ بن أحمدَ بن محمَّدِ بن البنَّا، وقال الثَّاني: أنا أبو المَعالي محمَّدُ ابن محمَّدِ بن الجَبَّان، قال الأوَّلُ: أنا، وقال الثَّاني: أنبأنا أبو القاسمِ ابنُ البُسريِّ، قال: أنا أبو طاهرٍ محمَّدُ بن عبدِ الرَّحمنِ الذَّهبيُّ، . . . .

قوله: (**الجيلي**): تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنه بكسرِ الجيمِ وإسكانِ المثناةِ تحتُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**أنا أبو المعالي محمد بن محمد بن محمد بن الجبَّان**): كذا في نسخةٍ، وفي نسخةٍ: (الحباب) عوض (الجبَّان)، وصوابه ما في النسخةِ الأولى، وهو (الجبَّان) وهو بالجيمِ المفتوحةِ وتشديدِ الموحَّدةِ.

وهذا مسندُ بغدادَ، أبو المعالي محمد بن محمد بن محمد بن الجبَّان اللَّحاسُ الحَريميُّ العطَّارُ، وله سماع في سنة ثمان وسبعين وأربع مئة، توفي في سنة اثنتين وستين وخمس مئة في السنة التي ماتَ فيها أبو سعد السَّمعانيُّ الحافظُ، والله أعلم.

قوله: (**ابن البُسْريِّ**): تقدَّم مراراً أنه بضمِّ الموحَّدةِ وإسكانِ السينِ المهملةِ إلى بيعِ البُسْرِ، ويقال: إلى قرية ببغداد.

قوله: (**الذهبي**): هو بالذالِ المعجمةِ وفتحِ الهاءِ ثم موحَّدةٍ، نسبة إلى الذهب، وهذا الرجلُ هو المشهورُ بالمُخَلِّص حدَّث عن البغويِّ ـ وسيأتي ترجمة البغويِّ قريباً ـ وابنِ صاعدٍ، وغيرهما.

قال الأميرُ: ثقةٌ مأمونٌ[1].

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٣٩٦).

قثنا عبدُالله بن محمَّدٍ، قثنا أبو بكرِ بنُ أبي شَيبةَ، قثنا أبو أسامةَ، عن شُعبةَ، عن عديِّ بن ثابتٍ، . . . .

قوله: **(أنا عبدالله بن محمد)**: هذا هو الحافظُ الكبيرُ مسندُ العالَمِ، أبو القاسم، عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبَان البَغويُّ الأصلِ البَغداديُّ، ابن بنت أحمد بن منيعٍ، مولده في رمضان سنة أربع عشرة ومئتين، وبكَّر بالسَّماعِ باعتناء عمِّه علي بن عبد العزيز وحده، فسمع علي بن الجَعْد، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبا نصرٍ التمَّار، وشيبان بن فرُّوخ، وخلائق أزيد من ثلاث مئة شيخ، وجمعَ وصنَّفَ «معجم الصحابة»، و«الجَعْديات»، روى عنه ابنُ صاعدٍ والجِعَابيُّ والقَطِيعيُّ والإسماعيليُّ وابنُ شاهين والدَّارقطنيُّ والمُخَلِّصُ وخلائق.

قال ابنُ أبي حاتم: البغويُّ يدخلُ في «الصحيح».

وقال الدارقطنيُّ: كان البَغويُّ قلَّ أن يتكلَّمَ على الحديثِ، فإذا تكلَّم كانَ كلامُه كالمِسْمِار في السَّاج.

وقال السُّلميُّ: سألتُ الدَّارقطنيَّ عن البغويِّ فقال: ثقةٌ جبلٌ إمامٌ، أقل المشايخ خطأً، وابن عَدِي ضعَّفه ثم قوَّاه.

وقال الخطيبُ: كان ثقةً ثبتاً فَهِماً عالماً، انتهى[1].

وثناءُ الناسِ عليه كثيرٌ، تركتهُ أنا، عاشَ البغويُّ مئةً وثلاثَ سنين، وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاث مئة، وقد احتجَّ به عامةُ من خرَّج «الصحيح»؛ كالإسماعيليِّ، والدارقطنيِّ، والبَرقانيِّ، وغيرهم.

* **غريبة**: هذا الرجلُ البغويُّ بينه وبين شيخِ شيوخنا أبي العباس أحمد بن أبي النعم الحجَّار المشهور المسند راوي البُخاريِّ وغيره أربعةُ أنفسٍ، وبينَ وفاتيهما

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ١١٦).

عن عبدِالله بنِ يزيدَ، عن البَراءِ بن عازِبٍ قال: لمَّا خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى أُحُدٍ خرَجَ معَه أناسٌ فرجَعُوا.

قال: فكان أصحَابُ النبيِّ ﷺ فيهم فِرقتَينِ، فقالت فرقةٌ: نقتُلُهم، وقالت فرقةٌ: لا نقتُلُهم، قال فنزَلَت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ [النساء: ٨٨].

قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّها طَيْبَةُ، وإنَّها تَنفِي الخَبَثَ كما تنفِي النَّارُ خبَثَ الفِضَّةِ».

وعن ابنِ إسحاقَ مِن غيرِ طريقِ زيادٍ، عن الزُّهْريِّ: ....

أربع مئة سنة وبضع عشرة، رحمهما الله تعالى.

قوله: (**عن عبدالله بن يزيد عن البراء بن عازب قال: لمَّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى أحد... الحديث**): هذا الحديثُ هو في (خ م ت س)، لكن مِنْ حديث عبدالله بن يزيد، عن زيد بن ثابت[1]، وإنما آثر المؤلفُ تخريجه من عند البغويِّ، ولم يخرجه من هذه الكتب؛ لأنه يقعُ له أعلى مما في الكتب بدرجةٍ، ومن البُخاريِّ من بعض طرقه كذلك، ومن بعضها مساوياً لهذه الطريق، والله أعلم.

قوله: (**فقال رسول الله ﷺ: «إنها طيبة»**): قال بعضُ مشايخي: (إنها طيبة...) الحديثَ؛ يعني: المدينةَ، وهو حديثٌ على حياله فجمعهما الراوي، انتهى.

قوله: (**عن الزُّهريِّ**): تقدَّم مراراً أنه محمدُ بن مسلمٍ أحدُ الأعلامِ.

---

(١) رواه البخاري (٣٨٢٤)، ومسلم (١٣٨٤)، والترمذي (٣٠٢٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١١٣).

أَنَّ الأنصارَ يومَ أُحُدٍ قالوا: يا رسولَ اللهِ؛ أَلاَ نستعينُ بحُلَفائِنا مِن يهُودَ؟

فقال: «لا حاجَةَ لنا فيهم».

قال زيادٌ: وحدثني محمَّدُ بن إسحاقَ، قال: ومضَى رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى سلَكَ في حَرَّةِ بني حارثةَ، فذَبَّ فَرَسٌ بذَنَبِه، فأصابَ كُلاَّبَ سَيفٍ واستَلَّه، . . . .

قوله: (أن الأنصار): هذا مرسلٌ؛ لأنَّ الزهريَّ تابعيٌّ.

قوله: (قال زياد): هو زيادُ بنُ عبدِالله البكَّائيُّ، تقدَّم مترجماً.

قوله: (في حرَّة): تقدَّم أن الحرَّةَ أرضٌ تركبها حجارةٌ سود.

قوله: (بني حارثة): تقدَّم أنه بالحاءِ المهملةِ والثاءِ المثلَّثةِ، وهو ظاهرٌ.

قوله: (فذَبَّ فرس بذنبه): (ذَبَّ) بفتحِ الذالِ المعجمةِ وتشديدِ الموحَّدةِ؛ أي: دفعَ عنه ومنعَ، وقال أبو ذرٍّ: يريدُ: أنه حرَّكَ ذيله ليطيرَ الذُّبابُ عنه، انتهى.

قوله: (فأصاب كُلاَّب سيف فاستله): قال زياد: فأصابَ كُلاَّبَ سيفه؛ أي: سيف رسولِ الله ﷺ.

قال ابنُ هشامٍ: ويقال: كُلاَّبَ سيف، انتهى.

فالروايتان عن ابن إسحاق هذا مقتضى كلام ابن هشام[1].

والكُلاَّب: بضمِّ الكافِ وتشديـدِ اللامِ، وكذا الكَلْبُ: الحَلقةُ أو المِسْمارُ الذي في قائم السيفِ تكون فيه علاقته.

وقال أبو ذرٍّ: والكُلاَّبُ والكَلْب مِسْمَارٌ يكون في مِسْمَارِ قائمِ السيفِ.

وقال السُّهيليُّ: الحديدةُ العَقْفَاء: وهي التي تلي الغمْدَ، وفي «العين»: الكَلْبُ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٠).

فقال رسولُ اللهِ ﷺ وكان يحبُّ الفَأْلَ ولا يَعتَافُ: «يا صاحبَ السَّيفِ؛ شِمْ سَيْفَكَ، فإنِّي أَرَى السُّيُوفَ سَتُستَلُّ اليومَ».

ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابِه: «مَن رجلٌ يخرُجُ بنا على القومِ مِن كَثَبٍ - أي: مِن قُرْبٍ - مِن طَرِيقٍ لا يَمُرُّ بنا عليهم؟».

فقال أبو خَيْثَمةَ أخو بني حارثةَ بن الحارثِ: أنا يا رسولَ اللهِ، . .

مِسْمارٌ في قائمِ السيف، انتهى[1].

قوله: (يُحبُ الفألَ): هو بهمزةٍ ساكنةٍ في وسطه ويجوزُ تسهيلهُ فيما يحسنُ ويسرُّ، والطِّيَرَةُ فيما يسوء، وجمعُ الفألِ: فُؤُول.

وقال بعضهم: هو ضدُّ الطيرة.

قوله: (ولا يعتاف): أي: لا يتطيَّرُ، يقال: عِفْتُ الطَّيرَ: إذا تطيرتُ بها.

قوله: (شم سيفك): أي: اغمده، شامَ السيفَ؛ أي: أغمـده، يقال: شِمْتُ السَّيفَ: إذا أغمدتُه، وشمته: إذا سلَلْتُه، وهو منَ الأضدادِ، وقد تقدَّم.

قوله: (من كثب): هو بفتحِ الكافِ والثاءِ المثلثةِ وبالموحَّدةِ، ومعناه: من قُرْبٍ كما فُسِّر في الأصل.

قوله: (فقال أبو خيثمةَ أخو بني حارثة بن الحارث: أنا يا رسول الله، انتهى): قال المؤلفُ ما لفظه بحروفه: وذكرَ أبا خَيثمةَ الحارثيَّ دليـل رسولِ الله ﷺ، ولم يُنبِّه عليه ابنُ هشامٍ، والذي ذكره ابنُ سعدٍ وغيره: أبو حَثْمـةَ، وهو عندهم والدُ سهلِ بن أبي حَثْمةَ، انتهى.

وسيأتي على الصواب بعدَ هذا.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٤٥).

وقد قال مُغُلْطاي: وأما قولُ ابنِ إسحاق: كان دليلَهُ عليه السَّلامُ أبو خيثمةَ الحارثيُّ: ففيه نظرٌ، ذكره الواقديُّ وغيره مِنْ أنه أبو حَثْمةَ والدُ سهلِ بن أبي حَثْمةَ[١].

وأما قولُ ابنِ أبي حاتمٍ: كان سهلَ بن أبي حَثْمةَ، فغيرُ صحيحٍ؛ لصِغَرِ سنه عن ذلك، انتهى.

قال المؤلفُ: قال أبو عُمَر: وليسَ في الصحابةِ أبو خَيْثمةَ إلا عبدالله بن خَيْثمةَ السَّالميُّ، له خبرٌ معروفٌ في غزوة تبوك.

وأبو خَيْثمةَ عبد الرحمن بن أبي سَبْرَةَ الجُعْفيُّ، والد خَيْثمةَ بن عبد الرحمن صاحبُ عبدالله بن مسعود، وأبو حَثْمةَ هذا عبدُاللهِ، وقيل: عامرُ بن سَاعِدةَ، ويقال[٢]: عامر بن عَدِي بن مَجْدعةَ بن حارثةَ بن الحارثِ بن الخَزْرجِ بن عَمْرو ابن مالكِ بن الأوسِ، نسبهُ كذلك أبو عمر، انتهى[٣].

وقولُ أبي عمر في أبي خَيْثمةَ: عبدالله بن خيثمةَ السَّالميُّ له خبرٌ معروفٌ؛ يعني: بخبره تخلفه عن تبوكَ، ثم لَحَق الناسَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «كُنْ أبا خَيثمةَ»، والحديثُ في «مسلم»، وهو الذي لَمَزهُ المنافقونَ، وهو فيه أيضاً في الحديث المذكور[٤].

وقيل: اسمُ أبي خَيْثمةَ مالكُ بن قيسٍ، بَقِيَ إلى خلافةِ يزيدَ.

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٣٧).

(٢) في «أ» و«ب»: «ساعدة بن عامر»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٢٩).

(٤) رواه مسلم (٢٧٦٩).

فنفَذَ به في حَرَّةِ بني حارثةَ وبينَ أَمْوالِهِم، حتَّى سلَكَ في مالٍ لِمِربَعِ بن قَيْظِيٍّ، وكان رجلاً مُنافِقاً ضريرَ البَصَرِ، فلمَّا سمِعَ رسولَ الله ﷺ ومَن معَه مِن المسلمين قام يَحثِي في وُجُوهِهِم التُّرابَ، ويقولُ: إنْ كنتَ رسولَ اللهِ ﷺ، فإنِّي لا أُحِلُّ لكَ أنْ تدخُلَ حائطي.

وقد ذُكِرَ لي: أنَّه..........................

وقوله: (وأبو خَيْثمةَ عبد الرحمن بن أبي سَبْرةَ الجُعفيُّ ...إلى آخره) صحيحٌ، وهو عبد الرحمن بن أبي سَبْرةَ الجُعفيُّ كوفيٌّ، حديثه في «المسند»، واسم أبيه يزيد بن مالك، روى عنه ابنه خَيْثَمةَ وجماعة، ويقال فيه: عبدُ الرحمن بن سَبْرَة كان اسمُه عزيزاً، فسمَّاه النبيُّ ﷺ عبد الرحمن، وقال: «أحبُّ الأسماءِ إلى اللهِ عبدُاللهِ وعبدُ الرحمنِ»[1]، ولكنه مشهورٌ بالاسمِ دونَ الكنيةِ، والله أعلم.

وقوله: (أخو بني حَارِثَة): هو بالحاءِ المهملةِ والثاءِ المثلثةِ؛ أي: الذي هو مِنْ بني حارثةَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (في حرَّة): تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أن الحرَّة: أرضٌ يركبها حِجَارةٌ سود.

قوله: (بني حارثة): هو بالحاءِ المهملةِ وبالثاءِ المثلثةِ معروفٌ ظاهرٌ.

قوله: (لِمربَع بن قَيْظيٍّ كان رجلاً منافقاً ضريرَ البصر): (مِرْبَع) بكسرِ الميمِ وفتحِ الموحَّدةِ قبلَ العينِ المهملةِ، و(قيظي) بالقافِ المفتوحةِ، ثم مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم ظاءٍ معجمةٍ مشالةٍ، ثم ياءٍ مشدَّدةٍ كياءِ النسبِ، ومِرْبعُ منافقٌ معروفُ النفاقِ، وقد ذكره المؤلفُ فيمن مضى مِنَ المنافقين.

قوله: (لا أُحلُّ لك): هو بضمِّ الهمزةِ رباعيٌّ، وهذا معروفٌ.

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٥٥٩).

أَخَذَ حَفْنـةً مِن تُرَابٍ في يدِه، ثمَّ قال: واللهِ لو أَعلَمُ أنِّي لا أُصِيبُ بها غيرَك يا محمَّدُ لضَرَبْتُ بها في وَجْهِك.

فابتَـدَره القـومُ ليقتُلُوه، فقال رسـولُ اللهِ ﷺ: «لا تقتُلُوه، فهـذا الأَعمَى أَعمَى القَلْبِ، أَعمَى البَصَرِ».

وقـد بـدَرَ إليـه سعدُ بـن زيـدٍ أخـو بنـي عبد الأشهَلِ قبلَ نَهْـيِ رسولِ اللهِ ﷺ، فضربَه بالقوسِ في رأسِه، فشجَّه.

ومضَى رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى نزَلَ الشِّعْبَ مِن أُحُدٍ في عُدْوةِ الوادي إلى الجبَلِ، فجعَلَ ظَهْـرَه وعَسكَرَه إلى أُحُدٍ، وقـال: «لا يُقاتِلَنَّ أَحَدٌ حتَّى آمُرَه بالقِتَالِ».

وقد سرَحَت قُرَيشٌ الظَّهْرَ والكُرَاعَ في زُرُوعٍ . . . .

قوله: (**حفنة من تراب**): يجوز فتحُ الحاءِ وضمُّها.

قوله: (**وقد بدر إليه سعد بن زيد أخـو بني عبد الأشهل**): سعدٌ هذا صحابيٌّ معروفٌ رضي الله عنه.

قوله: (**الشِّعب**): تقدَّم ما هو، وأنه بكسرِ الشين.

قوله: (**في عدوة الوادي**): العدوة: بضمِّ العينِ وكسرها، وبهما قرئ في السَّبع: جانبُ الوادي وحافته، والجمع: عِدَاء ـ مثل: بُرْمة وبِرَام، ورُهْمة ورِهَام ـ وعديات.

وقال أبو عَمْرو: العِدوة والعُدْوة: المكانُ المرتفعُ، وقد تقدَّم.

قوله: (**الظهر والكراع**): أما الظَّهْر: فهي الإبـلُ التي يحمل عليها ويركب، يقال: عند فلان ظهرٌ؛ أي: إبلٌ، ويجمعُ الظهرُ على ظُهْران بالضمِّ، وأما الكُرَاعُ:

كانت بالصَّمْعَةِ مِن قنـاة للمسلمين، فقال رجلٌ من الأنصار حينَ نهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن القتالِ: أتُرعَى زُرُوعُ بني قَيْلَةَ ولَمَّا تُضارِبْ؟!

وتعبَّـأَ رسـولُ اللهِ ﷺ للقتالِ وهـو في سبعِ مئةِ رجلٍ، وأَمَّرَ على الرُّمَاةِ..............................

فهو بضمٍّ الكافِ وتخفيفِ الراءِ وبالعينِ المهملةِ، وضبطه بعضهم عن الأَصيليِّ: بكسرِ الكافِ.

قال في «المطالع»: وهو خطأ، وهو اسمٌ يجمعُ الخيل.

قوله: **(بالصمعة من قناة)**: الصَّمْعة: بفتحِ الصـادِ وإسكـانِ الميمِ وبالعينِ المهملتينِ ثم تاءِ التأنيثِ، كذا في النُّسخ، ورأيتُ أبا ذرٍّ ذكر في «حواشيـه»: أنها اسمُ موضعٍ، قال: ويُروى: بالعينِ وبالغينِ، انتهى.

قوله: **(من قناة)**: تقدَّم الكلامُ أنه وادٍ بالمدينة عليه مالٌ لهم وحرثٌ.

قوله: **(فقال رجل من الأنصار)**: هذا الرجلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: **(أترعى زروع بني قيلة)**: (تُرعى) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(زروع) مرفوعُ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

قوله: **(بني قيلة)**: تقدَّم أن (قيلة) بفتحِ القافِ وإسكانِ المثناة تحتُ، وأنهم بنو الأوسِ والخزرجِ، وقَيْلة أُمُّهم، وقد تقدَّم.

قوله: **(وتعبأ)**: هو بهمزةٍ مفتوحةٍ في آخره، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(وأمَّر)**: هو بتشديدِ الميمِ مِنَ التأميرِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(على الرماة)**: الرُّماة كانوا خمسينَ، وهذا معروفٌ، وسيأتي قريباً: والرُّماةُ: خمسونَ.

عبدَاللهِ بنَ جُبَيرٍ أخا بني عمرِو بن عَوْفٍ، وهو مُعْلِمٌ يومَئذٍ بثيابٍ بِيضٍ، والرُّماةُ خمسُونَ رجلاً، فقال: «انضَحِ الخَيلَ عنَّا بالنَّبْلِ، لا يَأتُونا مِن خَلْفِنَا، إنْ كانت لنا أو علَينا فاثبُتْ مَكانَكَ، لا نُؤتَيَنَّ مِن قِبَلِكَ».

وظاهَـرَ رسولُ اللهِ ﷺ بينَ دِرْعَيـنِ، ودفَعَ اللِّوَاءَ إلى مُصعَبِ بن عُمَيرٍ أخي بني عبدِ الدَّارِ.

قوله: (عبدالله بن جبير): تقدَّم الكلامُ عليـه ﷺ، وهو أنصاريٌّ أوسيٌّ عَقَبيٌّ بَدْريٌّ، وقد قتل يومئذ، وهو أخو خوَّات بن جُبيرٍ.

قوله: (وهو مُعْلِم): تقدم أنه بكسرِ اللامِ؛ أي: جعلَ لنفسه علامةَ الشُّجعان.

قوله: (انضح الخيل عنا بالنبـل): قال المؤلفُ في (الفـوائد): (ونضحتُ النُّشابَ بالحاءِ المهملةِ: رميت)، انتهى.

وقال أبو ذرٍّ: أي: ادفعهم عنا، يقال: نضحتُ عن عرضِ الرَّجلِ: إذا دفعتُ عنه، انتهى.

و(انضح) بهمزةِ وصلٍ، وأما الضادُ، فبالكسرِ، كذا في غير مؤلف في اللغة.

وقال الشيخُ بدر الدين بن مالك: إنه يقال: بالفتح، ذكره في «شرح التصريف»، وقد تقدَّم.

قوله: (لا نُؤتين): هـو بضمِّ النـونِ وفتـحِ المثنَّاةِ فـوق، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (من قِبَلك): هو بكسرِ القافِ وفتحِ الموحَّدةِ، وهذا ظاهرٌ أيضاً.

قوله: (وظاهرَ رسولُ اللهِ ﷺ بينَ درعين): هـو بالظاءِ المعجمةِ المُشَالةِ؛ أي: لَبِسَ دِرْعاً فوقَ درعٍ، وقيل: طارقَ بينهما؛ أي: جعـلَ ظهرَ أحدهما لظهرِ

وقال ابنُ عُقبـةَ: وكان حاملَ لواءِ المهاجرين رجلٌ من أصحَاب النبيِّ ﷺ، فقال: أنا عاصمٌ إنْ شاءَ اللهُ لِمَا معي.

فقال له طَلحةُ: هل لكَ يا عاصمُ في المُبارَزةِ؟

قال: نعَمْ، فبَدَرَه ذلك الرجلُ، فضربَه بالسَّيفِ على رأسِ طَلحةَ حتَّـى وقَعَ السَّيفُ في لِحيَتِـه فقتَلَه، فكان قتلُ صاحبِ لواءِ المشركينَ تصديقاً لرُؤيا رسولِ اللهِ ﷺ: «إنِّي مُردِفٌ كَبْشاً».

الأخرى، وقيل: عاونَ.

والظهيرُ: العوينُ؛ أي: قوّى الدِّرعين بالأخرى في التـوقي، ومنه ﴿تُظَـٰهِرُونَ﴾ [المجادلة: ٣].

* **فائدة**: لم يظاهرْ عليه الصلاة والسَّلامُ بينَ دِرعين إلا في هذه أُحُد، وفي غزوة حُنَين، ذكر مُغُلْطاي: أنه ظاهر فيها بين دِرعين، انتهى.

وفي «سيـرة عبـد الغنـي»: روي عن محمدِ بن مسلَمَـة قـال: رأيـتُ على رسول الله ﷺ يوم أُحد درعين؛ درعه ذاتُ الفُضُول، ودرعـه فضـة، ورأيتُ عليه يومَ حُنين دِرْعين، ذات الفُضُول والسُّغديَّة، وكان سيفه ذو الفِقَار، فنفله يومَ بدرٍ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد، وكان لمُنَبِّه بن الحَجَّاج السَّهميِّ.

قوله: (وقال ابنُ عقبةَ: وكان حامل لـواء المهاجرين رجـلٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ): سيأتي أنه عليُّ بنُ أبي طالبٍ.

قوله: (فقال له طلحة: هل لك يا عـاصم في المبارزة): سيأتي أنه طلحة ابن عثمان أخو شيبةَ بنِ عثمان من بني عَبْدِ الدار، وقد قُتـلَ كافـراً كما تراه، وقد تعقب المؤلفُ ذلك بقولِ ابنِ هشامٍ كما سيأتي قريباً، فانظره.

فلمَّا صُـرِعَ صاحبُ اللِّواءِ انتشَـرَ النبيُّ ﷺ وأصحابُـه، وصـارُوا كتائبَ متفرِّقـةً، فجاسُوا العدُوَّ ضَرْبـاً، حتَّى أجهَضُوهم عن أثقالِهم، وحمَلَتْ خَيلُ المشركين على المسلمين ثلاثَ مرَّاتٍ، كلَّ ذلك تُنضَحُ بالنَّبْلِ، فترجِعُ مفلُولـةً، وحمَلَ المسلمون على المشركين، فنهَكُوهُم قَتْلاً.

قوله: **(كتائب)**: أي: جيوشاً، والكتيبةُ: الجيشُ.

قوله: **(لا شريح)**: هو بالشينِ المعجمةِ وفي آخره حاءٌ مهملةٌ، و**(قارظ)**[1] بالقافِ وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورةٌ ثم ظاءٌ معجمةٌ.

قوله: **(فجاسوا العدو ضرباً)**: جاسوا بالجيمِ وبالسينِ المهملةِ؛ أي: تخللوا وتطلبوهم بالقتل، تقول: جُستُ الأخبارَ؛ أي: تطلبتُها.

قوله: **(أجهضوهم)**: هو بالجيمِ والضادِ المعجمةِ؛ أي: نَحَّوْهُم وأزالوهم، يقال: أجهضتُه عن مكانه؛ أي: أزلته.

قوله: **(كل ذلك)**: (كل) منصوبةٌ على الظرفِ؛ أي: في كلِّ ذلكَ.

قوله: **(تُنضح بالنبل)**: (تُنضح) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهو بالحاءِ المهملةِ.

قوله: **(مفلولة)**: أي: منهزمة.

قوله: **(فنهكوهم قتلاً)**: أي: أثروا فيهم، ونالـوا منهم فأضعفوهم، يقال: نَهَكَ الرجلَ المرضُ: أضعفه، وذهب بلحمه، ونَهَكَتهُ الخمرُ: إذا أجهدتْه وأضنتْه ونقضتْ لحمهُ، وفيه لغةٌ أخرى: نَهِكتُه الحمَّى بالكسر تنهكه نَهَكاً ونَهْكةً.

---

(١) قوله: «لا شريح» وكذا قوله: «قارظ» لم يردا في «عيون الأثر» هنا، وسيرد من كلام المصنف: «ثم حمله ـ يعني: لواء المشركين ـ شريح بن قارظ، فلسنا ندري مَن قتله».

وذكَرَ ابنُ عايذٍ: أنَّ طلحةَ المذكورَ في هـذا الخبرِ هو ابنُ عثمانَ أخو شَيبـةَ، من بني عبد الدَّارِ، وكان بيدِه لِواءُ المشركين يومَئذٍ، وأنَّ الرجلَ الذي كان بيدِه لواءُ المسلمين المهاجرين عليُّ بن أبي طالبٍ.

والذي قاله ابنُ هشامٍ في هذه القصَّة قال: ويقالُ: إنَّ أبا سعيدِ بنَ أبي طَلحةَ خرَجَ بين الصَّفَّينِ، فنادى: أنا قاصمٌ، مَن يُبَارِزُني، مِرَاراً، فلم يخرُجْ إليه أحَدٌ.

فقال: يا أصحابَ محمَّدٍ؛ زعَمْتُم أنَّ قَتْلاكُم إلى الجَنَّة، وأنَّ قَتْلانا في النارِ، كذَبْتُم، واللاَّتِ لو تعلَمُونَ ذلكَ حَقّاً؛ لخَرَجَ إلَيَّ بعضُكم.

فخرَجَ إليه عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فاختَلَفا ضَرْبتَينِ، فقتَلَه عليٌّ ﷺ.

قـال ابن هشـامٍ: وأجـازَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَـئـذٍ سَمُرةَ بنَ جُنْدُبٍ الفَزَاريَّ، ورافعَ بنَ خَدِيجٍ أحدَ بنـي حارثـةَ، وهما ابنـا خمسَ عشرةَ سنةً، . . . .

وفي كتاب «الفصيح»: وأنهكه الشرُّ ردَّه عليُّ بنُ حمـزة، وقال: إنما يقال: نَهَكَه، انتهى.

قوله: (وذكر ابن عايذ): تقدَّم مراراً أنـه بالمثناةِ تحتُ والـذالِ المعجمةِ، وأنه محمدُ بنُ عايذٍ الحافظُ، وقد تقدَّم مترجماً.

قوله: (ويقال: إن أبا سعيد بن أبي طلحة): سيأتي أنه قتله علي ﷺ.

قوله: (وأجاز رسول الله ﷺ يـومئذ سمـرة بن جنـدب الفَزَاريَّ ورافع بن خَديج أحدَ بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة، انتهى):

وكان قد رَدَّهما، فقيل له: إنَّ رافعاً رامٍ، فأجازَه، فلمَّا أجازَ رافعاً، قيل له: يا رسولَ اللهِ؛ فإنَّ سَمُرةَ يصرَعُ رافعاً، فأجازَه رسولُ اللهِ ﷺ، . . .

أما سمرة بن جندب: فترجمته معروفةٌ، وهو سَمُرةُ بن جُنْدب بن هِلالِ ابن حَرِيج بن مُرَّة بن حَزْن الفزاريُّ، أبو سعيدٍ.

وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبدالله، وقيل: أبو سليمان.

و(حريج) في نسبه: بفتحِ الحاءِ المهملةِ وكسرِ الراءِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم جيمٍ، كذا قيَّده الأميرُ ابنُ ماكُولا وغيره من غير أن يتعرضا للياء، وذلك للعلم بها[1]، نزل البصرة، وهو حليف الأنصار، له روايةٌ كثيرة، أخرج له (ع)، وأحمد في «المسند»، توفي بالبصرة سنة (٥٨)، سقط في قدر مملوءة ماءً حاراً كان يتعالجُ بها فماتَ، وذلك تصديقاً لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة وثالث معهما: «آخِرُكُمْ مَوْتاً في النَّارِ»[2].

وقد رأيتُ في حاشية في نسخة بـ «التذهيب» للذهبيِّ بخط مَنْ لا أعرفُ خطه: الثالثُ أبو محذورةَ المؤذنُ، انتهى[3].

وقيل: ماتَ في آخر سنة (٥٩) بالبصرة.

وأما رافعُ بن خَدِيج: فهو رافعُ بن خَدِيج ـ بفتحِ الخاءِ المعجمةِ وكسرِ الدالِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ ثم جيمٍ، وهذا غايةٌ في الوضوح يكادُ يَعرفه مَن له أدنى طلبٌ، لكني سمعتُ وأنا بالقاهرة عمَّن درس بقُبَّةِ المنصور قلاوون بين القصرين بالقاهرة من الأعاجم أنه قال: رافعُ بن خُدَيج، بضمِّ الخاءِ وفتحِ الدالِ المهملتين، والباقي

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٦٦).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٢٠٦).

(٣) في هامش «أ» «قال الدميري: الثالث: حذيفة بن اليمان تبعاً للقاضي عياض».

وردَّ أسامةَ بنَ زيدٍ، وعبدَاللهِ بنَ عمرَ، وزيدَ بن ثابتٍ، . . . .

معروفٌ، وخَدِيجٌ والدُ رافعٍ، هو ابنُ رافع بن عَدِي بن تَزِيدَ ـ بمثناةٍ فوقُ مفتوحةٍ وكسرِ الزاي ـ ابن جُشَم الأوسيُّ الحارثيُّ بالحاءِ المهملـةِ وبالثاءِ المثلَّثةِ بعدَ الراءِ، كنيته: أبو عبدالله، وقيل: أبو خَدِيجٍ، وقيل: أبو رافـعٍ، استُصغر يومَ بدر، وشهد أحداً، وأصابه يومئذ سهمٌ، قال ابنُ جرير: في تَرْقُوَته[1]، روى عنـه جماعة، أخرج له (ع)، وأحمد في «المسند».

قال الواقديُّ: مات سنة (٧٤)، وحَضرَ ابنُ عمر جنازته، وعاشَ ستاً وثمانين سنة، وفيها ورَّخه خليفةُ وابنُ نمير.

وقال يحيى بن بُكير: في أول سنة (٧٣)، مناقبهُ معروفةٌ ﷺ.

قوله: **(وردَّ أسامةَ بنَ زيـد)**: إلى أن عدَّد جماعـةً هنا وبعـد ذلك إلى آخر كلامه في تعداد المردودين، ولكنْ ما بلغ بهم العددَ الآتي، نقله عن الشافعيِّ.

وحاصلُ مَنْ ذكرهُ أنه ردَّه عليه السَّلام: أسامة، وعبدالله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسيد بن ظهير، وعَرَابةُ بن أوس، والبراء بن عـازب، وأبو سعيد الخدريُّ، وزيد بن أرقم، وسعد بن عُقَيب، وسعد بن حَبْتَة، وزيـد بن جاريـة، وجـابر بن عبدالله، وليس بالذي يروي الحديث.

وقد أسقط مُغُلْطاي سعدَ بن عُقَيب، وزيـدَ بن جَاريـةَ، وجابـرَ المذكور، وزاد عَمْرو بن حزم، والنعمان بن بشير، قال: وفيه نظر، انتهى[2].

وفي «شرح منهاج النوويِّ» لبعضِ أصحابـنا الدَّماشقة عن القمُوليِّ عن الشَّافعيِّ قال: ردَّ النبيُّ ﷺ سبعةَ عَشَرَ صحابياً عرضـوا عليـه، وهم أبناء أربع عشرة سنة؛

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٣٧٩).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٣٥).

وأُسَيدَ بن ظُهَيرٍ، ثمَّ أجازَهم يومَ الخَندَقِ وهم أبناءُ خمسَ عشرةَ سنةً.

قرأتُ على أبي الهيجاءِ غازي بن أبي الفضلِ: أخبَـرَكم أبو عليٍّ حنبلُ بن عبدِاللهِ بنِ الفَرَجِ سَماعاً، قال أنا أبو القاسمِ بنُ الحُصَينِ، . .

لأنه لم يرهم بلغوا، وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة فأجازهم، منهم: زيد ابن ثابت، ورافع بن خَدِيج، وابن عمر، انتهى.

قال بعضُ مشايخي في حديث ردِّه عليـه الصلاة والسلام ابن عمر في أحد وأجازه في الخنـدق: قال الشافعيُّ في «سِيَرِ الـواقِديِّ»: وقد فعلَ ذلكَ مع سبعةَ عشَرَة؛ منهم: زيد بن ثابت، ورافع بن خَدِيج، انتهى.

فإن أرادَ الشافعيُّ في أحد كما هو ظاهرٌ نقل شيخنا عنـه؛ فهـو فائدة، وإن أرادَ مجموعَ مَنْ ردَّه في هذا السنِّ في غزواته، فهو فائدة أيضاً، ولا أستحضرُ منهم إلا مَنْ ذكرتُه، والله أعلم.

قولـه: **(وأسيد بن ظهيـر)**: هـو بضمِّ الهمزةِ وأبوه بضمٍّ أولـه أيضاً، وهو أُسـيدُ بن ظُهَيـرِ بن رافع بن عَدِي الأوسيُّ الحارثيُّ ابن عمِّ رافعِ بن خَدِيج، شَهِدَ الخندق.

قال الذهبيُّ: وَهِمَ ابنُ عبد البَر في سياقِ نسبه، وهو مِنَ الحارثيينَ الأوسيِّينَ لا مِنْ بني الحارثِ بن الخَزْرجِ، انتهى.

وهو صحابيٌّ كانتْ له روايةٌ عن النبيِّ ﷺ وعن رافـعِ بن خَدِيج، وعنه ابنه رافعٌ، ومجاهدٌ، وعكرمةُ بن خالد، توفي سنة (٦٥)، رضي الله عنه.

قوله: **(قرأت على أبي الهيجاء)**: تقدَّم أنه بالمدِ والقصرِ.

قوله: **(ابن الحُصَين)**: تقدَّم أنه بضمِّ الحاءِ وفتحِ الصادِ المهملتين.

قال: أنا أبو عليٍّ بنُ المذهبِ، قال: أنا أبو بكرٍ القَطِيعيُّ، قثنا عبدُاللهِ ابن أحمدَ، قثنا أبي، قثنا يحيى، عن عُبَيدِاللهِ، قال: أخبرني نافعٌ، عن ابنِ عمرَ: أنَّ النبيَّ ﷺ عرَضَه يومَ أُحُدٍ وهو ابنُ أربعَ عشرةَ سنةً، فلم يُجِزْه، ثمَّ عرَضَه يومَ الخَندَقِ وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنةً فأجازَه.

رواه أبو داودَ، عن الإمامِ أحمدَ.

قوله: (ابن المُذْهب): تقدَّم أنه بضمِّ الميمِ وإسكانِ الذالِ المعجمةِ، ويقال: أذهب وذهَّب.

قوله: (عن يحيى): هذا هو يحيى بن سعيد القطَّان، شيخُ الحفَّاظ الذي قال فيه أحمد بن حنبل تلميذه: ما رأيتُ بِعَيْنِي مثلَ يحيى بن سعيدٍ القطَّانِ.

قوله: (عن عبيدالله): هو عُبيدُاللهِ بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العُمريُّ الفقيهُ الثبتُ، ترجمته معروفةٌ.

قوله: (عن ابن عمر: أن النبيَّ ﷺ عرضه يوم أحد... الحديث): هذا الحديث في (خ د س).

قال المؤلفُ بُعيدَ هذا: رواه عن الإمام أحمد، انتهى[1].

وقد أخرجه (خ) في «المغازي» عن يعقوب بن إبراهيم، و(د) في (الخراج)، وفي (الحدود) عن أحمد بن حنبل، و(س) في (الطلاق) عن أبي قُدامةَ، ثلاثتهم عن يحيى القطَّان، به[2].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ١٧).

(٢) رواه البخاري (٢٥٢١)، وأبو داود (٤٤٠٦)، والنسائي (٥٦٢٤)، والإمام أحمد في «المسند» (٢/ ١٧).

وأخبرَتْنا السيِّدةُ مؤنسةُ خاتونُ ابنـةُ السُّلطانِ الملكِ العادلِ سَيفِ الدِّينِ أبي بكرِ بن أيُّوبَ رحمَها الله ورحمَ سلفَها سَماعاً، قالت: أخبرَتنا أمُّ هـانئٍ عَفيفةُ بنتُ أحمدَ الفارفانيَّـةُ إجـازةً، قـالت: أنـا أبو طـاهرٍ عبدُ الواحدِ بن محمَّدِ بن أحمدَ بن الدَّشْتج، . . . .

وإنما آثرَ المؤلفُ إخراجَ هذا الحديث من «مسند أحمد»، ولم يخرجه من هذه الكتب لعلِّوه له من «المسند»؛ فإنه يقعُ لـه أعلى مما فيها بـرجل، وهو أيضاً موافقةٌ لأبي داود، وبدلٌ للبُخاريِّ والنسائيِّ، ومع ذلك فقـد رويتُ هذا الحديثَ بعلوٍّ عن صلاح الدين بن أبي عمر، وابن أُميلةَ، وابن الهَبَل عن ابن البُخاريِّ أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البُخاريِّ، عن حنـبل، فكأني لقيتُ ابنَ سيـِّد الناس وصافحني به.

وقد توفي سنةَ أربع وثلاثين وسبع مئة.

قوله: **(أم هانئ)**: تقدَّم أنها بهمز آخرها.

قوله: **(الفَارفَانية)**: تقدَّم أنها بالفاءِ في أولها وبعدَ الراءِ فاءٌ أخرى لا قاف.

قوله: **(ابن الدَّشْتَج)**: الظاهرُ أنه بفتحِ الدالِ المهملةِ، ثم شينٍ معجمةٍ ساكنةٍ، ثم مثنَّاةٍ فوقُ مفتوحةٍ، ثم جيمٍ، كـذا رأيتـهُ مُعجمَ الشيـن بخط شمس الدين ابن عبد الهادي تلميذِ أبي العبَّاس ابن تيمية، وفي «طبقات الحفَّاظ» في ترجمة ابنِ عطيةَ، ولفظه: وفيها ـ يعني: في سنة (٥١٨) ـ تـوفي فلان وفلان، إلى أن قال: والمعمَّر أبو طاهر عبدُ الواحد بن محمد بن أحمـد بن الهيثم الأصبهانيُّ الذهبيُّ الصبَّاغ المعروفُ بالدَّشْتَج، آخرُ أصحابِ أبي نُعيمِ الحافظ، انتهى.

وقد رأيتُ في بعض نسخ «السيـرة» هـذه: ابن الدَّشْتَج؛ فالظاهرُ أن (ابن) زائدةٌ، والله أعلم.

قال: أنا أبو نُعَيمٍ الحافظُ، قال: أنا أبو عليٍّ محمَّدُ بن أحمدَ بن الصَّوَّافِ، قثنا جعفرُ بن أحمدَ، قثنا هشامُ بن عمَّارٍ، قثنا إسماعيلُ بن عيَّاشٍ، قثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ، عن نـافعٍ: أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ سألَـه: هل تدرُونَ ما شهِدَ عبدُاللهِ بنُ عمرَ معَ النبيِّ ﷺ من المَغازِي؟

فقال: نعَمْ، حدَّثنا عبدُاللهِ بنُ عمرَ، قال: كانت غزوةُ بَدْرٍ وأنا ابنُ ثلاثَ عشرةَ سنةً، فلم أخرُجْ معَ النبيِّ ﷺ، ثمَّ كانت غَزوةُ أُحُدٍ وأنا ابنُ أربعَ عشرةَ سنةً، . . . .

وهو رجلٌ عالمٌ متقنٌ؛ أعني ابن عبد الهادي، وقـد ألَّفَ كتباً، وألَّفَ كتاباً في الضعفاء كـ «الميزان» للذهبيِّ، وقد أخبـرني بعضهم: أنـه أحسنُ من «الميزان»، ولكني أنا ما رأيتُه، وكتابةُ ابن عبد الهادي حَسَنةٌ مُتْقَنةٌ، رحمه الله تعالى.

قوله: **(أنا أبو نعيم الحافظ)**: هذا هو الحافظُ الكبيرُ محدِّث العصرِ، أحمدُ ابن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مِهْران الأصبهانيُّ الصوفيُّ الأحولُ، سِبْطُ الزاهدِ محمد بن يوسف البنَّاء، ولد سنـة (٣٣٦)، وأجـازَ له جماعةٌ، تفرد بإجازتهم، منهم: عبدالله بن عمـر بن شَـوْذب من واسط، والأَصَمُّ مِن نيسابورَ، وخَيْثمة من الشام، وجعفر الخُلْديُّ وأبو سهل بن زياد من بغداد، وتفرَّد بالسماع مِنْ خلق، ورحل إليـه الحفَّاظ، وأولُ سماعـه في سنـة أربع وأربعين وثلاث مئة من مسند أصبهان أبي محمد بن فارس، وله مشايخ كثيرة، وثناءُ الناسِ عليه [كثير]، وكذا مصنفاته معروفةٌ مشهورةٌ نافعةٌ، توفي في المحرم سنة ثلاثين وأربع مئة، وله أربعٌ وتسعونَ سنة، رحمه الله تعالى.

قوله: **(ثنا إسماعيل بن عياش)**: هـو بالمثنَّاةِ تحتُ وبالشينِ المعجمةِ مشهورٌ معروفٌ.

فخرجتُ إلى النبيِّ ﷺ، فلمَّا رآني استصغَرَني فرَدَّني، وخلَّفني في حَرَسِ المدينةِ في نفَرٍ رَدَّهم، منهم: زيدُ بنُ ثابتٍ، وأَوْسُ بن عَرَابَةَ، ورافِعُ بنُ خَدِيجٍ، وكان رافعٌ أطوَلَنـا يومَئذٍ، فأنفَذَه النبـيُّ ﷺ، فلم يـرُدَّه معَنا، وكانت غزوةُ الخَندَقِ وأنا ابنُ خمسَ عشرةَ سنةً، وأنفذَني فغزَوتُ معَه.

فلمَّا حُدِّثَ هذا الحديثَ دعَا كاتبَه، فقال: أَعجِلْ عليَّ كاتباً إلى الأمصارِ كلِّها، فإنَّ رجالاً يقدَمُونَ إليَّ يستفرِضُونَ لأبنائِهم وإخوانِهم، فانظُرُوا مَن فَرَضْتُ له، فاسألُوهم عن أسنَانِهم، . . . .

قوله: (وأوس بن عَرَابة): كذا جاء.

قال المؤلف بعيد هذا: كذا وقع في هذا الخبر: أوس بن عَرَابة، وإنما هو عَرَابةُ ابن أوس، وأبوه أَوس بن قَيْظِيٍّ، وكان مِنَ المنافقين، وهو أحدُ القائلين: إنَّ بيوتنا عَورةٌ، ثم أنشدَ قولَ الشَّمَّاخ فيه البيتين، انتهى.

سيأتي كلامٌ في هذين البيتين هل هما للشَّمَّاخ أو لغيره قريباً، والأَصَحُّ كما قال غيره من الحفَّاظ: عَرَابةُ بن أوسٍ، استُصغرَ يوم أحد، ونسبه معروفٌ، وأبوه منافقٌ، كما تقدَّم مذكور فيهم، وكان عَرَابةُ جواداً كريماً.

وقيل: إنه لا صحبةَ له.

و(عرابة) بفتحِ العينِ المهملةِ وتخفيفِ الـراءِ وبعـدَ الألفِ موحَّدةٌ مفتوحةٌ ثم تاء التأنيث.

قوله: (فلمَّا حُدِّث هذا الحديث): (حدث) بضمِّ الحاءِ وكسرِ الدالِ المشدَّدةِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(الحديث) منصوبٌ مفعول ثان.

قوله: (دعا كاتبَه): كاتبُه لا أعرفُ الآنَ اسمَه.

فمَن كان منهم ابنَ خمسَ عشرةَ سنةً، فافرِضُوا له في المُقاتِلةِ، ومَن كان دونَ ذلكَ فافرِضُوا له في الذُّرِّيَّةِ.

كـذا وقَعَ في هذا الخبرِ: (أَوْسُ بنُ عرَابةَ)، وإنَّما هو: عرابةُ بنُ أَوسٍ، وأبوه: أوسُ بنُ قَيْظيٍّ كان من كبارِ المنافقين، وهو أحدُ القائلينَ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣].

وعرابةُ الذي يقولُ فيه الشَّمَّاخُ بن ضِـرارٍ:

رأيـتُ عرابـةَ الأَوسِـيَّ يـسمُو إلـى الخَيـرَاتِ مُنقَطِـعَ القَـرِينِ
إذامـا رَايَــةٌ رُفِعَــتْ لمَجْــدٍ تَلَقَّاهــا عرابــةُ بــاليَمِينِ

وقد رَدَّ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ أيضاً:

قوله: (وعرابة): هو الذي يقولُ فيه الشَّمَّاخُ بن ضِـرَار: رأيتُ عَرَابةَ الأوسيَّ يَسْمُو... البيتين، وكذا عزاهما الذَّهبيُّ إلى الشَّمَّاخ، والسلفُ للمؤلف السُّهيليُّ في «روضه»؛ فإنه قال حينَ ذَكَرَ عَرَابَة قال: وهو الذي يقـولُ فيه الشَّمَّاخُ، فأنشد البيتَ الثاني، ذكر ذلك في (غزوة أحد)، وفي (غزوة الخندق)[1].

وسَلَفَ السُّهيليَّ أبو عمر بن عبد البَر، وسلفه ابنُ دريدٍ؛ فإنه قال في «الجمهرة»: وعَرَابةُ اسم، وهو عَرَابةُ الأوسيُّ الذي مدحـه الشَّمَّاخُ، ولم يـذكر شعـراً، وذكر ذلك النوويُّ عن المبرد وابن قتيبة[2].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٤٧، ٤٢٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٣٨)، و«الجمهرة» لابن دريد (١/ ٣١٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٣٠٤).

البَراءَ بنَ عازِبٍ، وأبا سعيدٍ الخُدْريَّ، وزيدَ بنَ أَرقَمَ، وسعدَ بن عُقيبِ بن عمرِو بن عديٍّ بن زيدِ بن جُشَمَ بن حارثةَ الأنصاريَّ الحارثيَّ.

ثم اعلم: أن مَنْ يسمَّى بالشَّمَّاخ جماعةٌ: الشَّمَّاخُ بن حُلَيفٍ، وابن المختار، وابن العلاء، وابن عمرو، وابن ضرار هذا المذكور، وابن أبي شدَّاد وكلُّهم شعراء، وقد أنشدَ البيتَ الأولَ من البيتين الجوهريُّ في «صحاحه» للحُطيئة.

قال الجَوهريُّ: وعَرَابةُ بالفتحِ اسمُ رجلٍ مِنَ الأنصـار، قـال الحطيئة: إذا ما رابهُ. . . البيتَ، انتهى[١].

و(الحُطَيئة): الرجلُ الدَّميمُ، وهو لقبُ جَرْوَل الشاعر، وقد ذكر شيخُنا مجدُ الدين في «القاموس»: عَرَابةُ، فقال: عَرَابةُ بن أوسٍ بن قَيْظيٍّ، كريمٌ معروفٌ، ولم يذكر البيتَ[٢]، ولو كان البيتُ عند شيخنا كما قال المؤلف ابنُ سيِّد الناس للشَّمَّاخ ابن ضِـرَارٍ، لبَادَر شيخُنا إلى تغليط الجَوهريِّ؛ فإنه مغرىً بالردِّ عليه، والله أعلم.

قوله: **(وأبا سعيد الخدري)**: هو سعدُ بن مالك بن سنان الخُدريُّ ﷺ.

قوله: **(وسعد بن عُقَيب بن عمرو بن عَدِي بن زيـد بن جُشَم بن حارثة الأنصاريَّ الحارثي، انتهى)**: (سعد بن عُقَيبٍ) هذا صحابيٌّ استُصغرَ في أُحد، وشَهدَ الخندقَ، ووالده (عُقَيب)، بضمِّ العينِ المهملةِ، وفتحِ القـافِ، ثمَّ مثنَّاةٍ تحتُ ساكنـةٍ، ثم موحَّدةٍ وِزان زُبير، صحابيٌّ أيضاً أُحُدي ﷺ.

قوله في نسبه: **(جُشَم)**: تقدَّم مراراً أنه لا ينصـرفُ للعلميـةِ والعَدْلِ؛ لأنه معدولٌ عن جَاشِم.

قوله في نسبه: **(حارثة)**: هو بالحاءِ المهملةِ وبالثاءِ المثلَّثةِ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عرب).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: عرب).

وسعدَ ابنَ حَبْتَةَ جدُّ أبي يوسفَ الفقيهِ، وهو: سعدُ بن بَحيرِ بن معاويةَ حَليفِ بني عمرِو بن عوفٍ، أمُّه: حبتةُ بنتُ مالكٍ.

قوله: (**وسعد بن حَبْتـة جَدُّ أبي يـوسفَ الفقيـهِ، وهـو سعدُ بن بَحير بن معاويةَ، حلِيف بني عمرو بن عوف، وأمُّه حَبْتةُ بنت مالك**)، انتهى.

(سَعدُ بن حَبْتَةَ) هذا اسم أبيه: بَحِير بفتحِ المـوحدةِ، وكسرِ الحاءِ المهملةِ، ابن معاوية بن سَلْمى، من بجيلة، له صحبةٌ.

وقال ابنُ الكلبيِّ: هو سعدُ بن عوف بن بَحِيرٍ ـ كذا قـاله الدَّارقطنيُّ؛ يعني: بفتحِ الموحَّدةِ، وكسرِ الحاءِ المهملةِ ـ ابن معاوية.

وقال محمدُ بن سعدٍ: هو سعدُ بن بُجيـر، بضمِّ المـوحدة، وفتحِ الجيمِ، ابن معاويةَ بن قُحَافةَ بن نُفَيل بن سَدُوس، وابنه خُنيس ـ ويأتي ضبطه مُقيَّداً ـ ابنُ سعدٍ الذي ينسب إليه شهارسوج خُنَيسٍ[1] بالكوفة، انتهى[2].

تجاه (شهار) بخط الحافظِ ابن خليلٍ ما لفظه: يعني: مُربَّعة، انتهى.

قال: والنعمان بن سعدٍ روى عن عليٍّ بن أبي طالب.

ومِنْ ولده: أبو يوسف القاضي، يعقوبُ بن إبراهيم بن حبيب بن خنَيسٍ؛ يعني: بضمِّ الخاءِ المُعْجمةِ، وفتحِ النونِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم سينٍ مهملةٍ.

و(سعدٌ) هذا روي: أنه قاتلَ يومَ الخنـدقِ، وأن النبيَّ ﷺ مَسَحَ رأسه، وقال: «أسعدَ اللهُ جَدَّكَ»[3].

---

(١) «شهارسوج»، ويقال: جهارسوج؛ قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٦/ ٣٩٠): وخنيسٌ هو صاحب «جهارسوج خنيس» بالكوفة، وهو لفظٌ عجمي تفسيره بالعربي: أربع طرق؛ لأن هذا المكان رحبةٌ مربعة تفترق على أربعة جهات.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٥٢).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٠٤).

وزيدَ بن جاريةَ من بني عمرِو بنِ عوفٍ، وذكرَه ابنُ أبي حاتمٍ فيمَن اسمُ أبيـه على حرف الحاء؛ يعني: ابنَ حارثةَ، فوهِمَ في ذلك، وهو أخو مُجمِّعِ ابن جاريةَ.

* **تنبيه**: ذكر الحاكمُ في «مستدركـه» في (الصحابة) سعدَ بن خَيْثمةَ، وأنه من النُّقباء، ثم روى بإسناده إلى عمر بن زيد بن جاريـة عن أبيه، قال: استصغرنَا رسولُ اللهِ ﷺ أنا وسعدُ بن خيثمةَ[1].

قال الذهبيُّ: قلتُ: منكرٌ، وكيفَ يَسْتصغرُ مَنْ هو نقيبٌ؟! انتهى.

والظاهرُ أنَّ هذا سعـد بن حَبْتـةَ، وهـو سعـد بن بَحيرٍ، و(حَبْتةُ) أمُّه؛ فهو تصحيفٌ: إمَّا مِنَ الحاكم، وإما مِنْ أحدِ شيوخه، والله أعلم.

* **فائدة**: (حَبْتة): بفتحِ الحاءِ المهملـةِ، وإسكانِ الموحَّدةِ، ثم مثنَّاةٍ فوقُ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ.

قال شيخنا في «القاموس»: وحَبْتةُ بنتُ الحُبَابِ في نسبِ الأنصـارِ، وبنت مالك صحابيةٌ، مِنْ نسلها أبو يوسف القاضي، انتهى[2].

فصريحُ كلامهِ: أنَّ حَبْتةَ بنتَ مالكٍ صحابيةٌ، وأما أنا: فلم أرها في الصحابيات، إنما ذكروا حَبْتَة أخت خوَّات بن جُبير؛ فليُطلبْ ما قاله شيخُنا، والله أعلم.

قوله: **(وزيد بن جارية من بني عمرو بن عوف، وذكره ابنُ أبي حاتم فيمنْ اسم أبيه على حرف الحاء، فوهِمَ في ذلك، وهو أخو مُجمِّع بن جارية)**، انتهى.

قوله: **(جارية)**: هو بالجيمِ، وبعدَ الراءِ مثنَّاةٌ تحتُ، ووالدُ (جارية) اسمُه: عامرٌ أوسيٌّ، استُصغرَ زيدٌ يومَ أُحد كما ذكر، وكان أبـوه منافقـاً من أهـل مسجد

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٠٨).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: حبت).

وجابرَ بن عبدِالله، وليس بالذي يروى عنه الحديث.

قال ابنُ إسحاقَ: وتعبَّأَتْ قُرَيشٌ وهم ثلاثةُ آلافِ رجلٍ، ومعَهم مئتا فَرَسٍ.

قال ابنُ عُقبةَ: وليس في المسلمين فرَسٌ واحدٌ.

قال الواقديُّ: لم يكنْ معَ المسلمين يومَ أُحُدٍ من الخَيلِ إلاَّ فَرَسُ رسولِ اللهِ ﷺ، وفَرَسُ أبي بُرْدَةَ.

الضرار، ويُلقَّبُ: بحمارِ الدَّارِ، وهو مذكورٌ في المنافقين، وشَهِدَ زيدٌ خيبرَ، وكان مع عليٍّ بصِفِّين.

قوله: **(وجابر بن عبدالله)**: وليس بالذي يروي الحديثَ جابرُ بن عبدالله في الصحابة، غيرُ الذي يُروى عنه الحديث ثلاثةٌ، أحدُ الثلاثة لا يمكن أن يكون منهم، وهو جابرُ بن عبدالله بن رئاب بن النُّعمان بن سنان الأنصاريُّ السُّلَميُّ؛ لأنه أسلمَ مع النفر الستة قبلَ العقبة الأولى، وإن شئت قلت: في العقبة الأولى، وشَهِدَ بدراً، يروي عنه ابن عباس وأبو سلمة، هذا كبيرٌ جداً، فبقي الأمرُ بين اثنين، أحدهما: جابر بن عبدالله العَبْديُّ، والثاني: جابر بن عبدالله الرَّاسبيُّ، نزل البصرة، جاء في حديث مُظلمٍ عن أبي شدَّاد عنه، فيُحرَّر مَنْ هو منهما أو هو غيرهما، والله أعلم.

وأما مَنِ اسمُه جابرٌ في الصحابة غير من اسم أبيه عبدالله، فأربعةٌ وعشرونَ، والله أعلم.

قوله: **(وتعبأت)**: تقدَّم أنه بهمزةٍ مفتوحةٍ.

قوله: **(ومعهم مئتا فرس)**: تقدَّم هذا في كلامي أيضاً.

قوله: **(قال ابنُ عُقبةَ: وليس في المسلمين فرس واحد، قال الواقدي: لم يكن مع المسلمين يوم أُحد من الخيل إلا فرس رسول الله ﷺ وفرس أبي بردة،**

قال ابنُ عُقبةَ: فجعَلُوا على مَيمَنةِ الخيلِ خالدَ بن الوليدِ، وعلى مَيسَرتِها عكرمةَ بنَ أبي جهلٍ.

قال ابنُ سعدٍ: وجعَلُوا على الخيلِ صفوانَ بن أميّةَ. وقيل: عمرَو ابن العاصِ.

وعلى الرُّمَاةِ عبدَاللهِ بنَ أبي رَبيعةَ، وكانُوا مئـةً، وفيهم سبعُ مئـة دارعٍ، . . . .

انتهى): وسيأتي في (خيله عليه الصلاة والسلام): السَّكْبُ: أنـه غزا عليه أُحُداً، ليس للمسلمين غيره، وفرس أبي بُرْدةَ بن نِيار، ويسمَّى: مُلاوح، انتهى، وتقدَّم ما قاله ابنُ إمام الجوزية: معهم خمسونَ فرساً، وهو إن لم يكن من النُّساخِ، فهو انتقالُ حفظٍ مِن الرُّماة، والظاهرُ أنه ليسَ بانتقالٍ من الرُّماة؛ لأنه ذكرهم فيما يليه، فقال: واستعملَ على الرُّماة ـ وكانوا خمسين ـ عبدَالله بن جُبيرٍ، والله أعلم.

[وفي «الاستيعاب» في ترجمة (عبَّاد بن الحارثِ بن عَدِي): يُعرفُ بفارسِ ذِي الخِرَقِ، إلى أن قال: شَهِدَ أُحداً، والمشاهدَ كلَّها معـه عليه الصلاة والسلام على فرسه ذي الخِرَقِ][1].

قوله: (فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة ابن أبي جهل. . .)، إلى قوله: (على الخيل صفوان بن أميـة، وقيل: عمرو بن العاصي، وعلى الرُّماة عبدالله بن أبي ربيعـة): تقدَّم فيمـا مضى تراجمُ الجميع، وأنهم أسلموا، رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) مـا بين معكـوفتين كتبت فـي الأصل بخـط مختلف، وفي هامش «أ»: من قولـه: وفـي «الاستيعاب». . .، إلى قوله: ذي الخِرَقِ، بخط ولد المؤلف، وذكر أن والده أَذِنَ له في إلحاقه، وصحَّح عليه، وانظر: «الاستيعاب» لابن عبد البَر (٣/ ١٥٠).

والظُّعُنُ خمسَ عشرةَ امرأةً.

وشاع خبَرُهم في الناسِ ومسيرُهم، حتَّى نزَلُوا ذا الحُلَيفةِ، فبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عَينَينِ له: أنساً ومؤنساً ابنَي فَضالةَ الظَّفريَّينِ ليلةَ الخميسِ لخمسٍ مضَتْ من شوَّالٍ، فأَتَيَا رسولَ اللهِ ﷺ بخبَرِهم، وأنَّهم قد حلُّوا إبِلَهم وخَيْلَهم في الزَّرْعِ........................

قوله: **(والظُّعن خمس عشرة امـرأة)**: تقـدَّم الكلامُ على الظُّعْنِ، وذكرتُ مَنْ عرفتُ منهنَّ قبلَ هذا، والله أعلم.

قوله: **(ذا الحُلَيفة)**: هي ميقاتُ أهل المدينـة، وهي بضمِّ الحاءِ المهملةِ، وفتحِ اللامِ، وإسكانِ المثنَّاةِ تحتُ وبالفاءِ، على ستَّةِ أميـالٍ من المدينـة، وقيل: سبعة، وقيل: أربعة، وهي غير ذي الحُلَيفة من تِهَامـةَ، وهذه الثانيـة مذكورةٌ في «الصحيح» أيضاً[1].

قوله: **(عينين له)**: العينُ تقدَّم أنه الجاسوسُ، وهو الذي يتحسَّسُ الأخبارَ.

قوله: **(أنساً ومؤنساً ابني فضالة الظفريين)**: أما (أنس)، فهو ابن فَضَالةَ كما هنا، و(مؤنساً)، فشهدا أُحداً، وقيل: إن أنساً قتل يوم أُحد.

قوله: **(قد حلُّوا إبلهم وخيلهم في الزَّرع)**: في هـامش نسخةٍ صحيحةٍ زعم كاتبُها أنها من كلام الإمامِ جمال الدين ابن هشام القـاهريِّ النحـويِّ باصطلاح له في آخر «السيرة» لفظها: (إبلهم وخيلهم) بالرفعِ بدلاً من الواو فـي (حَلُّوا)، ولا يجوزُ النصبُ على المفعولية؛ لأن (حلَّ) لا يتعدَّى إنما يتعـدى (أحل) بالهمزة، وهذا بدل الاشتمال قاله، انتهى.

---

(١) رواه البخاري (٢٣٧٢)، من حديث رافع بن خديج ﷺ، ولفظه: قال: (كنا مع النبي ﷺ بذي الحُلَيفة من تهامةَ...) الحديث.

الذي بالعُرَيضِ حتَّى تركُوه ليس به خَضراءُ.

وشاع خبرُهم في الناسِ ومسيرُهم، حتَّى نزلُوا ذا الحُلَيفةِ، فبعثَ رسولُ اللهِ ﷺ عينَينِ له: أنساً ومؤنساً ابنَي فَضالةَ الظَّفريَّينِ ليلةَ الخميسِ لخمسٍ مضَتْ من شوَّالٍ، فأتَيا رسولَ اللهِ ﷺ بخبَرِهم، وأنَّهم قد حلُّوا إبِـلَهم وخَيْلَهم في الزَّرْعِ الذي بالعُرَيضِ حتَّى تركُوه ليس به خَضراءُ.

ثمَّ بعَثَ الحُبَابَ بنَ المُنذِرِ بنِ الجَمُوحِ إليهم أيضاً، فدخَلَ فيهم، فحزَرَهم، وجاءَه بعِلْمِهم.

وباتَ سعدُ بن معاذٍ وأُسَيدُ بن حُضَيرٍ وسعدُ بن عُبادةَ في عُدَّةٍ . .

وقد زعَمَ كاتبُ النسخةِ أنما (قاله) فيه، (قاله) يكـونُ من كلام ابن هشام، انتهى.

فقوله: لا يجوزُ النصبُ على المفعوليةِ غيرُ صحيحٍ.

وقد قال ابنُ القطَّاع في «أفعاله»: حلَّ بالمكانِ والمكـانَ، وانظره في «أفعال ابن القطاع»، والله أعلم.

قوله: (بالعُرَيض): تقدَّم أنه بضمِّ العينِ المهملةِ، وفتحِ الراءِ، ومثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم ضادٍ معجمةٍ، فراجعه.

قوله: (ثم بعثَ الحُبَابَ بن المنذرِ بن الجَمُوح): تقـدَّم الكلامُ على هذا، وأنه بضمِّ الحاءِ المهملةِ، وتخفيفِ الموحَّدةِ بعدها، وفي آخرِهِ موحَّدةٌ أخرى ﷺ.

قوله: (وأُسيد بن حُضَير): تقدم ضبـط (أُسيـد)، وأنـه بضمِّ الهمزةِ وفتحِ السينِ، وأن (حُضَيرا) بضمِّ الحاءِ المهملةِ وفتحِ الضادِ المعجمةِ.

قوله: (في عُدَّة): هي بضمِّ العينِ المهملةِ، وتشديدِ الدالِ المهملةِ أيضاً،

ليلةَ الجُمُعةِ، عليهم السِّلاحُ في المَسجِدِ ببابِ رسولِ اللهِ ﷺ، وحُرِسَتِ المدينةُ حتَّى أَصبَحُوا.

وذكَرَ الرُّؤيا واختلافَهم في الخُروجِ كما سُقناه.

فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ الجُمُعةَ بالناسِ، ثمَّ وعَظَهم، وأمَرَهم بالجدِّ والاجتهادِ، وأخبَرَهم أنَّ لهم النَّصْرَ ما صبَرُوا، وأمَرَهم بالتَّهيُّؤِ لعدُوِّهم.

ففرِحَ الناسُ بذلكَ، ثمَّ صلَّى بالناسِ العصرَ وقد حشَدُوا، وحضَرَ أهلُ العَوَالي، ثمَّ دخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ بيتَه ومعَه أبو بكرٍ وعمرُ، فعَمَّماه ولَبَّساه، وصَفَّ الناسُ ينتظرُونَ خُروجَه.

ثم تاءِ التأنيثِ، وهي السِّلاحُ.

قوله: (**وحُرِستْ المدينة**): (حُرِست): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(المدينة) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

قوله: (**بالجِدِّ**): هو بكسرِ الجيمِ، وتشديدِ الدالِ المهملةِ، وهو نقيضُ الهَزْلِ.

قوله: (**حشَدوا**): هو بفتحِ الشينِ المعجمةِ في الماضي، وكسرِها في المستقبلِ، ومعناه: اجتمعوا حشدوا، وكذلك احتشدوا.

قوله: (**ولبس لأمَته**): تقدَّم قريباً، وأنها بالهمزةِ الساكنةِ في وسطها، وأنه يجوزُ تسهيلها.

قوله: (**أهل العوالي**): هي القُرى التي حولَ المدينة من جهة نجدٍ من قراها وعمائرها؛ فهي العاليةُ، وما دونَ ذلك من جهة تِهامة، فهي السَّافلةُ، وهي من المدينة على أربعة أميال، وقيل: ثلاثة، وذلك أدناها، وأبعدها ثمانية، وقد تقدَّم.

قوله: (**وصفَّ الناسُ**): (الناسُ): مرفوعٌ فاعلُ (صفَّ).

فقال لهم سعدُ بن معاذٍ وأُسَيدُ بن حُضَيرٍ: استكرَهْتُم رسولَ اللهِ ﷺ على الخُرُوجِ، فرَدُّوا الأمرَ إليه.

فخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ وقد لبِسَ لأْمَتَه، وأَظهَرَ الدِّرْعَ، وحزَمَ وَسْطَها بمِنطَقَةٍ مِن أَدَمٍ مِن حمائلِ سَيفٍ، واعتَمَّ، وتقلَّدَ السَّيفَ، وألَقى التُّرْسَ في ظَهْرِه.

فندِمُوا جَميعاً على ما صنَعُوا، وقالوا: ما كان لنا أنْ نُخالِفَكَ، فاصنَعْ ما بدا لكَ.

فقال: «لا ينبغي لنبيٍّ إذا لَبِسَ لأْمَتَه أنْ يضَعَها حتَّى يَحكُمَ اللهُ بينَه وبينَ أعدائِه».

قوله: (**وحزم وسطها بمنطقة من أدم من حمائل سيف، انتهى**):

قال الحافظُ أبو العبَّاس ابنُ تيميةَ ـ كما نقله عنه ابن قيِّم الجوزية شمسُ الدين في كتاب «الهدي» في ترجمة أولها: (فصلٌ في سلاحه) ـ: وكان له كذا وكذا وكذا، إلى أن قال: ومِنْطَقة من أديم مبشور فيها ثلاثُ حِلَقٍ من فضة، والإبزيم من فضة، والطَّرفُ مِنْ فضةٍ، كذا قال بعضهم.

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ: لم يبلُغنا أنَّ النبيَّ ﷺ شدَّ على وسطه مِنْطَقةً، انتهى[1].

قوله: (**ما بدا لك**): (بدا) معتلٌّ غيرُ مهموزٍ؛ أي: ظهرَ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (**ما ينبغي لنبي إذا لبس لأْمَتَه أن يضعَها حتى يحكمَ الله بينه وبين أعدائه، انتهى**): تقدَّم الكلامُ على هذه المسألة قريباً، فراجعه في هذه الغزوة.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية (١/ ١٣١).

وعقَدَ ثلاثةَ أَلْوِيَةٍ:

لواءً للأوسِ بيدِ أُسَيدِ بنِ الحُضَيرِ.

ولواءَ المهاجرين بيدِ عليٍّ بن أبي طالبٍ، وقيل: بيدِ مُصعَبِ بن عُمَيرٍ.

ولواء للخَزْرَجِ بيدِ الحُبَابِ بن المنذرِ، وقيل: بيد سَعْدِ بن عُبادةَ.

وفي المسلمين مئةُ دارِعٍ.

وخرَجَ السَّعدانِ أمامَـه يعدُوَانِ، سعدُ بن معاذٍ، وسعدُ بن عُبادةَ دارِعَينِ.

واستعمَلَ على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكتُومٍ، وعلى الحرَس تلكَ اللَّيلةَ محمَّدَ بن مَسلَمةَ في خمسين.

وأَدلَجَ رسولُ اللهِ ﷺ في السَّحَرِ ....

قوله: (ثلاثة ألوية): تقدَّم ما الرايةُ وما اللواءُ فيما مضى؟

قوله: (ابن أم مكتوم): تقدَّم الكلامُ، وكم استخلَفَـه على المدينة مِنْ مرَّةٍ وتعدادها.

قوله: (وأدلج رسولُ الله ﷺ في السحر): اختلف اللغويـون في هذه الألفاظ، هل يُستعملُ في الليل كلِّه، أو بينها فرقٌ مِنْ أول الليلِ وآخـره، فقيل: هما لغتان أَدْلج وادَّلج يستعملان في الليلِ كلِّه.

وقال أكثرهم: ادَّلج: سارَ آخرَ الليلِ، وأَدْلج سـارَ الليلَ كلَّـه، وسَارَ دُلْجَةً مِنَ الليل؛ أي: في ساعةٍ، وقد تقدَّم ذلك، فراجعه إنْ أردتَه.

قوله: (في السَّحر): السَّحَرُ قبلَ الفَجْرِ.

ودليلُه أبو خَيْثَمةَ الحارثـيُّ، فحانتِ الصَّلاةُ؛ يعني: الصُّبحَ، فصلَّى، وانخَزَلَ حينَئذٍ ابنُ أبيٍّ من ذلك المكانِ بثلاثِ مئةٍ، ومعَه فَرَسُه وفَرَسٌ لأبي بُرْدةَ بن نِيَارٍ، وهو يقولُ: عَصَاني وأطاعَ الوِلْدَانَ ومَن لا رأيَ له.

رجَعَ إلى خبرِ ابن إسحاقَ: قال: وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن يأخُذُ هذا السَّيفَ بحَقِّه؟».

فقام إليه رجالٌ، فأمسَكَه عنهم، حتَّى قام إليه أبو دُجانةَ سِمَاكُ بنُ خَرشةَ أخو بني ساعدةَ، فقال: وما حَقُّه يا رسولَ اللهِ؟

قال: «أنْ تَضرِبَ به في وَجْهِ العدوِّ حتَّى يَنحَنِيَ».

قال: أنا آخُذُه يا رسولَ اللهِ بحَقِّهِ، فأعطاه إيَّاه.

وكان أبو دُجانةَ رجلاً شُجاعاً. . . . .

قوله: (أبو حَثْمةَ الحارثـي): تقدَّم الكلامُ عليه، وما وقع فيه قبلَ هذا بقليلٍ.

قوله: (وانخزل عبدالله بن أُبي): تقدَّم تفسيرُ (انخزل) قبلَ هذا بيسيرٍ.

قوله: (ومعه فرسه وفرس لأبي بُردَة بن نِيار): الضميرُ في (معه) يعود على النبيِّ ﷺ المحدَّث عنه، وقد تقدَّم الكلامُ على فرسه ما اسمها، وكذا فرسُ أبي بُرْدَة، والخلافُ في تعداد ما كان معهم من الخيل.

قوله: (الوِلْدَان): الوَلِيدُ: المولودُ، والعبدُ، والصَّبيُّ، والجمعُ: الوِلْدان، والظاهرُ أنَّ المرادَ: الصِّبيان.

قوله: (أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بن خَرَشةَ): تقدَّم ضبطُه ﷺ، وتقدَّم أن هذا الذي فَهِمَه فهمٌ حسنٌ، والله أعلم.

يختـالُ عندَ الحَرْبِ إذا كانت، وحينَ رآه عليـه الصـلاة والسلام يَتبَختَرُ قال: «إنَّها لَمِشْيَةٌ يُبغِضُها اللهُ إلاَّ في مِثْلِ هذا الموطنِ».

وكان أوَّلَ مَن أنشَبَ الحَرْبَ بينَهم أبو عامرٍ عبدُ عمرو بن صيفي ابن مالكِ بن النُّعمانِ أحدُ بني ضبيعةَ.

وكان ـ فيما ذكَرَ ابنُ إسحاقَ، عن عاصمِ بن عمرَ بن قتادةَ ـ خرَجَ حيـن خرَجَ إلـى مكَّةَ مُبـاعِداً لرسـولِ اللهِ ﷺ معَه خمسون غلامـاً من الأوسِ، وبعضُ الناسِ يقولُ: خمسةَ عشرَ.

وكان يعِدُ قُرَيشاً أنْ لو لَقِيَ قومَـه لم يتخلَّفْ عليه منهم رجلانِ، فلقِيَهم في الأحابيشِ. . . . .

قوله: (يختال عند الحرب): الخُيَلاءُ والمَخْيلـةُ والاختيـالُ والخَالُ؛ كلُّه التكبرُ.

قوله: (أنشب الحرب): هو بإسكانِ النـونِ، وبالشيـنِ المعجمةِ المفتوحةِ والموحَّدةِ؛ أي: أعلق.

قوله: (أبو عامر عبد عمرو بن صَيْفيٍّ بن مالك بن النعمان أحد بني ضَبيعَة): أبو عامر هذا تقدَّم ذِكْره، وأنه كان يُعرفُ في الجاهلية بالرَّاهب، فسمَّاه النبيُّ ﷺ الفاسقَ، مات كافراً سنة تسعٍ، وقيل: عشرٍ، ذكرهما أبو عمر(١).

وقال غيره: سنةَ سبعٍ، وقد وقعَ هنا وفيمـا تقدَّم: عبد بن عُمَر بن صَيْفيٍّ، والصوابُ حذفُ (ابن)، وقد تقدَّم التنبيهُ عليه، والله أعلم.

قوله: (في الأحابيش): تقدَّم ما الأحابيشُ فيما مَضَى.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٨٠).

وعُبْدانِ أهلِ مكَّةَ، فنادَى: يا مَعشَرَ الأوسِ؛ أنا أبو عامرٍ.

قالوا: فلا أَنعَمَ اللهُ بكَ عَيْناً يا فاسقُ، وكان يُسمَّى في الجاهليَّةِ الرَّاهبَ، فسمَّاه رسولُ اللهِ ﷺ الفاسقَ.

فلمَّا سمِعَ ردَّهم عليه قال: لقد أصابَ قومي بعدي شَرٌّ، ثمَّ قاتَلَهم قِتَالاً شديداً، ثمَّ راضَخَهم بالحِجارةِ.

قال ابنُ إسحاقَ: وقد قال أبو سفيانَ لأصحابِ اللِّواءِ من بني عبدِ الدَّارِ يُحرِّضُهم على القتالِ: يا بني عبدِ الدَّارِ؛ إنَّكم قد وَلِيْتُم لِواءَنا..

قوله: (وعُبْدَان أهل مكة): ان جمعُ عَبْدٍ، ولـ (عبدٍ) جموع، وهي: عَبْدُونَ، وعَبِيدٌ، وأعبُدٌ، وعِبَاد، وعُبْدَان ـ وقد ذُكِر ـ وعِبْدان الأولى بالضمِّ، والثانية بالكسرِ في العين، وعِبدَّان بكسرِ العينِ والباءِ وتشديدِ الدالِ، ومَعْبَدة كمَشْيخة، ومَعَابد، وعِبِدَّاءُ، وعبدَّى، وعُبُدٌ بضمَّتين، وعَبُدٌ كَنَدُسٍ، ومَعْبُوداءُ، وجمعُ الجمعِ: أَعابِدُ، والله أعلم.

قوله: (راضخهم بالحجارة): المُرَاضخةُ المُرَاماةُ، من الرَّضخ وهو الشَّدخُ، والرَّضْخُ أيضاً: الدَّقُ والكسرُ.

قوله: (وقد قال أبو سفيان): تقدَّم مراراً أنه صخرُ بنُ حربِ بن أميةَ بن عبدِ شمسٍ، والدُ معاويةَ، وأنه أسلمَ ليلةَ الفتح، وكان من المؤلَّفة، ثم حسُنَ إسلامه، وقد تقدَّم متى توفي، وأنه توفي بالمدينة المشرَّفة، ويقال: بدِمشقَ، وهو ظاهر قوله في الحديث: (فلمَّا جاءَ نعي أبي سُفْيانَ)[1].

قوله: (وَلِيتم لواءنا): (وَلِيتم) بفتحِ الواوِ، وكسر اللامِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ.

---

(١) رواه البخاري (١٢٢١)، من حديث زينب بنت أبي سلمة.

يومَ بَدْرٍ، فأَصابَنَا ما قد رأَيتُم، وإنَّما يُؤتَى الناسُ من قِبَلِ راياتِهم، إذا زالت زالوا، فإمَّا أنْ تكفُونا لِواءَنا، وإمَّا أنْ تُخَلُّوا بينَنا وبينَه فنَكفِيَكُمُوهُ.

فهَمُّوا به وتوعَّدُوه، وقالوا: نحنُ نسلِّمُ إليكَ لِواءَنا؟ ستعلَمُ غداً إذا التَقَيْنَا كيفَ نَصنَعُ.

وذلك أرادَ أبو سفيانَ.

فلمَّا التقى الناسُ قامَت هندُ بنتُ عُتبةَ في النِّسوةِ اللاَّتي معَها، . .

قوله: (قامت هند بنت عُتبةَ في النسـوة): (هندُ) هذه هي امرأةُ أبي سفيان ووالدةُ معاويةَ، وهي بنتُ عتبةَ بن ربيعةَ بـن عبدِ شمس بن عبـد مَنَاف، القُرشيةُ العَبْشَميةُ، أسلمتْ في الفتح بعدَ إسلامِ زوجها أبي سفيان بليلةٍ، وحسُنَ إسلامُها، وشَهِدتْ اليرموكَ مع زوجها أبي سفيان، توفيت في أول خلافة عمرَ في اليوم الذي ماتَ فيه أبو قُحافَة عثمانُ والدُ الصديـق، كذا في كلام النـوويِّ وغيـره سنة أربع عشرة من الهجرة[١].

روى الأزرقيُّ وغيره: أنَّ هنداً هذه لمَّا أسلمتْ، جعلتْ تضربُ صنَمَها في بيتها بالقَدُومِ فِلْذةً فِلْذةً، وتقولُ: كنا [منكَ] في غُرورٍ[٢].

وفي «تاريخ ابن عساكر»: أنَّ هنداً قَدِمتْ على ابنها معاويةَ في خلافة عمر[٣].

روى عنها ابنها معاويةُ وعائشةُ أمُّ المؤمنين، رضي الله عنهم أجمعينَ.

قوله: (في النسوة اللاتي معها): تقـدَّم أنَّ الكلَّ خمس عشرة امـرأةً، وقد

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦٢٠).

(٢) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (ص: ١٨٤).

(٣) انظر: «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٧٠/ ١٦٦).

وأَخَذْنَ الدُّفُوفَ يَضرِبْنَ بها خلفَ الرِّجالِ ويُحرِّضْنَهم، فقالت هندُ فيما تقولُ:

وَيْهاً وَيْهاً بَنِي عبدِ الدَّارِ ... وَيْهاً حُمَاةَ الأَدْبَارِ

ضَرْباً بكلِّ بَتَّارِ

وتقولُ:

إنْ تُقبِلُوا نُعَانِقْ

ذكرتُ مَنْ عرفتُ منهنَّ في أوائل هذه الغزوة.

قوله: (ويهاً): قال الجَوهريُّ: إذا أغرَيتَه بالشيء، قلتَ: وَيْهاً يا فلانُ، وهو تحريضٌ كما تقول: دَونكَ يا فلانُ، انتهى[١].

وكذا قال أبو ذرٍّ في «حواشيه» معناها: الإغراءُ والتحضيضُ.

وقال النوويُّ في «شرح مسلم»: واهاً كلمةُ تحنُّن وتلطفٍ، انتهى[٢].

قوله: (حماة الأدبار): تريدُ الذين يحمُون أعقابَ الناس.

قوله: (بكل بتَّار): البتَّار: السَّيفُ، تقولُ منه: بترتُ الشيءَ إذا قطعته.

قوله: (إن تقبلوا نعانق . . . إلى آخره): قال المؤلف في (الفوائد) ما لفظه ـ وذَكَرَ الرَّجزَ الذي قالته هندُ بنتُ عُتبَةَ: إنْ تُقبلوا نعانقْ ـ: (وأوله:

نحنُ بناتُ طَارِق ... نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ

وكذا ذَكَره ابنُ سعدٍ، فقال: رُوي هذا الشعرُ لهند بنت عتبة، كما قال

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ووه).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٣/ ٤٨).

ونفـــرِشُ النَّمَـــارِقْ

ابنُ إسحاق، والشعرُ ليس لها، وإنما هو لهند بنت بياضةَ بن طـارق بن رياح بن طارق الإياديِّ، قالتهُ حينَ لَقِيتْ إيادُ جيشَ الفُرْسِ بجزيـرة المَوْصـل، وكان رئيسَ إياد بياضةُ بنُ طارق.

ووَقَع في شعر أبي دُؤَاد: الإيادي.

وذكر أبو رياشٍ وغيره: أنَّ بكرَ بنَ وائلٍ لمَّا لقيتْ تَغْلِب يـومَ قصة، ويسمَّى يومَ التحليق أقبلَ الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ ومعه ابنتان، فكانت إحداهما تقول:

نحـــنُ بنـــاتُ طـــارق

على روايةِ مَنْ رواه لهند بنت عُتبةَ، أو لبنت الفنـد الزماني تمثيل واستعارة لا حقيقة، شبَّهتْ أباها بالنجمِ الطارقِ في شرفه وعلوه، وعلى رواية مَنْ رواه لهند بنت بياضةَ حقيقه لا استعارة؛ لأنه اسمُ جدِّها.

قال البَطَلْيُوْسيُّ: والأظهرُ أنه لبنتِ بياضةَ، وإنما قالهُ غيرُها متمثلاً.

وقال أبو القاسمِ السُّهيليُّ على قـول مَنْ قال: أرادتْ به النجمَ لعُلوِّه، فهذا التأويلُ بعيدٌ؛ لأنَّ طارقاً وصفٌ للنجم، فلو أرادتهُ، لقالتْ: نحنُ بناتُ الطارق، فعلى تقدير الاستعارةِ تكون (بنات) مرفوعة، وعلى تقديـر أنَّ الشعر لابنـة بياضةَ ابن طارقٍ يكونُ منصوباً على المدحِ والاختصاصِ؛ نحو:

نحـنُ بنـي ضَـبَّةَ أصـحابُ الجَمَـلْ)

انتهى[1].

قوله: (النَّمارق): هو بفتحِ النونِ، جمعُ نُمْرُقَةٍ، والنُّمْرُقُ والنُّمْرُقَةُ: بضمِّ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٤٩).

أو تُدبِـــــــرُوا نُفَـــارِقْ   فِـــرَاقَ غيـــرِ وَامِـــقْ

فاقتَتَلَ الناسُ حتَّى حَمِيَتِ الحربُ، قاتلَ أبو دُجانةَ حتَّى أمعَنَ في الناسِ.

قال ابنُ هشامٍ: وحدَّثني غيرُ واحدٍ أنَّ الزُّبَيرَ بنَ العَوَّامِ قال: . . .

النونِ والراءِ فيهما: وِسَادةٌ صغيرةٌ، وكذلك النِّمْرِقة بكسرِ النونِ والراءِ لغة حكاها يعقوبُ.

ويقال: بضمِّ النونِ، وفتحِ الرَّاءِ، رأيتُ هذه بخطي، وربما سمُّوا الطِّنْفِسةَ التي قبل الرَّحْلِ نِمْرِقَةً، عن أبي عُبيدٍ، وهذا الثاني أقربُ إلى لفظِ (هند)؛ لقولها: ونفرشُ، ولا يُستعملُ في الوسائد الفـرش، وبعضهم قـال: النُّمْرُقَةُ: الـوِسَادةُ، وقيل: المرافقُ، وقيل: المجالسُ، لعله؛ يعني: الطنافسَ، والله أعلم.

قوله: (غير وامـق): المِقَةُ: المحبةُ، والهاءُ عـوضٌ من الـواو، وقد وَمِقَهُ يَمِقَهُ فيهما بالكسرِ؛ أي: أحبَّهُ، فهوَ وامـقٌ، والمفعولُ مَوْموقٌ، والمعنى: فراقُ غير محبٍّ، والله أعلم.

وفي «مسند أحمد» حديث: «المِقَةُ مِنَ اللهِ»؛ أي: المحبة، مرفوعٌ[(١)].

وقال البُخاريُّ في تبويبه: بابُ المِقَةِ مِنَ اللهِ[(٢)].

قوله: (وقاتَلَ أبو دُجَانة): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنه سِمَاكُ بن خَرَشَةَ ﷺ.

قوله: (وحدَّثني غيرُ واحد): هؤلاء الذين حدَّثوا ابنَ هشام عبدَ الملك الإمامَ مهذِّب «سيرة ابن إسحاق» أو حدَّثاه لا أعرفهم أو لا أعرفهما.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٢٦٣)، من حديث أبي أمامة ﷺ.

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٥/ ٢٢٤٦).

وجدتُ في نفسي حين سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ السَّيفَ، فمنَعَنِيه وأعطاه أبا دُجانةَ، فقلتُ: واللهِ لأَنظُرَنَّ ما يصنَعُ؟ فاتَّبَعْتُه فأخَذَ عِصَابةً له حمراءَ، فعصَبَ بها رأسَه، وقالت الأنصارُ: أخرَجَ أبو دُجانـةَ عِصابةَ المَوتِ، وهكذا كان يقولُ إذا عصَبَ بها، فخرَجَ وهو يقولُ:

أنـا الـذي عاهَـدَني خَلِيلِـي ... ونحنُ بالـسَّفْحِ لـدى النَّخِيـلِ
أَلاَّ أَقُـومَ الـدَّهْرَ فـي الكَيُّـولِ

قوله: (وجدتُ في نفسي)؛ أي: غضبتُ أو حزنتُ، وهو ظاهرٌ.

قوله: (فعصَبَ بها رأسَه): (عصب) مخفَّفٌ ومشدَّدٌ، وكذا الثانية.

قوله: (في رجز أبي دُجانةَ ونحن بالسفـح): تقدَّم أنـه جانبُ الجبل عند أصله.

قوله: (في الكيول): قال المـؤلف في (الفوائـد) ما لفظـه: الكَيُّول: آخرُ القومِ، أو آخرُ الصفوف، انتهى.

والكَيُّول: بفتحِ الكافِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ مشدَّدةٍ مضمومـةٍ، ثم واوٍ ساكنةٍ، ثم لامٍ، وزنه فيعُول.

قال في «الصحاح»: والكَيُّول: مؤخَّرُ الصفوفِ.

وفي الحديثِ: أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ وهو يُقاتلُ العدوَّ، فسأله سيفاً يُقاتلُ به، فقال له: «فلعلَّكَ إنْ أعطيتكَ أنْ تقـومَ في الكَيُّولِ» فقال: لا، فأعطاه سيفاً، فجعلَ يقاتلُ به، ويرتجزُ، ويقول:

إنِّـــي امــرؤٌ عَاهَـــدَني خَلِيلـــي ... [ونحـــنُ بالـــسَّفح لـــدى النخيـــلِ]

أَضْـرِبْ بِـسَيفِ اللهِ والرَّسُـولِ

أن لا أقــومَ الــدَّهرَ فــي الكَيُّــولِ أَضْـرِبْ بــسيفِ اللهِ والرَّسُــولِ(١)

وإنما سكَّنَ الباءَ في (أضرِبْ) لكثرةِ الحَركاتِ، انتهى(٢).

وقال بعضُهم ما لفظه: الكَيُّول: مؤخَّرُ الصفوفِ وهو فَيعُولُ، مِنْ كالَ الزند يَكِيلُ كَيْلاً: إذا كَبَا ولم يُخرجْ ناراً، فشبَّه مؤخَّر الصفوفِ به؛ لأنه مَنْ كان فيه لا يُقاتلُ.

وقيل: الكَيُّول: الجَبَانُ، والكيُّولُ: ما أشرفَ من الأرض؛ يريـدُ: تقومُ فوقه، فتنظر ما يصنعُ غيرُكَ، انتهى.

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: الكيُّولُ بالتشديدِ والتخفيـفِ: آخرُ الصفوفِ في الحربِ.

وقال ابنُ سرَّاجٍ: مَنْ رواه بالتخفيفِ، فهو مِنْ قولهم: كَال الزَّنْدُ: إذا نقص، انتهى.

وفي «الصحاح»: كالَ الزَّنْدُ يَكِيلُ: إذا لم يُخرجْ ناراً، انتهى(٣).

وفي نسخةٍ بهذه «السيرة» في الهامش: الكُبول بضمِّ الكافِ، والموحَّدةِ بالقلمِ جمعُ كَبْلٍ، وهو القيدُ الضخمُ، وهذا إن صحَّ روايةً فله معنىً، وفي صحته نظرٌ، والله أعلم.

قولـه: (أَضـرِبْ بسيف الله): تقدَّم الكـلامُ على إسكانِ البـاءِ فـي كـلامِ

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٥٥)، وما بين المعكوفتين من «سيرة ابن هشام» (٤/ ١٥).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: كيل).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: كيل).

فجعَلَ لا يَلقَى أَحَـداً إلاَّ قتَلَه، وكان في المشركين رجلٌ لا يدَعُ لنا جَرِيحـاً إلاَّ ذفَّفَ عليـه، فجعَلَ كلٌّ واحدٍ منهما يدنُو من صاحبِـه، فدعوتُ اللهَ أَنْ يجمَعَ بينَهما، فالتَقَيا، فاختَلَفَا ضَربتَينِ، فضربَ المُشرِكُ أبا دُجانةَ فاتَّقَاه بدَرَقَتِه، فعَضَّتْ بسَيفِه، وضربَه أبو دُجانةَ فقتَلَه، ثمَّ رأَيتُه حمَلَ بالسَّيفِ على رأسِ هند بنتِ عُتبةَ، ثمَّ عدَلَ السَّيفَ عنها.

قال ابنُ إسحاقَ، وقال أبو دُجانـةَ: رأيتُ إنسانـاً يحمشُ الناسَ حمشاً شديداً، . . . .

الجَوهريِّ، والله أعلم.

قوله: (وكان في المشركينَ رجلٌ لا يـدعُ لنا جَرِيحاً إلا ذفَّفَ عليه): هذا الرجلُ لا أعرفُ اسْمَهُ.

قوله: (ذفَّف): تقدَّم أنه بالذالِ المعجمةِ والمهملةِ، ذكره فيهما غيرُ واحدٍ، ثم فاءٍ مشدَّدةٍ، ثم فاءٍ أخرى مفتوحات؛ أي: أسرعَ قتله.

قوله: (يحمش الناس حمشاً شديداً): قال المؤلف في (الفوائد): (وحمسَ الناسَ، بالسينِ المهملةِ: شجَّعهم، مِنَ الحمَاسةِ، وبالمعجمةِ مِنْ أحمشتُ النارَ: أوقدتُها)، انتهى.

وقال السُّهيليُّ: يحمسُ الناسَ حَمْساً، يروى: بالشين وبالسين، وذكر معناهما نحو ما ذكرهُ المؤلفُ.

والظاهرُ أنَّ المؤلفَ أخَذَه منه، وكذا ذَكَرَ الروايتين أبو ذرٍّ أيضاً في «حواشيه»، وفسَّر نحو تفسيرهما، انتهى[1].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٥٢).

فصمدتُ إليه، فلمَّا حمَلْتُ عليه السَّيفَ وَلْوَلَ، فأكرَمْتُ سيفَ رسولِ اللهِ ﷺ أنْ أضرِبَ به امرأةً.

وقـاتلَ حمزةُ بن عبدِ المُطَّلبِ حتَّـى قتَلَ أرطاةَ بن شُرَحبِـيلِ بن هاشمِ بن عبدِ مَنافِ بن عبدِ الدَّارِ، وكان أحَدَ النَّفَرِ الذينَ يَحمِلُونَ اللِّواءَ.

وهو بالحاءِ المهملةِ، وفي آخره شينٌ معجمةٌ؛ أي: يسوقُهم بغضبٍ، قاله في «النهاية» في هذا الحديث نفسِه، ولم يذكـره في المُهملةِ، ومَنْ زاد العبرة به، والله أعلم[1].

خصوصاً هؤلاء الثلاثة: السُّهيليُّ، وأبو ذرٍّ، والمؤلـفُ ثلاثةُ جبالٍ، والله أعلم.

قوله: (فصمدت إليه)؛ أي: قصدته، والمعروفُ في اللغة صمدتُه أصمدُه إذا قصدتُه.

وكأنه ـ والله أعلم ـ لمَّا كان صَمَدَ بمعنى قَصَدَ، وقَصَدَ يتعدَّى بنفسِه وباللامِ وبإلى، ضمَّنَهُ، والله أعلم.

قوله: (ولول): قال المؤلف في (الفوائد): وَلْوَلتِ المرأةُ: دعَتْ بالويلِ، انتهى.

وقال أبو ذرٍّ: وَلْوَلَتِ المرأةُ، قالت: يا ويلها، هذا قولُ أكثرِ اللغويين.

وقال ابنُ دُريدٍ: الوَلْوَلَةُ: رفعُ المرأةِ صوتها في فرحٍ أو حزنٍ.

قوله: (أن أضرب به امرأة): وهذه غيرُ هنـدٍ، وهي مِنَ الخمسَ عشرةَ امرأةً التي ذكرتُ بعضهُنَّ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٤٤١).

ثمَّ مرَّ به سِباعُ بن عبدِ العُزَّى الغُبْشانيُّ، فقال له: هَلُمَّ يا ابنَ مُقطِّعَةِ البُظُورِ، وكانت أمُّه خَتَّانةً بمَكَّةَ، فلمَّا التَقَيَا ضرَبَه حمزةُ فقتَلَه.

قال وَحْشيٌّ غلامُ جُبَيرِ بن مُطعِمٍ: واللهِ إنِّي لأَنظُرُ إلى حمزةَ يهُذُّ الناسَ بسَيفِه، . . . .

قوله: (**سِبَاعُ بن عبد العزَّى الغُبْشَاني**): (سباع) بكسرِ السينِ المهملةِ، وتخفيفِ الموحَّدةِ.

و(الغُبْشَاني) بضمِّ الغينِ، وإسكانِ الموحَّدةِ، وبالشينِ المعجمةِ، وبعدَ الألفِ نونٌ، ثم ياءِ النسبةِ إلى غُبْشَان، كما سيأتي في قتلى أُحُد غَبْشان بن سُلَيم ابنِ مَلْكان.

قوله: (**هلُمَّ**): تقدَّم الكلامُ بلغتيها، ومعنى هلُمَّ: أَقبِلْ.

قوله: (**يهذُّ في الناسِ بسيفه**): الهذُّ: قال المؤلف في (الفوائد): مُعْجَمُ الذَّالِ: القطعُ، ومهملها: الهَدْمُ، انتهى.

قال السُّهيليُّ: وهو السُّرعةُ.

قال: وأما الهَذْمَ بالميمِ، فسرعةُ القطعِ، يقال: سيفٌ مِهذَم والهَيْذَام: الكثيرُ الأكلِ، وهو الشُّجاعُ أيضاً، وفي الحديث: «أَكْثِرُوا مِنْ ذِكرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ»، يُروى: بالذالِ المنقوطةِ؛ أي: قاطعها، انتهى[1].

وقال أبو ذرٍّ: مَنْ رواهُ ـ يعني: يهُذُّ ـ بالذالِ المعجمةِ، فمعناه: يُسرعُ، ومَنْ رواه بالدَّالِ المهملةِ، فمعناه: يهدمُهم ويهلكُهم، انتهى.

قوله: (**وكانت أمه ختَّانة**): قال ابنُ إسحاق: وكانت أمُّه أمُّ أنمارٍ مولاة

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٥٥)، والحديث رواه النسائي (١٨٢٤)، والترمذي (٢٣٠٧)، وابن ماجه (٤٢٥٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

فما يليقُ شَيئاً مِثْلَ الجمَلِ الأَورَقِ؛ إذ تقدَّمَ إليه سِبَاعُ بنُ عبد العُزَّى، فضربَه ضَرْبةً، فكأنَّما أخطأَ رأسَه، وهزَزْتُ حَرْبَتِي حتَّى إذا رَضِيتُ مِنها دفَعْتُها عليه، . . . .

شَريقِ بن وَهْبِ بن عمرو الثقفيِّ، وكانت ختَّانةً بمكة، انتهى.

وفي «صحيح البخاري»: (يا سِبَاعُ يابنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ البُظُورِ! أَتحَادُّ اللَه ورسولَهُ؟!)(١).

قولـه: **(فما يليق شيئاً)**: قال المؤلف في (الفوائد): (ما يليق: ما يُبقي)، انتهى.

وكذا قال أبو ذرٍّ في «حواشيه»، وزادَ: يُقالُ: ما لاقَ شيئاً؛ أي: ما أبقاه، انتهى.

و(يليق) يجوزُ أن يقرأ رُباعياً وثُلاثياً.

قال الجَوهريُّ: وفلانٌ ما يليقُ دِرْهماً مِنْ جـوده؛ أي: ما يُمسكه ولا يَلصقُ به، إلى أن قال: يقال: لاقَ وألاقَ إذا أمسكَ(٢).

قوله: **(الجمل الأَوْرق)**: الأَوْرَقُ: الأسمرُ، والوُرْقَةُ السُّمْرَةُ، يقال: جملٌ أورقُ وناقةٌ وَرْقاء؛ يريدُ ـ والله أعلم ـ: ورقة الغبار، وأنه قد تلفَّع به؛ إذ الأورقُ مِنَ الإبل ليس بأقواها، ولكنه أطيبُ لحماً فيما ذكروا، والله أعلم.

قوله: **(إذ تقدم إليه سِبَاعُ بن عبد العزَّى فضربه)**؛ أي: حمزة ضربه، وهذا معروفٌ.

قوله: **(فكأنما أخطأ رأسه)**: قال المؤلفُ في (الفوائد): (فكأنما أخطأ رأسه:

---

(١) رواه البخاري (٣٨٤٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ليق).

فوَقَعَتْ في ثُنَّتِـه حتَّـى خرَجَتْ مِن بين رِجلَيه، فأقبَلَ نحوي، فغُلِبَ، فوقَعَ، فأمهَلْتُـه حتَّى إذ ماتَ جئتُـه، فأخَذْتُ حَرْبَتِـي، ثمَّ تنَحَّيتُ إلى العَسكَرِ، ولم يكنْ لي بشيءٍ حاجةٌ غيرُه.

وقاتَلَ مصعبُ بنُ عُمَيرٍ دونَ رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى قُتِلَ، وكان الذي قتَلَه ابنُ قَمِئَةَ اللَّيثيُّ، وهو يظنُّه رسولَ اللهِ ﷺ، فرجَعَ إلى قُرَيشٍ، فقال: قتَلتُ محمَّداً.

أخطأ الشيءَ، إذا لم يتعمَّده؛ أي: كأنما في إلقائـه رأسه لم يتعمده ولا قصده)، انتهى.

وقال أبو ذرٍّ: قال ابنُ سراج: المعنى: كأن الأمـرَ والشأنَ ما أخطأ رأسه، و(ما) نافية، والنون في (كان) منفصلة عن (ما).

قال أبو ذرٍّ: وقد يجوزُ عندي أن تكون (ما) كافة متصلة بـ (كان)، ويكون المعنى كأنه أخطأ رأسه؛ أي: لسرعةِ الضـربِ والقطـعِ، كأنَّ السيفَ لم يصادفْ ما يردُّه، انتهى.

قوله: **(في ثُنته)**: تقدَّم أن الثُّنَّة بضمِّ الثاءِ المثلَّثـةِ، ثم نونٍ مشدَّدةٍ، ثم هاءِ الضميرِ، وأنها ما بين السُّرَّةِ والعانةِ، وقد ذكر معناها المـؤلفُ في (الفوائد) التي قبلَ سريةِ غَطَفَانَ، فانظرها إنْ أردتَ ذلك.

قوله: **(وقاتل مصعب بن عميـر...)** إلى أن قـال: **(وكان الذي قتله ابنُ قَمِئَةَ الليثيُّ)**: (ابن قَمِئَةَ) اسمه: عبدُالله، قاله ابنُ هشام[1]، و(قَمِئة) كفَعِلة.

قال النوويُّ في «تهذيبه» في ترجمة (امرئ القيس): وقَمِئةُ، بفتحِ القافِ،

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٤٣).

فلمَّا قُتِلَ مُصعبٌ أعطَى رسولُ اللهِ ﷺ الرايةَ علياً.

وقال ابنُ سعدٍ: قُتِلَ مصعبُ بن عُمَيرٍ فأخَذَ اللِّواءَ ملَكٌ في صورةِ مُصعبٍ، وحضَرَتِ الملائكةُ يومَئذٍ، ولم تُقاتِلْ.

وحكَى دُنُوَّ القومِ بعضِهم مِن بعضٍ، والرُّمَاةُ يرشُقُونَ خيلَ المشركين فتُولِّي هَوَارِبَ.

وكسرِ الميمِ، وبعدها همزةٌ[١].

وهذا الاسمُ هو مثل المذكور هنا، سيأتي أنَّ ابنَ قمئة جرحَ وجنةَ النبيِّ ﷺ الكريمةَ، فدخلتْ حَلْقتان من المِغْفَرِ في وجنته، وأنه لمَّا ضربه، قال: خُذْها وأنا ابنُ قَمِئة، فقال عليه الصلاة والسلام: «أقمأكَ اللهُ»، وأنه انصرفَ عن ذلك اليوم، فخرج إلى غنمه، فوافاها على ذروة جبلٍ، فأخذ فيها يعترضها، ويشدُّ عليه تيسها فنطحهُ نطحةً أرداه مِنْ شاهقةِ الجبلِ، فتقطع، لعنه الله؛ لأنه هَلَك على كفره.

قوله: **(وحضرت الملائكةُ يومئذ ولم تقاتل، انتهى)**: في (خ م) واللفظ لـ «مسلم» عن سعدٍ هو ابنُ أبي وقَّاصٍ، قال: رأيتُ عن يمين رسولِ الله ﷺ وعن شماله يومَ أُحد رَجُلينِ عليهِمَا ثيابٌ بيضٌ، يقاتلانِ عنه كأشَدِّ القتالِ، ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ؛ يعني: جبريلَ وميكائيلَ.

وهذا الحديثُ ذكره مسلم في (المناقب)، ولم يذكره في أُحُد[٢].

قوله: **(فتولِّي هاربة)**: (تَولَّى) بفتحِ أوله، وتشديدِ ثالثهِ المفتوحةِ، وهو محذوفُ إحدى التاءين، ولو قُرِئ: تُولِّي بضمِّ أوله، وكسرِ اللامِ المشدَّدةِ، كانَ

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٣٥).

(٢) رواه البخاري (٣٨٢٨)، ومسلم (٢٣٠٦).

فصاح طَلحةُ بن أبي طَلحةَ صاحبُ اللِّواءِ: مَن يبارِزُ؟
فبرَزَ له عليٌّ، فقتَلَه.
وهو كبشُ الكتيبةِ الذي تقدَّمَتِ الإشارةُ إليه في الرُّؤيا.

جائزاً فيما يظهرُ، والله أعلم.

قوله: **(فصاحَ طلحة بن أبي طلحة صاحب اللـواء...)** إلى أن قال: **(فبرزَ لـه عليٌّ فقتله)**: وقال القاضي عياض في «الشفا» ـ لمَّا ذَكَرَ شيبةَ بنَ عثمانَ ابن أبي طلحةَ ـ: وكان حمزةُ قتلَ أباه وعمَّه[1]، وسيأتي أنَّ عثمانَ بنَ أبي طلحةَ قتله حمزةُ.

وفي كلام الذهبيِّ في «تجريده» و«التذهيب» في ترجمـة (عثمانَ بن أبي طلحةَ): أنَّ علياً قتل أباه؛ يعني: عثمانَ بنَ طلحةَ بن أبي طلحةَ، والله أعلم.

قوله: **(وهو كبش الكتيبـة)**: كبشُ القـومِ: سيِّدُهم، والكتيبةُ: الجيشُ، يقال منه: كتَّبَ فلانٌ الكتائبَ تكتيباً؛ أي: عبَّأها كتيبةً كتيبةً.

قوله: **(الذي تقدَّمـتِ الإشارةُ إليـه في الرؤيـا)**: لم يتقدَّم في النُّسخ التي وقفتُ عليها، تقدَّم الكلامُ في ذلك، وكأنه سقطَ أو أسقطَه وقتَ التأليفِ.

وقد روى الإمامُ أحمد في «مسنـده»: حدَّثنـا عفَّـانُ، ثنا حمَّادُ بن سلَمَةَ، عن علي بن زيدٍ، عن أنس: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «رأيـتُ فيما يرى النائمُ كأني مُردِفٌ كَبْشاً، وكأن ظُبَّةَ سيفي انكسَرَتْ، فأوَّلتُ أني أَقتُـل صَاحبَ الكتيبةِ»[2]، فهذا كبشُ الكتيبةِ الذي أشارَ إليه المؤلفُ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٤٤٠).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٢٦٧).

ثمَّ حمَلَ لواءَهم عثمانُ بن أبي طَلحةَ، فحمَلَ عليه حمزةُ، فقطَعَ يدَه وكَتِفَه، حتَّى انتهَى إلى مُؤتَزَرِه، وبَدا سَحْرُه.

ثمَّ حمَلَه أبو سعد بنُ أبي طَلحةَ، فرمَاه سعدُ بن أبي وَقَّاصٍ فأصابَ حَنْجَرتَه، فقتَلَه.

ثمَّ حمَلَه مُسافِعُ بنُ طَلحةَ، فرماه عاصمُ بن ثابتٍ، فقتَلَه.

ثمَّ حمَلَه الحارثُ بن طَلحةَ، فرماه عاصمٌ فقتَلَه.

قوله: **(وبدا)**: هو معتلٌ غيرُ مهموزٍ؛ أي: ظهرَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(سَحْره)**: هو بفتحِ السينِ وضمِّها، وإسكانِ الحاءِ المهملتين، وبالرَّاء: الرئةُ، والجمعُ: أسحار، مثل: بُرْدٍ وأَبْرَادٍ، وكذلك السَّحر أيضاً، والجمعُ: سُحُور، مثل: فِلْس وفُلُوسٍ، وقد تُحَرَّكُ الحاءُ، فيُقالُ: سحـر، مثل: نَهْر ونهَر؛ لمكان حرفِ الحلقِ، وقد تقدَّم في (غزوة بدر).

قوله: **(ثم حملـه أبـو سعد بن أبي طلحـة. . .)** إلى أن قال: **(فرماه سعد ابن أبي وقاص. . .)** إلى أن قال: **(فقتلـه)**: الظاهرُ مِن كلام المؤلف أنَّ هذا مِنْ كلام ابن سعدٍ، وكذا ما ساقه بعده إلى قوله: (رجع إلى ابن إسحاق).

وقد قال ابنُ هشام بعدَ حكايته: أن سعداً قتلـه، ويقال: قتلـه عليُّ بنُ أبي طالبٍ[١].

والحَنْجَرةُ: بفتحِ الحاءِ المهملةِ، وإسكانِ النونِ، وكذلك الحُنْجورُ، بضمِّ الحاءِ، وإسكانِ النون: الحلقوم.

قوله: **(ثم حمله الحارثُ بن طلحة، فرماه عاصم فقتله)**.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٢).

ثمَّ حمَلَه كلابُ بن طَلحةَ، فقتَلَه الزُّبَيرُ بن العَوَّامِ.

ثمَّ حمَلَه الجُلاسُ بن طَلحةَ، فقتَلَه طَلحةُ بن عُبَيدِالله.

ثمَّ حمَلَه أرطاةُ بن شُرَحبِيلَ، فقتَلَه عليٌّ بن أبي طالبٍ.

ثمَّ حمَلَه شُرَيحُ بن قارظٍ، فلسنا نَدرِي مَن قتَلَه؟

ثمَّ حمَلَه صُؤابٌ غلامُهم فقُتِلَ، قتَلَه سعدُ بن أبي وَقَّاصٍ، وقيل: عليٌّ، وقيل: قُزمانُ، وهو أثبتُ الأقاويلِ.

قوله: (**ثم حمله كلابُ بن طلحةَ، فقتله الزُّبيرُ بن العوَّام، انتهى**): ذكر هذا والذي قبله: الحارثُ بن طلحةَ بن إسحاقَ، وقال: قتلهما قُزْمانُ حليفٌ لبني ظَفَرٍ.

قال ابنُ هشام: ويقال: بل كلاهُما قتلَهُ عبدُ الرحمن بن عوفٍ، انتهى[1].

قوله: (**الجُلاس**): تقدَّم أنه بضمِّ الجيمِ، وتخفيفِ اللامِ، وفي آخرِه سينٌ مهملةٌ.

قوله: (**فقتله طلحة بن عُبيدالله**): قال ابنُ إسحاق ما معناه: قتلهُ عاصمُ ابنُ ثابتِ بن أبي الأقْلحِ، انتهى.

قوله: (**ثم حمله أرطاةُ بن شُرحَبيلَ، فقتله عليٌّ، انتهى**): قال ابنُ إسحاق: قتله حمزةُ.

قوله: (**شُرَيحُ بن قَارظ**): (شريح) بالشينِ المعجمةِ، وفي آخره حاءٌ مهملةٌ، و(قارظ) بالقافِ، وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورةٌ، ثم ظاءٌ معجمةٌ مُشَالةٌ.

قوله: (**ثم حمله صُؤاب، فقتله سعدُ بن أبي وقَّاص، وقيل: عليٌّ، وقيل: قُزْمان، وهو أثبتُ الأقاويل**): قد اقتصرَ ابنُ إسحاق في قاتله على قُزْمان.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٨٤).

رجَعَ إلى خبرِ ابن إسحاقَ: والتَقَى حنظلةُ بنُ أبـي عامرٍ الغَسيلُ وأبو سفيانَ، . . . .

وحكى ابنُ هشام قال: ويقال: علي، ويقال: سعدٌ وأبو دُجانة، انتهى[١].

و(قُزْمَان): بضمِّ القافِ، وإسكانِ الزاي، وفي آخره نونٌ، منافقٌ معروفٌ، وهو الذي قتلَ نفسه، فقال عليه الصلاة والسَّلامُ: «إنَّ اللهَ يُؤَيِّـدُ هذا الدينَ بالرَّجُلِ الفَاجرِ»، وقال فيه أيضاً: «إنَّ الرجلَ ليعملُ عَمَلَ أَهـلِ الجَنَّةِ. . .» الحديث[٢]، والله أعلم.

* **فائدة:** رأيتُ بخط المـؤلف على «حاشيـة الاستيعاب» ملخصاً: أنَّ ابنَ أبي عاصمٍ ذَكَرَ في كتـاب «الآحاد»، فساقَ سنـداً إلى خالدِ بـن مُغيثٍ، وهو مِنَ الصحابةِ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «رأيتُ قُزْمَان مُتَعطِّفاً في خَميلةٍ في النارِ» انتهت[٣].

واعلم أن صُؤَاباً في نسخة ابن هشام في شعـر حسان: بضمِّ الصادِ بالقلمِ، وأما أنا فلا أدري: أهو مضمومُ الصاد أم مفتـوحها؟ فإن كان بالضمِّ، فالظاهرُ أنه يكون مهموزاً؛ لأن العربَ قد سمَّت صـواباً وصُؤاباً، فأما صوابٌ فواضحٌ، وأما المضمومُ الأولُ المهموز، فهو شخصٌ من الصحابة يقال له: صُؤاب، وآخرُ من التابعين يقال له: نبيهُ بنُ صُـؤاب، ولا أعلـمُ هذا الاسمَ الذي في «السيرة» من أيِّ القِسْمينِ، والله أعلم.

قوله: (والتقى حنظلةُ بن أبي عامرٍ الغسيلُ): (الغسيلُ) مرفوعٌ؛ لأنه صفةٌ لـ (حنظلة) لا لأبيه، وهذا ظاهرٌ جداً، أبوه هَلَكَ على كفره بالشام، كما تقدَّم في

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٨٤).

(٢) رواه البخاري (٦٢٣٢)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧٢١).

فلمَّا استعلاه حَنظلةُ رآه شَدَّادُ بنُ الأوسِ، فدعا أبا سفيانَ، فضَرَبَه شَدَّادٌ، فقتَلَه.

كلامي، وإنما قيل له: الغسيلُ؛ لأن الملائكة غسلته وكان جُنُباً كما سيأتي، وقدَّمتُ أنَّ حمزةَ أيضاً غسَّلتْه الملائكةُ.

قوله: **(رآه شدَّاد بن الأوس...)** إلى قوله: **(فضربه شدَّاد فقتله)**: فقوله: (شدَّادُ بن الأوسِ)، كذا في نسختي، وكذا في النُّسخ التي وقفتُ عليها.

وفي هامش بعض النُّسخِ ما لفظه: هذا خطأ، وصوابهُ: شدَّادُ بن الأسودِ، ويقال: ابن شَعُوب، انتهى.

وهذا شدَّاد لا أعلمُ له إسلاماً.

وذكر الحُميديُّ في «تفسيره» ـ كما قاله السُّهيليُّ ـ مكانَ شدَّاد جَعُونةَ بن شَعُوب الليثيُّ، وهو مولى نافع بن أبي نعيم القاري، انتهى[1].

ورأيتُ في «التهذيب» للنوويِّ: وابن شَعُوب، بفتحِ الشينِ المعجمةِ، وضمِّ العينِ المهملةِ، وفي آخره موحَّدةٌ: الذي قتلَ حنظلةَ، قال الواقديُّ: وهو الأسودُ ابن شَعُوب، وقال ابنُ سعدٍ: هو شدَّاد بن أوس بن شَعُوب الليثيُّ، وقال غيرهما: هو سوادُ بنُ الأسودِ الليثيُّ، المعروفُ بابن شَعُوب، انتهى[2].

قال المؤلفُ في قتلى أُحد لمَّا ذَكَرَ حنظلةَ: قتله شدَّادُ بن الأسودِ بن شَعُوب الليثيُّ، انتهى.

ورأى حنظلةُ شدَّادَ بن الأسودِ وهو ابنُ شَعُوب.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٥٨).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء اللغات» للنووي (٢/ ٢٧٠).

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ صاحِبَكم ـ يعني؛ حَنظَلَةَ ـ لَتَغسِلُهُ المَلائكةُ»، فسُئِلَتْ صاحبتُه، فقالت: خرَجَ وهو جُنُبٌ حينَ سَمِعَ الهاتفَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لذلكَ غَسَّلَتْهُ الملائكةُ».

ثمَّ أنزَلَ اللهُ تعالى نصرَه على المسلمين، فحسُّوهم بالسُّيُوفِ. . . .

وفي «سيرة ابن هشام» عن ابن إسحاق، ولفظه: فلمَّا استعلاه حنظلةُ، رآه شدَّادُ بن الأسودِ، وهو ابن شَعُوب؛ فالذي في النُّسخِ غَلَطٌ، والله أعلم[١].

قوله: (فسئلت صاحبته)؛ يعني: زوجته، وهي جميلةُ بنتُ أُبيٍّ بن سلولٍ، أختُ عبدالله المنافق، قاله السُّهيليُّ[٢].

وكان يبني بها تلك الليلة، فكانتْ عروساً عنده، ثم تزوجها ثابتُ بن قيسٍ، وهي القائلةُ: يا رسول الله! لا أنا ولا ثابتُ بن قيسٍ[٣].

قوله: (حين سَمِعَ الهاتف، انتهى): الهاتفُ: الصَّائحُ.

قال ابنُ هشام: ويقال: الهائعةُ[٤]؛ يعني: بمثنَّاةٍ تحتُ بعدَ الألفِ، وبالعينِ المهملةِ، والهَيعةُ: صوتُ الحربِ.

وفي «المطالع»: قال أبو عبيد: ضجَّةُ الفزَعِ والخوفِ مِنَ العدو.

وقال أبو عُبيدٍ: الهائعةُ: الصوتُ الشديدُ.

قوله: (حَسُّوهم بالسيوف): (حَسُّوهم)، بفتحِ الحاءِ، وتشديدِ السينِ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٥٩).

(٣) رواه أبو داود (٢٢٢٧)، من حديث ثوبان ﷺ.

(٤) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٣).

حتَّى كشَفُوهم عن العَسكَرِ، وكانت الهزيمةُ لا شكَّ فيها.

وحدَّثني يحيى بن عبَّادِ بن عبدِالله بن الزُّبَيرِ، عن أبيه عبَّادٍ، عن عبدِالله ابن الزُّبَيرِ: أنَّه قال: واللهِ لقد رأَيْتُني أنظُرُ إلى خدمِ هندِ بنتِ عُتبةَ وصَوَاحِبِـها مُشمِّرَاتٍ هَوَارِبَ، ما دونَ أَخْذِهِنَّ قليلٌ ولا كثيرٌ؛ إذْ مالَتِ الرُّماةُ إلى العَسكَرِ حتَّى كشَفْنا القومَ عنه، وخلَّوا ظُهُورَنا للخيلِ، فأُتِيْنا مِن خلفِنا.

وصرَخَ صارخٌ: أَلاَ إنَّ محمَّداً قد قُتِلَ، . . . .

المهملتينِ المضمومة؛ أي: استأصلوهم قتلاً، ومنه: حَسَّ البَرْدُ الكلأَ، وحَسَّ البَرْدُ الجرادَ؛ أي: قتله.

قوله: (**وحدَّثني يحيى بن عبَّاد بن عبدالله بن الزُّبيـر، عن أبيـه عبَّاد، عن عبدالله بن الزبير [أنه] قال: والله، لقد رأيتني أنظر إلى خَدَمِ هند بنت عُتبةَ**): كذا هنا، وكذا وقعَ في «سيرة ابن هشام» عن عبدالله بن الزُّبيرِ، وصوابـهُ: عن عبدالله ابن الزبير، عن أبيه، كذا قال بعضهم، والله أعلم.

وكما هو الصوابُ رأيتهُ في نسخةٍ بـ «سيرة ابن هشام»[1].

و(**ابنُ الزُّبيرِ**) وُلِدَ بعدَ عشرين شهراً من المَقْدَم واحد في شوال، وقد تقدَّم تاريخها.

قوله: (**إلى خَدَم**): الخَدَمُ: بفتحِ الخاءِ المعجمةِ والدالِ المهملةِ، جمعُ: خَدَمةٍ، وهو الخَلْخَالُ، ويُجمعُ على خِدَام أيضاً.

قوله: (**فأتينا**): هو بضمِّ الهمزةِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: (**وصرخ صارخ: ألا إن محمداً قد قُتل، انتهى**): قد قيل: هذا أزبُّ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٦).

فانكفَأْنـا وانكفَأَ القومُ علَينا بعدَ أنْ أَصَبْنَا أصحابَ اللِّواءِ حتَّى ما يدنُو منه أحَدٌ مِنَ القومِ.

العَقَبَةَ، قاله ابن هشام، انتهى[١].

كما جاء في رواية أخرى: أن النبيَّ ﷺ قال: «هذا أزبُ العَقَبَةَ»، وسيأتي: نادى إبليس: إن محمداً قد قُتلَ.

قال السُّهيليُّ: هكذا قُيِّدَ في هذا الموضعِ؛ بكسرِ الهمزةِ، وسكون الزاي، إلى أن قال: والله أعلمُ؛ هل الإِزْبُ والأَزَبُ شيطانٌ واحدٌ أو اثنـان، وقد تقدَّم الأَزَبُ أيضاً، وضبطته في (العَقَبة).

ثم قال السُّهيليُّ: ويقال للموضعِ الذي صَرَخَ منـه الشيطـانُ: جبل عينين، انتهى[٢].

فإن قيلَ: في صورة مَنْ تمثل إبليسُ حين قال مقالته؟

فالجوابُ: يقالُ: إنه تمثل في صورة جُعَال، ويقال: جُعَيل بن سُرَاقةَ.

قال أبو عمر في «الاستيعاب» في ترجمته: وكان رجلاً صالحاً دميماً قبيحاً، أسلمَ قديماً، وشَهِدَ معه عليه الصلاة والسلام أُحُداً، ويقـال: إنه الذي تصوَّر إبليسُ في صورته يومَ أُحُدٍ، انتهى[٣].

قوله: (فانكفأنا): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ بعدَ الفاءِ الثانيةِ؛ أي: انقلبنا[٤].

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٦٣).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧٤).

(٤) في «أ» و«ب»: «فانكفأت... انقلبت»، والصواب المثبت.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ: أنَّ اللِّواءَ لم يزَلْ صَريعاً حتَّى أخذَتْه عَمْرةُ بنتُ عَلقمةَ الحارثيَّةُ، فرفَعَتْه لقُرَيشٍ، فلاثُوا به، وكان آخرَ مَن أخَذَ اللِّواءَ منهم صؤابٌ، فقاتَلَ به حتَّى قُطِعَتْ يداه، ثمَّ برَكَ عليه فأخَذَه بصَدْرِه وعُنُقِه حتَّى قُتِلَ عليه.

قال ابنُ سعدٍ: فلمَّا قُتِلَ أصحابُ اللِّواءِ انكشَفَ المشركونَ مُنهزِمِينَ لا يلوُونَ على شيءٍ، ونساؤهم يدعُونَ بالوَيْلِ، وتبِعَهم المسلمون يضَعُونَ السِّلاحَ فيهم حيثُ شاؤوا حتَّى أجهَضُوهم عن العسكرِ، ووقَعُوا ينتهِبُونَ العسكرَ، ويأخُذُونَ ما فيه من الغَنائمِ.

وتكلَّمَ الرُّماةُ الذين على عَيْنينِ، . . . .

قوله: (وحدَّثني بعضُ أهل العلم): (بعضُ أهلِ العلمِ) الذي حدَّث ابنَ إسحاق لا أعرفه.

قوله: (عمرة بنت علقمة الحارثية): عَمْرةُ هذه لا أعلمُ لها إسلاماً، والظاهرُ هلاكها على دينها، والله أعلم.

قوله: (فلاثوا به): هو بثاءٍ مثلَّثةٍ مضمومةٍ بعدَ اللامِ الف؛ أي: استداروا حولَه.

قوله: (صُؤاب): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً، فانظره.

قوله: (حتى أجهضوهم عن العسكر)؛ أي: نحوهم وأزالوهم، يقال: أجهضتُه عَنْ مكانه؛ أي: أزلته.

قوله: (وتكلَّم الرُّماة): تقدَّم أنهم كانوا خمسين، وأميرهم عبدُالله بن جُبيرٍ رضي الله عنه.

قوله: (على عَيْنين): تقدَّم ضبطه، والكلامُ عليه في أول هذه الغزوة.

واختلَفُوا بينَهم، وثبَتَ أميرُهم عبدُاللهِ بنُ جُبَيرٍ في نفَرٍ يَسيرٍ دونَ العشرةِ مكانَه، وقال: لا أُجَاوِزُ أَمْرَ رسولِ اللهِ ﷺ بغنىً، ووعَظَ أصحابَه وذكَّرَهُم أمرَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالوا: لم يُرِدْ رسولُ اللهِ ﷺ هذا، قد انهزَمَ المشركونَ، فما مُقامُنا هاهنا؟

فانطلَقُوا يتَّبِعُونَ العسكرَ، وينتَهِبُونَ معَهم، وخَلَّوا الجبَلَ.

ونظَرَ خالدُ بن الوليدِ إلى خَلاءِ الجَبَلِ، وقِلَّةِ أَهْلِه، فكَرَّ بالخيلِ، وتبِعَه عكرمةُ بن أبي جهلٍ، فحمَلُوا على مَن بقِيَ مِنَ الرُّماةِ، فقتَلُوهم، وقُتِلَ أميرُهم عبدُاللهِ بنُ جُبَيرٍ، وانتقَضَتْ صُفُوفُ المسلمين، واستدارَتْ رَحَاهُم، وحالَتِ الرِّيحُ فصارت دبُوراً، ....

قوله: (بغِنىً): هو بكسرِ الغين المعجمةِ، منوَّنٌ، وهو ضِدُّ الفَقْرِ؛ يعني: يأخذُ الغنائمَ الذي يستغني بها.

قوله: (فما مقامنا): هو بفتحِ الميمِ وضمِّها.

قوله: (ونظرَ خالد بن الوليد...) إلى قوله: (عكرمة بن أبي جهل): تقدَّم أن الاثنين أسلما وصَحِبا رضي الله عنهما.

قوله: (وقُتل أميرهم عبدالله بن جبير): (قُتِلَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُهُ، و(عبدالله) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

قوله: (فصارت دبُوراً): هي بفتحِ الدالِ المهملةِ، وضمِّ الموحَّدةِ المخفَّفةِ، وهي الريحُ التي تقابلُ الصَّبا والقَبُول، قيل: سمِّيت به؛ لأنها تأتي من دُبُرِ الكعبة، وليسَ بشيءٍ، وقد كثُرَ اختلافُ العلماء في جهات مهابها اختلافاً كثيراً.

ولفظ «المطالع»: الدَّبُور: الريحُ الغربيةُ، وفيها ما هبَّ مِنْ وسطِ المغرب

وكانت قبلَ ذلك صَباً.

ونادى إبليسُ: إنَّ محمَّداً قد قُتِلَ، واختلَطَ المسلمون، فصاروا يقتتِلُونَ على غيرِ شِعارٍ، ويضرِبُ بعضُهم بعضاً ما يشعُرُونَ به مِن العجَلَةِ والدَّهَشِ.

ونادَى المشركون بشِعارِهم بالعُزَّى...............

إلى مطلع الشمس إلى سُهَيلٍ، وقيل: ما خرجَ بينَ المغربين، انتهى.

قوله: **(صَبا)**: هي بفتحِ الصادِ المهملةِ، وبالموحَّدةِ مقصورٌ: الريحُ الشَّرقيةُ، وهي القَبُولُ، وهي التي تأتي من المشرقِ، وقيل: هي التي تخرجُ مِنْ وسطِ المشرق إلى القُطْبِ الأعلى حِذَاء الجدي.

وقيل: ما بينَ مطلع الشَّمس إلى الجَدْي.

قوله: **(على غير شعار)**: هو بكسرِ الشينِ المعجمةِ، وتخفيفِ العينِ المهملةِ، وفي آخره راءٌ، وهو العَلامةُ التي كانوا يتعارفونَ بها في الحرب.

قولهِ: **(ما يشعرون)**؛ أي: ما يعلمونَ، ومنه الشَّاعرُ.

قوله: **(والدَّهَش)**: يقال: دَهِشَ بكسرِ الهاءِ يَدْهَش بفتحها، دَهَشاً تفتح أيضاً: إذا تحيَّر ودُهِشَ أيضاً؛ فهو مدهوشٌ، وأدْهَشُه اللهُ سبحانه.

قوله: **(بالعُزَّى)**: وهو اسمُ صنمٍ كان لقريشٍ وبني كِنانةَ، وقيل: العُزَّى سَمُرةٌ كانتْ لغَطَفان يعبدونها، وكانوا بنوا عليها بيتاً، وأقاموا لها سَدَنةً، فبعث إليها النبيُّ ﷺ بعدَ الفتحِ خالدَ بن الوليد، فهدَم البيتَ وأحرقَ السَّمُرةَ، وكونه بباء الجرِّ، كذا في النُّسخ.

ويحتملُ أن يكونَ بـ (يا) للنداء (لَعزَّى) مفتوح اللام يستغاثُ به، ولكنَّ الأوَّلَ أوجهُ؛ لأنه لو كان مستغاثاً به، لقالَ: يا للعُزَّى.

بالهُبَلِ، فأَوجَعُوا في المسلمين قَتْلاً ذَرِيعاً، وولَّى مَن ولَّى منهم يومَئذٍ.

قال مُوسَى بنُ عُقبةَ: ولمَّا فُقِدَ رسولُ اللهِ ﷺ؛ . . . .

قوله: (**بالهُبَل**): هو بضمِّ الهاءِ، وفتحِ الموحَّدةِ، ثم لامٍ، وهو اسمُ صنمٍ كان في الكعبة، حذف واو العطف، تقديره: بالعُزَّى وبالهُبَل؛ لأن العُزَّى غير هُبَل، وكونه بباء الجر، كذا هو في النُّسخ، ويحتملُ أن تكون (يا) للنداء (لَهُبَل) اللامُ مفتوحةٌ للاستغاثةِ، والله أعلم.

* تنبيه: هُبَلٌ جاء به عَمْرو بن لُحَيٍّ مِنْ هِيت [وهي من أرض] الجزيرة، قاله السُّهيليُّ[١].

وفي كلام غيره: مِنْ مآب مِنَ البَلْقاء، والله أعلم.

قوله: (**ذريعاً**): هو بالذالِ المعجمةِ المفتوحةِ، وكسرِ الراءِ، وهو السَّريعُ الكبيرُ.

قوله: (**وولَّى مَنْ ولَّى منهم يومئذ**): الذي أعلمُ أنه انهزم يوم أُحد عثمانُ ابن عفَّان، وسعدُ بن عثمان، وأخوه عقبةُ بن عثمان من بني زُرَيقٍ، وخارجةُ بن عامرٍ الأنصاريُّ، ثم عفا الله عنهم.

قال ابنُ عُقْبَة: تولَّوا حتى انتهوا إلى بئر حريم، وقولي: خارجة بن عامر، كذا سمَّى أباه أبو عمر في «الاستيعاب»[٢]، وكذا ابنُ سيِّد الناس في «سيرته»، وأما الذهبيُّ فسمَّى أباه عمراً، والله أعلم.

قوله: (**ولما فُقِدَ رسولُ الله ﷺ**): (فُقِد) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُهُ، و(رسول) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٧٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤١٩)، وسمَّاه فيه: عمرًا، وليس: عامرًا.

قال رجلٌ منهم: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد قُتِلَ، فارجِعُوا إلى قومِكم فيُؤَمِّنُونَكم قبلَ أنْ يأتُوكم فيقتُلُوكم، فإنَّهم داخِلُو البيوتِ.

وقال رجال منهم: ﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وقال آخرونَ: إنْ كان رسولُ اللهِ ﷺ قد قُتِلَ؛ أفَلا تُقاتِلُونَ على دِينِكم، وعلى ما كان عليه نبيُّكم حتَّى تلقَوُا اللهَ ﷻ شهداءَ، منهم أنسُ ابن مالكِ بن النَّضرِ، شهِدَ له بها سعدُ بن معاذٍ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ.

قوله: (قال رجل منهم): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (داخلو البيوت): (البيوت) مجرورٌ بالإضافةِ، وحذفتِ النونُ لأجلها، تقديره: داخلونَ البيوت، ويجوزُ مِنْ حيثُ العربيةُ نصبُ (البيوت)، وقد قُرِئ شاذاً: (والمَقِيمي الصلاةَ) بنصبِ الصلاةِ، والله أعلم.

قوله: (وقال رجالٌ منهم: ﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾ [آل عمران: ١٥٤]): هؤلاء الرجال مِن المنافقينَ، والله أعلم.

قوله: (وقال آخرون: إنْ كانَ رسول الله ﷺ قد قتل): هؤلاء الآخرون مؤمنون قد تمكَّن الإيمانُ مِنْ قلوبهم.

قوله: (منهم: أنس بن مالك بن النَّضر، شَهِدَ له بها سعدُ بنُ معاذ): أما (سعدُ بنُ معاذٍ)، فهو سيّدُ الأوسِ، وهو في الأنصار بمنزلة الصديق في المهاجرينَ، فهو أفضلُ الأنصارِ، وأما (أنس بن مالك بن النَّضر)، فقد عقَّبه المؤلفُ بأن قال: كذا وقعَ في هذا الخبرِ، وإنما هو أنسُ بن النَّضر عمُّ أنس بن مالك بن النَّضر، انتهى.

وهو تعقُّبٌ حسنٌ، و(أنسٌ) هذا قد استشهد يومَ أُحُد، وكان من السَّادةِ، غابَ عن بدر، فقال: لَئِن اللهُ أشْهَدَني قِتالَ المُشْرِكينَ، لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أَصنعُ، فلمَّا

قلتُ: كذا وقَعَ في هذا الخبر: (أنسُ بن مالكِ بن النَّضرِ)، وإنَّما هو أنسُ بن النَّضْرِ عمُّ أنسِ بن مالكِ بن النَّضْرِ.

رجَعَ إلى خبرِ ابن سعدٍ: وثبَتَ رسولُ الله ﷺ ما يزُولُ، يَرمِي عن قَوْسِه حتَّى صارَتْ شَظَايا، ويَرمِي بالحَجَرِ، وثبَتَ معَه عِصابةٌ من أصحابِه أربعةَ عشرَ رجلاً سبعةٌ من المهاجرين، فيهم أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، وسبعةٌ من الأنصارِ حتَّى تحاجَزُوا.

كانَ يومُ أُحُدٍ استشهدَ، وقصتهُ في «الصحيح» ﷺ[1].

قوله: **(عن قوسه)**: اعلم أنه عليه الصلاة والسلام كان له قِسِيٌّ الرَّوْحَاء والصَّفراء من نَبْعٍ، والبيضاء من شَوْحط، أصابها من بني قينُقَاع والزَّوْراء والكَتُوم؛ لانخفاضِ صوتها إذا رمي عنها، وسيأتي ذِكْرُ قِسِيِّه في أواخر هذه «السيرة»، وأزيدُ هناكَ غير ما ذكر، وهذه التي بقيت شظايا هي الكَتُوم، ذَكرَ ذلك ابنُ إمامِ الجوزيَّةِ في أوائل «الهَدْي»[2]، وسيأتي ذلك قريباً، وفي القِسِيِّ.

قوله: **(شَظَايا)**: هو بفتحِ الشينِ وبالظاءِ المعجمتينِ المُشَالةِ، والشَّظيةُ: الفِلْقةُ مِنَ العَصَا ونحوها، والجمعُ: الشَّظَايا، ويقال: تشظَّى الشيءُ: إذا تطايرَ شظايا.

قوله: **(عصابة)**: هي الجماعةُ، وقد قال هنا: أربعةَ عَشَرَ.

قوله: **(أربعة عشر رجلاً: سبعة من المهاجرين، فيهم أبو بكر الصديق، وسبعة من الأنصار...)** إلى أن قال: ....

---

(١) رواه البخاري (٢٦٥١)، من حديث أنس ﷺ.

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية (١/ ١٣٣).

وروى البخاريُّ: لم يبقَ معَ النبيِّ ﷺ إلاَّ اثنا عشرَ رجلاً.

(ورَوى البُخاريُّ: لم يبقَ مع النبيِّ ﷺ إلا اثنا عَشَر رجلاً، انتهى): قال بعضُهم: ومِنْ أصحابنا ممن علَّق على «صحيح (خ)» قيل: هم العشرة، وجابر بن عبدالله، وعمار، وابن مسعود، والله أعلم.

وهؤلاء ثلاثة عشر، وكأنه انتقل حفظه من الجمعة في انفضاضها إلى هنا، والله أعلم.

وعثمان معروفٌ ما صنعَ، وقد ذكرتُ في «تعليقي على البُخاريِّ» تعيينَ مَنْ ثبتَ معه يومئذ.

وفي «مسلمٍ»: أفرد في سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش؛ طلحة وسعد ابن أبي وقاص[١].

وفي (خ) أيضاً: لم يبقَ معه عليه الصلاة والسَّلامُ في بعضِ تلكَ الأيامِ التي يقاتلُ فِيهِنَّ غيرُ طلحةَ وسعدٍ، وهذه حالات، والله أعلم[٢].

* **فائدة**: في «مستدرك الحاكم» في (المغازي): عن ابن إسحاق، عن عثمان ابن عبد الرحمن، عن عائشة بنت سعد، عن أبيها قال: لمَّا جالَ الناسُ عن رسولِ الله ﷺ تلكَ الجولة يوم أُحد [تنحيتُ] فقلتُ: أذودُ عن نفسي، فإما أن أستشهدَ، وإما أن ألحَقَ حتى ألقى رسولَ الله ﷺ، فبينا أنا كذلك؛ إذ برجل مُخَمِّرٌ وجهه ما أدري مَنْ هو، فأقبل المشركونَ حتى قلتُ: قد ركبوه ملأ يده مِنَ الحصى، ثم رمى به في وجوههم، فتنكبوا على أعقابهم القَهْقَرى حتى يأتوا الجبلَ، ففعلَ ذلكَ مراراً، ولا أدري مَنْ هو وبيني وبينه المقدادُ، فبينا أنا أريدُ أن أسألَ المقدادَ عنه؛ إذ قال

---

(١) رواه مسلم (٢٤١٤).

(٢) رواه البخاري (٣٥١٧).

وعن أبي طَلحَةَ: غَشِيَنا النُّعاسُ ونحن في مَصَافِّنا يومَ أُحُدٍ، فجعَلَ سَيفي يسقُطُ مِن يَدِي وآخُذُه، ويسقُطُ وآخُذُه، وكان يومَ بَلاءٍ وتَمحيصٍ أكـرَمَ اللهُ فيه مَن أكـرَمَ مِن المسلمين بالشَّهادة حتَّـى خلُصَ العدوُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقُذِفَ بالحِجارةِ حتَّـى وقَعَ لشِقِّه، وأُصِيبَتْ رَباعيتُـه، وشُجَّ في وَجْهِه، . . . .

المقدادُ: يا سعد! هذا رسولُ الله ﷺ يدعـوك، فقلتُ: وأيـنَ هو؟ فأشارَ لي إليه فقمتُ، ولكأنـه لم يُصبني شيءٌ من الأذى. . . الحديـثَ، إلى أن قالَ الزُّهريُّ: إنَّ السِّهامَ التي رمى بها يومئذ ـ يعني: سعداً ـ كانتْ ألفَ سهمٍ، على شرط مسلم[1]؛ ففي هذا أنه رمى الكفَّار بالحصى، وقد تقدَّم أنه رمـاهم أيضاً في بدر، وسيجيء أنه رماهم في حُنَين فانهزموا.

قوله: (**وعن أبي طلحة**): هذا هو زيـدُ بن سهلٍ عمُّ أنسِ بن مالك زوجُ أُمِّه أُمِّ سُلَيمٍ، صحابيٌّ شهيرٌ ﷺ.

قوله: (**فقُذِفَ بالحجارة**): (قُذِفَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (**رَباعيته**): هـي بتخفيفِ الياءِ وِزَان الثمانيـة، وهـي السِّنُّ التي بين الثنيَّـةِ والنابِ، والجمعُ رَبَاعيات، وهذه الرَّباعيةُ سيأتي أنها اليُمنى السُّفلى، ولم تنكسر مِنْ أصلها، وإنما ذهبَ منها فِلْقةٌ، وسيأتي مَنْ فعلَ ذلكَ في كلام المؤلف قريباً.

قوله: (**وشُجَّ في وجهـه**): (شُـجَّ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُهُ، يأتي قريباً مَنْ فعلَ ذلك.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٣١٤).

وكُلِمَتْ شَفَتُه، وكان الذي أصابَه عُتبةُ بنُ أبي وَقَّاصٍ.

قوله: **(وكُلِمَت شفتُـه)**: (كُلِمَـت) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، يأتي قريباً مَنْ فعلَ ذلك.

قوله: **(وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص)**: اعلم أنَّ هذا أخو سعد بن أبي وقاص، أحد العشرة، لم يذكره الجمهورُ في الصحابة.

وذكره ابنُ منده فيهم، واحتجَّ بحديث وصيته إلى أخيه سعد بابنِ وليدةِ زَمْعَةَ.

وأنكر أبو نُعيمٍ أحمدُ بن عبدالله بن إسحاقَ الأصبهانيُّ الحافظُ على ابنِ مَنْده ذِكْرَه في «الصحابة».

قال أبو نُعيمٍ: هذا هو الذي شجَّ وجهَ رسولِ الله ﷺ، وكسرَ رَبَاعيتـه يومَ أُحُد، وما علمتُ له إسلاماً، ولم يذكره أحدٌ من المتقدمين في الصحابة، قيل: إنه ماتَ كافراً، انتهى[1].

وقد ذَكَره ابنُ الأثير في «الصحابة»، ولم يعترضه الذهبيُّ في «مختصره»[2].

وقد ذَكَرَ حافظان متأخران: أنه ماتَ كافراً قبل الفتحِ، وهما الحافظُ جمالُ الدين المزيُّ في «تهذيبه»، والذهبيُّ في «تذهيبه»، والله أعلم.

* **فائدة**: عُتْبةُ قتلهُ حاطبُ بن أبي بَلْتعةَ في أُحُد، كما رواه الحاكمُ في «مستدركه» في (مناقب الصحابة)، وفيه: فأخذتُ فرسَه وسيفَه، فجئتُ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فتسلَّمَ ذلك، ودعا فقال: «رَضِيَ اللهُ عَنْكَ مرَّتين»[3].

---

(١) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١٣٨).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٤٩٠).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٣٠٧).

قال ابنُ إسحاقَ: فحدَّثني حُمَيدٌ الطَّويلُ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: كُسِرَتْ رَباعيةُ النبيِّ ﷺ يومَ أُحُدٍ، وشُجَّ وَجْهُه، فجعَلَ الدَّمُ يَسيلُ على وَجْهِه، وجعَلَ يمسَحُ الدَّمَ وهو يقول: «كيف يُفلِحُ قومٌ خضَبُوا وَجْهَ نبيِّهم وهو يَدعُوهُم إلى ربِّهِم»، فأنزَلَ اللهُ تبارَكَ وتعالى في ذلك: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[آل عمران: ١٢٨].

---

* **فائدة**: قال الإمامُ السُّهيليُّ حينَ ذَكَرَ عُتبةَ هذا، قال: ثم لم يُولدْ مِنْ نسلهِ ولدٌ فبلغَ الحُلُم إلا وهو أبْخَر أو أهْتَم، يُعرفُ ذلك في عقبه، انتهى[١].

والأبْخَرُ: معروفٌ، وأمَّا الهَتَمُ، فكَسْر الثنايا مِنْ أصلها، يقال: ضربَهُ فهَتَم فاهُ: إذا ألقى مُقَدَّم أسنانهِ، ورجلٌ أَهْتَمُ.

قال ابنُ إسحاق: وقال حسَّانُ بن ثابت لعُتبةَ بنِ أبي وقَّاص:

إذا اللهُ جَازَى مَعْشَراً بفعالِهِمْ	وضرَّهم الرَّحمنُ ربُّ المَشَارقِ
فأَخْزاكَ ربي يا عُتيبُ بنَ مالك	ولقَّاكَ قبلَ الموتِ إحدى الصَّواعقِ
بَسَطْتَ يميناً للنبيِّ تَعمُّداً	فأدميتَ فاهُ قُطِّعَت بالبَوارِقِ
فَهلاَّ ذكرتَ اللهَ والمنزلَ الذي	تصيرُ إليه عندَ إحْدى البَوائقِ

قال ابنُ هشامٍ: تركتُ منها بيتين أقذعَ فيهما[٢].

قوله: **(كُسِرتْ رَباعيته)**: (كُسِرت) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(رباعيته) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ، وتقدَّم ما الرَّباعية أعلاه.

قوله: **(وشُجَّ في وجهه)**: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُهُ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٦٤).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٩).

قال ابنُ هشـامٍ: وذكَـرَ لي رُبَيحُ بنُ عبـدِ الرَّحمنِ بنِ أبـي سعيدٍ الخُدْريِّ، عن أبيه، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ: أنَّ عُتبةَ بنَ أبي وَقَّاصٍ . .

قوله: **(قال ابنُ هشامٍ: وذَكَرَ لي رُبيحُ بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدريّ)**: (رُبيحٌ) هذا بضمِّ الراءِ وفتحِ الموحَّدةِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم حاءٍ مهملةٍ، روى رُبيحٌ عن أبيه عن جدِّه، وعنه إسحاقُ بن محمد الأنصاريُّ، وفُليـحُ بن سليمان، وإبراهيمُ بن أبي يحيى، وعبدُ العزيز بن محمد الدَّراورديُّ، وجماعةٌ.

قال أحمد: ليسَ بمعروفٍ.

وقال (ت): قال (خ): منكرُ الحديثِ.

وقال أبو زُرعةَ: شيخٌ.

وقال ابنُ عَدِي: أرجو أنه لا بـأسَ به، وسـردَ له ابنُ عَدِي حديثَ التسميةِ على الوضوء، وحديثَ أنه ضحَّى عَنْ أُمَّتهِ، وثلاثةَ أحاديثَ أُخَر[١].

قوله: **(عن أبيه)**: أبـوه هـو عبدُ الرحمنِ بن أبي سعيدٍ سعـدِ بنِ مالكِ بنِ سِنان الخُدريُّ المُدْلجيُّ، أبو محمد، يروي عن أبيـه، وأبي حُميدٍ السَّاعديِّ وغيرهما، وعنه ابناه: رُبيحٌ، وسعيدٌ، وجماعةٌ، وثَّقه (س) وغيره.

قال الفلاَّسُ وغيره: مات سنة (١١٢)، أخرج له (خت م ٤).

وفي «الميزان»: وثَّقه (م) و(س)، وليَّنه ابنُ سعدٍ، انتهى[٢].

وقد ذكره ابنُ حِبَّان في «الثقات»[٣].

قوله: **(أن عتبة بن أبي وقاص)**: تقدَّم الكلامُ على هذا أعلاه، وأنه لم يُسلم

---

(١) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٣/ ١٧٣).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٠).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٠٩).

رمَى رسولَ اللهِ ﷺ يومَئذٍ، فكسَرَ رَباعيتَه اليُمنَى السُّفلَى، وجرَحَ شَفَتَه السُّفلَى، وأنَّ عبدَاللهِ بن شهابٍ الزُّهْريَّ شَجَّه في وَجْهِه، . . . .

على الصَّحيحِ، وتقدَّم أن حَاطباً قتلَه يومَ أُحُد.

قوله: **(وأن عبدَالله بن شهاب الزُّهريَّ شجَّه في وجهـه)**: عبدُاللهِ بنُ شهابٍ هذا هو الأصغرُ، شَهِدَ أحداً مـع المشركيـنَ، ثم أسلَم بعدُ، ومـاتَ بمكةَ، وهو جدُّ الزُّهريِّ الإمامِ أحدِ الأعلامِ في قول الزُّبيرِ بن بكَّار.

وقيل: بل جدُّه مِنْ قِبَلِ أمه.

وأما عبدُاللهِ بنُ شهابِ بنِ عبدِاللهِ بنِ الحـارثِ بن زُهـرةَ بنِ كِلابٍ الزُّهريُّ جدُّ الزُّهريِّ، فهو من مُهَاجرةِ الحبشة، ثم رجَع فتوفي بمكَة قبل الهجرة، والذي قدَّمتُه هو أخوه الأصغر.

قال الإمامُ السُّهيليُّ ما لفظه: وممن رماه يومئذٍ عبدُالله بن شهابٍ جدُّ شيخ مالك محمد بن مسلم بن عُبيدِالله بن شهابٍ، وقـد قيل لابن شهابٍ: أكانَ جدُّك عبدُالله بن شهاب ممن شَهِدَ بدراً؟ فقال: نعم، ولكنْ كانَ مِنْ ذلك الجانب؛ يعني: مع الكفار.

وعبدُالله هذا هو عبدُاللهِ الأصغرُ، وأما عبدُالله بن شهـابٍ وهو عبدُاللهِ الأكبرُ، فهو مِنْ مُهاجرة الحبشة، توفي بمكة قبل الهجرة.

وقد اختلفَ فيهما: أيّهما كانَ المُهاجرَ إلى أرضِ الحبشـة؟ فقيل: الأكبرُ، وقيل: الأصغرُ، وكان أحدهما جدَّ الزُّهريِّ لأبيه، والآخر لأمه، وقد أسلمَ الذي شَهِدَ أحداً مع الكفار وجرح رسولَ الله ﷺ، فالله ينفعه بإسلامه، انتهى[١].

قال بعضُ أشياخي: وذكرَ ابنُ هشام: أنَّ عبدَاللهِ بن شهـاب الزُّهريَّ جدَّ محمدِ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٦٥).

وأنَّ ابنَ قَمِئةَ جرَحَ وَجْنتَه، فدخَلَتْ حَلْقتانِ مِنَ المِغفَرِ في وَجْنَتِه.

ووقَعَ رسولُ اللهِ ﷺ في حُفْرةٍ مِنَ الحُفَرِ التي عمِلَ أبو عامرٍ ليقَعَ فيها المسلمون وهم لا يعلَمُونَ، فأخَذَ عليُّ بن أبي طالبٍ بيدِ رسولِ اللهِ ﷺ، ورفَعَه طَلحَةُ بنُ عبيدالله حتَّى استوَىَ قائماً، ومَصَّ مالكُ بن سِنانٍ أبو أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ الدَّمَ مِن وَجْهِه، ثمَّ ازدَرَدَه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن مَسَّ دَمِي دَمَه لم تُصِبْهُ النَّارُ».

ابن مسلم الزهريِّ شجَّ رسولَ الله ﷺ في جبهته، وهو غريبٌ، انتهى.

وقال ابنُ إمام الجوزية: وقيل: إنَّ عبدَالله بن شهابِ الزُّهريَّ عمَّ محمدِ بن شهابِ الزُّهريِّ هو الذي شَجَّهُ[1]، كذا في نسخةٍ وقفتُ عليها: عم محمد بن شهاب، فليُحرَّر، والله أعلم.

قوله: **(وأن ابن قَمِئة)**: تقدَّم ضبطُ (قَمِئة)، وأنَّ اسمه: عبدالله، وتقدَّم ماذا جرى له، وأنه هَلَكَ على كفره، وسيجيء.

ورأيتُ لابن قيِّم الجوزية تسميتَه بعَمْرو في مكانين في «الهدي» في هذه الغزوة[2]، وقد قدَّمتُ ذلك فيما مَضَى، والله أعلم.

قوله: **(التي عمل أبو عامر)**: تقدَّم الكلامُ عليه، وأنه والدُ حنظلةَ الغسيلِ، وأنه أبو عامرٍ الفاسقُ، وتقدَّم أين هَلَكَ، وفي السنة التي هَلَكَ فيها.

قوله: **(ومصَّ مالكُ بن سِنان أبو أبي سعيد الخُدريِّ الدمَ مِنْ وجهه، ثم ازْدَرَدَهُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ مَسَّ دَمي دمَه لم تُصِبْه النَّارُ»**، انتهى): في

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ١٩٧).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ١٩٧ و٢٠٠).

هذا مِنَ الفقه: أنَّ دمَ رسولِ الله ﷺ يخالفُ دمَ غيره، وكذلك بوله، وقد شربَتهُ أُمُّ أيمن، فقال عليه الصلاة والسلام: «إذاً لا يلجُ بطنَك النارُ»، رواه الحاكمُ في «مستدركه» في ترجمتها، ولفظه: «أمَا إنه لا يُفجعُ بطنك بعدَه أبداً».

عن أُمِّ أيمن، قالت: قامَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الليل إلى فخَّارةٍ فبَالَ فيها، فقمتُ وأنا عَطْشى فشربتُ ما في الفَخَّارة، وأنا لا أشعرُ، فلمَّا أصبحَ النبيُّ ﷺ قال: «يا أُمَّ أيمن، قومي إلى تلك الفَخَّارَة فأهْرِيقي ما فيها» قلتُ: واللهِ قد شربتُ ما فيها، فَضحِكَ حتى بدتْ نواجذُه، ثم قال: «أَمَا إنه لا يفجع بطنكِ بعدَه أبداً»[١]، سكتَ عليه الذهبيُّ في «تلخيصه»، وفي السند: أبو مالكٍ النَّخَعيُّ، وهو مُتكلَّمٌ فيه، واسْمُه: عبد الملك.

قال السُّهيليُّ بعدَ أن ذَكَرَ الدمَ: وكذلك بولُه قد شربتهُ أمُّ أيمنَ حينَ وجدتهُ في إناء من عِيدان تحتَ سريره، انتهى[٢].

فهنا: في إناء مِنْ عِيْدان، وقد تقدَّم أنَّ الإناءَ كان فخَّارةً، فإن صَحَّا حُمِلا على مرَّتين، وأيُّما صحَّ، فهو المُعتمدُ.

وعن الدَّارقطنيِّ: أن حديثَ المرأةِ التي شَربتْ بولَه صحيحٌ[٣].

وفي «علله»: أنه مضطربٌ، وأن الاضطرابَ جاءَ من جهةِ أبي مالكٍ النخعيِّ، وأنه ضعيفٌ، وأبو مالك هذا في رواية الحاكم السَّالفة.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٩١٢). ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣٠) بلفظ: «أما إنك لا تتَّجعين بطنك أبداً».

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٦٥).

(٣) نقله عنه النووي في «المجموع» (١/ ٢٩٤).

. . . .

وقد جاء: أنَّ علياً ﷺ شربَ دَمَه عليـه الصلاة والسلام، وجاء عن ابنِ الزُّبيرِ مثله، روى قصةَ ابنِ الزُّبير البزَّارُ والحاكمُ والبيهقيُّ والبَغويُّ والطبرانيُّ والدارقطنيُّ[١]، وطرقُه يقوِّي بعضُها بعضاً، قاله بعضُ الحُفَّاظ المتأخرين.

ثم قال: والعجبُ مِنْ قـولِ ابنِ الصَّلاحِ: إن هذا حـديثٌ لـم أجدْ له أصلاً بالكُلِّيَّة، وهو في هذه الأصولِ.

وأما حديثُ أبي طَيْبَة: أنه شَرِبَ دمَه عليـه الصلاة والسَّلامُ، فغريبٌ؛ قال بعضُ مشايخي: لـم أجدْ له ما يَثبتُ به، كما قاله ابنُ الصَّلاحِ.

وقال النوويُّ: إنه معروفٌ، وإنه ضعيفٌ[٢].

وقد ذَكَر بعضُ فقهاء الشافعية: أنه روي أنه عليه الصلاة والسلام قال له بعدَ ذلك: «لا تَعُدْ، الدَّمُ كلُّه حرامٌ».

قال بعضُ مشايخي: وهذا غريبٌ أيضاً، رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» عن سالم بن أبي سالم الحجَّام[٣] الصحابيِّ: أنه بعـد أن حَجَمَ النبيَّ ﷺ شَرِبَ دمَه، فقال له عليه الصلاة والسلام: «أَما عَلِمْتَ أنَّ الدمَ كلَّه حَرَامٌ لا تَعُدْ»[٤].

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٣٤٣)، والبزار في «مسنده» (٢٢١٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٤٣٤)، والدارقطني في «سننه» (١/ ٢٢٨).

(٢) انظر: «المجموع» للنووي (١/ ٢٩٣).

(٣) في الأصل و«أ» و«ب»: «سالم بن أبي الحجاج»، والصواب المثبت. انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٣٦٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٩)، و«التلخيص الحبير» لابن حجر (١/ ٣٠).

(٤) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٤٤٣). وقال الحافظ ابن حجر في «التلخيص =

. . . .

وكنيةُ سالمٍ هذا أبو هندٍ، وسندهُ مُحْتَمِلٌ، انتهى.

قال السُّهيليُّ بعدَ أن ذَكَرَ شيئاً من الأحاديثِ التي وردتْ في شربِ دمه وبوله: إلا أنَّ أبا عُمَر النمريَّ ذكر في «الاستيعاب»: أنَّ رجلاً من الصَّحابةِ اسمُه سالمٌ حَجَمَ رسولَ الله ﷺ، ثم ازدردَ دَمَهُ، فقال له النبيُّ ﷺ: «أَمَا عَلِمتَ أَنَّ الدَّمَ كُلَّه حَرَامٌ»[١]، غير أنه حديثٌ لا يُعرفُ له إسنادٌ، والله أعلم[٢].

ومجموعُ مَنْ قيل: إنه شَرِبَ دمه عليه الصلاة والسلام: مالكُ بن سنان الخُدريُّ والدُ أبي سعيدٍ، وعليُّ بن أبي طالب، وعبدُالله بن الزُّبير، وأبو طَيْبَةَ الحجَّامُ، وسالمُ بن أبي الحجَّاج، وسفينةُ، عَزَاهُ بعضُ مشايخي إلى البيهقيِّ[٣]، انتهى.

ورأيتُ الذهبيَّ في «ميزانه» ذَكَر شربَ سفينةَ دمَهُ في ترجمة (بُرَيْه بن عمرَ ابن سَفِينةَ) فيما أنكر عليه[٤].

وأمَّا مَنْ شَرِبَ بوله أو قيل: إنه شربه، فأمُّ أيمن واسْمُها بَرَكة، وأمُّ يوسف، ذكره بعض مشايخي.

وبركةُ الحبشيةُ قَدِمتْ مع أمِّ حبيبةَ من الحبشة، قال الذهبيُّ في «تجريده»:

= الحبير» (١/ ٣٠): في إسناده أبو الجحَّاف وفيه مقال.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٦٥) ولعل السهيلي رحمه الله لم يبلغه حديث سالم الذي في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم.

(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٦٧)، ورواه أيضاً البزار في «مسنده» (٣٨٣٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٤٣٤).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٠٦).

وذكَـرَ عبـدُ العزيزِ بن محمَّدٍ الدَّراوَرْديُّ أنَّ النبـيَّ ﷺ قال: «مَن سَرَّه أنْ ينظُرَ إلى شهيدٍ يمشِي على وَجْهِ الأرضِ؛ فلْينظُرْ إلى طَلحَةَ بنِ عبيدِاللهِ».

وهي التي شربتْ بولَ النبيِّ ﷺ، انتهى.

وقد ذَكَر قبلها: بركة بنتَ ثعلبة بن عمرو أُمَّ أيمن، فهذه غيرها؛ فإذن شَرِبَ بولَه عليه السَّلامُ ثلاثٌ: أُمُّ أيمنَ بركةُ، وبركةُ هذه، وأمُّ يوسف، والله أعلم.

* **تنبيه**: اعلم: أنَّ شعره عليـه الصـلاة والسلام طاهرٌ، وكذلك بولُه ودمُه وسائرُ فضلاته على أحدِ الوجهين للشَّافعية، وينبغي اختيارُه لِمَا ذكرتُ لكَ مِنْ شربِ البول وغيره، وقد صحَّحهُ القاضي حُسين، وكان يُستشفى ببوله ودمه عليه الصلاة والسلام، وكلامُ الفقهاءِ الشَّافعيةِ في ذلك معروفٌ، فلا نطولُ به، فمَنْ أرادَ معرفةَ كلامِ أبي جعفرِ التِّرمذيِّ والماورديِّ وغيرهما، فليراجعْ المطوَّلات للشَّافعية.

وقد قال السُّهيليُّ حين ذَكَر شربَ الدَّمِ والبولِ، وأنه يخالف غيره في التحريم: وذلك ـ والله أعلم ـ للمعنى الذي بيَّناه في حديثِ نـزول الملكين عليه حين غَسَلا جَوْفَه بالثلجِ في طَستِ الذَّهبِ، فصارَ بذلك مِنَ المطهَّريـن، وبيَّنا هنالكَ أنه مِنَ المتطهِّرين كأمَّته لتَطَهُّرِه مِنَ الأحداثِ، والحمد لله[1].

وقد ذَكَر في المكان الذي أشارَ إليه في «الروض» كلاماً حَسَناً لطيفاً في غايةٍ، فقفْ عليه أنتَ أيُّها الناظرُ، فإنَّ غرضي الاخـتصار، وقد انجرَّ بنا الكلامُ في هذه المسألةِ وأطلتُ.

قوله: (**وذكـر عبـد العزيـز بن محمد الدَّراورديُّ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ سَرَّه»** . . . إلى آخره): عبد العزيز هذا أخرج له (ع)، لكنِ البُخاريُّ مقروناً بغيره.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٦٦).

وعن عيسى بن طَلحَةَ، عن عائشةَ، عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ أنَّ طَلْحةَ ابنَ عُبيدالله نزَعَ إحدى الحَلْقَتَينِ من وَجْهِ رسولِ اللهِ ﷺ، فسقَطَتْ ثَنيَّتُه، ثمَّ نزَعَ الأخرى، فسقَطَتْ ثَنيَّتُه الأخرى، فكان ساقطَ الثَّنيَّتَينِ.

وروينا عن ابن عايذٍ قال: أنا الوليدُ بن مسلمٍ، قال: فحدَّثني عبدُ الرَّحمنِ بنُ يزيدَ بن جابرٍ: أنَّ الذي رمَى رسولَ اللهِ ﷺ بأُحُدٍ فجرَحَه في وَجْهِه قال لمَّا رمَاه فأصابَه: . . . .

قال أبو زُرعةَ: سيءُ الحفظِ.

له ترجمةٌ في «الميزان»[1]، وحديثُه هذا مُعْضلٌ، توفي سنة (١٨٧).

قوله: (أن طلحة بن عُبيدالله نزَع إحدى الحلقتين. . .) إلى أن قال: (فسقطتْ ثنيتُه الأخرى): هذا إسنادٌ صحيحٌ، وعيسى بن طلحة ثقةٌ، أخرج له (ع).

وقد ذكر ابنُ عبد البَر في «الاستيعاب» في ترجمة (عقبةَ بن وَهْبِ بن كَلَدة) ما لفظه: وقيل: إن عُقْبَة هذا هو الذي نزَع الحَلْقتين مِنْ وَجْنتي النبيِّ ﷺ، ويقال: بل نزعهما أبو عُبيدةَ بنُ الجرَّاح.

قال الواقِديُّ: قال عبدُ الرحمن بن أبي الزِّناد: نرى أنهما جميعاً عالجاهما وأخرجاهما من وَجْنتي رسولِ الله ﷺ، انتهى لفظه[2].

فلعلَّ الثلاثةَ عالجوهما، والله أعلم.

قوله: (وروينا عن ابن عايذ): تقدَّم مراراً أنه بالمثنَّاةِ تحتُ والذالِ المعجمةِ، وأنه محمدُ بنُ عايذٍ الحافظُ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٧٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٧٧).

خُذْها وأنا ابنُ قَمِئَةَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَقمأكَ اللهُ ﷻ».

قال ابنُ جابرٍ: انصَرَفَ ابنُ قَمِئةَ من ذلك اليومِ إلى أهله، فخرَجَ إلى غَنَمِه، فوَافَاها على ذِرْوةِ جبَلٍ، فأَخَذَ فيهـا يعترِضُ عليها، ويشُدُّ عليه تَيْسُها، فنطَحَه نَطْحةً أَرداه مِن شاهِقَةِ الجبَلِ، فتقَطَّعَ.

قال ابنُ إسحاقَ: فقال رسولُ اللهِ ﷺ حينَ غَشِيَه القومُ: «مَن رجلٌ يَشترِي لنا نَفْسَه؟»، كما حدَّثني الحُصَينُ بن عبدِ الرَّحمنِ بن عمرِو بن سعدِ بن معاذٍ، . . . .

قوله: (**وأنا ابن قَمِئة**): تقدَّم أنه عبدُاللهِ، وأن ابـنَ القيِّم سمَّاه: عمراً، وقد تقدَّم أنه هَلَكَ على كُفْره، وتقدَّم سببُ هَلاكِهِ، وسيجيء قريباً.

قوله: (**أقمأك الله**): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ في أولـه، وأخرى في آخـره؛ أي: صغَّرك اللهُ وذلَّلكَ.

قوله: (**على ذِروةِ جبل**): تقدَّم أن الذُّروةَ بضمِّ الذالِ المعجمـةِ وكسرها، وهي أعلى الجبل.

قوله: (**الحُصينُ بن عبد الرحمن بن عَمْـرو بن سعـد بن معـاذ**): كذا في نسخةٍ، وفي أخرى: (حُصَينُ بن عبدالله)، والباقي كمِثْلِ ما سَبَقَ.

أمَّا (حُصَينٌ)، فبضمِّ الحاءِ وفتحِ الصادِ المُهْمَلتيـنِ، وقد قدَّمتُ أنَّ الأسماءَ بالضمِّ إلا حُضَين بنَ المُنذرِ أبا سَاسَانَ؛ فإنه بالضادِ المعجمةِ وهو فَرْدٌ، وأنَّ الكنى بالفتحِ إلا أن يجيء بالألفِ واللامِ، أما الحُصَينُ بنُ عبدِالله بهذا النسب، فلا أعرفه، والصوابُ: ابن عبد الرحمن.

روى الحُصَينُ هذا عن أُسيدِ بن حُضَيرٍ مـرسلاً، وعن ابن عباس، وأنس،

عن محمودِ بن عمرٍو، قال: فقام زيادُ بن السَّكَنِ في نفَرٍ خمسةٍ من الأنصارِ، وبعضُ الناسِ يقولُ: إنَّما هو عُمارةُ بنُ يزيدَ بن السَّكَنِ، . .

وغيرهم، وعنه ابنه محمد، ومحمد بن إسحاق.

قال ابنُ سعدٍ: توفي سنة (١٢٦)(١).

أخرج له(د س)، ووثَّقه ابنُ حِبَّان(٢).

وله ترجمة في «الميزان» تمييزاً، وقال فيها: صالحُ الأمرِ(٣).

قوله: **(عن محمود بن عمرو)**: هو محمود بن عَمْرو بن يَزيد بن السَّكَنِ الأنصاريُّ، عن عمَّته أسماء، وسعد، وأبي هريرة، وعنه حُصَين بن عبد الرحمن الأشهليُّ، ويحيى بن أبي كثير [كما] في «الثقات» لابن حبان(٤)، أخرج له (د س).

(فقام زياد بن السَّكن، انتهى): و(السَّكَنُ): هو ابنُ رافعٍ الأوسيُّ الأشهليُّ، استشهد يومَ أُحد كما سيأتي، وتوفي متكئاً على قَدَمِ النبيِّ ﷺ، وبعضُ الناسِ يقول: إنما هو عُمَارةُ بن يزيدَ بن السَّكَنِ، انتهى.

ففيه قولان، والله أعلم.

وعُمَارةُ توفي يوم أُحُد شهيداً على الصَّحيحِ، وقيل: يومَ بدرٍ، وسمَّى الذهبيُّ أباه زياداً تبعاً لابن عبد البَر، وذكر هذه القصةَ ابنُ عبد البَر لزياد بن السَّكَنِ، أو لعمارة ابن زياد، والله أعلم(٥).

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٩٤).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٤٣٤).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٣٨٣).

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٤٣٤).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٢) و(٣/ ١١٤٣).

فقاتَلُوا دونَ رسولِ اللهِ ﷺ رجلاً رجلاً يُقتَلُونَ دونَه حتَّى كان آخِرَهم زيادُ أو عُمارةَ، فقاتَلَ حتَّى أثبَتَتْه الجراحةُ، ثمَّ فاءت فئة من المسلمين، فأَجهَضُوهُم عنه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَدْنُوهُ مِنِّي»، فأَدنَوه منه، فوَسَّدَه قدَمَه، فمات وخَدُّه على قَدَمِ رسولِ اللهِ ﷺ.

قال ابنُ هشامٍ: وقاتلتْ أمُّ عُمارةَ نَسِيبةُ بنتُ كعبٍ المازنيَّةُ يومَ أُحُدٍ، فذكَرَ سعيدُ بن أبي يزيدَ الأنصاريُّ أنَّ أمَّ سعدٍ ابنةَ سعدِ بن الرَّبيعِ . .

وأما عُمَارةُ بن يزيدَ، فلم أرهُ في الصحابةِ، والله أعلم.

قوله: (أثبتته): أي: أصابتْ مقاتلَه، وقد تقدَّم.

قوله: (فاءتْ): أي: رجعتْ.

قوله: (فئة): أي: جماعةٌ.

قوله: (فأجهضوهم): تقدَّم قريباً معناه.

قوله: (وقاتلت أمُّ عُمَارة نسيبةُ بنتُ كعبٍ المازنيةُ يومَ أُحُد): أُمُّ عُمَارة هذه بضمِّ العينِ وتخفيفِ الميمِ، واسمُها: نَسِيبةُ، كما ذُكِرَ بفتحِ النونِ وكسرِ السينِ، كذا ذكرها الأميرُ ابن ماكُولا في «إكماله» وغيره، وقال: شهدتْ أمُّ عُمَارةَ العقبةَ وأُحَداً مع زوجها زيدِ بن عاصمٍ وولديها حَبِيب ـ بالحاءِ المهملةِ وكسر الموحَّدةِ ـ وعبدالله، وجُرحتْ يومَ اليمامةِ اثنتي عشرة جراحةً، روى عنها عكرمة وغيره[1]، تقدَّمت ترجمتها رضي الله عنها.

قوله: (سعيد بن أبي يزيد الأنصاري): هذا لم أقفْ على ترجمته، والله أعلم.

قوله: (إن أم سعد بنت سعد بن الربيع): هذه صحابيةٌ كانت يتيمةً في حِجْر

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢٥٩).

كانت تقولُ: دخَلْتُ على أمِّ عُمارةَ، فقلتُ: يا خالةُ أخبَرِيني خبَرَكِ.

فقالت: خرَجْتُ أوَّلَ النَّهارِ وأنا أنظُرُ ما يصنَعُ الناسُ، ومعي سِقَاءٌ فيه ماءٌ، فانتهَيتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو في أصحَابِه، والدَّولةُ والرِّيحُ للمسلمين، فلمَّا انهزَمَ المسلمون انحَزْتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقمتُ أُبَاشِرُ القِتَالَ، وأَذُبُّ عنه بالسَّيفِ، وأَرمِي عنِ القَوسِ، حتَّى خلُصَتِ الجِرَاحةُ إليَّ.

فرأيتُ على عاتِقِها جرحاً أَجوفَ له غَوْرٌ، فقلت: مَن أصابَكِ بهذا؟

قالت: ابنُ قَمِئةَ أَقمأَه اللهُ، لمَّا ولَّى الناسُ عن رسولِ اللهِ ﷺ أقبَلَ يقولُ: دُلُّوني على محمَّدٍ، فلا نجوتُ إنْ نجَا.

فاعترَضْتُ له أنا ومصعبُ بن عُمَيرٍ وأناسٌ ممَّن ثبَتَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، فضرَبَني هذه الضَّربَةَ، ....

أبي بكرٍ الصدِّيق، سمع منها داود بن الحُصَين، أخرج لها أبو داود، ويقال لها: أمُّ سعد بنت الرَّبيعِ، لها صُحْبةٌ، وقتل أبوها يوم أُحُد، وقيل: هذه زوجةُ زيدِ بن ثابت، والله أعلم.

قوله: (قالت: ابن قمئة): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنه عبدالله، وقال ابنُ القيِّم: عَمْرو.

هَلَكَ على كفره، وقد تقدَّم قريباً في «السيرة» كيفَ كانَ هلاكُه.

قوله: (أقمأه الله): تقدَّم أنه بهمزتينِ مفتوحتينِ، واحدةٌ في أوله، وأخرى في آخره.

ولكنْ ضرَبْتُه ضَرْباً على ذلك، ولكنَّ عدوَّ اللهِ كان عليه دِرْعانِ.

قال ابنُ إسحاقَ: وتَرَّسَ دونَ رسولِ اللهِ ﷺ أبو دُجانةَ بنفسه، يقَعُ النَّبلُ في ظَهْرِهِ وهو مُنحَنٍ عليه حتَّى كثُرَ فيه النَّبْلُ.

ورمَى سعدُ بن أبي وَقَّاصٍ دونَ رسولِ اللهِ ﷺ، قال سعدٌ: فلقد رأَيْتُه يُنَاوِلُني النَّبْلَ، ويقولُ: «ارْمِ، فِدَاكَ أبي وأمِّي»، . . . .

قوله: (وترَّس دونَ رسولِ الله ﷺ أبو دجانةَ بنفسه): وسيجيءُ أنَّ مصعبَ ابنَ عميرٍ وقى رسولَ اللهِ ﷺ فقُتلَ، وسيجيء أنَّ طلحةَ بنَ عبيدِالله وَقَى رسولَ اللهِ ﷺ بنفسه، واتقى عنه النَّبل بيده حتى شَلَّتْ إصبعه، وضربَ الضربة في رأسه، إلى غير ذلك.

وقد ذكر الفُورانيُّ وإبراهيمُ المرُّوذِيُّ وغيرهما: أنه لو قصدَ النبيَّ ﷺ ظالمٌ وجبَ على مَن حضره أن يبذلَ نفسه دونه ﷺ، كما وَقَاه أبو دُجَانةَ هنا وطلحة ابن عبيدالله بنفسه يوم أحد.

ومنه: أنَّ له ﷺ أن يأخذَ الطعامَ والشرابَ مِنْ مالكهما المحتاجِ إليهما، وإنْ كانَ مالكهما محتاجاً، وعليه البَذْلُ، ويفدي مهجةَ النبيِّ ﷺ؛ قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، والله أعلم.

قوله: (أبو دُجَانة): تقدَّم أنه سِمَاكُ بن خَرَشةَ، ﷺ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (فداك أبي وأمي): تقدَّم الكلامُ على التفديةِ بالأبِ والأم، والصَّحيحُ جوازهُ، كيفَ وقد فَدَى الشَّارعُ غيرَ واحدٍ منهم سعدٌ والزُّبيرُ؟ قاله النوويُّ وغيره، والله أعلم[1].

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ١٨٤).

حتَّى إنَّه لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ ما له مِن نَصْلٍ، فيقولُ: «ارْمِ به».

قال السُّهيليُّ: وقع في هذه الغزوة: أنه ﷺ جَمَعَ لسعدٍ أبويه، فقال: «ارمِ فِدَاكَ أبي وأمي».

وروى الترمذيُّ من طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لأحدٍ: «فِداكَ أبي وأمِّي» إلا لسعدٍ رضي الله عنه[1].

وقال في روايةٍ أخرى عنه: ما جَمَع رسولُ الله ﷺ أبويه لأحدٍ إلا لسعدٍ[2]، والرواية الأولى أصحُّ، والله أعلم؛ لأنه أخبرَ فيها أنه لم يَسْمَعْ.

وقد روى الزُّبيرُ بن العوَّام رضي الله عنه: «أنَّ رسولَ الله ﷺ جَمَعَ له أيضاً أبويه»، وقال له كما قال لسعد، رواه عنه ابنهُ عبدُالله بن الزبير، وأسنده في كتاب «أنساب قريش» الزُّبيرُ بن أبي بكرٍ[3].

وفقهُ هذا الحديثِ: أنه جائزٌ هذا الكلامُ لمن كان أبواه غير مؤمنين، وأما مَنْ كان أبواه مؤمنين فلا؛ لأنه كالعُقوقِ لهما، كذلك سمعتُ شيخنا أبا بكرٍ يقولُ في هذه المسألة[4]، انتهى.

وقد تقدَّم هذا الكلامُ، وفيه نظرٌ، وقد فَدَى مَنْ أبواه مؤمنان؛ ففدى الصديقُ النبيَّ ﷺ في أواخر أمره بأبويه حينَ كانا مسلمين، وقد لا يمنعُ أبو بكرٍ شيخُ السُّهيليِّ هذه المسألة؛ لأنه ﷺ يجبُ على كلِّ الخلقِ تفديتُه بالآباء والأمهات والأنفس، وقد تقدَّم ذلكَ.

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٥٥) ورواه البخاري (٣٨٣٣) بلفظ: «ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد فإني سمعته يقول...».

(٢) رواه مسلم (٢٤١١).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» من طريق الزبير بن بكار (٢٠/ ٣٠٧).

(٤) لم نقف على هذا الكلام في «الروض الأنف».

وحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ رمَى عن قَوسِه حتَّى اندَقَّتْ سِيَتُها، . . . .

وقولُ السُّهيليِّ: وقد روى الزُّبيرُ بن العوَّام . . . إلى آخره، هو حديثٌ أخرجه (خ م ت س ق) قال: «جَمَعَ لي رسولُ اللهِ ﷺ أبويه يومَ بَني قُرَيظةَ»[١]، وفي حديث أبي معاويةَ: يومَ أحد[٢]، وحديثِ عليٍّ ﷺ: ما سمعتُ. . . الحـديثَ، رواه (ت س) من حديث سعيد بن المسيّب عن علي[٣].

وفي (خ م ت س ق) عن عبدالله بن شدَّاد عـن علي: ما سمعـتُ النبيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيهِ لأحدٍ إلا لسعدٍ. . . ، الحديثَ[٤]، وغيره سمع.

ويحتملُ أنَّ علياً أرادَ تفديةً خـاصةً؛ لأنَّ الحاكمَ روى: أن سعداً رمى يومَ أحد بألفِ سهمٍ.

وفي «شرف المصطفى»: ما منها سهمٌ إلا والنبيُّ ﷺ يقـول له: «ارمِ فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي»، فلم يَفدِ أحداً ألفَ مرَّةٍ على هذا إلا سعد بن أبي وقاص، والله أعلم.

قوله: **(رمى عن قوسه)**: تقدَّم عددُ قِسيِّه عليه الصلاة والسَّلامُ، وأنَّ هذه التي اندقَّت سِيَتُها الكَتُوم، قاله ابنُ القيِّم الحنبليُّ.

قوله: **(سِيَتها)**: سِيَةُ القوسِ: بكسرِ السينِ المهملةِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ مفتوحةٍ

---

(١) رواه البخاري (٣٥١٥)، ومسلم (٢٤١٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٢٧)، والترمذي (٣٧٤٣)، وابن ماجه (١٢٣).

(٢) وهي رواية ابن ماجه. انظر التعليق السابق.

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٢٣) والترمذي (٢٨٢٩).

(٤) رواه البخاري (٣٨٣٣)، ومسلم (٢٤١١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠١٨)، والترمذي (٣٧٥٥)، وابن ماجه (١٢٩). ولفظ مسلم: «ما جمع رسـول الله ﷺ أبويـه لأحد. . .»، وقد سلف قريباً.

فأَخَذَها قتادةُ بن النُّعمانِ، فكانت عندَه.

وأُصِيبَتْ يومَئذٍ عينُ قَتادةَ بن النُّعمانِ حتَّى وقَعَتْ على وَجْنَتِه، . .

مخفَّفةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ، وهي ما عُطِفَ مِنْ طرفها، والجمعُ: سِيَاتٌ، والهاءُ عوضٌ عن الواو، والنسبةُ إليها سِيَوِيّ.

قال أبو عُبيدةَ: وكانَ رؤبةُ يهمزُ سِيَةَ القوسِ، وسائرُ العربِ لا يهمزونها.

قوله: (**فأخذها قتادة بن النعمان. . .**) إلى أن قال: (**وأصيبتْ عينُ قتادةَ ابن النعمان . . . إلى آخره**): قتادةُ هذا المذكور هنا في المكانين هو قتادةُ بنُ النعمان ابن زيد بن عامر بن سَوَاد بن ظَفَر بن الخَزْرجِ بن عَمْرو بن مالك بن الأوس، الأنصاريُّ الأوسيُّ الظَّفَريُّ المدنيُّ، وهو أخو أبي سعيد الخُدريِّ لأمه، شَهِدَ قتادةُ العقبةَ وبدراً وأحداً والخندقَ وسائرَ المشاهد معه عليه السلام، وقُلعتْ عينُه يومَ أحد، وقيلَ: يوم بدر، وقيل: يوم الخندق.

نقلَ الأقوالَ الثلاثةَ أبو عُمر في «الاستيعاب» وقال: الأصحُّ يوم أحد، انتهى[١].

فردَّها رسولُ اللهِ ﷺ فكانتْ أحسنَ عينيه، وروي أيضاً: أنها صارتْ لا تُعرفُ ولا تُدرى أيهما التي كانت ذهبت، وكانت سالتْ على خدِّه، وقيل: صارتْ في يده.

وروى الأصمعيُّ عن أبي مِعْشرٍ قال: قَدِمَ على عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز رَجلٌ مِنْ ولدِ قتادةَ بن النُّعمان، فقال: مِمَّنْ الرَّجلُ؟ فذكرَ البيتينِ اللذينِ في الأصلِ.

ولكنْ في الثاني: ويَا حُسْنَ ما رَدِّ، فقال عمر:

تلكَ المكَارمُ لا قَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ ... شِيْبَا بماءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٧٥).

فحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ رَدَّهـا بيده، فكانت أحسنَ عَيْنَيه وأحَدَّهما.

قال النوويُّ: وقال أبو نُعيم: سالتْ عيناه، وغَلَّطوه[١].

قال المؤلفُ في (الفوائد) ما لفظـه: (وقد رُوي: أن عينيـه جميعاً سقطتا، رواه محمد بن أبي عثمان، عن مالك بن أنس، عن محمـد بن عبدالله بن أبي صَعْصعَة، عن أبيه، عن أبي سعيدٍ، عن أخيه قتادةَ بن النعمان قال: أُصيبتْ عينايَ يومَ أحد فسقطتا على وَجْنتي، فأتيتُ بهما النبيَّ ﷺ فأعادهـما مكانهما وبَصَقَ فيهما فعادتا تبرُقان.

قال الدَّارقُطنيُّ: هذا حديثٌ غريبٌ عن مالكٍ، تفـرَّدَ به عمَّارُ بن نصرٍ، وهو ثقةٌ، ورواه الدَّارقُطنيُّ عن إبراهيمَ الحَربيِّ، عن عمَّار بن نصرٍ هذا)، انتهى.

وهذا لفظُ السُّهيليِّ بحروفه[٢]، ولم يزد عليه المـؤلفُ إلا قوله في آخر الكلام: (وهو ثقةٌ)، بعدَ (نصر)، والله أعلم.

توفي قتادة سنة (٢٣)، وصلى عليه عمر، وهو ابن (٦٥) سنة.

وفي كلام مُغْلْطاي في آخر «سيرته» في (المعجزات) ما لفظه: وفي «المستدرك»: أُصيبتْ عينُ قتادَة بن النعمان يومَ أُحُد، وفي روايـة: يـومَ بدرٍ، وقال الرُّشَاطيُّ: بالخندق[٣].

* **فائدة**: ردَّ رسولُ الله ﷺ عينَ أبي ذرٍّ يوم أحد، فبزقَ فيها، فكانتْ أصحَّ عينيه، رواه أبو يعلى المَوصليُّ في «مسنده» فقال: حدَّثنا أبو عبد الرحمن الأذْرَميُّ،

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣٦٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٣).

(٣) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٤٣٧).

وذكَرَ الأَصْمعيُّ عن.......................

ثنا عبدُ العزيز بن عِمْران، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عُبيدةَ، عن جدِّه قال: أصيبتْ عينُ أبي ذرٍّ يومَ أُحُد، فذكره[١].

* **تنبيه**: أبـو ذرٍّ لم يحضـر بـدراً ولا أحـداً ولا الخندق، قاله أبو عمر في «استيعابه»، انتهى[٢].

وعبدُ العزيز بن عِمْران: متروكٌ.

* **فائدة**: ذكر الحاكمُ في «مستدركه» في ترجمة (رافع بن مالك الزُّرقيُّ): أنه يومَ بدرٍ فُقئتْ عينه، فبصقَ فيها عليه السلامُ ودعـا لـه، فما آذاني منها شيءٌ، وقال: صحيحٌ[٣].

وتعقَّبه الذهبيُّ بعبد العزيزِ بن عِمْران، وأنه ضعيفٌ.

فقوله: (فما آذاني منها شيءٌ) يحتملُ أنه أبصرَ بها، ويحتملُ أنها لم تُؤلمْه بعدَ قلعها، والأولُ أظهرُ، والله أعلم.

* **فائدة**: قتادةُ بنُ النُّعمانِ هذا هو الذي سَمِعـه عليه السلام يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١] يُردِّدها فقال: «وجبتْ»، وحديثه في «الموطأ»[٤].

قوله: (**وذَكَر الأصمعيُّ**): تقـدَّم أنـه عبدُ الملكِ بن قُرَيـبٍ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

---

(١) رواه أبو يعلى في «المسند» (١٥٥٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٩٨): وفيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٥).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٠٢٤).

(٤) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٤٨٦).

أبي مَعشَرٍ المدَنيِّ قال: وَفَّدَ أبو بكرِ بن محمَّدِ بن عمرِو بن حَزْمٍ بدِيوانِ أهلِ المدينـةِ إلى عمرَ بن عبـدِ العزيزِ رجلاً من ولدِ قتادةَ بن النُّعمانِ، فلمَّا قدِمَ عليه، قال له: ممَّن الرجلُ؟ فقال:

أنا ابنُ الذي سـالَتْ علـى الخَـدِّ عَيْنُـهُ
فرُدَّتْ بكَفِّ المُـصطَفَى أَحـسَنَ الـرَّدِّ

فعَــادَتْ كمــا كانَــتْ لأَوَّلِ أَمْرِهــا
فيا حُسْنَ مـا عَـينٌ ويـا حُـسْنَ مـا رَدِّ

حكاه أبو عمرَ.

قوله: (عن أبي مَعْشَرٍ المدنيِّ): هذا هو نَجيحُ بن عبـد الرحمن السِّنديُّ، أبـو مَعْشَـرٍ المـدنيُّ، رأى أبـا أمامـةَ بـنَ سهـلٍ، وروى عن سعيـد بن المسيّب في «الترمـذي»، وعن سعيد المقبُـريِّ، ومحمـد بن كعـب القُرظيِّ، وغيرهـم، وعنه الليثُ بن سعد، والثوريُّ، وابنُ مهديٍّ، وخلقٌ، آخرهم موتاً ولده محمد، ترجمتـه معروفـةٌ، وهـو مختلفٌ فيـه، والأكثرونَ على ضَعْفه، ولـه تـرجمةٌ في «الميزان»[1].

أخرج لـه (٤)، توفي سنة سبعين ومئـة، ويقال: مـات في رمضـان، والله أعلم.

قوله: (وفَّد): هو بتشديدِ الفاءِ؛ أي: جعله وافداً.

قوله: (رجلاً مِنْ ولد قتادة بن النعمان): هذا الرجلُ لا أعرفُ اسمه.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ١٥).

قال ابنُ سعدٍ: ورمَى يومَئذٍ أبو رُهْمٍ الغِفاريُّ كُلثُومَ بن الحُصَينِ بسهمٍ، فوقَعَ في نَحْرِه، فجاء رسولَ اللهِ ﷺ، فبصَقَ عليه فبرأَ.

قال ابنُ إسحاقَ: وكان أوَّلُ مَن عرَفَ رسولَ اللهِ ﷺ بعدَ الهزيمةِ وقولِ الناسِ: قُتِلَ رسولُ اللهِ ﷺ ـ كما ذكَرَ لي ابنُ شهابٍ الزُّهْريُّ ـ كعبَ بن مالكٍ، قال: عرَفْتُ عينَيهِ تُزهِرانِ. . . . .

قوله: **(ورمى يومئذ أبو رُهْم الغِفَاريُّ كلثوم بن الحُصَين بسهمٍ فوقَع في نحره . . . إلى آخره)**: بايعَ كلثومٌ هذا تحتَ الشجرةِ، واستخلفه عليه الصلاة والسَّلامُ على المدينة في عُمْرَةِ القضاءِ وعام الفتح، وأُصيبَ بسهمٍ في نَحْره فسمِّي المَنْحُور، وجاءَ إلى رسولِ الله ﷺ فَبَصَقَ عليه فبرأ، كما هنا، وروى الزُّهريُّ عن ابن أخيه عنه.

قوله: **(كما ذكر لي ابنُ شهابِ الزُّهريُّ)**: (ذكر) مبنيٌّ للفاعلِ، و(ابن شهاب) مرفوعٌ فاعلُ (ذَكر)، وهو محمدُ بنُ مسلمِ بن عُبيدِالله بن شهابٍ، أحدُ الأعلامِ، تقدَّم مراراً.

قوله: **(كعب بن مالك)**: هذا هو كعبُ بن مالك بن أبي كعب، عَمْرو بن القَيْن الخَزْرجيُّ السَّلميُّ، عَقَبيٌّ، فاتته بدر، كما في «الصحيح»[1]، أخرج له (٤)، وأحمد في «المسند»، وهو أحدُ الثلاثة الذين تِيبَ عليهم في تخلفهم عن تبوك رضي الله عنه.

قوله: **(تزهران)**: أي: تُضيئان.

قال أبو ذرٍّ: ومَنْ رواه: تَزِرَّان، فمعناه: تتوقدان، انتهى.

---

(١) رواه البخاري (٤١٥٦).

مِن تحتِ المِغفَرِ، فنادَيتُ بأعلى صَوتي: يا مَعشَرَ المسلمين؛ أَبشِرُوا، هذا رسولُ اللهِ ﷺ.

فأشارَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: أنْ أَنصِتْ.

فلمَّا عرَفَ المسلمون رسولَ اللهِ ﷺ نهَضُوا به، ونهَضَ معَهم نحوَ الشِّعْبِ، معَه أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ وطَلحَةُ والزُّبَيرُ والحارثُ بن الصِّمَّةِ ورَهْطٌ من المسلمين.

قال مُوسَى بنُ عُقبةَ: بايَعُوه على الموتِ، فلمَّا أسندَ رسولُ اللهِ ﷺ أدركَه أُبيُّ بن خلَفٍ وهو يقولُ: أينَ محمَّدٌ؟ لا نجَوتُ إنْ نجَوْتَ.

قال ابنُ عُقبـةَ: قال سعيدُ بن المُسيِّبِ: فاعترَضَ لـه رجالٌ من المسلميـن، فأمَرَهـم رسولُ اللهِ ﷺ، فخَلَّوا طَرِيقَه، واستقبَلَه مصعبُ ابن عُمَيرٍ أخو بني عبد الدَّارِ يقِي رسولَ اللهِ ﷺ بنفسِه، فقُتِلَ مصعبُ بن عُمَيرٍ.

قال الجَوهريُّ: وعَيْناه تَزِرَّان: إذا توقَّدتا[1].

قوله: (من تحت المِغْفر): هو بكسرِ الميمِ، وهو ما يلبسُهُ الدَّارعُ مِنَ الزَّرْدِ ونحوه.

قوله: (أبشروا): هو بفتحِ الهمزةِ؛ لأنه رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (فلما أسند): أي: صَعَّدَ.

قوله: (أدركه أُبيُّ بن خَلَف): هذا كافرٌ مشهـورٌ، هَلَكَ على كفره، وسيأتي

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: زرر).

وأبصَرَ رسولُ اللهِ ﷺ ترقُوةَ أُبيٍّ بن خلَفٍ من فُرجةٍ من سابغةِ الدِّرْعِ والبَيضةِ، فطعَنَه بحَرْبتِه، فوقَعَ أبيٌّ عن فرَسِه، ولم يخرُجْ مِن طعنَتِه دمٌ.

قال سعيدٌ: فكسَرَ ضِلَعاً من أضلاعِه، قال: ففي ذلك نزلَتْ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

وقال ابنُ إسحاقَ في هذا الخبرِ: . . . .

كيفَ سببُ هلاكه بسَرِفَ.

قوله: (ترْقُوة أُبيٍّ بن خَلَف): التَّرْقُوةُ: العظمُ الذي بين ثُغْرةِ النحرِ والعاتقِ، وهي فَعْلُوة.

قال في «الصحاح»: ولا تقلْ: تُرْقُوةٌ بالضمِّ[1].

وفي «النهاية» قيَّدها أيضاً بالفتحِ، ولم يتعرض للضمِّ[2].

وفي «المطالع»: التَّرقُوة بفتحِ التاءِ وضمِّ القافِ: كلُّ واحدٍ مِنَ العَظْمينِ اللذين بينَ ثغرةِ النحرِ والعاتِقِ.

وكون هذه الواقعة في أُحُد، كذا أحفَظُها.

وقد ذَكَرَ الذَّهبيُّ في «تذهيبه» ما لفظه: وأخبرَ ـ أي: النبيُّ ﷺ ـ أنه يقتلُ أُبيَّ ابن خَلَفٍ الجُمَحيُّ، فَخَدَشه يومَ بدرٍ أو أُحُدٍ خَدْشاً فماتَ منه، ذكره في أول كتاب «التذهيب» في ترجمة النبيِّ ﷺ، وهو غريبٌ، والمعروفُ أنه يومَ أُحُد، والله أعلم.

قوله: (ضِلَعاً): هو بكسرِ الضادِ وفتحِ اللامِ وتُسَكَّن.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ترق).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٨٧).

كان أبيُّ بن خلَفٍ كما حدَّثني صالحُ بن إبراهيمَ بن عبدِ الرَّحمنِ بن عوفٍ يَلقَى رسولَ اللهِ ﷺ بمَكَّةَ، فيقولُ: يا محمَّدُ؛ إنَّ عندي العَوْدَ ـ فَرَساً له ـ أَعلِفُه كلَّ يومٍ فَرَقا ذُرَةٍ، أَقتُلُكَ عليها.

فيقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «بل أنا أَقتُلُكَ إنْ شاءَ اللهُ».

قوله: (**كما حدَّثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف**): هذا يروي عن أبيه، ومحمود بن لَبيدٍ، والأعرج، وغيرهم، وعنه ابنه سالمٌ، والزُّهريُّ، وابنُ إسحاقَ، وجماعةٌ، توفي بالمدينة في خلافة هشامِ بن عبد الملكِ، روى له (خ م)، وثَّقه ابنُ حِبَّان[1]، وحديثُهُ هذا مُعْضلٌ أو مرسلٌ، والله أعلم.

قوله: (**إن عندي العَوْد فرساً له**): (العَوْد): بفتحِ العينِ وإسكانِ الواوِ وبالدالِ المهملتينِ.

قال شيخُنا مجدُ الدين في «قاموسه»: العَوْدُ: الرُّجوعُ... إلى أن قال: وفرسُ أُبيِّ بن خَلَفٍ، وفرسُ ابن أبي ربيعةَ بن ذُهْلٍ، وذَكَر شيئاً آخر، ثم قال: وبالضمِّ كذا وكذا[2]، والله أعلم.

قوله: (**فرقا**): هو بفتحِ الفاءِ والراءِ وبالقافِ، هذا هو المشهورُ، ويجوزُ إسكانُ الراءِ، وهو قَدْرُ ثلاثةِ آصُعٍ.

وقال ابنُ الأثير في «نهايته»: الفَرَقُ بالتحريكِ: مِكيالٌ يسعُ ستةَ عشرَ رطلاً، وهي اثنا عشرَ مُدّاً، وثلاثة آصُعٍ عندَ أهلِ الحجازِ، وقيل: الفَرَقُ: خمسةُ أقساطٍ، والقِسْطُ نصفُ صاعٍ، فأما الفَرْقُ بالسكونِ، فمئة وعشرونَ رطلاً، انتهى[3].

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٧٣).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: عود).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٣٧).

فلمَّا رجَعَ إلى قُرَيشٍ وقد خدَشَه في عُنُقِه خَدْشاً غيرَ كَبيرٍ، فاحتقَنَ الدَّمُ، قال: قتَلَنِي واللهِ محمَّدٌ.

قالوا له: ذهَبَ واللهِ فؤادُكَ، واللهِ إنْ بِكَ مِن بأسٍ.

قال: إنَّه قد كان قال لي بمَكَّةَ: «أنا أَقتُلُكَ»، . . . .

وفي «الصحاح»: والفَرَقُ: مِكْيالٌ معروفٌ بالمدينـة، وهو ستة عشر رطلاً، وقد تُحرَّكُ[١].

ولفظُ «الجَمْهرة»: والفَرَقُ الذي جاء في الحـديث: «ما أَسْكَرَ الفَرَقُ فالجُرْعَةُ منهُ حَرَامٌ»، زعموا أنه مِكيالٌ يُعرفُ بالمدينة، وقد قيل: بالتسكينِ، انتهى[٢].

فهذان شاهدان للأول.

ولفظُ «المطالع»: إنما الفَرَقُ هو قدرُ ثلاثةِ آصُعٍ بفتحِ الراءِ وسكونها، والفتحُ أشهر، انتهى.

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: الفَرَقُ: مكيالٌ يسعُ ستةَ عشرَ مُدّاً.

وقال بعضهم: يَسَعُ اثنا عَشَر رطلاً، ويقال فيـه: فَـرَق وفَـرْق، بفتحِ الراءِ وإسكانِها.

وقال أحمدُ بن يحيى: ثَعْلبُ لا تُجوِّزُ فيه إلا الفتحَ، انتهى.

قوله: **(إن بك)**: هو بكسرِ همزةِ (إنْ) وسكـون نونها نافيةً؛ أي: ما بك، و(بك) جارٌّ ومجرور.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فرق).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٧٨٥)، والحديث رواه الترمذي في «سننه» (١٨٦٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

فماتَ عدوُّ اللهِ بسَرِفٍ وهم قافِلُونَ به إلى مكَّةَ.

وقال ابنُ عُقبةَ: قال: والذي نفسي بيدِه لو كان هذا الذي بي بأهلِ ذِي المَجَازِ لماتُوا أجمعون.

رجَعَ إلى الأولِ: فلمَّا انتهَى رسولُ اللهِ ﷺ إلى فَمِ الشِّعْبِ، . . .

قوله: (بسَرِفَ): هي بفتحِ السينِ المهملـةِ وكسرِ الراءِ وبالفاءِ، على ستة أميالٍ مِنَ مكة، وقيل: سبعة، وتسعة، واثنا عشر، ووجهُ هلاكِه بها لأنه مُسْرِفٌ؛ فناسَبَ أن يكون بها هلاك هذا المُسرِفِ، والله أعلم.

وفي «الهدي» لابن قيِّم الجوزية: أنه ماتَ بَرَابغ، قال: قال ابنُ عمر: إني لأسيرُ ببطنِ رابغ بعدَ هَوِيٍّ من الليل إذا نارٌ تأجَّجُ لي، فيمَّمتُها، وإذا رجلٌ يخرجُ منها في سلسلة يجتذبها يصيحُ: العطشَ، وإذا رجـلٌ يقـولُ: لا تسقه، هذا قتيلُ رسولِ الله ﷺ، هذا أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ، انتهى[1].

قوله: (بأهل ذي المجاز): ذو المَجَازِ: سوقٌ عند عرفةَ مِنْ أسواقِ الجاهلية.

* تنبيه: روى البَرقانيُّ من حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أشدَّ الناسِ عَذَاباً مَنْ قَتَلَهُ نبيٌّ، أو مُصوِّرٌ»[2].

قال المحبُّ الطبريُّ: ووجهُ ذلك ـ والله أعلم ـ: أنَّ المصوِّرَ ضاهى فعلَ اللهِ ﷻ، ومن قَتَله نبيٌّ محمولٌ على أنـه قتلـه دَفْعاً عن نفسه، أو بـارزَ بعناده، فإن الأنبياءَ مأمورونَ باللُّطفِ والشَّفقةِ على عبادِ الله والرأفة، فما يحمله على قتله إلا أمرٌ عظيمٌ.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢١٠)، و«التمهيد» لابن عبد البر (٢٠/ ٩)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٢٥٩).

(٢) رواه مرفوعـاً الطبرانـي في «المعجم الكبير» (١٠٤٩٧)، ورواه موقوفـاً على ابن مسعود عبد الرزاق في «المصنف» (١٩٤٨٧).

خرَجَ عليٌّ بن أبي طالبٍ حتَّى ملأَ دَرْقتَه مِنَ المِهرَاسِ، فجاء به إلى رسولِ اللهِ ﷺ ليشرَبَ منه، فوجَدَ له رِيحاً، . . . .

قوله: (ملأ): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (من المِهْراس): هو بكسرِ الميمِ وإسكانِ الهاءِ وبالراءِ، وفي آخره سينٌ مهملةٌ، وهو: صخرةٌ منقورةٌ تسعُ كثيراً من الماء، وقد تعملُ فيها حِياضٌ للماء.

وقيل: المِهْراسُ في هذا الحديث: اسمُ ماءٍ بأُحُد.

قال:

وقتيلاً بجانب المِهْراسِ[1]

وحكى القولين أيضاً أبو ذرٍّ، وقدَّم الثاني هنا، وحكاه عن المُبرِّد، ولفظُه في حكاية القول الأول: المِهْراسُ: حَجَرٌ ينقرُ ويجعلُ إلى جانب البئرِ ويُصبُّ فيه الماءُ لينتفعَ به الناسُ.

وقال السُّهيليُّ: والمِهْراسُ: حَجَرٌ منقورٌ يمسكُ الماءَ فيتوضأ منه شُبِّه بالمِهْراسِ الذي هو الهاوون.

وَوهِمَ المبرِّدُ فجعلَ المِهْراس اسماً عَلَماً للمِهْرَاسِ الذي بأُحُد خاصةً، وإنما هو اسمٌ لكل حَجَرٍ نُقِرَ فأمسكَ الماءَ.

وروى ابن عُبْدُوس عن مالكٍ: أنه سئلَ عن رجلٍ مَرَّ بِمهْرَاسٍ في أرضٍ فَلاةٍ كيفَ يغتسلُ منه؟ فقال مالك: هلاَّ قلتَ: مرَّ بغديرٍ، ومَنْ يجعلُ له مِهْراساً

---

(١) عجز بيت لسُدَيف بن إسماعيل، وصدره: واذكُرَنْ مصرعَ الحسين وزيد. انظر: «الأغاني» للأصفهاني (٤/ ٣٣٩)، و«معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٢٣٢).

فعافَه، فلم يشربْ منه، وغسَلَ عن وَجْهِه الدَّمَ، وصَبَّ على رأسِه وهو يقولُ: «اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ على مَن دَمَّى وَجْهَ نَبيِّهِ».

فحدَّثني صالحُ بن كَيْسانَ، عمَّن حدَّثَه، عن سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ: أنَّـه كان يقولُ: واللهِ ما حرَصْتُ على قَتْلِ رجلٍ قطُّ حِرْصِـي على قَتْلِ عُتبـةَ بن أبي وَقَّـاصٍ، وإنْ كان ما علِمْتُ لَسَيِّـئَ الخُلُقِ، . . . .

في أرضٍ فلاة؟

ويهذا تبيَّنَ لكَ أن المِهْراسَ ليسَ شيئاً مخصوصاً بالمِهْراسِ الذي كان بأحد.

وكذلك وقعَ في «غريب الحديث»: أنَّ رسولَ الله ﷺ مَرَّ بقومٍ يتجاذَونَ مِهْراساً يرفعوا[1]، انتهى.

قوله: **(فعافه)**: أي: كرهه.

قوله: **(دمَّى)**: هو بفتحِ الميمِ المشدَّدةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(عمَّن حدَّثه عن سعد بن أبي وقاص)**: الذي حدَّث صالح بن كَيْسَانَ لا أعرفُه.

قوله: **(حَرَصت)**: هو بفتحِ الـراءِ، وفي المستقبلِ بالكسر: ﴿إِن تَحْرِصْ﴾ [النحل: ٣٧] هذه لغةُ القرآنِ، وفي لغة أخرى: عكس ذلك.

قوله: **(قط)**: تقدَّمتُ اللغاتُ التي فيها ومعناها.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٣٢٨)، وفيه: «أي يرفعونه»، مكان: «أن يرفعوه» والحـديث رواه ابن المبارك في «الزهد» (٧٤٠) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، وهو مرسل، ورواه العسكري في «تصحيفات المحدثين» (١/ ٣٤٨) عن مجاهد، وهو مرسل أيضاً. وأورده أبو عبيد في «غريب الحديث» (١/ ١٦).

مُبغَضاً في قومِه، ولقد كَفَاني منه قولُ رسولِ اللهِ ﷺ: «اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ على مَن دمَّى وَجْهَ رسُولِه».

قال ابنُ إسحاقَ: فبَيْنَا رسولُ اللهِ ﷺ في الشِّعْبِ معَه أولئكَ النَّفَرُ مِن أصحابِه؛ إذْ علَتْ عاليةٌ مِن قُرَيشٍ الجبَلَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهم إنَّه لا يَنبَغِي لهم أنْ يَعلُوْنَا».

فقاتَلَ عمرُ بن الخطَّابِ ورَهْطٌ من المهاجرين حتَّى أَهبَطُوهم من الجبَلَ.

ونهَضَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى صَخْرةٍ من الجبَلِ؛ ليَعلُوَها، وقد كان بَدَّنَ رسولُ اللهِ ﷺ.........................

قوله: (ورهط من المهاجرين): تقدَّم أنَّ الرَّهْطَ ما دونَ العشرة من الرِّجال، وهؤلاء الرَّهط من المهاجرينَ لا أعرفهم بأعيانهم.

قوله: (بَدَّن): هو بفتحِ الدالِ المهملةِ المشدَّدةِ؛ أي: أسنَّ أو ثَقُلَ مِنَ السِّنِّ، وكذا قال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: معناه: أسنَّ، يقال: بدَّن الرَّجلُ: إذا أسنَّ، إذا عظُم بدنه مِنْ كثرةِ اللحمِ، انتهى.

كذا في النُّسخةِ التي وقفتُ عليها، وهي كثيرةُ الغلطِ جِداً، ولعله: وإذا، فسقطتِ الواوُ، والله أعلم.

* تنبيه: قوله في الحديثِ: (فلمَّا بَدَّنَ رسولُ اللهِ ﷺ)[1]، روي: (بدُنَ).

وقد أنكر ابنُ دريدٍ وغيرُ واحدٍ رواية (بَدُن)؛ لأن معناه: عظُمَ بطنُه، وكثُرَ

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٩٧، ٢٢٧).

وظاهرَ بينَ دِرْعَينِ، فلمَّا ذهَبَ لينهَضَ لم يستطِعْ، فجلَسَ تحته طَلحَةُ ابن عُبيدِالله، فنهَضَ به حتَّى استَوَى عليها.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ كما حدَّثني يحيى بنُ عبَّادِ بن عبدِاللهِ بن الزُّبَيرِ، عن أبيه، عن عبدِاللهِ بن الزُّبَيرِ بن العَوَّامِ قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ يومَئذٍ: «أوجَبَ طَلحَةُ» حينَ صنَعَ برسولِ اللهِ ﷺ ما صنَعَ.

قال ابنُ هشامٍ: وبلَغَني عن عكرمةَ، ....

لحمُه، ولم تكنْ هذه صفتَه ﷺ، والصَّوابُ في (بدَّن): أسنَّ أو ثقُل مِنَ السِّنِّ.

وفي حديثِ عائشةَ رضي الله عنها ما يُصحِّحُ الروايتين، وهو قولها: (فلمَّا أسنَّ وأخذَ اللحمَ)[١]، فجمعتْ بينَ السِّنِّ وأخذِ اللحمِ.

ورُوي عنها: (فلمَّا كَبِرَ)[٢]، و(حتى إذا كَبِرَ)[٣]، و(كانَ مُعْتَدلَ الخَلْقِ)[٤]، و(بدَّن آخر زمانه)[٥]، وهذا العملُ الظاهرُ إثباتُه هنا، والله أعلم.

قوله: **(وظاهَرَ بينَ دِرْعين)**: تقدَّم معناه في أوائل الغَزْوة.

قوله: **(أوجب طلحة)**: قال المؤلفُ: (أوجب طلحة؛ يعني: أحدثَ شيئاً يستوجبُ به الجنةَ)، انتهى.

قوله: **(وبلغني عن عِكْرمة)**: الذي بلَّغ ابنَ هشامٍ عبدَ الملكِ مُهذِّبَ

---

(١) رواه النسائي في «المجتبى» (١٦٠١)، وأبو داود (١٣٤٢)، وابن ماجه (١١٩١).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (١١٤٩).

(٣) رواه البخاري (١٠٩٧)، ومسلم (٧٣٠).

(٤) رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (٨) من حديث هند بن أبي هالة رضي الله عنه.

(٥) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٣/ ٣٦٢).

عن ابن عبَّاسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يبلُغِ الدَّرجةَ المبنيَّةَ في الشِّعْبِ.

وذكَرَ عمرُ مَولَـى غُفْرةَ: أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى الظُّهْرَ يومَ أُحُدٍ قاعداً من الجِرَاحِ التي أصابَتْه، وصلَّى المسلمون خلفَه قُعُوداً.

قال ابنُ إسحاقَ: وقد كان الناسُ انهزَمُوا عن رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى انتهَى بعضُهم إلى المُنقَّى دونَ الأَعْوصِ.

«السيرة» لا أعرفه.

قوله: (**وذكرَ عمرُ مولى غُفْرة**): (غُفْرة): بضمِّ الغيـنِ المهملةِ، ثم فاءٍ ساكنةٍ، ثم راءٍ، ثم تاءِ التأنيثِ، يقال: هي أخت بلالِ بن رَبَاحٍ.

أدركَ عمـرُ ـ وهو ابنُ عبداللهِ ـ ابنَ عبَّاس، وروى عـن أنس وابن المسيّب وغيرهما، وعنه الليثُ بن سعد، وابن لَهيعةَ، وبشرُ بن المُفَضَّل وغيرهم.

قال أحمد: ليسَ به بأسٌ، ولكنْ أكثرُ حديثه مراسيل[1].

وقال ابنُ مَعِين: لم يسمعْ مِنْ صحابيٍّ.

وضعَّفه (س) وغيـره، مـاتَ سنةَ خمسٍ وأربعينَ ومئة، أخرج له (د ت)، وله ترجمةٌ في «الميزان»[2].

قوله: (**وقد كان الناس انهزموا عن رسولِ الله ﷺ**): هذا فيه مجازٌ؛ إذ لا يُعرَفُ في موطن مِنَ المواطنِ أنَّ الصحابَة انهزموا كلَّهم، والمـرادُ هنا بعضهم، وقد ذكرتُ عددَ كم ثبتَ معه، وأنها حالات، والله أعلم.

قوله: (**إلى المُنَقَّى دون الأعـوص**): (المُنقَّى): بضمِّ الميـمِ وفتـحِ النونِ

---

(١) انظر: «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد (٣/ ١٠٧).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ٢٥٣).

وحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، عن محمودِ بن لَبيدٍ، قال: فلمَّا خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى أُحُدٍ رُفِعَ حُسَيلُ بنُ جابرٍ وهو اليماني أبو حُذيفةَ ابنِ اليماني، . . . .

وتشديدِ القافِ، مقصورٌ، وهو بَين أُحُـد والمدينـةَ، ذكـره الصَّغَانيُّ في المعتل، وهو مضبوطٌ بالقلم في نسخةٍ معتمدةٍ، وكذا أحفظُه أنا.

وقال أبو ذرٍّ: المُنَقَّى: موضعٌ، إلى أن قال: وقيل: المُنَقَّى جبلٌ، انتهى.

قوله: (الأَعْوصِ): هو بفتحِ الهمـزةِ وإسكانِ العينِ المهملةِ، ثم واوٍ مفتوحةٍ، ثم صادٍ مهملةٍ.

قال أبو ذرٍّ: والأَعْوصُ بالصادِ المهملةِ موضعٌ أيضاً، انتهى.

ورأيتُ في نسخـةٍ من «سيـرة ابن هشام» كتب على حاشيتها: والأَعْوصُ: قريةٌ دونَ المدينةِ ببَريدٍ، انتهت.

قوله: **(عن محمود بن لبيد)**: محمودٌ هذا اختُلفَ فيه: هل هو صحابيٌّ أم تابعيٌّ؟

والصَّحيحُ عندهم: تابعيٌّ؛ فحديثُه مرسلٌ، وعلى قـولٍ موصولٌ، وسيأتي الكلامُ على محمود قريباً، فانظره، والله أعلم.

قوله: **(رفع)**: هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(حُسَيل): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

قوله: **(حُسَيل بن جابر)**: هـو (حُسَيل) بضمِّ الحاءِ وفتحِ السينِ المهملتينِ مُصغَّرٌ، ويقال: مُكبَّراً، صحابيٌّ مشهورٌ، ترجمته معروفةٌ، ﷺ.

قوله: **(أبو حُذيفةَ بن اليَماني)**: تقـدَّم أنَّ الصَّحيحَ: أنَّ اليَماني، وابنَ أبي العاصي، وابنَ أبي الموالي، وابنَ الهادي، إثباتُ الياء في جميعها.

وثابتُ بن وَقْشٍ في الآطَامِ معَ النِّساءِ والصِّبْيانِ، فقال أحدُهما لصاحبه ـ وهما شيخان كبيران ـ: لا أبا لكَ! ما ننتظِرُ؟ فوَاللهِ إنْ بقِيَ لواحدٍ مِنَّا مِن عُمرِه إلاَّ ظِمْءُ حِمارٍ! . . . .

قوله: (**وثابت بن وَقْش**): تقدَّم أنَّ وقشاً بفتحِ الواوِ وإسكانِ القافِ وفتحِها، وبالشينِ المُعْجمةِ.

قوله: (**في الآطام**): هو بمد الهمزةِ.

جمع أُطُم، والأُطُم: بضمِّ الهمزةِ والطَّاء، وهو بناءٌ مرتفع.

قال في «الصِّحاح»: والأُطُم: مثلُ الأُجم يخفَّفُ ويثقَّلُ، والجمع: آطام، وهي حصونٌ لأهل المدينة، ثمَّ أنشد بيتاً، ثمَّ قال: والواحدة أَطَمَة مثل أَكَمَة، انتهى[1].

قوله: (**لا أبا لك**): أي: لا كافيَ لك غيرُ نفسِكَ، وهو أكثرُ ما يُذكرُ في المدح، وقد يُذكرُ في معرضِ الذَّمِّ كما يقال: لا أمَّ لكَ، وقد يُذكرُ في معرض التَّعجب، ودفعاً للعين كقولهم: لله دَرُّكَ.

وقد يُذكرُ بمعنى جِدَّ في أمرك وشَمِّر؛ لأنَّ من لا أبَ له اتَّكِلَ عليه في بعض شأنه، وقد تحذفُ اللاَّم، فيقالُ: لا أباك، وقد تقدَّم، والله أعلم.

قوله: (**إن بقيَ**): بكسر الهمزةِ وإسكانِ النُّونِ أي: ما بقيَ، نافيةٌ.

قوله: (**إلا ظِمْءُ حمارٍ**): قال المؤلِّف: وظِمْءُ حمارٍ، [الحمار] أقصرُ الدَّوابِّ ظمأً وأطوَلُها الإبلُ، انتهى.

والظِّمْءُ: بكسر الظَّاء المُشَالةِ المعجمةِ وإسكانِ الميم ثمَّ همزة.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أطم).

إنَّما نحنُ هامةٌ اليومَ أو غداً! أفلا نأخُذُ أسيافَنا، ثمَّ نلحَقُ برسولِ اللهِ ﷺ؟ لعلَّ اللهَ يرزُقُنا شهادةً معَ رسولِ اللهِ ﷺ! فأخَذَا أسيافَهما، ثمَّ خرَجَا حتَّى دخَلا في الناسِ، ولم يعلَمْ بهما، فأمَّا ثابتُ بن وَقْشٍ فقتَلَه المشركون، وأمَّا حُسَيلُ بن جابرٍ........................

قوله: **(هامة اليوم أو غداً)**: قال المؤلِّفُ: الهَامَةُ كانت العربُ، تقولُ: إنَّ روحَ الميِّتِ تَصيرُ هامةً، ومنه:

وكيــفَ حَيــاةُ أَصْــدَاءٍ وَهَــام[1]

انتهى.

وهذا أخـذه من السُّهيليِّ، ولفظُ السُّهيليِّ: يريدُ الموتَ، وكان من مذهبِ العربِ في الميِّت: أنَّ روحَهُ تصيرُ هامةً، وكذلك قال الآخرُ:

وكيــفَ حيــاةُ أَصْــداءٍ وهَــام

انتهى[2].

والكلامُ في الهامِ معروفٌ فلا نطوِّلُ به.

قوله: **(ويُعلَمُ)**: هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: **(فأمَّا ثابتُ بن وَقْش)**: تقدم قريباً وبعيداً: أَنَّ وَقْشاً بفتحِ الواو وإسكانِ القاف وتفتحُ، وبالشِّينِ المعجمة.

---

(١) البيت في «صحيح البخاري» (٣٩٢١) وشطره الأول:

يحــدِّثنا الرَّســولُ بــأنْ سَــنَحْيَا

والشاعر: هو أبو بكر شداد بن الأسود من قبيلة كلب كما في «عمدة القاري» (١٧/ ٥٨).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٠).

فاختلَفَت عليه أسيافُ المسلمينِ، فقتَلُوه ولا يعرِفُونَه.

فقال حذيفةُ: أبي واللهِ أبي.

قالوا: واللهِ إنْ عرَفْناهُ، وصدَقُوا.

فقال حذيفةُ: يغفِرُ اللهُ لكم، وهو أرحمُ الرَّاحِمِينَ.

فأرادَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يَدِيَه، فتَصدَّقَ حذيفةُ بدِيَتِه على المسلمين، فزادَه عندَ رسولِ اللهِ ﷺ خَيراً.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، قال: كان فينا رجلٌ أتيٌّ ولا ندرِي ممَّن هو؟..................

قوله: (**فاختلفتْ عليه أَسيافُ المسلمينَ فقتلوه ولا يَعرفونَه**): قال المؤلِّف: ويقال: إنَّ الذي قتله خطأً عتبةُ بنُ مسعودٍ أخو عبدِالله بنِ مسعود، انتهى.

وكذا ذكرَ السُّهيليُّ ولفظهُ: قال ابنُ إسحاقَ: اختَلَفَتْ عليه أَسيافُ المسلمينَ[1]، وفي «تفسير ابن عبَّاسٍ»: **الذي قَتَلهُ خطأً عُتبةُ بنُ مسعودٍ أخو عبدِاللهِ ابنِ مسعودٍ** وجدُّ عبيدِالله [بن عبدالله] بنِ عُتْبَة الفقيه، ذكره عَبدُ بنُ حمُيد في «التَّفسير»، وعُتبةُ هذا أَوَّلُ من سمَّى المصحفَ مصحفاً فيما روى ابنُ وَهْبٍ في «الجامع»، انتهى.

قوله: (**إنْ عرفناه**): (إنْ) بكسر الهمزةِ وإسكانِ النُّونِ؛ أي: ما، وهي نافيةٌ.

قوله: (**أن يَدِيَهِ**): أي: أنْ يُعطيَ ديتهُ، ويحتملُ أن يأخذَ دِيتَهُ ممَّنْ وليَ قَتْلَهُ، والله أعلم.

قوله: (**رَجُلٌ أَتِيٌّ**): أي: لا يُدرى ممَّنْ هو؟

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١١).

يقالُ لـه: قُزْمانُ، وكان رسـولُ اللهِ ﷺ إذا ذكَرَه يقولُ: «إنَّـه لَمِن أَهْلِ النَّارِ».

قال: فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ قاتلَ قِتالاً شديداً، فقتَلَ وحدَه ثمانيةً أو سبعةً من المشركين، وكان ذا بأسٍ، فأثبَتَتْه الجِراحةُ، فاحتُمِلَ إلى دار بني ظفرٍ.

قال: فجعَلَ رجالٌ مِن المسلمين يقولون: . . . .

قال المؤلِّف: الأتي الغريبُ لا يُدرى من أين أَتى، وكذا وقعَ في هذا الخبر عند ابنِ إسحاقَ.

وذكره ابن سعـدٍ قال: قُزْمَانُ بنُ الحارثِ من بَني عَبْسٍ حَليفٌ لبَني ظَفر[١] انتهى.

وكذا قـال غيره، وزاد: والأتي أيضاً: السَّيلُ يأتي من بَلدٍ إلى بَلد، والأَتِيُّ بفتحِ الهمزةِ وكسرِ المثناةِ فوقُ ثمَّ ياءٌ مشدَّدة، وكذا الأَتَاوِيُّ: الغريب[٢].

قوله: **(يُقالُ له: قُزْمَان)**: تَقدَّم ضَبطُ قُزْمَان، وأنَّه منافقٌ معدودٌ فيهم، وهو الذي قَتَلَ نفسَهُ عافانا الله تعالى، وقد تقدَّمَ ما رَوَى فيه ابنُ أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» فانظره[٣].

قوله: **(إذا ذُكِرَ)**: (ذكر) مبنيٌّ لما لَمْ يُسمَّ فاعله.

قوله: **(فَأَثْبَتَهُ الجِراحةُ)**: أي: أَصابتْ مَقَاتِلَهُ، وقد تقدَّم غيرَ مَرَّة.

---

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة (٥/ ٣٣٥)، وهو الذي قتل نفسه أثناء المعركة.

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٢٣٠).

(٣) انظر: «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم (٥/ ٢٤٧).

والله لقد أَبلَيتَ اليومَ يا قُزْمانُ فأبشِرْ.

قال: بماذا أُبشِرُ؟ فوَاللهِ إنْ قاتَلْتُ إلاَّ على أحساب قَوْمِي، ولولا ذلكَ لَمَا قاتَلْتُ.

قال: فلمَّا اشتدَّتْ عليه جِراحتُه أخَذَ سَهْماً مِن كِنانَتِه، فقتَلَ به نفسَه.

قوله: (**فَأَبْشِرْ**): هو بفتحِ الهمزةِ؛ لأنَّه رُباعيٌّ، وهو ظاهر، وقد تقدَّمَ مِراراً.

قوله: (**إنْ قاتلتُ**): (إنْ) بكسر الهمزةِ وإسكانِ النُّون نافيةٌ؛ أي: ما قَاتلتُ.

قوله: (**على أَحْسَاب قَومي**): الأحسابُ جمعُ حَسَبٍ، هو بفتح الحاءِ والسِّينِ المهملتين، وهو الشَّرَفُ بالآباء، وما يَعدُّه الإنسانُ من مَفاخرِهِم.

وقيل: الحسب والكرم يكونانِ من الرَّجلِ، وإنْ لم يكن له آباءٌ لهم شرف، والشَّرفُ والمجدُ لا يكونَانِ إلا بالآباء، فمعنى كلامه ـ والله أعلم ـ: إنَّما قاتلنا لأجلِ شرفنا ومفاخرنا، ولم يُقاتِلْ للإسلام والإيمانِ وإعلاءِ كلمةِ اللهِ ورسوله وقهرِ أعدائِهما.

قوله: (**أخذَ سهماً من كِنانتِهِ فقتلَ نفسَهُ**): وفي روايةٍ ليست في هذه «السِّيرة»، وهو في «الصَّحيح»: فجعلَ ذُبَابَ سيفِهِ في صَدْرِهِ، ثمَّ تَحاملَ عليه فقتلَ نفسَهُ[1].

وفي «سيرة ابنِ إسحاقَ»: أنَّه أخذَ سهماً من كِنَانتهِ فقطعَ به رَواهِشَ يَدِهِ فقتلَ نفسَهُ، انتهى[2].

والـرَّوَاهِشُ: عُروقٌ في باطنِ الذِّراع، والظَّاهرُ: أنَّه فعلَ الأشيـاءَ الثَّلاثةَ،

---

(١) رواه البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٥٢٥).

وكان ممَّن قُتِلَ يومَئذٍ مُخَيرِيقٌ، وقد تقدَّمَ خبرُه.

وكان الحارثُ بنُ سويدِ بن الصَّامتِ. . . . .

والكِنَانَةُ بكسرِ الكَافِ: الجَعْبَةُ بفتح الجيم.

قولـه: **(وكان ممَّنْ قُتِلَ يومئذٍ مُخَيْرِيقٌ)**: (قُتِلَ): مَبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه، ومُخَيْرِيـقٌ مرفـوعٌ مُنَوَّنٌ نـائبٌ منـابَ الفـاعل، وقـد تقـدَّمَ الكـلامُ على مُخَيْرِيقٍ وقِصَّتِهِ ﷺ.

قولـه: **(وكان الحارثُ بنُ سويدِ بنِ الصَّامتِ منافقاً. . . إلى أنْ قال: عَدا على المُجَـذَّرِ بنِ ذِيَـاد وعلى قيسِ بنِ زَيد أحدِ بني ضُبَيْعَةَ فقتلهما. . . ، إلى أن قال: فأمرَ رسول الله ﷺ عُوَيْمَ بنَ سَاعِدَةَ بضربِ عُنُقِهِ. . . ، إلى أن قالَ: والمأمورُ بضربِ عُنُقِهِ عثمانُ بنُ عفانٍ، وعند آخرينَ بعضُ الأنصارِ، وفي قتلِ المُجَذَّرِ سويداً خلافٌ بين أهل النَّقلِ، انتهى)**.

قال ابن هشام: وحدَّثني من أثقُ به من أهل العلم أنَّ الحارثَ بنَ سويدٍ قَتلَ المجـذَّرَ بنَ ذيَاد، ولم يَقتلْ قيسَ بنَ زيدٍ، والدليلُ على ذلك: أنَّ ابنَ إسحاقَ لم يَذكـرْهُ في قَتلى أُحُد، وإنمَّا قَتلَ المُجَذَّرَ؛ لأنَّ المُجَذَّرَ كان قتلَ أباه سُويداً. . . ، إلى أن قال: وقد ذكرنا فيما مضى من هذا الكتـاب. . . ، إلى أن قـال: قـال ابنُ إسحاقَ: قتَلَ سويدَ بنَ صامتٍ معاذُ بنُ عَفْراءَ غِيلةً في بعض حروبٍ، رماهُ بسهمٍ فقتلَهُ، قَبلَ يومِ بُعَاثٍ، انتهى[1].

الحـارثُ هذا أنصـاريٌّ وهو أخـو الجلاس وستأتي قصَّتُهُ في الأصلِ، قال الذَّهبيُّ: قيل: إنَّه ارتدَّ عن الإسلام، ثمَّ رجعَ وحَسُنَ إسلامه[2].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٨٩).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٠١).

مُنافقاً، لم ينصرِفْ معَ عبدِاللهِ بن أُبيٍّ في حينِ انصرافِه عن رسولِ اللهِ ﷺ مع جماعتِه عن غزوةِ أُحُدٍ، ونهضَ معَ المسلمين، فلمَّا التقَى المسلمون والمشركون عدَا على المُجذَّرِ بن ذيـادٍ، وعلى قيسِ بن زيدٍ أحدِ بنـي ضبيعةَ، فقتَلَهما، وفرَّ إلى الكفَّارِ.

وقال ابنُ الأثيرِ: لا خُلْفَ بين أهلِ الأثرِ أنَّ هذا قَتَلَهُ النبيُّ ﷺ بالمُجذَّرِ بنِ ذِيَاد؛ لأنَّه قَتَلَ المُجَذَّر يومَ أُحُدٍ غِيْلَةً؛ لأنَّه قتلَ أباهُ سُويداً في الجاهلية[١]، وكانَ الحارثُ شهدَ بدراً، قاله الواقديُّ[٢].

وقال في ترجمة المُجذَّرِ بنِ ذِيَاد: وقد قدَّمتُ ضبطَهُ وضبطَ أبيه، واللُّغتينِ فيه: ذِياد وذَيَّاد، قتلهُ الحارثُ بنُ سُوَيد بن الصَّامتِ بأبيه وارتدَّ ولحِقَ بمكَّةَ، ثمَّ أتى مسلماً، بعد الفتحِ، فقتلهُ النبيُّ ﷺ بالمُجذَّرِ بأمرِ جبريل عليه السَّلامُ فيما ورد، انتهى[٣].

وقد ذكرتُ أنا تنبيهاً فيه في سَرِيَّةِ عُمَير بنِ سالمٍ إلى أبي عَفَك، فانظر ذلك إن أَردْتَهُ.

قوله: **(منافقاً)**: قد ذكره المؤلِّف فيهم.

قولـه: **(وعلى قيسِ بنِ زَيـدٍ أَحَـد بني ضُبَيْعَةَ فقتلهُمَا)**: قيسُ بنُ زَيدٍ هذا أنصاري ظفري له صحبة: قاله أبو عُمَر[٤].

قال ابنُ سعدٍ: شهدَ أُحُداً.

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٣).

(٢) انظر: «مغازي الواقدي» (١/ ٣٠٤).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٩).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٨٨).

وكان المُجذَّرُ قد قتَلَ في الجاهليّة سويدَ بن الصَّامتِ والدَ الحارثِ المذكورِ في بعضِ حُروبِ الأوسِ والخَزْرَجِ.

ثمَّ إنَّ الحارثَ رجَعَ إلى المدينةِ إلى قومِـه، وأتى رسولَ اللهِ ﷺ الخبَرُ مِن السَّماءِ، ونزَلَ جِبْرِيلُ عليـه، فأخبَرَه: أنَّ الحارثَ بن سويدٍ قدِمَ، فانهَضْ إليه، واقتَصَّ مِنه لمَن قتَلَه من المسلمين غَدْراً يومَ أُحُدٍ، فنهَضَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى قُبَاءٍ في وقتٍ لم يكنْ يأتِيهم فيه، فخرَجَ إليه الأنصارُ أَهْلُ قُبَاءٍ في جماعتهم، وفي جُملتِهم الحارثُ بنُ سُوَيدٍ، وعليه ثَوبٌ مُورَّسٌ، فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ عُوَيمَ بنَ ساعدةَ بضَرْبِ عُنُقِه.

فقال الحارثُ: لِمَ يا رسولَ اللهِ؟

فقال: «بقَتْلِكَ المُجذَّرَ بنَ ذِيَادٍ، وقيسَ بنَ زيدٍ»، . . . .

وقال المؤلِّف رحمه الله عن الدِّمْيَاطِيِّ: إنَّ قيسَ بنَ زَيدٍ هذا ماتَ بالخندقِ. ذَكَرَ ذلكَ في هذه السِّيرة في الخنـدق عنه، ونسبه فقال: قيسُ بنُ زيدِ بنِ عامرِ بنِ سَوادِ بنِ ظَفَر، شَهِدَ أُحُداً وحضر الخَنْدقَ، وماتَ هناك ودُفِنَ. انتهى.

قولـه: (في بعضِ حـروبِ الأَوْسِ والخَزْرَج): ذكرَ بعضُ الحُفَّاظِ أنَّ قَتْلَ المُجذَّرِ سُوَيداً هَيَّجَ ذلك وَقْعَةَ بُعَاثٍ، وقد تقدم ذلك.

قوله: (إلى قباءٍ): تقدَّم أنَّ فيه الصَّرفَ وعَدَمَهُ، والتَّأنيثَ والتَّذكيرَ، والمدَّ والقصرَ، وأنَّ الصَّحيح المشهور أنَّه مُذَكَّرٌ، منوَّنٌ، مصروفٌ.

قوله: (عُوَيمَ بنَ سَاعِدَة): هذا من بني عَمْرِو بنِ عوفٍ من الأَوْسِ، وأصله من بَلِي، عَقِبِيٌّ بَدْرِيٌّ كبير ﷺ، أخرجَ له أحمدُ في «المسند».

قوله: (بقتلِكَ المُجذَّرَ بنَ ذِيَـاد): (المُجذَّرَ) منصوبٌ؛ لأنَّهُ مفعولُ المصدرِ،

فما راجعَه الحارثُ بكَلِمةٍ، وقدَّمَه عُوَيمٌ، فضرَبَ عُنُقَه، ثمَّ رجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ، فلم يَنزِلْ عندَهم، هذا عن أبي عمرَ النَّمريِّ.

والمأمورُ بضَرْبِ عُنُقه عندَ بعضهم عثمانُ بن عفَّانَ، وعند آخرين بعضُ الأنصارِ، وفي قتلِ المُجذَّرِ سُويداً خلافٌ بين أهلِ النَّقلِ.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني الحُصَينُ بن عبدِ الرَّحمنِ بن عمرِو بن سعدِ بن معاذٍ، عن أبي سفيانَ مَولَى ابنِ أبي أحمدَ، عن أبي هريرةَ قال: كان يقولُ: حدِّثُوني عن رجلٍ دخَلَ الجنَّةَ لم يُصَلِّ قطُّ، . . . .

و(ابنَ) تابعٌ له.

قوله: (هذا عن أبي عمر النَّمرِيِّ): هذا هو الحافظُ شيخُ الإسلامِ ابنُ عبدِ البَرِّ، وقد تقدَّم بعض ترجمته، والنَّمَرِيُّ بفتحِ النُّونِ والميم.

قوله: (بعض الأنصار): هذا الأنصاريُّ الظَّاهرُ أنَّه عوَيم بنُ سَاعِدَةَ، أو أنصاريٌّ، وقد تقدَّم أعلاه.

قوله (الحُصَيْنُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ): تقدَّم أنَّه بضمِّ الحاء وفتحِ الصَّادِ المهملتينِ، وأنَّ الأسماءَ بالضَّمِّ إلا حُضَيْنَ بنَ المنذرِ أبا ساسان فإنَّه بالضَّادِ المعجمةِ وهو فَرْدٌ، وأنَّ الكُنَى بالفتحِ إلا أنْ يكونَ بالألف واللامِ، وتقدَّم قريباً ترجمةُ الحُصَيْنِ هذا.

قوله: (عن أبي سفيانَ مولى ابنِ أبي أحمدَ): هذا هو مولى عبدِالله بنِ أبي أحمدَ بنِ جحشٍ القُرشيُّ الأَسديُّ، اسمه: وهبٌ، ويُقال: قُزْمَان، عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ وعبدِالله بنِ زيدِ بنِ عاصمٍ ومروانَ وجماعة، وعنه داودُ بنُ الحُصَيْنِ، وحبيبُ بنُ أبي ثابتٍ وآخرون، وثقهُ ابنُ سعدٍ وغيره، أخرج له (ع).

قوله: (عن أبي هريرةَ): تقدَّم أنَّه عبدُ الرَّحمنِ بنُ صخرٍ على الأصحِّ من

فإذا لم يعرِفْه النَّاسُ؛ سألُوه مَن هو؟

فيقولُ: أُصَيرِمُ بني عبدِ الأشهَلِ عمرُو بن ثابتِ بن وَقْشٍ.

قال الحُصَينُ: فقلتُ لمحمودِ بن لَبيدٍ: كيف كان شأنُ الأُصَيرِمِ؟

نحو ثلاثينَ قولاً.

قوله: (**أصيرم بني عبدِ الأَشْهَل**): عمرُو بنُ قيسٍ[1] بنِ وَقْشٍ، هذا عمرو، لَقبهُ الأُصَيْرِمُ والأَصْرَمُ، وهو أَوسيٌّ أشهليٌّ ابنُ عمِّ عَبَّادِ بنِ بِشْرٍ، استُشْهِدَ بأُحُد.

وفي «مسندِ أحمدَ»: عن أبي سفيانَ مولى ابنِ أبي أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانَ يقولُ حدِّثوني عن رجلٍ دخلَ الجنَّةَ ولم يُصلِّ، فذكر هذه القصَّةَ إلى أنْ قال: إنَّه لمن أهل الجنَّة، والله أعلم[2].

قوله: (**قَطُّ**): تقدَّم معناها ولُغَاتُها.

قوله: (**عمرو بنُ ثابتِ بنِ وَقش**): (عمرٌو) مرفوعٌ بدلٌ من (الأُصَيْرِمِ)، وهو مرفوعٌ، و(ابن) تابعٌ له، وَ(وَقش) تقدَّم مرَّاتٍ أنَّه بفتحِ الواوِ وإسكانِ القافِ وفتحها أيضاً وبالشين المعجمة.

قوله: (**قال الحُصَيْنُ**): تقدَّم أعلاه وقبله أنَّه بضمِّ الحاءِ وفتحِ الصَّادِ المهملتين، وهو ابنُ عبدِ الرَّحمنِ المذكورُ في سندِ هذا الحديث.

قوله: (**لمحمودِ بنِ لبيدٍ**): هذا هو محمودُ بنُ لبيدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ رَافِعِ بنِ امرئِ القَيْسِ الأَوسيُّ ثمَّ الأَشْهليُّ، ولد على عهد رسول الله ﷺ، وفي صحبته

---

(١) كذا في «أ»، وسيأتي بعدُ أنه عمرو بن ثابت بن وقش. تأمل.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٤٢٩). قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٦٣): رواه أحمد، ورجاله ثقات.

قال: كان يأبَى الإسلامَ على قومِه، . . . .

اختلافٌ تقدَّمَ، وأزيد هنا أنَّ أبا عمرَ صححَ صحبته[١]، له أحاديثُ، وأدخله عبدُاللهِ ابنُ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ في «المسند»، وله أيضاً في أصلِ «المسندِ»: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا أحبَّ اللهُ ﷻ قوماً ابتلاهُمْ فَمَنْ صَبَرَ» الحديثَ من طريقينِ بلْ ثلاثةٍ[٢]، وذكرَ أيضاً حديثاً من طريقين قال رسول الله ﷺ: «اثنتانِ يَكْرَهُهما ابنُ آدمَ» الحديث[٣].

وقال أحمدُ: حدَّثنا عبدُ الرَّزاقِ عن مَعْمَرٍ عن الزُّهريِّ، حدَّثني محمودُ بنُ لبيدٍ أنَّه عَقَلَ النبيَّ ﷺ، وعَقَلَ مجَّةً مَجَّهَا النبيُّ ﷺ من دَلْوٍ كان في دارِهِم[٤]، ومثلُهَا اتَّفَقَ لمحمودِ بنِ الرَّبيعِ الذي ذكره (خ)، وله أحاديثُ غيرُ ما ذكرْتُ، وذكرهُ (خ) بعدَ محمودِ بنِ الرَّبيع[٥].

وذكرَ ابنُ أبي حاتمٍ أنَّ (خ) قال: إنَّ له صحبةً، قال: وقال أبي: لا يعرفُ له صحبةٌ[٦].

قال أبو عمرَ: قولُ البخاريِّ أَوْلَى، قال: وقد ذكرنا من الأحاديثِ ما يَشهدُ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٤٢٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٩١): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٤٢٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (١٠/ ٢٥٧): رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٤٣٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٤٠٨): رجاله رجال الصحيح.

(٥) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٤٠٢).

(٦) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢٨٩).

فلمَّا كان يومُ خُرُوجِ النبيِّ ﷺ إلى أُحُدٍ بَدا له في الإسلامِ، فأسلَمَ، ثمَّ أخَذَ سَيفَه، فغَدا حتَّى دخلَ في عُرْضِ الناسِ، فقاتَلَ حتَّى أثبتته الجراحةُ.

له، وهو أَولى بأنْ يُذْكَرَ في الصَّحابةِ من محمودِ بنِ الرَّبيعِ، فإنَّهُ أَسَنُّ منه، وذكره مسلمٌ في التَّابعين في الطَّبقةِ الثَّالثةِ منهم، فلم يصنع شيئاً[1].

وقال (ت) في «جامعه»: في ما جَاءَ في بُنْيَانِ المسجدِ: محمودُ بنُ لَبيدٍ: قد أدركَ النبيَّ ﷺ [و]محمودُ بنُ رَبِيْعٍ رأى النبيَّ ﷺ، وهما غُلامانِ صَغِيْرَانِ مَدَنِيَّانِ[2]، والله أعلم.

قوله: (**بَدَا له**): هو مُعتلٌّ بغير هَمْزٍ؛ أي: ظَهَرَ، وهذا ظَاهرٌ.

قوله: (**فغدا حتَّى دخل**): غَدا بالغينِ المعجمةِ من الغُدُوِّ، وكذا في النُّسَخِ التي وَقَعْتُ عليها، وأخبرني بعضُ فضلاء الحلبيينَ الآنَ أنَّه وقفَ في هذا المكانِ على السِّيرةِ التي بخطِّ المؤلِّفِ الحافِظِ فَتْحِ الدِّينِ في أجزاءٍ، وأنَّه جَوَّدَ هذا بالعينِ المهملةِ بالخطِّ.

قوله: (**في عُرْضِ النَّاسِ**): هو بضمِّ العينِ المهملةِ وبالضَّادِ المعجمة، والرَّاءِ ساكنةٌ؛ أي جانِبهم وناحيتهم.

وقيل: إنَّ عُرْضَ كلِّ شيءٍ وَسَطُهُ، وقيل: عُرْضُ الشَّيءِ ذاتُهُ ونَفْسُه، وأمَّا العَرْضُ بفتح العينِ فضِدُّ الطُّولِ، والله أعلم.

قوله: (**حتَّى أثبَتَتْهُ الجِراحةُ**): أي أصابَتْ مقاتِلَهُ، وقد تقدَّم مرَّات.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧٩).

(٢) انظر: «سنن الترمذي» (٢/ ١٣٤).

قـال: فبَيْنَـا رجـالٌ من بنـي عبـدِ الأَشهَلِ يلتمِسُونَ قتـلاهم في المعركةِ؛ إذا هم بـه، فقالوا: واللهِ إنَّ هذا للأُصَيرِمُ، ما جاء بـه؟ لقد تركْناه وإنَّه لمُنكِرٌ لهذا الحديثِ.

فسأَلُوه: ما جاءَ بكَ؟ أَحَدَبٌ على قومِكَ أو رغبةٌ في الإسلامِ؟

فقال: بل رَغبةٌ في الإسلامِ، آمَنْتُ باللهِ ورسولِه، وأسلَمْتُ، ثمَّ أخَـذْتُ سَيفي فغدَوتُ مـعَ رسـولِ اللهِ ﷺ، ثمَّ قاتَلتُ حتَّـى أصابَنـي ما أصابَني.

ثمَّ لم يلبَثْ أنْ ماتَ في أيديهم، فذكَرُوه لرسولِ اللهِ ﷺ، فقال: «إنَّه لَمِن أَهْلِ الجنَّةِ».

وحدَّثني أبي إسحاقُ بن يسارٍ، . . . .

قوله: (في المَعْرَكةِ): هي بفتحِ الميمِ والرَّاءِ: موضعُ الحربِ.

قوله: (أَحَدَبٌ على قَوْمِكَ): قال شيخنا مَجْدُ الدِّينِ في «القاموس»: يقالُ تَحَدَّبَ به: تعَلَّقَ، وعليه: تَعَطَّفَ، والمرأةُ: لم تَتَزَوَّجْ وأَشْبَلَتْ على ولدِهَا، كَحَدِبَ [بالكسر] فيهما[1].

في أصل كلامه أنَّه يُقالُ: حَدَبَ على قَوْمِهِ، وتَحَدَّبَ: إذا تَعَطَّفَ عليهم، وكـذا في «الصِّحاح»: حَدَبَ عليه وتَحدَّبَ؛ أي تَعَطَّفَ[2] هذا لفظُهُ، و(أَحدب) هنا أَوَّلُهُ همزةُ الاستفهام، و(حَدَبَ): بفتح الحاء والدال المهملتين وبالموحدة.

قوله: (وحدَّثني أبي إسحاق بنُ يَسارٍ): (إسحاقُ) مرفوعٌ بَدَلٌ من (أبي)،

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: حدب).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حدب).

عن أشياخٍ من بني سلمةَ: أنَّ عمرَو بن الجَمُوحِ كان رجلاً أعرَجَ شَدِيدَ العَرَجِ، وكان له بنونَ أربعةٌ مثلُ الأُسْدِ، يشهَدُونَ المَشاهدَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ.

فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ أرادُوا حَبْسَه، فأتَى رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: إنَّ بَنِيَّ يريدُونَ أنْ يحبِسُوني عن هذا الوجهِ والخروجِ معَكَ فيه، فوَاللهِ إنِّي لأَرجُو أنْ أَطَأَ بعَرْجَتِي هذه في الجنَّة.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أمَّا أنتَ فقد عذَرَكَ اللهُ، فلا جِهادَ عليكَ»، وقال لبَنِيهِ: «ما عليكم ألاَّ تمنَعُوه، لعلَّ اللهَ يَرزُقُه شَهادةً».

فخرَجَ معَه، فقُتِلَ يومَ أُحُدٍ.

وذكَرَ أبو عمرَ في خبره قال: فأخَذَ سِلاحَه، وولَّى، فلمَّا ولَّى أقبَلَ على القِبلةِ، وقال: اللهم ارزُقْني الشَّهادةَ، ولا ترُدَّني إلى أهلي خائباً.

و(يسارٌ): بالمثناةِ تحتُ في أوَّلِهِ، وقد تقدَّم ترجمة والده إسحاقَ بن يسارٍ والد إمامِ أهل المغازي محمَّدٍ.

قوله: (عن أشياخٍ من بني سَلِمَة): هؤلاءِ الأشياخُ لا أعرِفُهُم، وبنو سَلِمَةَ بكسر اللاَّم قَبِيلٌ من الأنصار ﷺ.

قوله: (وكان له بنونَ أربعةٌ): مِثْلُ الأُسْدِ هؤلاءِ البَنُوْنَ: خَلاَّدٌ ومعوِّذٌ وأبو أيمنَ ومعاذٌ، وهؤلاء وأبوهُم شهدوا بدراً، وقُتِلَ خَلاَّدٌ هو وأبوه وأبو أيمنَ أخوه يوم أُحُدٍ شهداءَ، وقيل: إنَّ أبا أيمنَ مولى عَمْرو بنِ الجَمُوْحِ ليس بابنه، ولم يختلفوا أنَّ خَلاَّداً شَهدَ بدراً وأُحُداً، وسيأتي في آخرِ القِصَّة ذِكْرُ خَلاَّدٍ وأنَّه ابْنُهُ.

وفيه: ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «والذي نفسي بيدِه إنَّ مِنكم مَن لو أَقسَمَ على اللهِ لأَبَرَّه، منهم عمرُو بن الجَمُوحِ، ولقد رأَيتُه يطَأُ في الجنَّةِ بعَرْجَتِه».

وقيل: حمَلَ هـو وابنُـه خَـلاَّدٌ حينَ انكشَفَ المسلمون، فقُتِـلا جَميعاً.

قال ابنُ إسحاقَ: ووقَعَتْ هندُ بنتُ عتبـةَ كما حدَّثنـي صالحُ بن كَيسانَ والنِّسْوةُ اللاتي معَها يُمثِّلْنَ بالقَتلَى مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، . .

وقـال ابن الجَوْزِيِّ: أولادُ عَمرو بنِ الجَمُوْحِ غيرُ بِنْتِهِ هندٍ أربعةٌ: معاذٌ ومعوِّذٌ وخَلاَّدٌ وعبد الرَّحمن انتهى[١].

وعبدُ الرَّحمنِ لا أعرِفُهُ أنا في الصَّحابة، فيُحَرَّر، والله أعلم.

قوله: (أَطَأُ): هو بهمزة في آخره، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أمَّا أنتَ): (أمَّا) بفتحِ الهمزةِ وتشديدِ الميمِ.

قوله: (هندُ بنتُ عُتَبْةَ): هذه زَوْجُ أبي سفيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ، وأمُّ معاوِيَةَ، تقـدَّمَ أنَّهـا أَسَلمَتْ يومَ الفتحِ، وتقدَّم بعضُ ترجمتِها، وأبوها عُتْبَةُ قُتِلَ على ثَغْرِهِ ببدرٍ، وهذا كلُّه معروفٌ عند أهله.

قوله: (والنِّسْوَةُ اللائي معها): تقدَّم أنَّ المجموع خمسَ عشرَة امرأةً، وقد ذكرتُ من عَرَفْتُ مِنْهُنَّ.

قوله: (يمثلن بالقتلى): سيأتي تفسيره، وهو قوله: (يَجْدعن الآذَانَ والأُنُفَ)، يـقال: مَثَلَ به ـ بفتحِ الميم والثَّاء المخفَّفة ـ يَمْثُل ـ بضمِّ الثَّاءِ ـ مَثْلاً ـ بفتحِ الميم

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٢٤٦)، ولكنه لم يذكر عبد الرحمن.

يُجدِّعْنَ الآذانَ والآنُفَ، حتَّى اتَّخَذَتْ هندُ مِن آذانِ الرِّجالِ وآنفِهم خدماً وقلائـدَ، وأعطَتْ خدمَهـا وقلائدَهـا وأقرِطَتَهـا وَحْشياً غلامَ جُبيرِ بن مُطعِمٍ، وبقَرَتْ مِن كَبِـدِ حمزةَ فلاكَتْها، . . . .

وإسكـان الثَّـاء ـ أي نكَلَ، والاسمُ المُثْلَةُ ـ بالضَّمِّ ـ ومَثَلَ بالقتيلِ: جَدَعَهُ، وكثير من النَّاس يُشدِّد (مَثَلَ)، وكأنَّهُ إذا أراد التَّكثيرَ يجوزُ ذلك، والله أعلم.

قوله: (يَجْدَعْنَ): هو بفتحِ الياءِ وإسكانِ الجيم، يُقالُ: جَدَعَهُ، والجَدْعُ: قَطْعُ الأَنْفِ، وقطعُ الأُذُنِ أيضاً، وقطعُ اليَدِ والشَّفَة، يقول: منه جَدَعَهُ فهو أَجْدَعٌ بيـِّنُ الجَدَعِ، كذا في «الصِّحاح»[1].

وفي غيـره: مَثَـلَ به: إذا جَدَعَ أَنْفَهُ أو أُذُنَهُ أو مَذَاكِيْرَهُ أو شيئاً من أَطْرافِهِ، وكأنَّه إذا أرادَ المبالغةَ في ذلك، يَجُوْزُ التَّشديدُ، والله أعلم.

قوله: (والآنُف): هو بمدِّ الهمزة، وكذا قوله بعده: (وآنُفِهِمْ).

قوله: (خَدَماً): الخَدَمُ: بفتح الخاء المعجمةِ والدَّالِ المهملة، أي خَلاخيل، الواحدةُ: خَدَمَة، وقد تقدَّم.

قوله: (وأقْرِطَتَهَا): (الأَقْرِطَة): بفتح الهمزةِ وسكون القافِ وبالرَّاء المكسورةِ وفتح الطَّاءِ المهملة: جَمْعُ قُرْطٍ بضمِّ القاف وإسكانِ الرَّاءِ وبالطَّاءِ المهملةِ، وهو نوعٌ من حُلِيِّ الأُذُنِ معروفٌ، ويجمعُ على أَقْرَاط وقرطة.

قولـه: (وَحْشيـاً): هـو وحشِـيُّ بـنُ حَـرْبٍ، تقـدَّم بعضُ ترجمتِـهِ، والله أعلم.

قوله: (وبَقَرَتْ): أي: شَقَّتْ، وهو بموحَّدةٍ وقافٍ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جدع).

فلم تستطِعْ أنْ تُسِيغَها، فلفَظَتْها.

ثمَّ علَت على صخرةٍ مُشرِفةٍ، فصرَخَت بأعلى صوتها، فقالت:

نحـــنُ جَزَيْنـــاكُم بيـــومِ بَـــدْرِ والحَرْبُ بعدَ الحَرْبِ ذاتُ سعْرِ

ما كان عن عُتبةَ لـي مِـن صَبْرِ ولا أخـــي وعمِّـــه وبِـــكْرِي

قوله: (أن تُسِيْغَها): يُقالُ: سَاغَ الشَّرابُ يَسوغُ سوغاً؛ أي: سَهُلَ مَدخلُهُ في الحَلْق، وسغْتُه أنا أَسوغُهُ وأُسِيْغُه يَتعدَّى ولا يَتعدَّى، والأجودُ أَسغتُهُ إِسَاغَةً، والله أعلم.

قوله: (فَلَفَظَتْها): اللَّفظُ: الطَّرحُ.

قوله: (سُعْرِ): هو بضمِّ السِّينِ وإسكانِ العين المهملتين، أي ذاتُ الْتِهَابِ وأرادت: (سُعُر)، فَسُكِّنَت العينُ تخفيفاً.

قولها: (ما كانَ عن عُتْبَةَ لي من صبرٍ): تقدَّم أنَّ عُتْبَةَ هو ابنُ ربيعةَ أبوها، وسيأتي مَنْ قَتَلَهُ، وقد تقدَّم في غزوة بَدْرٍ.

قوله: (ولا أَخِي وعَمِّه وبكري): أخوها هو الوليد بنُ عُتبةَ قُتِلَ ببدرٍ كافراً، وعَمُّهُ هو شيبةُ بن رَبيعةَ قُتِلَ ببدرٍ كافراً، وبكْرُهَا هو بكسر الموحَّدةِ، لعلَّهُ حنظلةُ ابنُ أبي سفيانَ صخرِ بنِ حربٍ ولدُهَا، وقد قالوا: إنَّ أمَّ حبيبةَ أمَّ المؤمنين شقيقُها حَنْظَلَةُ، أمُّهما صَفيَّةُ بنتُ أبي العاصي بن أمية، فالله أعلم.

فَشَيْبَةُ قَتَلَهُ حمزةُ، والوليدُ قَتلهُ عليٌّ، وعُتبةُ ضربه عُبيدةُ بنُ الحارثِ فأثبته، وذَففَ عليه عليٌّ وحمزةُ.

وقد تقدَّم ذلك في غزوة بدرٍ، وقد قَدَّمْتُ الخِلافَ في قتيلِ حمزةَ من كلامِ بعض الحفَّاظِ فانظره، وحنظلةُ قَتلهُ زيدُ بنُ حَارثةَ، والله أعلم.

شَفَيتُ نفسِي وقضيتُ نَذْرِي ... شَفَيتَ وَحشيُّ غَلِيلَ صَدْرِي
فشُكْرُ وَحْشيٍّ عليَّ عُمْرِي ... حتَّى ترِمَّ أَعظُمِي في قَبْرِي

فأجابَتْها هندُ بنت أثاثةَ بن عبَّادِ بن المُطَّلبِ، فقالت:

خُزِيتِ في بَدْرٍ وبعدَ بَدْرِ ... يا بنتَ وَقَّاعٍ عظيمِ الكُفْرِ

قوله: (شَفَيْتَ وَحْشِيُّ): هو مضمومٌ غيرُ منوَّنٍ لأنَّهُ مُنَادى، تقديرُهُ: يا وَحْشِيُّ.

قوله: (غَلِيل صدري): (الغَلِيلُ) بفتح الغين المعجمة وكسرِ اللاَّم: الظغنُ والحِقْدُ، مِثْلُ الغِل، والغليلُ حَرارةُ العطشِ.

قوله: (حتَّى تَرمَّ أعظُمِي): أي تَبْلى وتتفتَّتُ.

قوله: (فأجابتْهَا هندُ بنتُ أُثاثةَ بنِ عِبَّادِ بنِ المطَّلِبِ): هندٌ هذه بنتُ أُثاثة بضمِّ الهمزة وثاء مثلثة وبعد الألفِ مُثلَّثة أُخرى مفتوحةٌ ثمَّ تاء التَّأنيثِ، وهي أختُ مِسْطَحِ بنِ أُثَاثَةَ، أسلمتْ بمكَّةَ رضي الله عنها.

* تنبيه: كذا أنشدَ هذهِ الأبياتَ لهندٍ هذه ابنُ هشامٍ ثمَّ قالَ: تَرَكْنَا منها ثلاثةَ أَبياتٍ أَقْذَعَتْ فيها، انتهى[1].

قولها: (خُزِيت): هو بالخاءِ المعجمةِ المضمومَةِ وكسرِ الزَّايِ، من الخِزْيِ، وهو معروف.

قولها: (يا بنتَ وَقَّاعٍ): تقدَّمَ أنَّ أباها عُتبةُ بنُ رَبيعةَ قُتِلَ ببدرٍ كافراً، و(الوَقَّاعُ) بفتح الواو وتشديد القَافِ، يقال: وَقَعَ في النَّاسِ وقيعةً؛ أي: اغتابَهُم، وهو رجلٌ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٩٢).

صَبَّحَكَ اللهُ غَداةَ الفَجْرِ بالهاشِميِّينَ الطِّوَالِ الزُّهْرِ
بكلِّ قَطَّاعٍ حُسَامٍ يَفرِي حمزةَ لَيْثِي وعليٌّ صَقْرِي

وقَّاعٌ ووقَّاعَةٌ يَغْتَابُ النَّاسَ.

قال المؤلِّفُ: الوقَّاعُ السَّبَّابُ، انتهى.

وقال أبو ذَرٍّ: الوقَّاعُ الكثيرُ الوقوعِ في الدَّنَايَا[1].

قولها: **(بالهاشميين)**: جمعُ هَاشميٍّ، كذا في نُسْخَتِي.

وقال السُّهَيْلِيُّ: وقولُ هند بنتُ أُثَاثَةَ: (مِلْ هَاشميين الطِّوال الزُّهرِ) بحذفِ النُّونِ من حرفِ (مِنْ) لالتقاءِ السَّاكِنَيْنِ، ولا يجوزُ ذلكَ إلا في (مِنْ) وحدَهَا لكثرة استعمالها، كما خُصَّتْ نونُهَا بالفتحِ إذا الْتقتْ مع لامِ التَّعريفِ، ولا يجوزُ ذلكَ في نونٍ ساكنة غيرها، كَرِهُوا توالي الكسرتَيْنِ مع كثرةِ الاستعمال، فإن التقتْ مع ساكنٍ غيرِ لام التَّعريف؛ نَحوُ: مَن ابْنُكَ؟ ومَن اسمُكَ؟ كُسِرَتْ على الأصل، والقيـاس المُسْتَتَبِّ، وقد فتحها قومٌ فصُحاء يعني مع [غير] لام التَّعريف، انتهى لفظه[2].

وقد ذكرتُ هذا وإنْ كانَ ليس في النُّسخةِ، لأنَّه ربَّما قد يقعُ في بعض النُّسخِ، ولأنَّه وقعَ في بعضها، وللفائدة، والله أعلم.

قولها: **(الزُّهْرِ)**: (الزُّهْرُ) البِيْضُ، واحدُهُمْ أَزْهَر.

قولها: **(يَفْرِي)**: هو بفتح أوَّلِهِ وإسكانِ ثانيه وكسرِ ثالثه، يُقالُ: فَرَاهُ يَفرِيْهِ: إذا قَطَعَهُ.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر في شرح غريب السير» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٢٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٥).

إذْ رامَ شَـيبٌ وأبُـوكِ غَـدْرِي   فخَـضَّبَا منـه ضَـواحِي النَّحْـرِ

ونَـذْرَكِ الـسُّوءَ فـشَرُّ نَـذْرِ

ثمَّ إنَّ أبا سفيانَ حينَ أرادَ الانصرافَ أشرَفَ على الجبلِ، ثمَّ صرخَ بأعلى صَوتِه أنعمتِ فَعَالِ، . . . .

قولها: (إذ رَامَ شَيْبٌ وأبوكَ غَدْرِي): (شَيْبٌ) هو شَيْبَةُ بنُ رَبيعةَ، ورخَّمَتْهُ في غيرِ النِّداءِ.

قال ابنُ مالكٍ في «الألفية»:

ولاضْـطِرَارٍ رخَّمـوا دُوْنَ نِـدَا   مَـا للنِّـدا يَـصْلُحْ نحـوُ أَحْمَـدَا[1]

قولها: (فَخَضَّبَا منه ضَوَاحِي النَّحْرِ): (خَضَّبا) بتشديدِ الضَّادِ المعجمة على المبالغةِ، و(ضواحي النَّحر) قال المؤلِّفُ: ضاحيةُ الشَّيءِ ناحيتُهُ انتهى.

وقال أبو ذَرٍّ: ضَوَاحي النَّحرِ: ما ظَهَرَ منه، والنَّحرُ الصَّدْرُ، انتهى[2].

قولها: (نَذْرُكِ السُّوءَ): (السُّوءَ) منصوب مفعولُ المصدَرِ، وهو (نَذْرُ).

قولهـا: (أَنْعَمْتِ فَعَـالِ): قال المؤلِّفُ: فَعَالِ اسمٌ للفِعْلِ الحَسَنِ وَأَنْعَم: زاد[3]، وقال السُّهيليُّ: معناه أنعَمَتِ الأزلامُ، وكانَ اسَتْقَسَمَ بها حين خروجِهِ إلى أُحُد، انتهى.

وقـال السُّهيليُّ بعد قوله: (أُحُد): فَخَرَجَ الذي يُحِبُّ، وقوله: فَعَالِ أَمْرٌ؛ أي: عَالِ عَنْها وأَقْصِرْ عن لَوْمِهَا، تقول العَرَبُ: اُعْلُ عنِّي، وعَالَ عَنِّي بمعنى؛ أي:

---

(١) انظر: «الألفية» لابن مالك (ص: ٥٣).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر في شرح غريب السير» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٢٩).

(٣) الفاء من (فعال) ليست من أبنية الكلمة.

فقال: إنَّ الحربَ سِجالٌ، يومٌ بيومِ بَدْرٍ، اُعْلُ هُبَلُ؛ أي: أظهِرْ دِينَكَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «قُمْ يا عمرُ فأَجِبْه، فقُلْ: اللهُ أَعلَى وأجَلُّ، لا سواءَ، قتلانا في الجنَّةِ، وقتلاكم في النَّارِ».

ارتفِعْ عنِّي ودَعْنِي، انتهى[1].

وقال أبو ذَرٍّ: (أنعمتِ) يخاطبُ به نَفْسَهُ، ومن رواه (أَنْعَمتْ) فإنَّهُ يعني به الحربَ أو الوقعةَ.

وقوله: عَال من فَعَال؛ أي ارتفعَ، يُقالُ: اعْلُ عن الوِسَادَةِ وعال عنها، أي: ارتفع، وقد يجوز أن تكونَ الفاءُ من قولِهِ: (فَعَال) من نفسِ الكلمة، ويكونُ معدولاً عن الفَعْلة، كما عَدَلُوا فَجَارِ عن الفَجْرَة؛ أي بَالغتْ هذه الفَعْلةُ، ويَعني بالفَعْلةِ الوَقيعةَ، انتهى[2].

قوله: **(إنَّ الحربَ سِجَال)**: أي مَرَّةٌ لنا ومرَّةٌ علينا، من مُساجَلَةِ المُسْتَقِيْنَ على البئر بالدِّلاء، وسِجَال: بكسر السِّينِ المهملة وتخفيف الجيم، [جمع]: سَجْل.

قوله: **(اعْلُ هُبَل)**: أي زِدْ عُلواً، وجاءَ تفسيرُهُ في الأصل: أظهرْ دِيْنَكَ، وهُبَل: تقدَّمَ أنَّهُ اسمُ صنمٍ معروفٍ، وتقدَّم مَنْ قَدِمَ به إلى مكَّةَ فيما مضى من كلامي.

قوله: **(لا سَوَاء، قَتْلانا في الجنَّةِ، وقَتْلاكُمْ في النَّار)**: قال الإمام السُّهيليُّ: أي لا نحنُ سواءٌ، ولا يجوزُ دُخُولُ (لا) على اسمِ مُبتدأٍ معرفةٍ إلا مع التَّكرارِ، نحو لا زيدٌ قائمٌ ولا عَمرٌو خارجٌ، ولكنَّهُ جَازَ في هذا الموضعِ؛ لأنَّ القصدَ فيه إلى نَفْيِ الفعلِ؛ أي: لا يَستوي، كما جَازَ لا نَوْلُكَ، أي: لا يَنبغي لكَ، وقد تكلَّمنا

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٧).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر في شرح غريب السير» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٣١).

وقال: إنَّ لنا العُزَّى، ولا عُزَّى لكم.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «قولُوا: اللهُ مَولانا، ولا مَولَى لكم».

عن ابن عايذٍ وغيرِه.

رجَعَ: فلمَّا أجاب عمرُ أبا سفيانَ، قال لـه أبو سفيانَ: هلُمَّ إليَّ يا عمرُ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ لعمرَ: «ائتِهِ، فانظُرْ ما شأنُهُ؟».

فجاءَه، فقال أبو سفيانَ: أنشُدُكَ اللهَ يا عمرُ؛ أَقَتَلْنا محمَّداً؟

قال عمرُ: اللهم لا، وإنَّه يسمَعُ كلامَكَ الآنَ.

قال: أنتَ أَصدَقُ عندي مِن ابنِ قَمِئةَ وأَبَرُّ، لقولِ ابنِ قَمِئةَ: . . .

على هذا في أول الكتاب حين تكلَّمْنَا على قوله: فَشَتَّتنا سعدٌ فلا نحنُ من سَعْدٍ، انتهى[1].

قوله: (**لنا العُزَّى**): تقدَّم الكلام عليها.

قوله: (**عن ابن عَايذٍ وغيره**): تقدَّم مراراً أنَّ ابن عَايـذٍ بالمثناة تحت وبالذَّالِ المعجمة، وأنَّهُ محمَّدٌ الحافظُ المشهورُ، وتقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (**هَلُمَّ إليَّ يا عمرُ**): (هَلُمَّ) تقدَّم الكلامُ عليها بلُغَتَيْهَا، وأنَّ معناها: أَقْبِـلْ.

قوله: (**أَنْشُدُكَ بالله**): هو بفتحِ الهمزة وضمِّ الشِّين؛ أي: أسألُكَ، وقد تقدَّم.

قوله: (**من ابنِ قَمِئَـه**): تقدَّم ضبطُـهُ، وأنَّ اسـمَهُ عبـدُاللهِ، وأنَّ ابـنَ قَيِّـمِ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٨).

إنِّي قتَلْتُ محمَّداً.

ثمَّ نـادى أبو سفيانَ أنَّه قال: في قتلاكم مثلٌ، واللهِ ما رَضِـيتُ، ولا سخِطْتُ، ولا نهَيتُ، ولا أمَرْتُ.

ولمَّا انصرَفَ أبو سفيانَ وأصحابُـه نادَى: إنَّ موعدكم بَدْرٌ للعامِ القابلِ.

فقال رسـولُ اللهِ ﷺ لرجلٍ مِن أصحابِـه: «قل: نعَمْ، هـو بيننَـا وبينَكم موعدٌ».

ثمَّ بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ـ وقال ابنُ عايذٍ ـ: سعدَ ابنَ أبي وَقَّاصٍ، فقال: «اخرُجْ في آثارِ القومِ، فانظُرْ ماذا يصنَعُونَ؟ وماذا يرِيـدُونَ؟ فإن كانوا قد جَنَّبُوا الخيلَ، وامتَطَوُا الإبِـلَ، فإنَّهم يُرِيـدُونَ مكَّةَ، وإنْ رَكِبُوا الخيلَ، وساقُوا الإبِـلَ فهم يريدونَ المدينةَ، . . . . .

الجوزيةِ قالَ: عَمرو.

وتقدَّم ما كان سببُ هلاكِهِ على كُفْرِهِ في هذه السِّيرةِ وقبلَ ذلكَ من كلامي.

قولـه: (مُثَل): (مُثَلٌ) بضمِّ الميم وفتـحِ الثَّاءِ المثلثة جمع مُثْلَة، وقد تقدَّم ما المُثْلَةُ.

قوله: (لرجُلٍ من أصحابِـهِ قُلْ: نعَم): هذا الرَّجلُ لا أعرفه.

قوله: (وقال ابن عَايذٍ): تقدَّم أعلاه ضبطُهُ، وتقدَّم بعيداً مراراً.

قولـه: (جَنبُـوا الخَيْل): جَنَبَ ـ بفتح الجيم والنُّونِ المخفَّفة وبالموحَّدة ـ الدَّابَّة: إذا قَادها إلى جَنْبِـه.

قوله: (وامْتَطوا الإبلَ): أي رَكِبوا مَطَاها، والمَطَا: الظَّهرُ.

والذي نفسي بيـدِه؛ إنْ أَرَادُوها لأَسِيرَنَّ إليهم فيها، ثمَّ لأُناجِزَنَّهم».

قال عليٌّ: فخرَجْتُ في آثارهم أنظُرُ ما يصنَعُونَ؟ فجَنَّبُوا الخيلَ، وامتَطَوُا الإبِـلَ، ووَجَّهُوا إلى مكَّةَ، وفرَغَ الناسُ لقَتْلاهم.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ كما حدَّثني محمَّدُ بن عبدِاللهِ بن عبدِ الرَّحمنِ ابن أبي صَعْصَعَةَ المازنيُّ أخو بني النَّجَّارِ: «مَن رجلٌ ينظُرُ ما فعَلَ سعدُ ابن الرَّبيعِ؟ أفي الأحياءِ هو أم في الأمواتِ؟».

فقال رجلٌ مِن الأنصارِ: أنا أنظُرُ لكَ يا رسولَ اللهِ ما فعَلَ.

قوله: (لأُنَاجِزَنَّهم): المُنَاجزةُ في الحربِ: المُبارزَةُ.

قوله: (وفَزِعَ النَّاسُ لقتلاهم): قال أبو ذَرٍّ في «حواشيه»: من رواه بالزَّاي المكسورة وبالعين المهملة، فمعناه يَفْزَعُوا لهم فلم يَشتغِلُوا بشيءٍ سواهم، ومن رواه (فَرَغَ) بالرَّاء والغين المعجمة، فهو من الفَرَاغِ وهو معلومٌ، انتهى[١].

قولـه: (كما حـدَّثني محـمدُ بن عبدِاللهِ بنِ عبـدِ الرَّحمنِ بنِ أبي صَعْصَعَةَ المـازنيُّ أخو بني النَّجَّارِ، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رجلٌ ينظر ما فَعَلَ سعدُ بنُ الرَّبيعِ؟») هذه القِصَّةُ في «المستدرك»[٢] لكنْ قال فيها ابنُ إسحاقَ: حدَّثني عبدِاللهِ ابنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي صَعْصَعَةَ عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ فذكرها[٣].

قوله: (أخو بني النَّجَّارِ): يعني الذي هو من بني النَّجَّارِ.

قوله: (فقال رجلٌ من الأنصار: أنا): اعلم أنَّ هذه القِصَّةَ في «المستدركِ»

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر في شرح غريب السير» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٣١).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٩٠٧)، وقال الذَّهبي في «التلخيص»: مرسل.

(٣) انظر: «سيرة ابن اسحاق» (ص: ٣٣٤) وفيه: حدثني محمد بن عبدالله . . . إلخ.

فنظَرَ فوجَدَه جَريحاً في القَتلَى وبه رَمَقٌ، قال: فقلتُ له: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أمَرَني أنْ أنظُرَ أفي الأحياءِ أنتَ أم في الأمواتِ؟

قال: أنا في الأمواتِ، فأبلِغْ رسولَ اللهِ ﷺ عنِّي السلامَ، وقلْ له: إنَّ سعدَ بنَ الرَّبيعِ يقولُ لكَ: جَزاكَ اللهُ عنَّا خيرَ ما جزَى به نبيّاً عن أمَّتِه.

للحاكِمِ في ترجمةِ سعدِ بنِ الرَّبيعِ نحو ما ذُكِرَ هاهنا عن مَخْرَمَةَ بنِ بُكَيْرٍ، عن أبيه، عن أبي حَازمٍ، عن خَارِجَةَ بنِ زَيدٍ، عن أبيه قال: بعثني رسول الله ﷺ يومَ أُحُدٍ لطلبِ سعدِ بنِ الرَّبيعِ وقال لي: «إنْ رأيتَ سعدَ بنَ الرَّبيعِ فأَقْرِئْهُ منِّي السَّلامَ، وقل له: يقولُ لكَ رسولُ اللهِ ﷺ: كيف تَجِدُكَ؟»[1] فذكرَ نحوَ ما في الأصلِ، ففي هذا تعيينُ المبعوثِ للأنصاريِّ، والله أعلم.

قال المؤلِّف في (الفوائد): إنَّه أُبيُّ بنُ كعبٍ، انتهى.

وكذا ذكرَهُ السُّهيليُّ[2]، فاجتمع لنا من ذلك ثلاثةُ أشخاصٍ، فلعلَّ الثَّلاثةَ أرسلَهُمْ مُتَعَاقباً أو دَفْعَةً واحدةً.

وعزى ابنُ بَشْكُوالٍ أنَّ المُرْسَلَ لأجلِ سَعْدٍ هو محمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ، قال: وقيل أُبَيُّ بنُ كعبٍ، وعزاه للواقديِّ[3]، فصاروا أربعةً، والله أعلم.

قوله: **(فأَبْلِغْ)**: هو بقطع الهمزةِ وكسرِ اللاَّم رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً، وكذا الثَّانية الآتية.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٩٠٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٣).

(٣) انظر: «المغازي» للواقدي (١/ ٢٩٢).

وأَبلِغْ قومَكَ عنِّي السلامَ، وقلْ لهم: إنَّ سعدَ بن الرَّبيعِ يقولُ لكم: إنَّه لا عُذْرَ لكم عندَ اللهِ إنْ يُخلَصْ إلى نبيِّكم ومِنكم عينٌ تَطرُفُ.

قال: ثمَّ لم أَبرَحْ حتَّى ماتَ، قال: فجئتُ رسولَ اللهِ ﷺ فأخبرتُه خبرَه.

قال ابنُ إسحاقَ: وخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ فيما بلَغَني يلتمِسُ حمزةَ ابنَ عبدِ المُطَّلبِ، فوجَدَه ببطنِ الوادي قد بُقِرَ بَطنُه عن كَبِدِه، ومُثِّلَ به فجُدِعَ أَنفُه وأُذُناه.

أخبرَنا أبو الفضلِ عبدُ الرَّحيمِ بن يوسفَ بن يحيى، . . . .

قوله: (أن يُخْلَصَ): هو بضمِّ أوَّلِه وفتحِ ثالثِه مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (وفيكم عَيْنٌ تَطْرُفُ): يُقال: طَرَفَ بصرُهُ يَطْرُفُ: إذا أطبَقَ أَحَدَ جفنيه على الآخرِ، الواحدةُ من ذلك طرفة، يُقال: أسرع من طَرْفَةِ العينِ، والمرادُ وفيكم حياةٌ.

قوله: (بُقِرَ بَطنُهُ): (بُقِرَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعِلُهُ، و(بطنُهُ) مرفوعٌ نائب منابَ الفاعلِ، وبَقَرَ: شَقَّ، وقد تقدَّم أنَّ هِنْداً فَعَلَتْ ذلك به.

قوله: (ومُثِّلَ به): هو بضمِّ الميم وكسر الثَّاءِ المثلثة المخفَّفة، وقد تقدَّم الكلام عليه قريباً.

قوله: (فَجُدِعَ أَنْفُهُ وأُذُنَاه): (جُدِعَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(أَنْفُهُ) مرفوعٌ نائب منابَ الفاعلِ، و(أُذُنَاه) معطوفٌ عليه، وهذا ظاهرٌ جداً.

قولـه: (أَخبرَنَا أبو الفضلِ عبـدُ الرَّحيمِ بنُ يوسفَ بنِ يحيى): هذا الشَّيخُ

وأبو الهيجاء غازي ابنُ أبي الفضلِ بن عبد الوهَّابِ بقراءة والدي عليهما وأنـا أسمَعُ متفرِّقَينِ، قالا: أنـا أبو حفصٍ عمرُ بن محمَّدِ بن طَبَرْزَذَ، قال: أنـا أبو القاسمِ هبةُ اللهِ بن محمَّدِ بن الحُصَين الشَّيبانيُّ، قال: أنا أبو طالبٍ محمَّدُ بن محمَّدِ بن غيلانَ، قال أنا أبو بكرٍ محمَّدُ بن عبدِالله ابن إبراهيمَ الشَّافعيُّ، فثنا حامدُ بن محمَّدٍ، فثنا بشرُ بن الوليدِ، . . . .

تقدَّم بعضُ ترجمته وأنَّه يُعرفُ بابن العَلَمِ.

قوله: **(وأبو الهَيْجَاء)**: تقدَّم أنَّ الهيجَاء بالمدِّ والقَصْر: الحربُ، تقدَّم ذلكَ مِرَاراً.

قوله: **(متفرِّقَين)**: هو بفتح القَافِ على التَّثنية، وهذا ظاهرٌ جداً.

قولـه: **(ابنُ طَبَرْزَذَ)**: تقـدمَ ضَبْطُهُ وما فيه من اللُّغاتِ، وما هو فيما مضى في أوائل هذا التَّعليق.

قوله: **(ابنُ الحُصَيْن)**: تقدَّم مراراً أنَّه بِضمِّ الحاء وفتح الصَّادِ المهملتين، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قولـه: **(أنا أبـو بكرٍ محمَّدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ إبراهيمَ الشَّافعيُّ)**: تقدَّم أنَّ هذا هو الحافظُ أبو بكرٍ الشَّافعيُّ، وتقدَّم بعض ترجمته.

قوله: **(ثنا بِشْرُ بنُ الوليدِ)**: بِشْرُ بكسر الموحَّدةِ وإسكانِ الشِّين المعجمة، هذا الرَّجلُ كِنْدِيٌّ بَغداديٌّ كنيَتُهُ أبو الوليد، وثَّقه ابن حبَّانَ.

وقـد ذكرَهُ الذَّهبيُّ في «مِيْزَانِهِ»[1] وصحَّح عليه، وقد خَرِفَ في آخر أَمْرِه، وقد تكلَّم فيه رحمه الله.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٢٦).

فثنا صالحُ المُرِّيُّ، عن سليمانَ التَّيميِّ، عن أبي عثمانَ النَهْديِّ: عن أبي هريرةَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ وقَفَ على حمزةَ بن عبدِ المُطَّلبِ حينَ استُشهِدَ، . . . .

قال ابنُ حِبَّانَ: توفي سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ ومئتين[١].

قوله: **(ثنا صالحُ المُرِّيُّ)**: هو بِضمِّ الميم وتشديدِ الرَّاء، وهذا صالحٌ كبيرُ القَدْرِ، الزَّاهِدُ، وهو صَالحُ بنُ بَشِيْرٍ الواعظُ، بَصْريٌّ مشهورٌ، روى عن الحسنِ وابنِ سِيْرِيْنَ وثابتٍ، ضَعَّفه ابنُ معينٍ والدَّارَقُطْنِيُّ، وقال أحمدُ: هو صاحبُ قِصصٍ ليسَ هو صاحبَ حديثٍ ولا يَعْرفُ الحديث.

وقال (س): متروكٌ[٢].

وفيه كلامٌ غيرُ ما ذَكَرْتُ، وهذا أخرج له: (ت)، قال خَلِيْفَةُ: ماتَ سَنَةَ اثنتينِ وسبعينَ ومئة[٣].

وقال (خ): يُقَالُ: ماتَ سنةَ ستٍ وسبعين[٤].

قوله: **(عن أبي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ)**: هو عبدُ الرَّحمنِ بنُ مَلٍّ، بتثليثِ الميمِ وتشديد اللاَّمِ، ويُقال فيه: ابنُ مَلْءٍ بفتحِ الميمِ وإسكان اللاَّمِ ثمَّ همزةٌ، مشهورٌ جداً.

قوله: **(وَقَفَ على حَمْزَةَ حين اسْتُشْهِدَ. . .)**. إلى قوله: . . . .

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ١٤٣).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٨٩).

(٣) انظر: «تاريخ خليفة بن خياط» (ص: ٤٤٨).

(٤) أي ومئة، انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ٢٧٣).

فنظَرَ إلى شيءٍ لم ينظُرْ إلى شيءٍ قطُّ كان أوجَعَ لقَلْبِـه منه، ونظَرَ قد مُثِلَ بـه، فقال: «رَحْمَةُ اللهِ عليكَ! فإنَّك كنتَ ما عَلِمْتُكَ فَعُولاً للخَيْراتِ، وَصُـولاً للرَّحِمِ، ولولا حُزْنُ مَن بعدِي عليكَ لَسَرَّنِـي أنْ أَدَعَكَ حتَّـى تُحشَرَ مِن أَفْواهٍ شَتَّى، أَمَ واللهِ معَ ذلكَ لأَمْثُلَنَّ بسَبعِينَ منهم».

(**لأَمْثُلَنَّ بسبعينَ منهم**): هذا الحديثُ ذكرَهُ المؤلِّفُ من «الغَيْـلاَنِيَّاتِ»[1]، وذكرَهُ أبو عُمرَ في «الاستيـعاب»: عن كثيرِ بنِ زَيْدٍ، عن المطَّلبِ بن حَنْطَبَ قال: لمَّا كان يوم أُحُدٍ جَعَلَتْ هندُ بنتُ عتبةَ... إلى أنْ قال: فلمَّا رأى ذلك رسول الله ﷺ مَا صُنِعَ بحمزةَ قال: «لَئِنْ ظَفِرْتُ بقُريشٍ لأَمْثُلَنَّ بثلاثينَ منهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ [النحل: ١٢٦] الآية»[2]، وقد ذَكَرَ أبو عُمرَ حديثَ أبي هريرةَ المذكورُ في الأصلِ من «الغيلانيات» وفيه: «بسبعينَ منهم» بعد ذلكَ بقليلٍ في ترجمةِ حمزةَ[3] أيضاً والله أعلم.

فَيحتملُ أنَّه قال مرَّتين، أو أنَّ مفهومَ العددِ ليس بحُجَّة، رِوَايَةُ الأقلِّ داخلةٌ في رواية الأكثرِ، والله أعلم.

قوله: (**قَطُّ**): تقدَّم لُغاتُها ومَعْناها.

قولـه: (**مُثِلَ به**): هو بـضمِّ المـيم وكسرِ الثَّاءِ المثلَّثةِ المخفَّفة، وقد تقدَّم معناه.

قوله: (**أَمَ واللهِ مع ذلكَ لأَمْثُلَنَّ بسبعينَ منهم**): كذا في نسختي (أَمَ والله)، وقـد قـدَّمتُ الكلامَ عليها وسأعيده هنا، فأقول: قال النَّوويُّ في «شَرْحِ مُسلمٍ»:

---

(١) رواه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (ص: ١٩٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٢).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٢).

قـال: فنزَلَ جِبْـرِيلُ عليـه السـلام والنبيُّ ﷺ واقفٌ بعدُ بخواتيمِ (سورةِ النَّحلِ): ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[النحل: ١٢٦] . . . إلى آخرِ السُّورةِ، فصبرَ النبيُّ ﷺ، فكَفَّرَ عن يمينِه، وأمسَكَ عمَّا أرادَ.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني مَن لا أَتَّهِمُ عن مِقسَمٍ مَولَى عبدِاللهِ بن الحارثِ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: أمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بحمزةَ، فسُجِّيَ ببُرْدِه، ثمَّ صلَّى عليه، فكبَّرَ سَبْعَ تكبيراتٍ، ثمَّ أُتِيَ بالقَتلَى يُوضَعُونَ إلى جَنْبِ حمزةَ، فصلَّى عليه وعليهم معَهم حتَّى صلَّى عليهم ثنتَينِ وسبعِينَ صَلاةً.

هكذا ضبطناه (أَمَ) من غير ألفٍ بعدَ الميم، وفي كثيرٍ منَ الأُصُوْلِ أو أكثرها: (أَمَا واللهِ)، بألفٍ بعدَ الميم، وكلاهما صحيحٌ[(١)].

قال الإمامُ أبو السَّعاداتِ هِبَةُ اللهِ بنُ عليِّ بنِ محمَّدٍ العَلَوِيُّ الحَسَنِيُّ المعروفُ بابنِ الشَّجَرِيِّ في كتابه «الأمالي»: (ما) المزيدةُ للتَّوكِيْدِ ركَّبوهَا مع همزةِ الاستفهامِ، واستعملوا مجموعهما على وجهين: أحدُهُمَا: أنَّ المرادَ به معنىً حَقّاً في قولهم: أَمَا واللهِ لأفعلنَّ، والآخر: أنْ يكونَ افتتاحاً للكلامِ بمنزلة (إلا)، كقولك: أَمَا إنَّ زيداً منطلقٌ، وأكثر ما تحذفُ ألفها إذا وقعَ بعدها القسمُ، لِيَدُلُّوا على شِدَّةِ اتِّصالِ الثَّاني بالأوَّلِ؛ لأنَّ الكلمةَ إذا بَقِيَتْ على حرفٍ لم تَقُمْ بنفسِهَا، فَعُلِمَ بحذف أَلِفهَا افتِقَارُها إلى الاتِّصال بالهمزة، والله أعلم انتهى.

قوله: (وحدَّثني مَنْ لا أَتَّهِمُ عن مِقْسَمٍ مولى عبدِاللهِ بنِ الحارثِ، عن ابنِ عَبَّاسٍ في الصَّـلاةِ على حَمْـزَةَ وعلى شهـداءِ أُحُدٍ): قـال المؤلِّف في (الفوائد)

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١/ ٢١٥).

وقد روينا حديثَ مِقسَمٍ هذا عن ابن عبَّاسٍ: أُتِيَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ، فجعَلَ يُصلِّي على عشرةٍ عشرةٍ، . . . الحديثَ، من طريقِ ابن ماجَه: عن محمَّدِ بن عبدِالله بن نُمَيرٍ، عن أبي بكرِ بن عيَّاشٍ، عن يزيدَ بن أبي زيادٍ، عن مِقسَمٍ به.

ما لَفْظُه: وذَكَر السُّهيليُّ في حديث ابن إسحاقَ عَمَّنْ لا يَتَّهِمُ عن مِقْسَمٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ في صلاةِ النبيِّ ﷺ على شهداءِ أُحُدٍ: أنَّه يعني بمن لا يَتَّهِمُ الحسنَ بنَ عُمَارةَ، وضَعَّفَ الحديث به.

وقد ذكرنَاهُ من روايةِ يزيدَ بنِ أبي زِيَادٍ، عن مِقْسَمٍ من طريق ابنِ مَاجَهْ، ويزيدُ أخرجَ له مسلمٌ مقروناً بغيرِه في الأطعِمَةِ، وصحَّحَ التِّرمِذِيُّ حديثَهُ في غير موضعٍ، وبينَهُ وبين الحسن بن عُمَارةَ بَوْنٌ بعيدٌ، وقد رأيتُ قبلَ هذا موضعاً تَكَلَّمَ فيه السُّهيليُّ على روايةِ ابنِ إسحاقَ عمَّن لا يَتَّهِمُ فقال: هو الحسنُ بنُ عُمَارةَ، وهذا يَحتاج إلى نقلٍ عن ابنِ إسحاقَ، وأقلُّ ما في ذلكَ نقلٌ عن معاصرٍ له أو قريبٍ منه في الطَّبقة، وإلاَّ فَمَا المانعُ أنْ يكونَ من لا يُتَّهَمُ في هذا الخبر هو يَزِيْدَ ابن أبي زِيادٍ، فكثيراً ما يَروي عنه، وهو أجدرُ بالثَّناء عليه.

وقد رَوَى الخبرَ عنه أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ كما أوردناه، وعند ابنِ إسحاق رجلٌ آخرُ يقال له: يَزيدُ بنُ أبي زِيادٍ، وهو يَزيدُ بنُ زيادٍ بن أبي زِيَادٍ مَيْسَرَة، يَروي عن محمَّدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ، مستورُ الحال. انتهى[1].

والحديثُ الذي ذكرَهُ المؤلِّفُ هو في «ابنِ ماجَهْ» كما ذَكَرَهُ[2]، انفردَ به يَزِيْدُ ابنُ أبي زِيادٍ، هو الكوفيُّ أحدُ علماءِ الكوفَةِ المشاهير على سوءِ حِفْظِهِ، لا يزيدُ بنُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٣).

(٢) رواه ابن ماجه (١٥١٣)، قال السندي: وإسناده حسن.

ورويْنا عن ابنِ سعدٍ قال: أنا أبو المنذرِ البَزَّازُ، فثنا سفيانُ الثَّوريُّ، عن حُصَينٍ، عن أبي مالكٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ صلَّى على قَتلى أُحُدٍ.

أبي زِيَادٍ الشَّاميُّ وهو ضعيفٌ، ولا يزيدُ بنُ أبي زَياد بنِ السَّكَنِ، والآخَرُ ضعيفٌ، ولا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ الذي يَروي عن محمَّدِ بنِ هِلاَلٍ، عن أبي هريرة: كانت يمينُ رسول الله ﷺ: لا وأستغفر الله[1].

قال أبو حَاتِمٍ: ضعيفٌ، وكأنَّ هذا موضوعٌ[2].

قال يحيى في الذي في سَنَدِ ابنِ ماجَهْ: ليس بالقوي، وقال أيضاً: لا يُحْتَجُّ به، وقال ابنُ المباركِ ارْمِ به، وفيه كلامٌ غير ذلك تركته اختصاراً.

له ترجمةٌ مطوَّلَةٌ في «الميزان»، وهو وإنْ كانَ خيراً من الحسنِ بنِ عُمُارةَ، ولكنَّ حديثه لا يحتجُّ به، وإن حَسَّنَ له الترمذيُّ[3].

وقد قال لي بعض المُحَدِّثينَ: إنَّ كل مَنْ ينفردُ به ابنُ ماجَهْ فيهِ كلامٌ، أو نحوُ هذهِ من العبارةِ، وسيأتي ما يَشُدُّ ما قلتُ، وكيفَ وقد خَالفَ رواية الصَّحيحِ، والله أعلم، انتهى.

قوله: **(أخبرنا أبو المُنْذِرِ)**: البزَّازُ.

قوله: **(عن حُصَيْنٍ)**: هو بضمِّ الحاءِ وفتحِ الصَّادِ المهملتين، وهو ابنُ عبدِ الرَّحمنِ المشهورُ.

قوله: **(عن أبي مالكٍ أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى على قَتْلى أُحُد)**: أبو مالكٍ

---

(١) رواه أبو داود (٣٢٦٥)، وابن ماجه (٢٠٩٣)، والإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٢٨٩)، وغيرهم.

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩/ ٢٦٢).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٢٣).

وقال ابنُ عُقبةَ: لم يُغسِّلْهم، ولم يُصَلِّ على أحَدٍ منهم كما يُصلِّي على المَوتَى، ولم يدفِنْهم في غيرِ ثِيابِهِم التي قُتِلُوا فيها.

قال أبو عمرَ: واختُلِفَ في صلاةِ رسولِ اللهِ ﷺ على شهداءِ أُحُدٍ، ولم يُختَلَفْ عنه في أنَّه أمَرَ أنْ يُدفَنُوا بثِيابهم ودِمائهم ولم يُغسَّلُوا . .

هذا اسمُهُ مروانُ، أنصاريٌّ يَروِيْ عن ابن عَبَّاسٍ والبَرَاءِ وغيرهما، وعنه السُّدِّيُّ وحُصَينٌ، ثقةٌ أخرج له (د) هذا الحديثَ الذي ذَكَرَهُ المؤلِّفُ من عند ابن سَعْدٍ، أخرجه أبو داودَ في «مراسيله» عن محمَّدِ بنِ كَثيرٍ، عن سليمانَ؛ يعني: ابنَ كَثيرٍ، عن حُصَيْنٍ، عن أبي مالك به[1]، والله أعلم.

قوله: (**قال أبو عمرَ: واختُلِفَ في صلاةِ رسول اللهِ ﷺ على شهداءِ أُحُدٍ**): ولم يُخْتَلفْ عنه أنَّهُ أَمَرَ أنْ يُدفنوا بدمائِهِمْ وثيابهم ولم يُغَسَّلَوا انتهى[2].

وقال مُغُلْطَايْ: وصلَّى على حمزةَ والشُّهداءِ من غير غَسْلٍ؛ وهذا إجماعٌ إلا ما شَذَّ به بعضُ التَّابعين، انتهى[3].

وفي هذا نظرٌ كثيرٌ، وقد قالَ بعضُ مَشَايِخِيْ في الصَّلاة على حَمْزَةَ: لم يَصحَّ سندُهُ، بل اتفَّقَ الحفَّاظُ على أنَّه لا يَصِحُّ في ذلك شيءٌ، انتهى.

قال مُغُلْطَايْ: ويُقال: بل غُسِّلُوا[4]، وفي «الكامل» لابنِ عَدِيٍّ أَمَرهُم النبيُّ ﷺ بذلك[5].

---

(١) رواه أبو داود في «المراسيل» (ص: ٣١٠).

(٢) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٢٤/ ٢٤٢).

(٣) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٣٥).

(٤) المرجع السابق (ص: ٢٣٦).

(٥) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٣/ ١٠١).

ومُثِّلَ يومَئذٍ بعبدِاللهِ بن جحشِ بن ريابٍ غيرَ أنَّه لم يُبقَرْ عن كَبِـدِه.

وروى ابنُ وَهْبٍ: عن أبي صخرٍ، . . . .

قـال السُّهيليُّ: ولم يُرْوَ عنه عليـه الصلاة والسَّلام أنَّهُ صلَّى على شهيدٍ في شيءٍ من معاركهِ إلاَّ في هذه، انتهى[١].

وفيه نظرٌ؛ لما رَوى النَّسائيُّ من أنَّهُ صلَّى على أعرابيٍّ في غزوة أخرى[٢].

قوله: **(ومُثِّلَ يومئذٍ)**: هو بضمِّ الميم وكسرِ الثَّاء المثلثة، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُهُ، وقد تقدَّم.

قوله: **(ابنِ رِياب)**: تقدَّم أنَّه بكسر الرَّاءِ ثمَّ مثناةٌ تحت، وفي آخره موحدة.

قوله: **(لم يُبْقرْ عن كبِـدِه)**: هذا صريحٌ في أنَّ عبدَاللهِ بنَ جحشٍ قُتِلَ بأُحُدٍ، ورأيتُ بعضهم حَكَى قولاً: أنَّه اسْتُشهِدَ بِمُؤْتَة، والصَّحيحُ أنَّه اسْتُشْهِدَ بأُحُدٍ، وقد رأيتُ ذلك في «كـاشف» الذَّهبيِّ[٣]، وفي «تـذهيبه» في ترجمة ابنه محمَّدٍ أنَّه قُتِلَ بِأُحُدٍ.

قوله: **(وروى ابنُ وَهْبٍ)**: هو عبدُاللهِ بنُ وَهْبٍ أحدُ الأعلامِ.

قوله: **(عن أبي صَخْرٍ)**: هذا اسمُهُ حُميْدُ بنُ زيادٍ أبو صخرٍ المدنيُّ الخَرَّاطُ، وهو صاحبُ العَبَاءِ، رأى سَهْلَ بنَ سعدٍ، وروى عن أبي صالحِ السَّمَّانِ، وكُرَيْبٍ، وأبي سَلَمَـةَ بـنِ عبدِ الرَّحمنِ وخَلْق، وسَكَنَ مصرَ، وعنه حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ، وابنُ وهبٍ، ويحيى القَطَّانُ وآخـرون، قـال أحمـدُ: ليـس به بأسٌ، وقال ابن معينٍ: ضعيفٌ، وفي رواية عن ابنِ معينٍ: لا بأسَ به، وقال ابنُ عَدِيٍّ: هو عندي صالحُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٤).

(٢) رواه النسائي (١٩٥٣).

(٣) انظر: «الكاشف» للذهبي (٢/ ١٨٥).

عن ابن قُسَيطٍ، عن إسحاقَ بن سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ، عن أبيه: أنَّ عبدَاللهِ ابنَ جحشٍ قال له يومَ أُحُدٍ: أَلاَ تأتي ندعُو اللهَ؟ فخَلَوَا في ناحيةٍ، فدَعَا سعدٌ فقال: يا رَبِّ إذا لَقِيتُ العدُوَّ غَداً فلَقِّني رجلاً شديداً بأسُه، . . .

الحديث إنَّما أُنْكِرَ عليه حديثان، ثمَّ ذكَرَ ابنُ عديٍّ حُمَيْدَ بنَ صَخْرٍ في موضع آخر وضعَّفَهُ، أخرج له (م د س ق)، وله ترجمةٌ في «الميزان»[١]، وفي أبيه قولان هل هو زياد أو صخر؟ والله أعلم.

قولـه: (عن ابن قُسَيْطٍ): هو يَزيـدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ قُسيطِ بنِ أسامةَ بنِ عُمَيْرٍ الليثيُّ، أبو عبدِاللهِ المدنيُّ الأعرجُ، عن عمرَ وأبي هريرةَ، وعن أبي رافعٍ الصَّائغ، وسعيـدِ بنِ المسيَّبِ، وعطـاءِ بنِ يَسارٍ، وأبي سَلَمَةَ وخَلْقٍ، وعنه يَزيدُ بنُ عبدِاللهِ ابنِ خُصَيْفَةَ، وأبو صخر حُمَيْدُ بنُ زيادٍ، وعَمرُو بنُ الحارثِ، وابنُ إسحاقَ، وابنُ أبي ذئب، ومالكٌ، والليثُ وآخرونَ، وثَّقه (س) وغيره.

قال ابنُ معينٍ: ليسَ به بأسٌ.

وقال ابنُ سعدٍ: كثير الحديث.

وقال الواقديُّ: ماتَ سنة (١٢٢).

ذكر أبو حسَّان الزِّياديُّ أنَّه بَلَغَ أربعاً وتسعينَ سنةً، أخرج له (ع)[٢]، له ترجمة في «الميزان»[٣].

قوله: (عن إسحاقَ بنِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ عن أبيه: أنَّ عبدَاللهِ بنَ جَحْشٍ): فذكـرَهُ، عَـزَى شيخُنَـا العِراقيُّ الحافظُ بعض القِصَّةِ، وقال: الحديثُ بهذا السَّندِ

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦١٢).

(٢) «تهذيب الكمال» للمزي (٣٢/ ١٧٧).

(٣) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٣٠).

شَديداً حَرَدُه أُقاتِلُه فيكَ ويُقاتِلُني، ثمَّ ارزُقْني عليه الظَّفَرَ حتَّى أَقتُلَه وآخُذَ سَلَبَه.

فأَمَّنَ عبدُاللهِ بن جحشٍ ثمَّ قال: اللهم ارزُقْني غداً رجلاً شديداً بأسُه، شديداً حَرَدُه أُقاتِلُه فيك، ويقاتلُني، فيقتُلُني ثمَّ يأخُذُني فيجدَعُ أنفي وأُذُني، فإذا لَقِيتُكَ قلتَ: يا عبدَاللهِ فيمَ جدَعَ أَنْفَكَ وأُذُنَكَ؟ فأقولُ: فيكَ وفي رسولِكَ، فيقولُ اللهُ: صدَقْتَ.

قال سعدٌ: كانت دعوةُ عبدِاللهِ بن جحشٍ خَيراً مِن دعوتي، لقد رأَيتُه آخِرَ النَّهارِ وإنَّ أُذُنَه وأنفَه مُعلَّقانِ في خَيطٍ.

عن إسحاقَ به إلى الطَّبرانيِّ قال: ومِنْ طريقِهِ أبو نُعيمٍ في «الحِلْيَةِ»[1]، وإسنادُهُ جَيِّدٌ، انتهى.

قوله: (شديداً حَرَدُهُ): الحَرَدُ: بفتح الحاءِ والرَّاءِ وبالدَّالِ المهملتين: الغَضَبُ.

قال أحمدُ بنُ حاتمٍ صاحبُ الأَصْمَعِيِّ: هو مخفَّفٌ؛ يعني ساكنَ الرَّاءِ، وأنشدَ:

إذا جِيَادُ الخَيْلِ جَاءتْ تَرْدِيْ ... مَمْلُوءةً مِنْ غَضَبٍ وحَرْدِ

وقال ابنُ السِّكِّيتِ: وقد تُحرَّكُ، تقولُ منه: حَرِدَ بكسر الرَّاءِ فهو حَارِدٌ وحَرْدان[2]، وفي «القاموس»: حَرَدَ يَحْرِدُ حُرُوداً، وكضَرَبَ وسَمِعَ: غَضِبَ، فهو

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٠٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حرد).

وذكَـرَ الزُّبَير في «الموفَّقيَّاتِ»: أنَّ عبدَالله بن جحشٍ انقطَعَ سيفُه يومَ أُحُدٍ، فأعطاه رسـولُ اللهِ ﷺ عُرجُونَ نَخْلَةٍ، فصـار في يدِه سَيفاً، يقالُ: إنَّ قائمَه منـه، وكان يُسمَّى العُرْجُونَ، ولم يزَلْ يُتَنَاقَلُ حتَّى بِيعَ من بغا التُّركي بمئتي دينارٍ.

يقال: إنَّـه قتَلَ يومَئذٍ عبـدَاللهِ أبو الحكمِ. . . . .

حَرِدٌ وحَارِدٌ وحَرْدان، انتهى[١].

قوله: (وذَكَرَ الزُّبيرُ في «المُوَفَّقِيَّاتِ»: أنَّ عبدَاللهِ بنَ جَحْشٍ . . . إلى آخره) هذا أَخَذَهُ المؤلِّفُ من «استيعاب أبي عمرَ بن عَبْدِ البَرِّ» بحروفه[٢]، والسُّهيليُّ ذَكَرَهُ لكنْ لم يَعْـزُهُ لـ «لمُوفقيات»، بل قال: وذَكَرَ الزُّبَيْرُ أنَّ سيفَ عبدِاللهِ بنِ جَحْشٍ، فذكره إلى آخره[٣]، والزُّبيرُ هو ابنُ بَكَّارِ بنِ عبدِاللهِ بنِ مُصْعَبِ بنِ ثَابتِ بنِ عَبدِاللهِ ابنِ الزُّبيـرِ بنِ العـوَّام، تقدَّم الكلام عليه، وهو الإمامُ قاضي مكَّة وصاحبُ كتابِ النسب، أخرج له (ق) رحمه الله تعالى.

قوله: (ولم يزَلْ يُتَنَاقَلُ): كذا في هذه السِّيرة، وفي «الاستيعاب»: يُتناوَلُ[٤].

قوله: (حتَّى بِيْعَ من بَغَا التُّركيِّ): هذا أميرٌ من أُمَرَاءِ المعتصمِ.

قوله: (يُقالُ: إنَّهُ قَتلَ عَبدَالله) بنَ جَحشٍ (أبو الحَكَمِ بنُ الأَخْنَسِ بنِ شريقٍ): أبو الحَكَم هذا قُتِلَ يومَ أُحُدٍ كافراً بالله، وسيأتي في هذه السِّيرةِ في المَعْدودِيْنَ في القتلى من المشركينَ يومَ أُحُدٍ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: حرد).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٧٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٣١).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٧٩).

ابنُ الأخنَسِ بن شُرَيقٍ الثَّقَفيِّ، ودُفِنَ هو وحمزةُ بن عبدِ المُطَّلبِ في قبرٍ واحدٍ.

قال ابنُ سعدٍ: ودُفِنَ عبدُاللهِ بن عمرِو بن حرامٍ وعمرُو بن الجَمُوحِ في قبرٍ واحدٍ، ودُفِنَ خارجةُ بن زيدٍ وسعدُ بن الرَّبيعِ في قبرٍ واحدٍ، ودُفِنَ النُّعمانُ بن مالكٍ وعَبْدةُ بن الخَشْخاشِ في قبرٍ واحدٍ.

قوله: (ودُفِنَ هو وحَمْزَةُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ في قبرٍ واحدٍ): حَمْزَةُ قرينُهُ، وهو خَالُهُ؛ لأنَّ عبدَاللهِ بنَ جَحْشٍ أمُّهُ وأمُّ إخوَتِه أبي أحمدَ الشَّاعر الأَعْمَى وعُبيدِاللهِ أسلما أيضاً، وهاجرا إلى أرضِ الحَبَشَة، ثمَّ تَنَصَّرَ هناك عُبيدالله، وزَيْنَب أم المؤمنينَ وحَمْنَة، وتُكْنَى حَمْنَةُ هذه أمَّ حَبِيْبَةَ، وعند الأَكثرينَ أمُّ حَبِيْبَةَ غيرُهَا، وسيأتي ذلكَ بما فيه من الخِلافِ في كلام المؤلِّفِ آخر السِّيرة، أمُّهم كلُّهُم أُمَيْمَةُ بنتُ عَبدِ المُطَّلِبِ، ويأتي ذلكَ قريباً في كلامِ المؤلِّف.

قوله: (ابنُ حَرَامٍ): تقدَّم مراراً أنَّ حَرَاماً في الأَنْصَار بالراء، وفي قُريشٍ بالزَّاي.

قوله: (وعَبْدَةُ بنُ الخَشْخَاشِ): (عَبْدَة) بإسكانِ الموحَّدةِ وقد اختُلِفَ فيه، هل هو عَبْدَةُ أو عُبَادَةُ، والصَّحيحُ عُبَادَةُ بنُ الخَشْخَاشِ، اختُلِفَ في الخَشْخَاشِ فقال الأميرُ ما لَفْظُهُ: وعُبَادَةُ بنُ الخَشْخَاشِ بنِ عَمرِو بنِ زَمْزَمَةَ، له صحبةٌ، شَهِدَ بَدراً، وقُتِلَ يومَ أُحُدٍ قاله ابنُ إسحاقَ وأبو مَعْشَرٍ، ذَكَرَ ذلكَ في (الخَشْخَاشِ) بخائَيْنِ وشِينَيْنِ معجماتٍ، ثمَّ قَال: وقال الواقِدِيُّ هو عُبادةُ بنُ الحَسْحَاسِ بالحاءِ والسِّيْنِ المهملتينِ، وهو ابنُ عمِّ المُجذَّرِ بنِ ذِيَاد أخوه لأمِّهِ، قُتِلَ يومَ أُحد[1].

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٤٧).

وكان الناسُ أو عامَّتُهم قد حمَلُوا قَتْلاهم إلى المدينةِ، فدفَنُوهم في نَوَاحِيها، فنادى مُنادِي رسولِ اللهِ ﷺ: رُدُّوا القَتلَى إلى مَضاجِعِهم، فأَدرَكَ المُنادِي رجلاً واحداً لم يكنْ دُفِنَ، فرُدَّ وهو شَمَّاسُ بن عثمانَ المخزوميُّ، وسيأتي لوفاةِ شَمَّاسٍ ذِكْرٌ في (أشعارِ أُحُدٍ) إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

وأمَّا أبو عمرَ فقال: يومَئذٍ احتملَ ناسٌ مِن المسلمين قتلاهم إلى المدينةِ، فرَدَّهم رسولُ اللهِ ﷺ؛ ليُدفَنُوا حيثُ قُتِلوا.

قال الواقديُّ: ....

ومفهومُ كلامِ الذَّهَبِيِّ أنَّه بمعجماتٍ؛ لأنَّهُ قال: الخَشْخَاش، جماعةٌ وبالإهمال، فَذَكَرَ كريمةَ بِنْتَ الحَسْحَاسِ[1]، وفي هذا ما فيه؛ لأنَّهُ أَسْقَطَ غيرَ واحدٍ ممَّنْ هو بمهملةٍ فلم يَذْكُرْهُ، وكان ينبغي أنْ يقولَ: كريمةُ وغيرُها.

وأمَّا الزَّمَخْشَرِيُّ في «مشتبه الأسامي»: فقالَ ما لفظُهُ بحروفِهِ: وعُبَادَةُ بنُ الخَشْخَاش بنِ عَمروِ بنِ زَمْزَمَةَ، بدريٌّ قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، وقِيل: هو عَبْدَةُ بنُ الحَسْحَاسِ بالسِّين المهملَة، انتهى.

وقد ذكرتُهُ أنا في أَهْلِ بَدْرٍ فراجعه إنْ أردته، والله أعلم.

قوله: (فَنَادَى مُنَادِي رسولِ اللهِ ﷺ): مُنَادِيهِ ذلكَ اليومِ لا أَعْرِفُ اسمَهُ.

قوله: (وهو شَمَّاسُ بنُ عُثْمَانَ المَخْزُوْمِيُّ): شَمَّاسٌ هذا اسمُ جَدِّهِ الشَّرِيْدُ ابنُ هَرميٍّ المَخْزُوْمِيُّ، وقيل: اسمُهُ هو عثمانُ، بدريٌّ، وأُمُّه صفيَّةُ بنتُ رَبيعةَ بنِ عَبدِ شَمْسٍ أختُ عُتْبَةَ، قاتلَ يومَ أُحُدٍ حتَّى قُتِلَ رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) انظر: «مشتبه النسبة» للذهبي (١/ ٢٦٤).

وولِيَ رسولُ اللهِ ﷺ تَرِكَةَ عبدِاللهِ بن جحشٍ، واشترَى لابنه مالاً بخَيبرَ، وعبدُاللهِ لأميمةَ بنتِ عبد المُطَّلبِ بن هاشمٍ عمَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ.

ويومَئذٍ قال رسولُ اللهِ ﷺ وقد أشرَفَ على القَتلَى: «أنا شهيدٌ على هـؤلاءِ، وما مِن جريحٍ يُجرَحُ في اللهِ إلاَّ واللهُ يبعَثُـه يومَ القِيامَـةِ يَدمَى جُرْحُه، اللَّونُ لَونُ الدَّمِ، والرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ».

روينا عن أبي بكرٍ الشَّافعيِّ . . . .

قولـه: (وَوَلِيَ رسولُ اللهِ ﷺ): (وَلِيَ) بفتح الواوِ وكسرِ اللاَّمِ وفتحِ اليَاءِ، فِعْلٌ مَاضٍ، و(رسولُ) فاعلٌ مرفوعٌ.

قولـه: (واشْتَرى لابْنِـهِ): ابْنُهُ اسمُه محمَّدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ جَحْشٍ، صحابيٌّ يَرْوي عن النبيِّ ﷺ، وعن عَمَّتَيْهِ زَيْنَبَ أمِّ المؤمنينَ، وَحَمْنَةَ، وعن عَائشةَ، وعَنْهُ ابنهُ إبراهيمُ، ومولاهُ أَبو كَثِيْرٍ، ومعلا بنُ عِرْفَانَ، هاجرَ مع أبيه وعمِّه أبي أحمدَ.

قال (خ) في «صَحِيْحِهِ»: ويُرْوَى عن ابنِ عَبَّاسٍ وجَرْهَدٍ ومحمَّدِ بنِ جَحْشٍ عن النبي ﷺ: «الفَخِذُ عَوْرَةٌ»[1].

علَّق لـه (خ) كما تَرى، وأخرج له (س ق)، وأحمدُ في «المسند»[2]، قُتِلَ أبوه بأُحُدٍ، وقيل بِمُؤْتَةَ كما قدَّمتُهُ، وفيه نَظَرٌ، وأوصى به للنبيِّ ﷺ، وقد عَزَوْتُ التَّعليقـاتِ الثَّلاثَ في كلامِ البخاريِّ في تَعْلِيْقِيْ على (خ)، وذكرتُ ما فيها، والله أعلم.

قوله: (رَوَيْنَا عن أبي بَكْرٍ الشَّافعيِّ): تقدَّم أنَّ هذا هو الحافظُ أبو بَكرٍ محمَّدُ

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١/ ٨٣).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٥/ ٤٥٨).

بالإسـناد المذكـورِ آنفاً: قثنا محمَّدُ بن عليٍّ بن إسماعيلَ، قثنا قطنٌ، قثنا حفصٌ، قثنا إبراهيـمُ، عن عبَّادِ بن إسحاقَ، عن محمَّدِ بن مسلمٍ الزُّهْريِّ:

عن عبدِالله بن ثعلبةَ: أنَّه أخبرَه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لقَتلَى أُحُدٍ: «زَمِّلُوهُم بجِرَاحِهم، إنَّـه ليس مَكلُومٌ يُكلَمُ في اللهِ تعالى إلاَّ وهو يأتي يومَ القِيَامَةِ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، ورِيْحُهُ رِيْحُ مِسْكٍ».

ابنُ عبدِاللهِ بنِ إبراهيمَ الحافظُ، وقدَّمتُ بعض ترجَمَتِهِ، وما رواه المصنِّفُ في هذه «السِّيرةِ» من طريقه فَمِنَ «الغَيْلانِيَّاتِ»، كتابٌ معروفٌ مشهورٌ بين المحدِّثينَ.

قوله: (**بالإسنادِ المذكُوْرِ آنِفاً**): يَعني الذي رَوَاهُ قَبْلَ ذلكَ بورقةٍ أو نحوها، عن عَبدِ الرَّحيمِ بنِ يُوسفَ بن يَحيى وأَبي الهَيْجَاءِ كلاهما عَن ابنِ طَبَرْزَذ، عن ابنِ الحُصَيْنِ، عن ابنِ غَيْلاَنَ، عن الشَّافِعِيِّ أبي بكرِ المُشَارِ إليه.

وقولـه: (آنِفـاً) هو بالمـدِّ والقَصْرِ لُغَتَانِ قُرِئَ بهما في السَّبْعِ، ومعناه الآنَ والسَّاعَةَ.

قوله: (**عن عبدِاللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ: أنَّ رسول الله ﷺ قالَ لقَتْلَى أُحُدٍ: «زَمِّلُوْهُم بِجِرَاحِهِم» الحديثَ**): عبدُاللهِ بنُ ثَعْلَبَةَ هذا هو ابنُ صُعَيْرٍ بالصَّادِ المضمُومَةِ وفتحِ العينِ المهملَتَيْنِ ثمَّ مُثَنَّاة تحتُ ساكنة ثمَّ راء، وهذا الحديثُ أَخْرَجَهُ (س) في الجنائزِ عن هَنَّادِ بنِ السَّرِيِّ، عن عَبدِاللهِ بنِ المباركِ، عن مُعْتَمِر، عن الزُّهْرِيِّ به[١]، وهذه الطَّرِيقُ التي ذَكَرَهَا مُساوِيَةٌ لطرقِ النَّسائيِّ، فكانَ يَنبغي للمؤلِّف أنْ يذكُرَهُ من (س)، أو يتعقَّبَهُ بالتَّطْرِيْفِ، والله أعلم.

---

(١) رواه النسائي (٢٠٠٢، ٣١٤٨).

وكذلك رواه محمَّدُ بن مصعبٍ، عن الأوزاعيِّ، عن الزُّهْـريِّ، وغيرُه يخالفه.

قال الدَّارقطنـيُّ: الصَّوابُ روايـةُ اللَّيثِ ومَن وافَقَه، وروَوه عن الزُّهْريِّ، عن عبدِ الرَّحمنِ بن كعبٍ، عن جابرٍ.

ويومَئذٍ قال النبيُّ ﷺ لسعدِ بن أبي وَقَّاصٍ: «ارم فداك أبي وأمي».

قرئ على عبدِ الرَّحيمِ بن يوسفَ بن يحيى المَوصِليِّ وأنا أسمَعُ: أخبرَكم أبو عليٍّ حنبلُ بن عبدِالله بن الفرَجِ بن سعادةَ الرُّصافيُّ قراءةً عليه وأنتَ حاضرٌ في الخامسـةِ، قال: أنا أبو القاسمِ هبـةُ اللهِ بن محمَّدِ بن الحُصَينِ، قال: أنا أبو عليٍّ الحسنُ بن عليٍّ بن المذهبِ، . . . .

قولـه: (عن الأَوْزَاعِيِّ): تقدَّم أنَّه عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَمْرو، وأَبو عَمْرو أحَدُ الأعلامِ، أَفْتَى في سبعين ألفَ مسألةٍ، رحمه الله تعالى.

قولـه: (رَوَوْهُ عن الزُّهريِّ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ كَعْبٍ، عن جَابِـرٍ): هذا الحديثُ المشارُ إليه أخرجه (خ د ت س ق)، من حديث عبدِ الرَّحمنِ المذكور، وأخرجه (خ) أيضاً من حديث عبدِالله بنِ كَعْبِ بنِ مَالكٍ، والله أعلم.

قوله: (قُرِئَ على عبدِ الرَّحيم بنِ يُوسفَ بنِ يَحيى المَوْصِلِيِّ): تقدَّم بعضُ ترجَمَةِ هذا الشَّيخِ، وأنَّه يُعْرَفُ بابنِ العَلَمِ.

قوله: (ابنُ الحُصَيْنِ): تقدَّمَ مِرَاراً أنَّه بِضمِّ الحاءِ وفتحِ الصَّادِ المُهملَتَيْنِ، وهذا معروفٌ عند أهله.

قولـه: (ابن المُـذْهب): تقدَّم مرَّاتٍ أنَّه بإسكانِ الذَّالِ المعجمةِ، ويقال: أذْهَب وَذَهَّب لُغتَانِ.

قال: أنا أبو بكرٍ أحمدُ بن جعفرِ بن حمدانَ بن مالكٍ القَطِيعيُّ، قال: أنا عبدُاللهِ بن أحمدَ، قثنا أبي، قثنا وكيعٌ، قثنا سفيانُ، عن سعدِ بن إبراهيمَ، عن عبدِاللهِ بن شَدَّادٍ:

عن عليٍّ، قال: ما سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَفدِي أحَداً بأبَوَيهِ إلاَّ سعدَ. . . . .

قوله: **(عن عبدِاللهِ بنِ شدَّادٍ عن عَليٍّ: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه غير سعد. . . الحديث)**: حديثُ عَليٍّ هذا رواه (خ م ت س ق)، (خ) في (الجهادِ) عن قَبِيصَةَ وفي (الأَدَبِ) عن مُسَدَّدٍ، عن يحيى، كِلاهُمَا عن سفيانَ، وفي (المغازي) عن أبي نُعيمٍ، عَن مِسْعَرٍ كلاهُمَا عن سَعْدِ بنِ إبراهيمَ، عن عبدِاللهِ ابنِ شدَّادٍ به، وفيه عن يَسَرَةَ بنِ صفوان، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن أبيه[1]، ومسلمٌ في (الفضائلِ) عن منصورِ بنِ أبي مُزَاحمٍ به، وعن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبَةَ، عن وكيعٍ؛ يعني: عن سفيانَ به، وعن أبي كُريب وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ، كلاهما عن محمَّدِ بنِ بِشْرٍ، وعن ابن أبي عُمَرَ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، كلاهما عن مِسْعَرٍ به، وعن ابن مُثَنَّى وابن بَشَّار، كلاهما عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبَةٍ، عن سعد بن إبراهيم به[2]، والتِّرْمِذِيُّ في (المناقبِ) وقال: صحيحٌ[3]، و(س) في «اليوم والليلة»[4]، و(ق) في السُّنَّةِ[5]،

---

(١) رواه البخاري من حديث يحيى عن سفيان (٦١٨٤)، ومن حديث أبي نعيم عن مسعر (٤٠٥٨)، ومن حديث يسرة بن صفوان (٤٠٥٩)، ومن حديث قبيصة عن سفيان (٢٩٠٥).

(٢) رواه مسلم (٢٤١١)، وساق الروايات كلها.

(٣) رواه الترمذي (٢٨٢٩، ٣٧٥٣، ٣٧٥٥).

(٤) رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٩١، ١٩٢، ١٩٣).

(٥) رواه ابن ماجه (١٢٩).

ابن مالكٍ، فإنِّي سمِعتُه يقولُ له يومَ أُحُدٍ: «ارْمِ سعدُ، فِدَاكَ أبي وأمِّي!».

سَقَطَ سفيانُ من كِتَابِ مُسْلِمٍ.

قال أبو مَسْعُوْدٍ[١]: هكذا روى مُسْلِمٌ حديثَ أبي بكرٍ عن وَكِيْعٍ، أَسْقَطَ مِنْهُ سُفْيَانَ، وتَوَهَّم النَّاسُ أنَّه وكيعٌ عن مِسْعَرٍ، وإنَّما رواه أبو بكرٍ[٢] في «المُسْنَدِ» و«المغازي» وغير موضع عن وَكِيْعٍ، عن سُفيان، عن سَعْدِ بنِ إبراهيمَ.

* **تنبيه:** إنَّما عَدَلَ المؤلِّفُ عن إخراجه من هذه الكتبِ، وأخرجه المؤلِّفُ من «مسندِ أحمدَ»؛ لأنَّه وَقَعَ له أعلى بدرجةٍ مِنْهَا، وقد رَوَيْتُ هذا الحديث في «المُسْنَدِ» وكأنِّي أخذتُهُ عن المؤلِّف وصافحني به، وقد توفي سنة (٧٣٤)؛ لأنِّي رَوَيْتُ «المسندَ» عن صلاح الدِّين ابنِ أبي عُمَرَ بسماعه له غالبه، وكذا أخبرني به إجازةً ابنُ أُميلَةَ وابنُ الهَبَلِ، كلُّهم عن ابنِ البخاريِّ، عن حَنْبَلٍ بِهِ، والله أعلم.

قولـه: **(مـا سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُفَدِّي أحداً بأبوَيْهِ إلا سَعْدَ بنَ مالكٍ):** تقدَّم أيضاً أنَّه فَدَّى الزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ، قاله النَّوَوِيُّ وغيره[٣].

* **تنبيـهٌ:** ظَهَرَ لي أنَّ عَليّاً إنَّما أرادَ تفديةً خَاصَّةً، وذلكَ لأنَّ الزُّهْرِيَّ قال: إنَّ سعداً رمى يومَ أُحُدٍ بألفِ سَهْمٍ، وفي «شَرَف المصطَفى»: أنَّ ما منها سَهْمٌ إلا ورسول الله ﷺ يـقول لـه: «ارْمِ سَعْدُ فِدَاكَ أَبي وأُمي»، فَفَدَاهُ في ذلكَ اليومِ ألفَ مَرَّةٍ[٤]، والله أعلم، وقد قدَّمْتُ ذلك.

---

(١) هو أبو مسعود الدمشقي إبراهيم بن محمد بن عبيد، له «أطراف الصحيحين»، مات سنة (٤٠٠هـ)، انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٠٦٨).

(٢) أبو بكر بن أبي شيبة شيخ مسلم.

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ١٨٤).

(٤) لم نقف عليه في المطبوع من «شرف المصطفى» للنيسابوري.

وقال رسولُ اللهِ ﷺ في الشُّهداءِ: «انظُرُوا أكثَرَ هؤلاءِ جَمعاً للقرآنِ، فاجعَلُوه إمامَ أصحابِـه في القَبْـرِ»، وكانوا يدفِنُونَ الثَّلاثـةَ والاثنَينِ في القبرِ.

وقال ابنُ سعدٍ: وقال رسـولُ اللهِ ﷺ: «ادفِنُوا عبـدَاللهِ بن عمرٍو وعمرَو بنَ الجَمُوحِ في قبرٍ واحدٍ؛ لِمَا كان بينَهما من الصَّفاءِ».

قال: فحُفِرَ عنهما وعليهما نَمِرَتانِ، وعبدُاللهِ قد أصابَه جُرْحٌ في وَجْهِهِ، فيدُه على جُرْحِه، فأُمِيطَتْ يدُه عن وَجْهِه، فانبعَثَ الدَّمُ، فرُدَّتْ يدُه إلى مكانِها، فسكَنَ الدَّمُ.

وقال: أنـا عمرُو بن الهيثمِ أبو قطَنٍ، فثنا هشامٌ الدَّستوائيُّ، عن أبي الزُّبَيرِ، . . . .

قولـه: (أكثـرُ جَمْعاً للقُرآنِ): الذي ظَهَـرَ لـي أَيُّهُـمْ أَكْثَـرُ مَحْفُوظَـاً، والله أعلم.

قوله: (من الصَّفَاء): هو بالمدِّ في آخره، وهذا ظَاهِرٌ.

* تنبيه: في «الصَّحيح» عن جَابرٍ قال: كُفِّنَ أَبِيْ وَعَمِّيْ[1]، قال الدِّمْيَاطِيُّ: لم يكـنْ لِجابـرٍ عَـمٌّ أَخـو أبيـه، وإنَّمـا هـو عَمـرو بنُ الجَمُوْحِ بن زَيـدِ بنِ حَرَامِ ابنِ كَعْبِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلَمَةَ، وكانت هِنْدُ بِنْتُ عَمـرو بنِ حَرَامٍ عمَّةُ جابر ابنِ عَبْـدِالله بنِ عَمـرِو بنِ حَرَامٍ زوجَتُـه؛ أي: زوجـة عَمْـرِو بنِ الجَمُوْح، فهمـا صِهْرَان.

---

(١) رواه البخاري (١٣٤٨).

عن جابرٍ قال: صُرِخَ بنا إلى قَتلانا يومَ أُحُدٍ حينَ أجرى معاويةُ العينَ، فأخْرَجْناهم بعدَ أربعينَ سنةً، ليِّنةً أجسادُهم، تَنثَنِي أَطرَافُهم.

قرئ على الحرَّةِ الأصيلةِ أمِّ محمَّدٍ شاميَّةَ بنت الحافظِ صدرِ الدِّينِ أبي عليٍّ الحسنِ بن محمَّدِ بن محمَّدِ بن البكريِّ وأنا أسمَعُ بالقاهرةِ سنةَ ثمانٍ وسبعين وستٍّ مئةٍ: أخبرَكِ الشيخُ أبو حفصٍ عمرُ بن محمَّدِ بن طَبَرْزَذَ الدَّارَقزيُّ قراءةً عليه وأنتِ تسمعين، فأقرَّتْ به، قال: أنا أبو غالبٍ أحمدُ بن الحسنِ بن أحمدَ بن البنَّاءِ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، قال: أنا القاضي أبو يَعلَى محمَّدُ بن الحسينِ بن خلفِ بنِ الفرَّاءِ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، قال: أنا أبو الحسنِ عليُّ بن معروفِ بن محمَّدٍ البَزَّازُ قراءةً عليه في رجبٍ سنةَ ستٍّ وثمانين وثلاثِ مئةٍ، قال: أنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن عبدِ الصَّمدِ بن مُوسَى الهاشميُّ، قثنا خلادُ بن أسلمَ، قال: أخبرني النَّضرُ بن شُمَيلٍ، . . . .

قوله: (صُرِخَ بنا إلى قَتْلَانا): (صُرِخَ) مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (بنتُ الحافظِ صَدْرِ الدِّينِ أبي عليٍّ الحسنِ بنِ مُحمَّدِ بنِ مُحمَّدِ بنِ البَكْرِيِّ): هذا الحافِظُ تقدَّم بعض ترجمته فيما مضى، رحمه الله تعالى.

قوله: (ابنُ طَبَرْزَذ): تقدَّم الكلام على هذا السَّنَدِ، وعلى الطَّبَرْزَذ بلُغَاتِهِ، وما هُوَ.

قوله: (الدَّارَقَزِّيُّ): هو بفتحِ الرَّاءِ وبعدُ قافٍ مفتوحة ثمَّ زاي ثمَّ ياءُ النِّسْبَةِ، ودَارَقَز ببغداد كدارقطن.

قوله: (البَزَّازُ): هو بِزَاييْنِ، كذا في النُّسَخِ.

قثنا شعبةُ، قثنا محمَّدُ بن المُنكدرِ:

قال: سمعتُ جابراً قال: قُتِلَ أبي يومَ أُحُدٍ، فجئتُ إليه وقد مُثِلَ به، وهو مُغطَّى الوجهِ، فكشَفْتُ عن وَجْهِه وجعَلْتُ أَبكِي، وجعَلَ الناسُ ينهَونِـي، ورسولُ اللهِ ﷺ لا ينهانـي، وجعلَتْ فاطمةُ بنتُ عمرَ عمَّتي تَبكِيه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَبكِيهِ، فما زالَتِ الملائكةُ تُظِلُّه بأَجنِحَتِها حتَّى رفَعْتُمُوهُ».

وقرأتُ على عبدِالله محمَّدِ بن أبي الفتحِ الحنبليِّ الصُّوْرِيِّ، وأبي النُّورِ إسماعيلَ بن نورِ بن قمَرٍ الهِيتيُّ، قلتُ للأوَّلِ: . . . .

حديث شُعْبَةَ عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن جَابرٍ: (قُتِلَ أَبِـي. . .) الحديثَ أخرجـه (خ م س)، (خ) في (المغـازي)[١]، و(م) في (الفضائلِ)[٢]، و(س) فـي (الجنائزِ)[٣]، وإنَّما آثرَ المؤلِّفُ إخراجَهُ من الطَّريق الذي ذَكَرَهُ منها، ولم يُخَرِّجْهُ من هذه الكتب؛ لأنَّهُ عَالٍ من هذه الطَّرِيْقِ، وهي تَعْلُو على بعض طُرُقِ البخاريِّ برجلٍ، ومن بعض الطُّرقِ يَقَعُ له مساواةً، وأمَّا (م) و(س): فَيَعْلُو له بواحدٍ عَنْهُما، والله أعلم.

قوله: (قُتِلَ أَبِـيْ يَوْمَ أُحُدٍ): أَبِـيْ بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الموحَّدةِ ثمَّ بالإضافةِ، وهو والدُ جَابرٍ: عبدُالله بنُ عمرِو بنِ حَرَامٍ، وإنَّما ضَبَطْتُهُ؛ لئلاً يَتصَحَّفُ بأُبَيٍّ بضمِّ الهمزة وفتح الموحَّدة، والله أعلم.

قوله: (وقد مُثِلَ به): تقدَّم أنَّ مُثِلَ بضمِّ الميمِ وكسرِ المثلَّثةِ المخفَّفةِ، وهو

---

(١) رواه البخاري (١٢٤٤، ٤٠٨٠).

(٢) رواه مسلم (٢٤٧١).

(٣) رواه النسائي (٢٠١٨).

أخبرَكَ أبو البركـات بنُ مُلاعبٍ، وللثانـي: أخبرَكم أبو نصرٍ مُوسَـى بن عبد القادرِ، قالا: أنا سعيدُ بن البنَّاء، قال: أنا أبو القاسمِ ابنُ البُسريِّ، قال: أنا أبو طاهرٍ المخلصُ، فثنا يحيى ـ يعني: ابنَ صاعدٍ ـ فثنا عبدُالله ابن محمَّدِ بن المِسوَرِ، ثنا سفيانُ، قال: أنا كوفي لنا، . . . .

مَبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعلُهُ، وقد تقدَّم ما المُثلة؟

قوله: **(ابنُ البُسْرِي)**: تقدَّم مراراً أنَّه بضمِّ الموحّدةِ وإسكانِ السِّينِ المهملة: نسبةٌ إلى بَيْعِ البُسْرِ، ويُقال إلى قريةٍ ببغدادَ.

قوله: **(المُخَلِّصُ)**: تقدَّم، اسمُ فاعلٍ من خَلَّصَ المُضَعَّفِ المتعدِّي، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(ابنُ المِسْوَرِ)**: هو بكسرِ الميمِ وإسكانِ السِّينِ المهملةِ وفتحِ الواو.

قوله: **(أنا سُفيان)**: هو ابنُ عُيَيْنَةَ كما سيأتي قريباً من كلام المؤلِّفِ.

قولـه: **(أنا كوفيٌّ لنا: أخبرنا محمَّدُ بنُ يحيى)**: قال المؤلِّف عَقِيْبَ هذا: كذا وَقَـعَ في هذه الرِّوايـةِ أنـا سُفيـانُ، أنـا كوفيٌّ لنا، أنا محمَّدُ بنُ يحيى، وكأنَّه تَصحيفٌ، والصَّوابُ فيه ثنا سفيانُ، أنا كُوفيٌّ لنا محمَّدُ بنُ يَحيى، عن ابنِ عَقِيْلٍ، وهو محمَّدُ بنُ عَليِّ بنِ رَبيعةَ السُّلَميُّ أبو عَتَّابٍ الكوفيُّ ابنُ عمِّ منصورِ بنِ المُعْتَمِرِ وأَخوه لأمِّه . . . إلى آخر كلامِهِ، وهو حَسَنٌ.

وقد رأيته في «الجرحِ والتَّعديل» لابن أبي حَاتمٍ[1]، وذكره أيضاً ابن حِبَّان في «ثقاته»[2].

---

(١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢٦).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٣٢).

قال: أنا محمَّد بن يحيى، عن عبدِالله بن محمَّدِ بن عقيلٍ:

عن جابرِ بنِ عبدِالله قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَعَلِمْتَ أنَّ اللهَ أَحيَا أباكَ، فقال لـه: تَمَنَّـهْ، فقال: أُرَدُّ إلى الدُّنيا فأُقتَلُ، فقال: قد قضَيتُ أنَّهم إلى الدُّنيا لا يَرجِعُونَ»، كذا وقَعَ في هذه الرِّوايـةِ: (عن سفيانَ، قال: أنا كوفي لنا، قال: أنا محمَّد بن يحيى)، وكأنَّه تصحيفٌ، ولعلَّ الصوابَ فيه: ثنا سفيانُ، قال: أنا كوفي لنا، قال محمَّدُ بن عليٍّ، عن ابن عقيلٍ، وهو: محمَّدُ بن عليِّ بن ربيعةَ السُّلَميُّ، أبو عتَّابٍ الكوفيُّ، ابنُ عمِّ منصورِ بن المُعتَمِرِ، وأخوه لأمِّه، رأى رِبْعيَّ بنَ حِرَاشٍ.

روى عن ابنِ عقيلٍ وغيرِه. وروى عنه سفيانُ بن عُيينةَ وغيرُه.

وثَّقَه يحيى بنُ معينٍ.

وقال ابنُ أبي حاتمٍ، عن أبيـه: هو مِن الشِّيعةِ، قلتُ: ما حالُه؟ قال: صَدُوقٌ، لا بأسَ به، صالحُ الحديثِ.

قوله: (عن عبدِالله بنِ مُحمَّدِ بنِ عَقِيْل): هو بفتحِ العَينِ وكسرِ القَافِ، هو ابنُ أبي طالبٍ مُتَكَلَّمٌ فيه، والأكثرون على جَرْحِهِ، والله أعلم.

قوله: (السُّلَميُّ): هو بضمِّ السِّين وفتحِ اللاَّمِ، والله أعلم.

قولـه: (أبو عَتَّـابٍ): هو بفتح العينِ المُهْملةِ، وتشديدِ المُثنَّاةِ فوق، وفي آخره موحَّدة.

قوله: (رِبْعِيَّ بنَ حِرَاشٍ): تقدَّم أنَّ حِرَاشاً بكسر الحاء المهملةِ، وهذا معروفٌ عند أَهْلِهِ.

قوله: (رَوَى عن ابن عَقِيْل وغيره): تقدَّم أنَّ ابنَ عَقِيْلٍ هو عبدُالله بنُ محمَّدِ

ووقَعَ في ترجمته وهمٌ عن ابنِ أبي حاتمٍ، تبـعَ فيه البخاريَّ على عادتِه، نبَّهَ عليه أبو بكرٍ الخطيبُ، وقد أثبته هناك.

وكذا ذكَرَ هذا الخبرَ أبو عمرَ بنُ عبد البَرِّ، قال: وروَى ابنُ عُيينةَ، عن محمَّدِ بن عليٍّ السُّلَميِّ، عن عبدِاللهِ بن محمَّدِ بن عقيلٍ، عن جابـرٍ، فذكَرَه.

ويومَئذٍ نهَى رسولُ اللهِ ﷺ عنِ النَّوْحِ، قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني عبـدُ الواحدِ بن أبـي عَوْنٍ، عن إسماعيـلَ بن محمَّدِ بن سعدِ بن أبـي وَقَّاصٍ، قال: مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بامرأةٍ من بني دينارٍ. . . . .

ابنِ عَقِيْلِ بنِ أبي طالبٍ، بفتح العينِ وكسرِ القاف، وهذا معروف.

قولـه: (وقعَ في تَرْجَمَتِهِ وَهَمٌ عند ابن أبي حَاتِم): تَبـعَ فيه البخاريَّ على عَادَتِهِ[١]، نبَّه عليه أبو بكرٍ الخطيبُ، هذا الوهم لا أعرفُ ما هو، والوَهَمُ بفتحِ الهَاءِ: الخَطَأُ، وأبو بكرٍ الخطيبُ: هو أحمدُ بنُ عليِّ بنِ ثابتِ الحافظُ المشهورُ، تقدم.

قولـه: (عـن إسماعيـلَ بنِ محمَّـدِ بنِ سَعْـدِ بـنِ أبـي وَقَّـاصٍ قـال: مَـرَّ رسول الله ﷺ بامرأةٍ من بَنِي دِيْنَار. . . الحديثَ): إسماعيلُ هذا روى عن أبيه وعَمَّيْهِ عامرٍ ومُصْعَبٍ، وأنسٍ، وحَمْزَةَ بنِ المغيرةِ بنِ شُعْبَـة، وجماعةٍ، وعنه صالحُ بن كَيْسانَ، والزُّهريُّ، وابنُ جُرِيْجٍ، ومالكٌ، وسليمانُ بن بلالٍ، وابنُ عيينة وآخرون، وثَّقهُ ابنُ معينٍ وجماعةٌ.

وقـال جمـاعةٌ: توفي سنة أربعٍ وثلاثينَ ومئة، أخرج له (خ م ت س ق)، والحديثُ مُرْسَلٌ؛ لأنَّ إسماعيلَ تابعيٌّ، والله أعلم.

قوله: (بامرأةٍ من بني دِيْنَار): هذه المرأةُ لا أَعرِفُ اسمَهَا.

---

(١) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٨٣).

وقد أُصِيبَ زوجُهـا وأخوها وأبوها معَ رسولِ اللهِ ﷺ بأُحُدٍ، فلمَّا نُعُوا لها، قالت: فما فعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ؟

قالوا: خَيراً يا أمَّ فلانٍ، هو بحَمْدِ اللهِ تعالى كما تُحِبِّينَ.

قالت: أَرُونِيه حتَّى أَنظُرَ إليه.

قال: فأُشِيرَ لها إليه، حتَّى إذا رأَتْه، قالت: كلُّ مُصيبةٍ بعدَكَ جَلَلٌ؛ تريدُ: صغيرةٌ.

وكـان لطَلحَةَ بـن عبيدِاللهِ يومَئـذٍ المقامُ المحمودُ فـي الذَّبِّ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

قولـه: (وقد أُصِيْبَ زَوْجُهَا وأَخُوْهَا وأَبُوْهَا): الثَّلاثَةُ لا أَعْرِفُ أسماءَهُمْ، ولكن هُمْ مذكورونَ في قَتلى أُحُدٍ، ﭫ، وسيذكرُهُمْ المؤلِّفُ قريباً.

قوله: (فلمَّا نُعُوا لها): (نُعُوا) بضمِّ النُونِ والعينِ مَبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والنَّعِيُّ خبرُ الموتِ، يقال: نَعَى ونُعِيَ، والله أعلم.

قولـه: (يـا أمَّ فـلانٍ): كُنْيَتُهَـا لا أعرفُهَا، وقد قدَّمتُ أني لا أعرف اسمها رضي الله عنها.

قوله: (جَلَلٌ): هو بفتح الجيمِ واللاَّمِ: الهَيِّنُ، وقد فُسِّرَ في الأصل بالصَّغيرةِ، وهو قَرِيْبٌ، والجَلَلُ أيضاً الأَمْرُ العظيمُ، فهو من الأَضْدَادِ.

قال ابنُ هشامٍ في «السِّيرة»: الجَلَلُ مِنَ القليلِ ومِنَ الكثيرِ، وهو هاهنا من القَليـلِ، ثمَّ أَنْشَد بيتاً لامْرِئ القَيْسِ شَاهِداً في الجَلَلِ بمعنى القليلِ، ثمَّ أَنْشَدَ بيتاً لشاعرٍ آخرَ لم يُسَمِّهِ فيه الجلل بمعنى الكثير، والله أعلم[1].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٩٩).

قال الزُّبَيرُ وغيرُه: وأبلَى طَلحَةُ بَلاءً حسَناً يومَ أُحُدٍ، ووقَى رسولَ اللهِ ﷺ بنفسِه، واتَّقَى عنه النَّبْلَ بيدِه حتَّى شَلَّتْ إصبَعُه، وضُرِبَ الضَّرْبةَ في رأسِه، وحمَلَ رسولَ اللهِ ﷺ على ظَهْرِه حتَّى استقلَّ على الصَّخرةِ، ....

قوله: (**قال الزُّبَيْرُ**): تقدَّم أنَّه أبو بكرٍ الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ الإمامُ، وتقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (**وغَيْرُهُ**): لا أعرفُ مَنْ أرادَ بغيرِه.

قوله: (**حتَّى شَلَّتْ إصْبعَهُ**): شَلَّتْ بفتحِ الشِّينِ واللاَّم المشددة، ثمَّ تاءِ التأنيثِ السَّاكنةِ، يُقالُ شَلَّتْ يَدُهُ وأَشَلَّها اللهُ، ولا يُقال: شُلَّتْ بضمِّ الشِّينْ، وقد كشفتُ عليه عِدَّة مؤلَّفاتٍ في اللُّغة فلمْ أَرَ فيها ذلكَ، وأنَّ ما في أَلْسِنَةِ بعضِ النَّاسِ لَحْنٌ.

وقوله هنا: (شلَّتْ إصْبعَهُ)، في (خ) يَدُهُ[1]، والإِصْبَعُ فيها عَشْرُ لُغاتٍ تَثليثُ الهمزةِ وتثليث الباءِ فهذهِ تسعٌ، والعاشرةُ أُصْبوْعٌ.

وقد أَنْشَدَنِيْ بعضُ مَشَايِخِي لبعضِ مشايِخِهِ وأَظُنُّهُ الإمامَ زَينَ الدِّينِ أبا حفصٍ عُمَرَ بنَ عِيْسَى البَارِنْيَّ الفقيهَ الشَّافِعيَّ رحمه الله:

بِأُصْبعِ ثلِّثَنْ مَعَ مِيْمِ أَنْمُلَةٍ　　　وثَلِّثِ الهَمْزَ أيضاً وَارْوِ أُصْبُوْعَاً

وأَنْشَدَنِيْ الإمامُ الأديبُ زينُ الدِّينِ أَبو بَكْرِ بنُ عُثمانَ بنِ أبي بكرٍ الشَّهيرُ بابنِ العَجَمِيِّ القاهري بدار الحديثِ الكامليَّةِ بين القَصْرَيْنِ، وكانَ ذلكَ أنِّي سألتُهُ بيتاً واحداً يجمعُ اللُّغاتِ العشرينَ في الأُصْبُعِ والأَنْمُلَةِ ونحنُ جالسان في السَّماعِ على

---

(١) رواه البخاري (٣٧٢٤).

. . . .

شيخنا العِراقيِّ، واقترحتُ عليه ذلكَ وقد أجازني المذكورُ ما له رِوَايَتُهُ.

وأَنْشَدَنِيْ مقاطيعَ أيضاً، وكتبَ لي غَالِبَهَا بخطِّهِ الحَسَنِ:

أُنْمُوْلَـةٌ وكَـذَا الأُصْـبُوْعُ هَمْزُهُمَـا ... والمِـيْمَ والبَـاءَ ثَلِّـثْ حَيْـثُ لا وَاوُ

وما قَالَهُ معروفٌ إلا اللُّغةَ العاشرةَ في الأَنْمُلَةِ، فإنِّي رأيتُ عن ابنِ السِّيدِ وغيرِهِ حَكَى فيها تسعَ لغاتٍ؛ تثليثَ الهمزةِ مع تثليث الميمِ، قال: وأفصحُ اللُّغات فتحُ الهمزةِ[1].

وحَكى اللَّبلي في «شَرْحِ الفَصِيْحِ» عـن ابن سِيْـدَه في «المخَصَّصِ» [قولاً] لابن جِنِّيٍّ: أنَّ في الأنملة من اللُّغات مِثْلَ ما في الإِصْبُعِ[2]، فَعَلى هذا فيها أَنْمُوْلَةٌ، والله أعلم.

* فائـدةٌ: في «مُسْتَـدْرَكِ الحاكِمِ» في (المغازي): عن إسحاقَ بنِ يحيى، أَخْبرني موسى بنُ طَلْحَةَ: أنَّ طَلْحَةَ رَجَعَ بِسَبْعٍ وَثَلاثِيْنَ أو خَمْسٍ وثلاثينَ بينَ ضَرْبَةٍ وطَعْنَةٍ ورَمْيَةٍ، تَرَصَّعَ جَبِيْنُهُ، وقُطِعَتْ سَبَّابَتُهُ، وُشَلَّتْ الإِصْبعُ التي تَلِيْهَا، على شرطهما، ولم يتعقَّبْهُ الذَّهبيُّ[3].

وقال بعضُ مُحَدِّثِيْ دمشقَ من المتأخِّرينَ ممَّنْ قرأ عليه بعض أصحابنا ومَنْ قرأ عليَّ: رَوَى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ عَبدِالله القرشيُّ عن أبيه إبـراهيم بن محمـدِ بنِ طَلْحَـةَ قال: أُصِيبَتْ إِصْبَعُ طَلْحَةَ البِـنْصِرُ من اليُسرى من مِفْصَلِهَا الوَسَطِ فَشَلَّتْ، انتهى.

---

(١) ذكر ذلك النووي في «تحرير ألفاظ التنبيه» (ص: ٢٧١).

(٢) انظر: «المخصص» لابن سيده (١/ ١٤٧).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٣١٣).

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَوجَبَ طَلحَةُ لي».

وقرأتُ على أبي الفتحِ يوسفَ بن يعقوبَ الشَّيبانيِّ بسفحِ قاسيونَ: أخبرتْكُم أمُّ الفضلِ زينبُ بنت محمَّدِ بن أحمدَ بن عقيلٍ القَيسيَّةُ قراءةً عليها وأنتَ تسمَعُ سنةَ ستٍّ وستِّ مئةٍ، قالت: أنا الفقيهُ أبو الفتح نصرُ اللهِ بن محمَّدِ بن عبد القويِّ المَصيصِيُّ قراءةً عليه ونحن نسمَعُ، . .

قوله: **(أَوْجَبَ طَلْحَةُ)**: قال المؤلِّفُ: أَحْدَثَ شيئاً استوجبَ به الجنَّةَ، وقد تقدَّم.

قوله: **(وقرأتُ على أبي الفتحِ يُوْسُفَ بنِ يعقوبَ الشَّيبانِيِّ)**: تقدَّم أنَّ هذا الشَّيخَ أجازَ لشيخِنَا صلاحِ الدِّينِ ابنِ أبي عُمَر المَقْدِسِيِّ، وسَمِعَ منه شَيْخنا ابن أَمْيَلَةَ.

قوله: **(بِسَفْحِ قَاسَيُوْنَ)**: تقدَّم ما السَّفْحُ، وتقدَّم أنَّ قَاسَيُوْنَ هو جَبَلُ صَالِحِيَّةِ دمشقَ.

قوله: **(ابن عَقِيل)**: هو بفتحِ العينِ وكسرِ القافِ، وهذا مفهومُ كلام الذَّهبيِّ، وذلك لأنَّه ذَكَرَ بالضَّمِّ جماعةً، ثمَّ قال: وبالفتحِ عَقِيْلُ بنُ أبي طالبٍ وبنوهُ وطَائِفَةٌ.

قوله: **(أنا الفقيْهُ أبو الفتحِ نَصرُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ عَبدِ القَوِيِّ المِصِيصِيُّ)**: هذا الرَّجلُ هو فقيهٌ شافعيٌّ تفقَّهَ على الشَّيخِ نَصرِ المقدسيِّ، وتوفي ليلةَ الجمعةِ ثاني شهورِ ربيعِ الأوَّلِ، سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وخمسِ مئةٍ، والمِصِيْصِيُّ والمِصِيْصَةُ: بَلَدٌ معروفٌ بالشَّامِ، بالتَّخفيفِ، ولا يُقَالُ: مِصِّيْصَةٌ بالتَّشديدِ، قَالَهُ الجَوْهَرِيُّ في «صِحَاحِه»[1].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مصص).

قال: أنا الحافظ أبو بكرٍ أحمدُ بن عليٍّ بن ثـابتٍ الخطيبُ قراءةً عليـه وأنا أسمَعُ، قال: أنا الحسنُ بن أبـي بكرٍ، قال: أنا محمَّدُ بن عبـدِالله الشَّافعيُّ، فثنا محمَّدُ بن أحمدَ بن النَّضْرِ الأَزْديُّ، فثنا معاويةُ بن عمرٍو، عن أبي إسحاقَ؛ يعني الفَزَاريَّ، . . . .

وقـال ابنُ قُرْقُوْلَ في «مَطَالِعِـهِ»: المِصِيْصةُ بكسـرِ الميمِ وتخفيفِ الصَّادِ، وشَدَّدهَا بعضُهُمْ، انتهى.

قوله: (**أنا محمَّدُ بنُ عَبدِالله الشَّافعيُّ**): هذا الحافظُ أبو بكرِ الشَّافِعيُّ، تقدَّم بعض ترجَمتِهِ، وتقدَّمَ ذِكْرُهُ مِرَاراً، والمؤلِّف غالبُ مَا يُخَرِّجُ عنه من «الغَيْلاَنِيَّاتِ»، فاعْلَمْهُ.

قوله: (**ثنا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ النَّضْرِ الأَزْدِيُّ، ثنا معاويةُ بنُ عَمرٍو**): هذا الرَّجـلُ هو ابنُ ابْنَةِ معاويةَ بنِ عَمْرٍو، كُنْيَتُهُ أبو بكرٍ، روى عن معاويةَ بنِ عَمْرٍو، قال ابن حِبَّان في «الثِّقاتِ»: (كتَبَ عنه أصحابنا)[1].

قولـه: (**عن أبـي إسحـاقَ**): يعني الفَزَارِيَّ، هذا هو إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بنِ الحـارثِ بنِ أَسماءَ بنِ خَارِجَةَ أبو إسحاقَ الفَزَارِيُّ الكُوفيُّ أحدُ الأعلامِ، ولِجَدِّهِ خَارِجَةُ صحبةٌ، وهو أخو عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ عن عبدِ الملك بنِ عُمَيرٍ، وأبي إسحاقَ، وسُهَيْلِ بنِ أبي صَـالحٍ، والأعمشِ وخَلْقٍ، وعنه الأوزاعيُّ، والثَّوريُّ، وهما من شيوخه، ومعاويةُ بنُ عَمرِو الأزديُّ، وأبو تَوْبَةَ الحَلبيُّ، ومحمَّدُ بنُ سَلاَمٍ البِيْكَنْدِيُّ، وخَلْقٌ.

قال ابنُ معينٍ: ثقةٌ ثقةٌ.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٥٢).

عن حُمَيدٍ، عن أنسٍ قال: غاب عمِّي أنسُ بن النَّضْرِ عن قتالِ أهلِ بَدْرٍ، فقال: غِبْتُ عن أوَّلِ قتالٍ قاتلَه رسولُ اللهِ ﷺ المشركين، أَمَا واللهِ؛ لَئِنْ أَشهَدَنِي اللهُ قِتالاً لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أصنَعُ.

فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ انكشَفَ المسلمون، فقال: اللهم إنِّي أعتذِرُ إليك ممَّا صنَعَ هؤلاءِ، لأصحابه، وأبرَأُ إليكَ ممَّا جاء به هؤلاءِ المشركون، ثمَّ تقدَّمَ فلَقِيَه سعدُ بن معاذٍ، . . . .

ووثَّقه غَيْرُهُ، توفي سنةَ (١٨٦).

وقال ابنُ سَعْدٍ: مات سنة (٨٨) رحمه الله تعالى، أخرج له (ع)[١].

قوله: (**عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ قال: غَابَ عَمِّي أنسُ بنُ النَّضْرِ. . . الحديث**): حُمَيْدٌ [هو الطويل]، هذا الحديث أخرجَهُ البخاريُّ[٢]، وهو يقعُ للمؤلِّف مساوياً للطَّريقِ الذي سَاقَهُ مِنْهُ، ولكن أرادَ التَّنويعَ في الرِّوايَةِ.

* تنبيه: كلُّ ما في الكتبِ السِّتَّةِ: حُمَيْدٌ عن أَنَسٍ، فالمرادُ به حُمَيْدٌ الطَّوِيْلُ، وهو حُمَيْدُ بنُ أبي حُمَيْدٍ أبو عُبيدةَ البصريُّ، إلا حَديثينِ فعن حُمَيْدِ بن هِلاَلِ بنِ هُبَيْرَةَ العَدَوِيِّ أبي نَصْرِ البصري، أحدُهُمَا: خطبَ النبيُّ ﷺ فقال: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فأُصِيْبَ» الحديثَ، وهو في (خ س)[٣]، والثَّاني في «خ» فقط «كأنِّي أَنْظُرُ إلى غُبَارٍ سَاطِعٍ في سِكَّةِ بني غَنْمٍ»[٤]، الحديث، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ١٦٧).

(٢) رواه البخاري (٢٨٠٥).

(٣) رواه البخاري (١٢٤٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٥٥٠).

(٤) رواه البخاري (٣٢١٤).

فقال: أيـنَ يـا سعدُ؟ وَاهـاً لريحِ الجنَّـةِ! واللهِ إنِّـي لأجِـدُ رِيْحَهـا دونَ أُحُدٍ.

قال سعدٌ: فما استطَعْتُ أصنَعُ ما صنَعَ، مضَى حتَّى استُشهِدَ.

قال: قال أنسٌ: فما عرَفْتُه إلاَّ ببَنانِه؛ لأنَّه مُثِلَ به، . . . .

قولـه: (وَاهَاً لِرِيْحِ الجَنَّـةِ): إذا تَعَجَّبْـتَ مِنْ طِيْبِ الشَّيءِ، قلتَ: واهاً له ما أَطْيَبَهُ، قال أبو النَّجْمِ:

واهـــاً لريـــا ثُـــمَّ واهـــاً واهـــا
هـــيَ المُنَـــى لـــو أنَّـــا نِلْنَاهـــا
يَـــا ليـــتَ عَيْنَاهـــا لنـــا وَفَاهَـــا
بـــثمنٍ نُرْضِـــيْ بَـــهِ أَبَاهَـــا

وقد تقدم معنى (ويهاً)، و(واهاً) فيما مضى.

قوله: (فما اسْتَطَعْتُ ما صَنَعْ): أي ما اسْتَطَعْتُ أَنْ أَصِفَ ما صَنَعَ ومَا أَبْلاَ.

قوله: (إلا بِبنانه): البَنَانُ: بفتح الموحَّدةِ وتخفيفِ النُّونِ وبعد الألِفِ نونٌ أُخْرى ثمَّ هاءُ الضَّمِيْرِ، والبَنَانُ رُؤوسُ الأَصَابِـعِ، وجمعُ القِلَّةِ: بَنَانَاتٍ.

وقوله: (فما عَرَفْتُهُ): كذا هنا أَنَّ أَنساً عَرَفَهُ بِبَنَانِهِ، وفي «الصَّحيح» ـ ويَجِيءُ أَيضاً ـ: فَمَا عَرَفَهُ أَحدٌ إلا أُخْتُهُ، عَرَفَتْهُ بِبَنَانِهِ[1]، وسيجيء، والظَّاهِرُ أَنَّهُمَا عَرَفَاهُ بِبَنَانِهِ، والله أعلم.

قوله: (لأنَّهُ مُثِلَ به): تقدَّم أنَّ (مُثِلَ) بضمِّ الميم وكسرِ الثَّاءِ المثلَّثةِ المخفَّفةِ،

---

(١) رواه البخاري (٢٨٠٥).

ووجَدْنا فيـه بضعةً وثمانِينَ أثَراً مِن بينِ ضَرْبَةٍ بالسَّيفِ، وطَعْنةٍ بالرُّمْحِ ورَمْيَةٍ بسهمٍ، فكنَّا نتحدَّثُ أنَّ فيه وفي أصحابه نزلَت: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ورويـنا عن ابنِ إسحاقَ: عن حُمَيدٍ الطَّويلِ، عن أنسٍ بن النَّضْرِ يومَئذٍ سبعينَ ضربةً، فما عرَفَتْه إلاَّ أختُه، عرَفَتْه ببَنانِه.

أخبرتنا السيِّدةُ الأصيلةُ مؤنسةُ خاتونُ بنتُ السُّلطانِ الملكِ العادلِ سيفِ الدِّينِ أبي بكرِ بن أيُّـوبَ رحِمَ اللهُ سلَفَها فيما قرأتُـه عليها، عن عَفيفةَ بنت أحمدَ بن عبدِالله...................

مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ وقد تقدَّم مَا المُثْلَة؟

قوله: (وَوَجَدْنَا به بِضْعَـةً وثمانينَ أثَراً): البِـضْعُ في العَـدَدِ: بكسر الباءِ، ويُقال: بِفَتْحِهَـا، تقـدَّم الكلام عليه مطوَّلاً، وأنَّه من ثلاثٍ إلى تسـعٍ، وقيل غيرُ ذلكَ ممَّا تقدَّمَ.

قوله: (سَبْعِيـنَ ضَرْبَةً): وقد تقدَّم بِضْعَةً وثَمانين، فلعلَّ السَّبعينَ من نوعٍ، والباقي مِنْ أثرَيْنِ، لأنَّهُ قَدَّمَ ثلاثةَ آثَارٍ: ضربةٌ بالسَّيفِ، وطَعْنَةٌ بِرُمْحٍ، وَرَمْيَةٌ بِسَهْمٍ، والله أعلم؛ لأنَّهما من حديث أنس رضي الله عنه.

قوله: (إلا أُخْتُهُ بِبَنَانِه): أُخْتُهُ هي الرُّبَيِّعُ بِضَمِّ الرَّاءِ وفتح الموحَّدةِ وتشديدِ المثنَّاةِ تحتُ المكسورة بنتُ النَّضْرِ، وهي التي أُصيبَ ابنُهَا حَارِثَةُ يومَ بَدْرٍ، وهي التي كَسَرَتْ ثنيَّةَ جَارِيَة، والقِصَصُ الثلاثُ في «الصحيح»[1]، وهي صحابيَّةٌ جليلةٌ مشهورةٌ، رضي الله عنها.

---

(١) رواها البخاري (٢٨٠٥، ٣٩٨٢، ٢٧٠٣).

الفارفانيَّـةِ إجازةً، قالت: أنا أبو طاهرٍ عبدُ الواحدِ بن محمَّدِ بن أحمدَ ابن الصَّبَّاغِ، قال: أنا أبو نُعَيمٍ الحافظُ، قال: أنا أبو عليٍّ بنُ الصَّوَّافِ، قثنا محمَّد بن نضرٍ؛ يعني: أبا جعفرٍ الصائغَ، قثنا إبراهيمُ؛ يعني: ابنَ حمزةَ، قثنا عبـدُ العزيزِ؛ يعني: ابنَ محمَّدٍ، عن عُبَيدِالله؛ يعني: ابنَ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ: أنَّ عمرَ بن الخطَّابِ قال لأخيه زيدِ بن الخطَّابِ يومَ أُحُدٍ: خُذْ دِرْعِي هـذه يا أخـي، فقال لـه: إنِّـي أُرِيدُ من الشَّهادةِ مثلَ ما تُرِيدُ، فترَكَاها جميعاً.

قال ابنُ إسحاقَ: ولمَّا انتهـى رسولُ اللهِ ﷺ إلى أَهْلِه ناوَلَ سيفَه ابنتَـه فاطمةَ، فقال: «اغسِلِي عن هذا دَمَـه يا بُنَيَّـةُ، فوَاللهِ لقد صَدَقَنِي اليومَ».

قوله: (الفَارْفَانِيَّة): تقدَّمَ مرَّاتٍ أنَّها بفاءٍ بعدَ الرَّاءِ لا قَافٍ.

قوله: (أنا أبو نُعَيْمٍ الحافظُ): تقدَّم أنَّه أحمدُ بنُ عبدِالله بنِ إسحاقَ الأصبهانيُّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (ثنا عبدُ العزيز): يعني ابنَ محمَّدٍ هذا هو الدَّرَاوَرْدِيُّ، تقدَّم.

قولـه: (عن عُبَيْـدِالله): يعني ابنَ عُمَرَ، هو عُبيدُالله بنُ عُمرَ بنِ حَفْصِ بنِ عَاصمِ بنِ عُمرَ بنِ الخطَّابِ العُمَرِيُّ، تقدَّم.

قوله: (ناولَ سَيْفَهُ فَاطِمَةَ): للنبيِّ ﷺ أسيافٌ سيأتي ذِكْرُهَا في كلام المؤلِّفِ في أواخِرِ هذه السِّيرة، قال ابنُ هِشَامٍ هنا: وكانَ يُقَالُ لِسَيْفِ رسولِ اللهِ ﷺ ذُو الفِقَارِ، انتهى[1].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٠٠).

وناوَلَها عليُّ بنُ أبي طالبٍ سيفَه، وقال: وهذا فاغسِلِي عنه دمَه، فوَاللهِ لقد صدَقَني اليومَ.

وهو الذي رَأى فيهِ المَنَامَ كما تقدَّم قَبْلَ ذلكَ.

* تنبيه: النبيُّ ﷺ أَشْجَعُ النَّاسِ ولم يَقتلْ بيدهِ قَطُّ أَحَداً إلا أُبَيَّ بنَ خَلَفٍ، ولم يَقْتُـلْ بيدِهِ قَطُّ أحداً سِوَاه لا قَبْلُ ولا بَعْدُ، ففي قولِ ابنِ إسحاقَ: ناوَلَ سيفه فاطمةَ فقال: «اغْسِلِيْ عن هذا دَمَهُ» فيه نَظَرٌ[١].

كذا ذَكَرَ ابنُ تَيْمِيَةَ في «الرَّدِّ على الرَّافِضِـيِّ»[٢]، وكذا في قوله: (ورَمَى عن قَوْسِه حتَّى صَارتْ شَظَايَا)، وقال: والشَّجَاعَةُ تكونُ بشيئينِ: أحدُهُما: قُوَّةُ القلبِ وثَبـاتُهُ عنـد المَخَاوفِ، والثَّاني: شِدَّة القِتَال بالبدنِ، بأنْ يَقتلَ كبيراً أو يَقتلَ قتلاً عظيمـاً، والأوَّل هو الشَّجاعةُ، والثَّاني: فيدلُّ على قُوَّةِ البدنِ وعَمَلِهِ، وليسَ كلُّ من كـانَ قـويَّ البدنِ كانَ قويَّ القلبِ ولا بالعَكْسِ، والخَصْلَةُ الأُولى تَحتاجُ إليها أُمراءُ الجيوشِ والحروبِ وقوَّادُهُ أكثرَ من الثَّانيةِ؛ فإنَّ المقدَّمَ إذا كان شجاعَ القلبِ ثابتاً أقدَمَ وثَبَتَ ولم يَنْهزِمْ، فقاتلَ معه أعوانُهُ، وإذا كانَ جَباناً ضَعيفَ القَلبِ، ذَلَّ ولم يُقْدِمَ ولم يَثْبُـتْ، ولو كـان قويَّ البدنِ، والنبيُّ ﷺ كانَ أكملَ النَّاسِ في هذه الشَّجاعَـةِ التي هي المقصـودُ في أئمة الحربِ، ولم يَقتلْ بِيَدِهِ إلا أبي بنَ خَلَفٍ، والله أعلم.

* تنبيـه: في «المُسْتَـدْرَكِ» عن ابـنِ إسحاقَ حدَّثنـي حُسينُ بـنُ عبـدَاللهِ، عن عِكْرِمَـةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: لما رجعَ رسولُ اللهِ ﷺ من أُحُدٍ أَعطى فاطمةَ ابنتَهُ سَيْفَهُ فقـالَ: «بُنَيَّـة اغْسِليْ عنـه الدَّمَ»، فأعطاهـا عليٌّ سَيْفَه قال: وهـذا فاغْسِلِيْ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٠٠).

(٢) انظر: «منهاج السنة» لابن تيمية (٨/ ٧٧ ـ ٧٨).

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَئِنْ كنتَ صدَقْتَ القتالَ؛ لقد صدَقَ معَكَ سهلُ بنُ حُنَيفٍ، وأبو دُجَانَةَ».

وروينا عن ابنِ عُقبةَ: ولمَّا رأى رسولُ اللهِ ﷺ سيفَ عليٍّ مُختضِباً دَماً، قال: «إنْ تكُنْ أحسنتَ القتالَ؛ فقد أحسنَ عاصمُ بنُ ثابتِ بن أبي الأَقْلَحِ، والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ، وسَهلُ بنُ حُنَيفٍ».

ثمَّ قال: «أَخبِرُوني عن الناسِ، ما فعَلُوا؟ وأينَ عامَّتُهم؟» ثمَّ قال: «إنَّ المشركين لن يُصِيبُوا منَّا مثلَها حتَّى نُتِيحَهم».

ومثَلَ المشركون يومَئذٍ بقَتلَى المسلمين إلاَّ ما كان مِن حَنظلةَ بن أبي عامرٍ، فإنَّ أباه كان معَهم، فلذلك لم يَمثُلُوا به.

وذكرَه ابنُ عُقبةَ، وقال: قال سهلُ بن سعدٍ السَّاعديُّ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ....

عنه دَمَهُ، الحديث[1].

لم يَتعقَّبْهُ الذَّهبيُّ، ففيه رَدٌّ على ابنِ تَيْمِيَةَ في كلامه في الرَّدِّ على ابنِ المُطهرِ، والله أعلم.

قوله: (وأبو دُجَانَةَ): تقدَّمَ ضبطُهُ وأنَّه سِمَاكُ بنُ خَرْشَةَ الأنصاريُّ ﷺ.

قوله: (ابنُ أبي الأَقْلَحِ): تقدَّم أنَّه بالقَافِ غير مرَّةٍ.

قوله: (حتَّى نُتِيْحَهم): هو بضمِّ النُّونِ ثمَّ مثنَّاة فوقُ مكسورة، ثمَّ مثنَّاةٌ تحتُ ساكنة، ثمَّ حَاء مهملة، يقال: تَاحَ له الشَّيءُ يَتُوحُ: تهيَّأَ، كتَاحَ يَتِيحُ،

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٣١٠).

«اللهم اغفِرْ لقَومِي؛ فإنَّهم لا يَعلَمُونَ».

وانهـزَمَ قومٌ مِن المسلميـن، منهم عثمانُ بـنُ عَفَّانَ، وسعدُ بـن عثمانَ، وأخـوه عُقبـةُ بن عثمانَ من بنـي زُرَيـقٍ، وخارجـةُ بن عـامرٍ الأنصاريُّ، ثمَّ عفا اللهُ عنهـم، ونزَلَ فيهـم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ﴾[آل عـمـران: ١٥٥] الآيةَ.

قال ابنُ عُقبةَ: تولَّوا حتَّى انتهَوا إلى بئر جَرْمٍ.

وأتاحَهُ اللهُ فأُتِيْحَ.

قوله: (وسعدُ بنُ عُثمانَ): هذا هو سعدُ بنُ عُثمانَ بنِ خَلَدَةَ أبو عُبادةَ الزُّرَقِيُّ، بَدريٌّ، وقيل سَعيد.

قوله: (أَخُوْهُ عُقْبَةُ بنُ عُثمانَ): هذا عُقْبَةُ بنُ عثمانَ الزُّرقيُّ، بَدريٌّ معروفٌ لم يروِ شيئاً.

قوله: (وخَارجَـةُ بنُ عـامرٍ الأنصاريُّ): كذا أَوردَهُ المؤلِّفُ، وكذا هو في «الاستيعاب»: ابنُ عامرٍ، قال: مذكورٌ في الذين تَوَلَّوا يومَ أُحُدٍ[١]، وقد ذكره الذَّهبيُّ في «تجـريده» فقال: خَارِجَةُ بنُ عَمْرٍو الأنصاريُّ، ذُكِرَ في الذين تَوَلَّوا يوم أُحُدٍ، لم يَرْوِ شيئاً، انتهى[٢].

قوله: (إلى بِئْرِ جَرْمٍ): هو بفتحِ الجيمِ وإسكانِ الرَّاءِ وبالميم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤١٩)، ووقع في المطبوع: «عمرو»، وأشار محققه أن في بعض نسخ «الاستيعاب»: «عامر».

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٤٧).

ورويناعن محمَّد بن سعدٍ، قال: أبو النَّمرِ الكِنانيُّ: هو جدُّ شريكِ ابن عبدِاللهِ بن أبي نَمِرٍ المُحدِّثِ.

شهِدَ أُحُداً معَ المشركين، وقال: رمَيتُ يومَئذٍ بخمسين مِرماةً، فأَصَبتُ منها بأَسهُمٍ، وإنِّي لأنظرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وإنَّ أصحابَه لَمُحدِقُونَ به، وإنَّ النَّبلَ لَيَمُرُّ عن يمينِه، وعن شِمالِه، ويَقصُرُ بين يَدَيهِ، ويخرُجُ من ورائه.

ثمَّ هداه اللهُ للإسلامِ.

* * *

ذكرُ فوائدَ تتعلَّق بهذه الأخبارِ

(الأحابيشُ) الذين حالَفوا قُرَيشاً، هم بنو المُصطَلِقِ سعدِ بن عمرٍو، وبنو الهُوْنِ بن خُزيمةَ، . . . .

قوله: (ورَوَيْنَا عن ابنِ سَعْدٍ قالَ: أبو النَّمرِ الكِنَانِيُّ، هو جَدُّ شَريكِ بنِ عَبدِاللهِ ابنِ أبي نَمِرٍ المُحدِّث، شَهِدَ أُحُداً. . . إلى قوله ثمَّ هداهُ اللهُ للإسلامِ، انتهى).

قال الحافظُ الذَّهبيُّ: أبو نَمِرٍ الكِنَانِيُّ جَدُّ شَرِيْكِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ أَبي نَمِرٍ، ذكَرهُ ابنُ سعدٍ في مُسْلِمَةِ الفتح، انتهى[1].

ذَكَرَ ذلكَ في الصَّحابةِ، وقد رأيتُ ما ذكره المؤلِّف هنا عن ابنِ سعدٍ بلفظِهِ إلى آخره كتبَهُ حاشيةً على «استيعابِ» أبي عُمَرَ في (الكُنَى) في حرف النُّونِ، والله أعلم.

(ذِكْرُ فوائدَ تتعلَّقُ بهذهِ الأَخْبَارِ)

قولـه: (وبنـو الهُـوْنِ بنِ خُزَيْمَـةَ): الهُوْن بضمِّ الهاءِ وسكونِ النُّونِ، قال

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٠٨).

اجتمَعُوا بذَنبةِ حُبْشيٍّ وهو جبلٌ بأسفلِ مكَّةَ، فتحالَفوا باللهِ: إنَّا لَيَدٌ على غيرِنا ما سجَى ليلٌ، ووضحَ نهارٌ، وما رَسَا حُبْشيٌّ مكانَه، فسُمُّوا أحابيشَ باسم الجبلِ.

قال حمَّادٌ الرَّاويةُ: سُمُّوا أحابيشَ؛ لاجتماعِهم، والتَّجمُّعُ في كلام العرَبِ هو التَّحبُّشُ، قاله ابنُ قُتيبةَ في كتاب «المعارف» له.

الجَوْهَرِيُّ في «صِحَاحِهِ»: الهُوْنُ بالضمِّ: الهَوَانُ، وهونُ بنُ خُزيمةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلْيَاسَ بنِ مُضَرٍ أخو كِنَانَةَ وأَسَدٍ، انتهى(١).

وكونُ الهاءِ ساكنة مشهورٌ؛ ويُؤْخَذُ أيضاً من «الصحاح».

قولـه: (بِذَنبَةِ حُبْشِيٍّ): ذَنبَةٌ بفتحِ الذَّالِ المعجمةِ والنُّونِ والموحَّدةِ ثمَّ بتاءِ التَّأنِيْثِ، يُقال: ذَنبَة الوَادِي وذَنَابَتُهُ، وبكسر آخره.

قوله: (حُبْشِيٍّ): هو بضمِّ الحاءِ المهملةِ وإسكانِ الموحَّدةِ ثمَّ شينٌ معجمةٌ ثمَّ ياءٌ مشدَّدةٌ كياءِ النِّسْبَةِ، وهنا أنَّه جَبَلٌ بأسفلِ مَكَّةَ، وقد قدَّمت ضبطه في أوَّل الغَزْوَةِ.

قوله: (قال حَمَّادٌ الرَّاوِيَةُ): حَمَّادٌ هذا يُقالُ له: حَمَّادُ بنُ أبي لَيلى، سَابُوْرٌ، وقيل: مَيْسَرَةُ بنُ المُباركِ بنِ عَبدِالله الدَّيْلَمِيُّ الكوفيُّ مولى بني بكرِ بن وائلٍ، كنيته أبو القاسمِ المعروفُ بالرَّاوِيَةِ.

وقيـل: إنَّه مولى مُكَنَّفِ بن زَيْدِ الخَيْلِ الطَّائيِّ، وكان من أعلمِ النَّاسِ بأيامِ العـربِ وأَخْبارِهَا وأشعارِهَا، قال له الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ الأمويُّ يوماً: بِمَ استحْقَقْتَ هذا الاسمَ؟ فقال: إني أَرْوِيْ لكلِّ شاعرٍ تَعْـرِفُـهُ أو سَمِعْتَ به، ثُمَّ أرْوي لأكثرَ منهم ممَّن أَعْرِفُ أنَّكَ لا تَعْرِفُهُ ولا سَمِعْتَ به، ثمَّ لا يُنْشِدُنِي أحدٌ شعراً

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: هون).

رأيتُ ذلك بخطِّ جدِّي رحمه الله، وقال: إنَّه قرأه عليَّ أبي، على شيخِه عمرَ بن محمَّدٍ الأَزْديِّ.

و(الثَّلْمُ) ساكن اللام في السَّيف، والثَّلَمُ مفتوح اللام: ثَلَمُ الوادي.

وذكَرَ (أبا خَيْثَمةَ الحارثيَّ) دليلَ رسولِ اللهِ ﷺ، ولم يُنبِّهْ عليه ابنُ هشامٍ.

قَديماً ولا مُحْدَثاً إلا مَيَّزْتُ القديمَ من المُحْدَثِ، فقالَ: فكَمْ مِقدَارُ ما تحفظُ مِنَ الشِّعْرِ؟ فقال: كثيراً ولكنْ أُنْشِدُكَ على كلِّ حرفٍ من حروف المعجَمِ مئَةَ قصيدةٍ كَبيْرَةٍ سوى المُقَطَّعَاتِ من شِعْرِ الجاهلية دُوْنَ شِعْرِ الإسلام، فقال: سأَمْتَحِنُكَ في هذا، وأَمَرَهُ بالإنشادِ، فأَنْشَدَ حتَّى ضَجِرَ الوليدُ، ثمَّ وَكَّلَ به من استَحْلَفَهُ أنْ يَصْدُقَهُ عنه ويَستوفي عليه، فأَنْشَدَهُ ألفينِ وتِسْعَ مئةِ قصيدةٍ للجاهليَّةِ، وأَخْبَرَ الوليدَ بذلكَ، فأَمَرَ له بمئةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وكانَ حَمَّادٌ قليلَ البِضَاعَةِ في العربيَّة.

قيل: إنَّهُ حَفِظَ القرآنَ العظيمَ من المُصْحَفِ، فصحَّفَ في نيِّفٍ وثلاثينَ حرفاً، توفي سنة (١٥٥هـ)، ومَولِدُهُ في سنة خمسٍ وتسعينَ للهجرة، وقيل: إنَّه توفي في خلافة المَهْدِيِّ، وولايةُ المَهْديِّ كانت يومَ السَّبْتِ لِستٍّ خَلَوْنَ من ذي الحِجَّة سنة (١٥٨)، وتوفي ليلةَ الخميسِ لسبعٍ بَقِينَ من المُحَرَّمِ سنة (١٦٩).

قوله: (بخط جَدِّي رحمهُ الله): تقدَّم أنَّ جَدَّهُ هو الإمامُ الحافظُ أبو بكرٍ محمدُ ابنُ أَحمدَ بنِ عَبدِالله بنِ محمَّدِ بنِ يَحيى بنِ سَيِّدِ النَّاسِ اليَعْمَرِيُّ الأندلسيُّ، وقدَّمت بعض ترجمته.

قوله: (وقال: إنَّه قَرَأَهُ على شيخه عُمَر بن محمَّدٍ الأزدي): هذا هو الشَّلُوْبِيْنَ، وتقدَّم بعض ترجمته.

والذي ذكَرَه ابنُ سعدٍ وغيرُه: أبو حَثْمةَ، وهو عندَهم والدُ سَهْلِ ابن أبي حَثْمةَ.

قال أبو عمرَ: وليس في الصحابة أبو خَيْثَمةَ إلاَّ عبدُاللهِ بن خَيْثَمةَ السَّالميُّ، له خبرٌ معروفٌ في غزوةِ تبُوكٍ، وأبو خَيْثَمةَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي سَبْرةَ الجُعْفيُّ والدُ خَيْثَمةَ بن عبدِ الرَّحمنِ صاحبِ عبدِاللهِ بن مسعودٍ.

وأبو حَثْمةَ هذا: عبدُالله، وقيل: عامرُ بن ساعدةَ بن عامرِ بن عديٍّ ابن مجدعةَ بن حارثـةَ بن الحـارثِ بن الخَزْرجِ بن عمرِو بن مالكِ بن الأوسِ، نسبَه كذلك أبو عمرَ.

و(نضَحْتُ النُّشَّابَ) بالحاء المهملة: رَمَيْتُ.

وذكَرَ الرَّجَزَ الذي قالته هندُ بنت عتبةَ: (إنْ تُقبِـلُوا نُعَانِقْ)، وأولُه:

نحـــنُ بنـــاتِ طـــارِقْ نَمـــشِي علـــى النَّمَـــارِقْ

وكذا ذكَرَه ابنُ سعدٍ، فقال: رُوِيَ هذا الشعرُ لهند بنتِ عتبةَ، كما قال ابنُ إسحاقَ، والشِّعرُ ليس لها، وإنَّما هو لهند بنت بياضةَ بن طارقِ ابن رياحِ بن طارقِ الإياديِّ، قالته حينَ لَقِيَتْ إيادُ جيشَ الفُرْسِ بجزيرةِ المَوصِلِ، وكان رئيسُ إيادَ بياضةَ بنَ طارقٍ.

ووقع في شعرِ أبي دُوَادِ الإياديِّ.

قوله: (في شِعْرِ أبي دُوَادِ الإياديِّ): أبو دُوَاد قال الأميرُ ابن مَاكُوْلا: بِضَمِّ الدَّال المهملةِ وفَتْحِ الواو المخفَّفة، انتهى[1].

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٣٣٥).

وذكَرَ أبو رِيَاشٍ وغيرُه: أنَّ بكرَ بنَ وائلٍ لمَّا لقِيَتْ تغلبَ يوم قصَّةَ، ويُسمَّى يومَ التَّحليقِ. . . . .

ولا يُحتاجُ إلى قوله: وفتحِ الواو، لأنَّ الألِفَ لا يكونُ ما قبلها إلا مفتوحاً، قال ابنُ مَاكُوْلا: أبو دواد الإياديُّ الشَّاعِرُ[١]، وكذا أخرجَهُ الجَوْهَرِيُّ في (دود)[٢]، وكذا غيره.

قال الأميرُ: واسمه جُوَيْرِيَةُ بنُ الحَجَّاجِ من حيٍّ إيادٍ، يُقال لهم: بنو يَقْدُم، انتهى[٣].

قوله: (وَذَكَرَ أبو رِيَاشٍ وغَيْرُهُ): أبو رِيَاشٍ[٤] هو بكسر الرَّاءِ ثمَّ مثنَّاة تحتُ مخفَّفة، وفي آخره شِينٌ معجمةٌ.

قوله: (يومَ قَصَّـةِ): هي بفتح القـافِ وتشديدِ الصَّادِ المهملةِ المفتوحةِ ثمَّ تاء التَّأنيثِ، لا أَعْلَمُ فيها أكثرَ من ذلك، كذا رأيتها في النُّسَخِ.

قولـه: (ويُسَمَّى يومَ التَّحْلِيْـقِ): رأيتُ في «الصِّحاح» في: (حلق) بالحاءِ

---

(١) المرجع السابق (٣/ ٣٣٦).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: دود).

(٣) «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٣٣٦).

(٤) في هامش «أ»: «أخـلا المـؤلف بياضاً لترجمـة أبي رياش، قال ولدُ المؤلِّفِ: أبو رياشٍ اسمه أحمد بن إبراهيم الشَّيباني، وقال أبو علي التَّنوخيُّ: هو أحمد بن أبي هاشمٍ، وكانَ إبراهيمُ يُكْنَى أبا هاشمٍ، قال التَّنوخِيُّ: يُقال: إنَّه كان يحفظُ خمسةَ آلافِ ورقةٍ وعشرينَ ألـف بيـتِ شعرٍ، وقال أبو العلاء المعريُّ: إنَّ أبا رَياشٍ كان طويلاً جَهير الصَّوتِ يتكلَّم بكـلام البادية، ويُظهِرُ مذهبَ الزَّيديةِ، ويقول: ولدتُ بالبادية، وتأدَّبْتُ بالبصرة، وقال الثَّعلبيُّ: كان باقعةً في حفظ أيام العربِ وأنسابِهَا وأشعارِهَا، آيةً في ذلك مع فَصاحَةٍ وبيانٍ وإعـرابٍ وإتقانٍ، ولكنه كان عديمَ المروءةِ زريَّ الملبسِ قليلَ التَّنظيفِ، وعاشَ إلى بعد الخمسين وثلاث مئة.

أقبَلَ الفندُ الزِّمَّانيُّ ومعَه ابنتانِ، . . . .

المهملةِ واللَّام والقافِ ما لفظه: ويومُ تَحْلاَقِ اللمَم: يومٌ لِتَغْلِبَ على بكرِ ابني وائلٍ، لأنَّ الحَلْقَ كان شِعَارَهُمْ يومئذٍ، انتهى[١].

ولا أعلمُ فيهِ شيئاً أكثرَ ممَّا ذكرتُهُ، والله أعلم.

قوله: (أَقْبَلَ الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ): الفِنْدُ: بكسر الفاءِ وإسكانِ النُّونِ وبالدَّالِ المهملة، واسمه: سهلُ الزِّمَّانِيُّ، كذا قاله شيخنا مَجْدُ الدِّين في «قاموسه»، ولفظه: الفِنْدُ بالكسر: الجَبَلُ العَظِيْمُ أو قِطْعَةٌ منه، ويُفْتَحُ، ولَقَبُ سَهْلِ الزِّمَّانِيِّ انتهى[٢].

وفي «الصِّحاحِ»: والفِنْدُ بالكسر: قِطْعَةٌ من الجبل طُوْلاً، والفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ الشَّاعِرُ، انتهى[٣].

ولفظ «الجَمْهَرَةِ»: الفِنْدُ: القِطْعَةُ العظيمةُ من الجبلِ، والجمعُ أَفْنَادٌ، وبه سُمِّيَ الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ، رجلٌ من فرسَانِ العربِ، سُمِّيَ بذلكَ؛ لِعِظَمِ خَلْقِهِ، انتهى[٤].

والزِّمَّانِيُّ: بكسرِ الزَّاي وتشديدِ الميم وبعد الألفِ نونٌ ثمَّ ياء النِّسبَةِ، كذا ذكره الجوهريُّ في (زمن)، فقال ما لَفْظُهُ: وزِمَّان بكسر الزَّايِ أبو حَيٍّ من بَكْرٍ، وهو زِمَّـانُ بنُ تَيْمِ اللهِ بنِ ثعلبـةَ بنِ عُكَابَـةَ بنِ عَليِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائلٍ، ومنهم الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ، انتهى[٥].

قوله: (ومعه ابنتان): هاتانِ الابنتانِ لا أَعرِفُ اسمَهُمَا.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حلق).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: فند).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فند).

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٦٧٣).

(٥) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: زمن).

وكانت إحداهما تقولُ: نحنُ بناتُ طارِقْ.

فـ (طارق) على روايـة مَن رواه لهند بنت عتبـةَ، أو لبنـت الفندِ الزِّمَّانيِّ تمثيلٌ واستعارةٌ، لا حقيقةٌ، شبَّهَتْ أباهـا بالنَّجْـمِ الطَّارقِ في شرَفِه وعُلُوِّه.

وعلى روايـةِ مَن رواه لهند بنت بياضةَ حقيقةٌ، لا استعارةٌ؛ لأنَّه اسمُ جَدِّها.

قال البَطليُوسـيُّ: والأظهرُ أنَّـه لبنتِ بَياضـةَ، وإنَّما قالـه غيرُهـا مُتمثِّلاً.

قوله: (قال البَطَلْيُوسِيُّ): هذا هو الإمامُ الأُستاذُ أبو محمدٍ عبدُاللهِ بنُ محمدِ ابنِ السِّيْـدِ النَّحْوِيُّ، كان عَلماً بالأدبِ واللُّغات مُتبحِّراً فيهما، مُقَدَّماً في معرفتها وإتقـانهما، سكن مدينة بَلَنْسِيَة، وكانَ الناسُ يجتمعونَ إليه ويَقتبسونَ منه، وكانَ حَسَنَ التَّعليمِ، وألَّفَ كتبـاً نافعـةً، منهـا: كتاب «المُثلَّث» في مجلَّدين، أَتى فيه بالعجائِبِ، دَلَّ على اطِّلاعٍ عَظيمٍ، ولـه: «الاقتضـابُ في شـرحِ أَدَبِ الكتابِ»، و«شَرْحُ سَقْط الزَّند» لأبي العلاء المَعَرِّيِّ، وله كتابُ «الحروفِ الخَمْسَةِ» جَمَعَ فيه كلَّ غريـبٍ، وهي (س ص ض ط د)، وله: «الحُـلَلُ في شَرْحِ الجُمَلِ» و«الحُلَلُ في أَغالـيط الجُمَلِ»، و«التَّنْبِـيْهُ على الأسبابِ الموجِبَةِ لاختلافِ الأُمَّةِ»، و«شرحُ كتابِ الموطَّأ»، وقيل: إنَّه شَرَحَ «ديوانَ المتنبي».

وبالجملـة فكلُّ ما يَتَكَلَّمُ فيـه فهو في غَايةِ الجَوْدَةِ، وله شِعْرٌ حَسَنٌ، توفي في منتصف رجبَ سنة إحدى وعشرين وخمس مئة بمدينة بَلَنْسِيَة، ومولده في سنة (٤٤٤هـ) بِبَطَلْيُوس، والسِّيْدُ: بكسر السِّينِ وإسكان الياء من أسماء الذِّئبِ، وبَطَلْيُوس وبَلَنْسِيَة مدينتان من جزيرة الأندلسِ، والله أعلم.

وقـال أبو القاسمِ السُّهيليُّ على قولِ مَن قـال: أرادَتْ بـه النَّجمَ لعُلُوِّه: وهذا التأويلُ عندي بعيدٌ؛ لأنَّ طارقاً وصفٌ للنَّجمِ؛ لطُرُوقِه، فلو أرادَتْه لقالت: بنات الطَّارقِ، فعلى تقديرِ الاستعارةِ يكون (بنات) مرفوعاً، وعلى تقديرِ أنْ يكونَ الشعرُ لابنةِ بياضةَ بن طارقٍ يكونُ منصوباً على المدح والاختصاصِ؛ نحو:

نحنُ بنـي ضَـبَّةَ أصـحابُ الجَمَـل

و(الكَيُّولُ): آخِرُ القومِ، أو آخِرُ الصُّفوفِ.

وَلوَلَت المرأةُ: دعَتْ بالوَيْلِ.

(ما يُليقُ): ما يُبقِي.

و(الهَذُّ) معجمُ الذال: القَطْعُ، ومهملُها: الهدمُ.

وقوله: (فكأنَّما أخطأَ رأسَه): أخطأَ الشَّيءَ: إذا لم يتعمَّدْه؛ أي: كان في إلقائه رأسَه كأنَّه لم يتعمَّدْه ولا قصَدَه.

ويحمِّسُ الناس ـ بالسين المهملة ـ: يُشجِّعُهـم؛ من الحَمَاسـة، وبالمعجمة: مِن أحمَشْتُ النارَ: أوقَدْتُها؛ أي: يُغضِـبُهم.

وذكَرَ خبرَ قَتادةَ بنِ النُّعمانِ في ذهاب عَينِه ورُجوعِها، وقد رُوِيَ: أنَّ عينَيه جَميعاً سقَطَتَا، . . . .

قولـه: (وقـال أبو القاسم السُّهيليُّ): هذا الإمام أبو القاسمِ وأبو زيدٍ تقدَّمَ بعض ترجمته، رحمه الله.

قوله: (ضَبَّة): هو بفتحِ الضَّادِ المعجمةِ وتشديد الموحَّدة، وهذا ظاهرٌ جداً.

رواه محمَّدُ بن أبي عثمانَ، عن مالكِ بن أنسٍ، عن محمَّدِ بن عبدِاللهِ ابن أبي صَعْصَعَةَ، عن أبيه، عن أبي سعيدٍ، عن أخيه قتادةَ بن النُّعمانِ قال: أُصِيبَتْ عَيناي يومَ أُحُدٍ، فسالتَا على وَجْنَتَيَّ، فأتيتُ بهما النبيَّ ﷺ، فأعادَهما مكانَهما، وبصَقَ فيهما، فعادَتَا تبرُقَانِ.

قال الدَّارقطنيُّ: هذا حديثٌ غريبٌ عن مالكٍ، تفرَّدَ به عمَّارُ بن نصرٍ، وهو ثقةٌ.

ورواه الدَّارقطنيُّ عن إبراهيمَ الحَرْبيِّ، عن عمَّارِ بن نصرٍ هذا.

وذكَرَ قتلَ حُسَيلٍ أبي حذيفةَ بن اليمان، ويقال: الذي قتلَه خطأً عتبةُ بن مسعودٍ، أخو عبدِاللهِ بن مسعودٍ.

و(الهامَةُ) كانت العربُ تقولُ: إنَّ رُوحَ الميتِ تصيرُ هامةً، ومنه:

وكيفَ حَياةُ أَصداءٍ وهَامِ

قوله: (رواهُ محمَّدُ بنُ أبي عثمانَ عن مالكٍ): هذا هو[1].

قوله: (تبرُقَان): هو بضمِّ الرَّاءِ؛ أي: يَتَلألآنِ.

قوله: (حُسَيْلٍ أبي حُذَيفةَ بنِ اليَمَانِ): تقدَّمَ أنَّ اسمه حُسَيْلٌ بالتَّصغير، ويقال: بالتكبير، وتقدَّم أنَّ اليمانيَّ الصَّحيحُ كتابته بالياء مع ابنِ الهادي وابنِ العاصي وابنِ

---

(١) بياض في «أ»، وفي الهامش: «ذَكَرَهُ الخطيبُ في «الرُّواةِ عن مالكٍ»، ووصفَهُ بأنَّه قُرَشيٌّ، وساقَ حديثه من طريق إبراهيمَ الحربيِّ عن عمارِ بنِ نَصْرٍ عنه، وعَمَّارٌ اختَلفَ فيه النَّقلُ عن ابن معيـنٍ، وقال موسى بن هارون: متروك، قال الخطيب: لعلَّه أرادَ عَمَّارَ بنَ هارون، قلـت: وعَمَّـار بن هارون أَقْدَمُ من عمار بن نصر، فالحديث غريبٌ، وقال الخطيب بعد تخريج الحديث المذكور: لم [أره] البتة إلا من هذا الوجه، قاله ولده».

و(ظِمْءُ حِمارٍ): الحمارُ أقصرُ الدَّوابِّ ظِمْئاً، وأطولُها الإبلُ.

وقولـه عليـه الصـلاة والسلام: «مَن رجلٌ ينظُرُ ما صنَعَ سعدُ بنُ الرَّبيعِ؟»: لم يُسَمَّ في الخبرِ.

قال الواقديُّ: هو محمَّدُ بن مَسلَمةَ.

وذكَرَ أبو عمرَ: أنَّه أبيُّ بن كعبٍ.

وذكَرَ السُّهَيليُّ في حديثِ ابنِ إسحاقَ، عمَّن لا يُتَّهَمُ، عن مِقسَمٍ، عن ابن عبَّاسٍ في صلاةِ النبيِّ ﷺ على شُـهداءِ أُحُدٍ: أنَّـه يعني بـ (مَن لا يُتَّهَمُ) الحسنَ بن عمارةَ، وضعَّفَ الحديثَ به.

لكنْ قد ذكَرْناه من رواية يزيدَ بن أبي زيادٍ، عن مِقسَمٍ، من طريقِ ابن ماجَه، ويزيدُ أخرَجَ له مسلمٌ مقروناً بغيره في (الأطعمةِ)، وصحَّحَ التِّرمذيُّ حديثَـه في غيرِ ما موضعٍ، وبينَـه وبين الحسنِ بن عمارةَ بونٌ بعيدٌ.

وقـد رأيتُ قبلَ هذا موضعاً تكلَّمَ فيـه السُّهَيليُّ على روايـةٍ لابنِ إسحاقَ عمَّن لا يُتَّهَمُ فقال: هو الحسنُ بن عمارةَ.

أبي الموالي، قاله النَّوويُّ[1].

قولـه: (الحسنُ بنُ عُمَارةَ): تقـدَّم أنَّه بضمِّ العين وتخفيفِ الميمِ، وتقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (وقد رأيت قبل هذا موضعاً تَكَلَّم فيه السُّهيليُّ): هذا الموضعُ الذي

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ١٤٤).

وهذا يحتاجُ إلى نقلٍ عن ابنِ إسحاقَ، وأقلُّ ما في ذلك نقلٌ عن مُعاصِرٍ له، أو قريبٍ منه في الطَّبقةِ، وإلاَّ فما المانعُ مِن أن يكونَ الذي لا يتَّهِمُه في هذا الخبرِ هو يزيدَ بن أبي زيادٍ؟ فكثيراً ما يروي عنه، وهو أجدَرُ بالثَّناءِ عليه.

وقد روى الخبرَ عنه أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ كما أوردناه، وعندَ ابن إسحاقَ رجلٌ آخرُ يقالُ له: يزيدُ بن أبي زيادٍ، وهو: يزيدُ بن زيادِ بن أبي زيادٍ مَيسَرةَ، يروي عن محمَّدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، مستورُ الحالِ.

و(أوجَبَ طَلحَةُ): أحدَثَ شيئاً يستوجِبُ به الجنَّةَ.

(الآتي الغريبُ لا يُدرَى مِن أين أتى؟) وكذا وقَعَ في هذا الخبرِ عندَ ابن إسحاقَ، وذكَرَه ابنُ سعدٍ، فقال: قزمانُ بن الحارثِ، مِن بني عَبْسٍ، حَلِيفٌ لبني ظفرٍ.

(الوَقَّاعُ): السَّبَّابُ.

ضاحيةُ الشيء: ناحيتُه.

أَشارَ إليه السُّهيليُّ ولم يستحضِرْهُ المؤلِّف هو في إسلامِ سَلْمَانَ الفارسيِّ.

قوله: (وهو أَجْدَرُ): هو بالجيم والدَّال المهملة وبالرَّاء؛ أي: أحقُّ.

قوله: (أبو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ): هو بالمثناةِ تحت وبالشينِ المعجمةِ، وهذا ظَاهرٌ مَشهورٌ عند أهلِهِ.

قوله: (وعند ابن إسحاقَ رجلٌ آخرُ يُقالَ له: زِيَادُ بنُ أبي زِيَادٍ): وهو يَزِيْدُ ابنُ زيادِ بنِ أبي زيادٍ مَيْسَرَة، يَروِي عن محمدِ بنِ كَعْبِ القُرَظِيِّ، مستورُ الحالِ، انتهى.

أَنْعَمْتَ فَعَالِ: اسمٌ للفعل الحسَنِ، وأنعَمَ: زاد، وقال السُّهَيليُّ: معناه: أنعَمَتِ الأزلامُ، وكان استقسَمَ بها حينَ خُروجِه إلى أُحُدٍ.

قال ابنُ إسحاقَ: وكان فيما أنـزَلَ اللهُ مِنَ القرآنِ يومَ أُحُدٍ ستُّونَ آيةً من (سورةِ آلِ عمرانَ)، فيها صفةُ ما كان في يومِهم، يقولُ اللهُ تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عمران: ١٢١].

* * *

هذا الرَّجُلُ يَروي عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ، قال الذَّهبيُّ في «تذهيبه»: يزيد بن زياد، ويُقال: ابنُ أبي زياد المدنيُّ مولى عبدالله بن عَيَّاشٍ المخزوميُّ، وقيل: هما اثنان، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ وغيره، وعنه مالكٌ وابنُ إسحاقَ وثَّقهُ (س)، انتهى.

أخرج لهذا الترمذيُّ، وقد ذكره أيضاً في «الميزان»: يزيدُ بنُ زيادٍ عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظِيِّ عن معاويةَ، وعنه مالكٌ وابنُ إسحاقَ، وثَّقَهُ (س)، وقال (خ): لا يتابع على حديثه، انتهى[1].

وقد ذَكَرَ ابنُ حِبَّانَ في «ثِقَاتِه» يزيدَ هذا فقال: يَزِيْدُ بنُ زيادِ بنِ أبي زيادٍ، واسمُ أبي زيادٍ مَيْسَرَةُ مولى ابنِ عَيَّاشٍ المَخْزُومِيُّ، وقد قيل: مولى لبني هَاشِمٍ من أهل المدينة، يَروي عن أبي جعفر محمدِ بنِ كَعْبٍ والمدنيين، روى عنه مالكٌ، وابنُ إسحاقَ، وسليمانُ بنُ بلالٍ، انتهى[2].

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٢٣).

(٢) «الثقات» لابن حبان (٧/ ٦٢٢) (١١٧٦٩).

ذِكْرُ مَن استُشهِدَ يومَ أُحُدٍ من المهاجِرينَ

عندهم من بني هاشمِ بن عبدِ مَنـافٍ: حمزةُ بن عبدِالمُطَّلبِ بن هاشمٍ.

ومن بني أميَّـةَ بن عبدِ شمسٍ: عبدُالله بن جحشٍ حَليفٌ لهم من بني أسدِ ابن خزيمةَ.

ومن بني عبدِ الدَّارِ بنِ قُصَيٍّ: مُصعَبُ بنُ عُمَيرٍ.

ومن بني مخزومِ بن يقَظَةَ: شَمَّاسُ بن عثمانَ.

وزاد ابنُ عُقبةَ خامساً، ....

وقد ذكره ابنُ أبي حَاتمٍ في «الجرحِ والتَّعديل»، ولم[1] [يذكر] فيه شيئاً[2]، وقد ذكرتُ ذلك في الورقَةِ التي قَبْلَ هذهِ بورقَتَيْنِ فانظرْ ذلكَ.

(ذِكْرُ من اسْتُشْهِدَ يومَ أُحُدٍ من المهاجرينَ عِنْدَهُم)

قوله: (ابنُ يَقَظَة): هو بفتحِ المثنَّاةِ تحت، والقاف والظَّاء المعجمة المُشَالَة، ثمَّ تاء التَّأنيثِ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (وزاد ابنُ عُقْبَةَ خامساً): وهو سَعْـدٌ مولى حَاطِبٍ من بني أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى، انتهى.

هذا الرَّجـلُ ذكرَهُ الذَّهبيُّ في «تجريده»، فقال: سعدٌ مولى حَاطِبٍ، له في «معجَمِ» ابن قَانِعٍ، ولم يزد، انتهى.

---

(١) في «أ» بياض بمقدار كلمة وفي الهامش: «لعله سقط: يذكر».

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩/ ٢٦٣).

وهو: سعدٌ مَولَى حاطبٍ مِن بني أسدِ بن عبدِ العُزَّى.

ثمَّ قـالَ بَعْدَهُ بخمسٍ تراجمِ ما لفظُهُ: سعدُ بنُ خَوْلى مَوْلَى حَاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعَةَ، بَدريٌّ قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، انتهى[(١)].

وكذا فَعَـلَ ابنُ حِبَّـانَ فقـال: سعدٌ مولى حَاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعَةَ، له صحبةٌ، انتهى[(٢)].

وذَكَرَهُ أبو عُمرَ في «الاسْتِيْعَابِ» فقال: سعدُ بنُ خَوْلى مولى حَاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعَةَ، رجلٌ من مَذْحِجْ، وقال ابنُ هشامٍ: سعدٌ مولى حَاطِبٍ من كَلْبٍ[(٣)]، وقال غيرُهُ أيضاً.

ولـم يَخْتَلِفُـوا أنَّه شَهِدَ بدراً هو ومَوْلاهُ حَاطِبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ، قُتِلَ يومَ أُحُدٍ شهيـداً، وفَـرَضَ عمـرُ بنُ الخطَّابِ لابنه عبدِاللهِ بنِ سَعْدٍ في الأَنْصَار، روى عنه إسماعيلُ بنُ أبي خَالدٍ، وقد قيل: إنَّه قُتِلَ يوم أُحُدٍ، فإنْ كان كذلكَ فحديثُ إسماعيلَ عنه مُرسلٌ، وقد رَوَى عنه جَابِـرُ بنُ عَبْدِالله، انتهى[(٤)].

وقـد رأيتُ أنـا بخطِّ أبي إسحاقَ ابنِ الأَمِيْنِ حاشـيةً على «الاسْتِيْعَابِ» في هـذا المكانِ لَفْظُهَا: البَغَوِيُّ ثنا محمَّدُ بنُ حُمَيْدٍ، ثنا عليُّ بنُ مُجَاهِـدٍ، ثنا محمَّدُ ابنُ مُسْلِمٍ، عن إسماعيلَ، عن سَعْدٍ قَال: قُلتُ: يا رسـول الله! حَاطِبٌ من أهـل النَّار؟! قال: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدراً والحُدَيْبِـيَةَ»، كَيْفَ يُقتلُ يَومَ أُحُدٍ وهو

---

(١) «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢١٣) وقد سقط من مطبوع «التجريد» ترجمة: سعد مولى حاطب.

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ١٥٥).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٦٨٠).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٥).

وزاد ابنُ سعدٍ: عبدَاللهِ وعبدَ الرَّحمنِ ابني الهُبَيْبِ من بني سعدِ بن ليثٍ، ووَهْبَ بن قابُوسَ المُزَنيَّ، . . . .

يُحَدِّث عن الحُدَيْبِيَة؟! انتهت.

وهو كلامٌ صحيحٌ وإن احتُمِلَ أنَّه إخبارٌ بالمغيَّباتِ، وقد قدَّمتُ هذا، والله أعلم.

قولـه: (**وَزَادَ ابنُ سَعْـد: عبـداللهِ وعبد الرَّحمن ابني الهُبَيْبِ من بَني سَعْدِ ابنِ لَيْثٍ**[1] **انتهى**).

أمَّا عبـدُاللهِ بنُ هبيب: فقد ذَكَرَهُ الذَّهَبِـيُّ فقال: عبدُاللهِ بنُ هُبَيْبِ بنِ سَحْمٍ الكِنَانِيُّ اللَّيثيُّ استُشْهِدَ بِخَيْبَرَ، انتهى[2].

وكذا ذَكَرَ أبو عُمرَ في «الاسْتِيْعَابِ»: قُتِلَ يومَ خَيْبَرَ شَهِيْدَاً، انتهى[3].

وأمَّا عبـدُ الرَّحمنِ: فذكَـرهُ الذَّهبيُّ وقَال: عبدُ الرَّحمنِ بنُ الهُبَيْبِ الكِنَانِيُّ أخو عبدُاللهِ الذي تقدَّمَ، استُشْهِد يوم الخَنْدَقِ[4]، انتهى. وهُبَيْبٌ كزُبَيْر.

قولـه: (**ووهـبَ بنَ قَـابُوْسَ**): (وهب): منصوبٌ معطوفٌ على عبدِاللهِ، وقَابُوسُ لا يَنْصرفُ للعُجْمَةِ والتَّعريفِ، قال النَّابِـغَةُ:

نُبِّـئْتُ أنَّ أبـا قَـابُوسَ أَوْعَـدَنِيْ ... ولا قَـرَارَ عَلـى زَأْرٍ مِـن الأَسَـدِ

ذكره الجَوْهَرِيُّ في «صحاحه»[5]، وكذلكَ ذَكَرَهُ من الفقهاءِ الحافظُ أبو عَمرٍو

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٢٤٥).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٣٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٩٩).

(٤) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٥٧).

(٥) انظر: «الصحاح تاج اللغة» للجوهري (مادة: قبس).

وابنَ أخيه الحارثَ بن عُقبةَ بن قابُوسَ، ومالكاً ونعمانَ ابنَي خلفِ بن عوفِ بن دارمِ بن عنزِ بن وائلةَ بن سهمِ بن مازنِ بن الحارثِ بن سلامانِ ابن أسلمَ بن أَفصَى بن حارثةَ، كانا طَليعتَينِ للنبيِّ ﷺ، . . . .

ابنِ الصَّلاحِ فيما رويتُهُ عن بعضِ مَشايِخِنَا عن بعضِ أصحابِهِ عنه في إملائِهِ على حديثِ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمهُمُ الرَّحْمَنُ»(١) ولفظُهُ فيه: أبو قابُوسَ لا يَنْصَرِفُ؛ لأنَّه غيرُ منصرفٍ للعُجْمَةِ مع العَلَمِيَّة، قَطَعَ بهذا غيرُ واحدٍ ممَّن يُعتَمَدُ، وفيما عُلِّقَ عن ابنِ بُرهانَ النَّحويِّ أنَّ قابُوسَ إنَّما لم ينصرفْ وإنْ انصرفَ طَاوسٌ معرفةً؛ لامتناعِ دخولِ الألفِ واللاَّمِ عَليهِ دُوْنَ طَاوسٍ؛ أي: قبل العَلَمِيَّة؛ إذ هو اسمُ جِنْسٍ.

قـال ابنُ الصَّلاح: وقد رَوَى الأَزْهَرِيُّ في «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» عن ابنِ الأعرابيِّ أنَّ القَـابُوسَ الجميلُ الوجْهِ الحسَنُ اللَّونِ(٢)، فعلى هذا قد يُقالُ: إنَّه من الأسماءِ التي يَعْتَوِرُهَا مأخذانِ، يُصْرَفُ باعتبار أحدِهِمَا، ولا يُصرفُ باعتبار الآخر، كيعقوب وحسَّان، حتَّى لا يجوز حَذْفُهُ على أنَّه منقولٌ إلى العَلَمِيَّةِ من العَجَمِيَّةِ، ويجوزُ على أنَّـه منقـولٌ من القَـابُوسِ بمعنى الجَمِيْـلِ، لَكِنْ جزم مَنْ ذَكرنا بامتناعِ صَرفِهِ يَدلُّ على أنَّهُ تَناهى إليهم كَوْنُهُ منقولاً من العجميَّةِ إلى العَلَميَّة من غيرِ تردُّدٍ من الجهتين، والله أعلم، انتهى لَفْظُه.

قوله: **(وابنُ أَخِيهِ الحارثُ بنُ عُقبةَ بنِ قَابُوسَ)**: قال الذَّهبيُّ بعد أَنْ سَمَّاه: وَفَدَ مع عَمِّه وَهْبِ يَومَ أُحُدٍ فيما قِيلَ واستُشْهِدَ يومئذٍ، انتهى(٣).

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٤٣)، والترمذي (١٩٢٤)، وقـال: حسن صحيح، والإمام أحمد في «المسند» (٢/ ١٦١) وغيرهم.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» للجوهري (٨/ ٣١٩).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٠٥).

فقُتِلا يومَ أُحُدٍ شهيدَينِ، ودُفِنا في قبرٍ، أحدَ عشرَ.

وزاد أبو عمرَ: ثَقِفَ بن عمرٍو الأسلميَّ حليفَ بني عبد شمسٍ، وعقربةَ أبا بشيرِ بن عقربةَ الجُهنيَّ.

وذكَرَ: أنَّ خُنَيسَ بن حُذافةَ بن قيسِ بن عديٍّ..........

وقد جَزَمَ أبو عُمرَ بأنَّه قَدِمَ المدينةَ مع عمِّهِ وقُتِلاَ بأُحُدٍ[١].

قوله في نَسَبِ مالكٍ ونُعْمَانَ: (عَنْزٌ): هو بإسكانِ النُّونِ.

قوله: (وزادَ أَبو عُمَرَ: ثَقِف بن عَمرو الأَسْلَمِي): تقدَّمَ في كلامي من عند السُّهَيليِّ في الهجرةِ إلى المدينةِ: أنَّ ثَقِفاً قُتِلَ يومَ أُحُدٍ شهيداً، وأنَّ موسى بنَ عُقبةَ قال: إنَّه قُتِلَ يومَ خَيْبَرَ، قَتَلَهُ أُسَيْرٌ اليهوديُّ، وأنَّ أبا الفتح ابنَ سيِّدِ النَّاس ذَكَرَه في خَيْبَرَ أيضاً، انتهى.

وَذَكَرَ القولين أبو عُمرَ في «اسْتِيْعَابِـهِ»: وَذَكَرَ عن موسى بنِ عُقبةَ: أنَّه استُشْهِدَ بِخَيْبَرَ، قَتَلَهُ أُسَيْرٌ اليهوديُّ[٢]، والله أعلم.

قوله: (وعَقْرَبَةَ أبا بَشِيرِ بنِ عَقْرَبَةَ): (أبو بَشيرٍ): بفتحِ الموحَّدةِ وكسرِ الشِّينِ المعجمة، كذا ذكره الأميرُ[٣]، ومقتضى كلام المؤلِّف أنْ يكونَ ذَكَرَهُ أبو عُمرَ وأنَّه عَطَفَهُ على ثَقِفٍ الذي زَادَهُ أبو عُمَرَ، ولم أَرَ عَقْرَبَةَ في الأفراد من العَيْنِ ولا في الكُنَى من أبي بَشير[٤]، والله أعلم.

قولـه: (وَذَكَـرَ أَنَّ خُنَيْسَ بنَ حُذَافَـةَ): (خُنَيْسٌ): بضـمِّ الخاء المعجمةِ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٧).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢١٧).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢٨١).

(٤) ذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ١٧٥) أن اسم ابنه بَشير، وقال: ولأبيه عقربة صحبةٌ.

ابن سعيدِ بن سهمٍ القُرَشيَّ شهِدَ أُحُداً، ونالَتْه بها جِراحاتٌ، مات منها بالمدينةِ، وليس ذلك بشيءٍ.

وفتحِ النُّونِ ثمَّ مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثمَّ سِيْن مُهمَلَة، وهذا ظاهرٌ عند أهله، وقد تقدَّم.

قولـه في نَسَبِـهِ: (ابنُ سَعيدِ بنِ سَهْمٍ): كذا هنـا، وقد قال المؤلِّف: وفي قولِ أبي عُمَرَ: عَدِيُّ بنُ سَعيدِ بنِ سَهْمٍ وَهَمٌ قال: إنَّما هو عَدِيُّ بنُ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ، وسعدٌ وسعيدٌ أبناء سَهْمٍ، فَعَدِيٌّ من وَلَدِ سَعْدٍ، والله أعلم، انتهى.

ورأيتُ في نسخةٍ صحيحةٍ من «الاستِيْعَابِ» في ترجمةِ (خُنَيْسٍ): بنِ سَعْدٍ بغير ياء، وقد كَتَبَ تُجَاهَهُ في الطُّرَّةِ: سَعْد، قال مصعبُ: وسعيدٌ، قاله ابن إسحاقَ، انتهت[1].

ولـم يَذْكُرْ ذلك الذي وَهِمَ فيه في خُنَيْسٍ بنِ حُذَافَةَ، إنَّما قاله في ترجمة بِشْرِ ابنِ الحارثِ بنِ قَيسِ بنِ عَدِيِّ بنِ سَعِيْدِ بنِ سَهْمٍ، كذا في النُّسخةِ التي وقفتُ عليها من «الاسْتِيْعَابِ» بخطِّ ابنِ الأمينِ، وسُعَيْدٌ مضمومُ السِّينِ بالقَلَمِ بِخطِّهِ، وقد كتَبَ تُجَاهَ ذلكَ أبو إسحاقَ بنُ الأمينِ ما لَفْظُهُ: هو من وَلَدِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ لا من ولد سَعْيد ابنِ سَهْمٍ انتهت، وقد تقدَّم.

قولـه ـ حاكيـاً عن ابـن عبـد البـر ـ في خُنَيْسٍ أنَّه: حَضَرَ (**أُحُداً ونالَتْهُ بها جِراحَـاتٌ، مـاتَ منها بالمدينة**): قال المؤلِّفُ: وليسَ ذلكَ بشيءٍ، والمعروفُ أنَّه مـاتَ بالمدينة على رأسِ خمسة عشر شَهْراً بعد رجوعِهِ من بَدْرٍ، وتأَيَّمَتْ منه حفصـةُ بنتُ عُمَرَ، فتزوجها رسولُ اللهِ ﷺ في شعبانَ على رأسِ ثلاثينَ شهراً كما سيأتي إنْ شاءَ اللهُ تعالى، وذلكَ قَبْلَ أُحُد، ثمَّ ذَكَرَ في أزواجه وسَرارِيْهِ عليه الصلاة والسلام المسألة ولَفْظُه: فتوفي عنها من جِراحاتٍ أَصابَتْهُ يومَ بَدْرٍ، وقيل: بأُحُدٍ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٢).

والمعروفُ: أنَّه مات بالمدينةِ على رأسِ خمسةٍ وعشرينَ شهراً بعدَ رجوعه من بَدْرٍ، وتأيَّمَتْ منه حَفصةُ بنتُ عمرَ، فتزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ في شعبانَ على رأسِ ثلاثين شَهْراً كما سيأتي إنْ شاءَ اللهُ تعالى، وكلُّ ذلك قبلَ أُحُدٍ.

وفي قول أبي عمرَ: (عديِّ بن سعيدِ بن سهمٍ) وهمٌ ثانٍ، إنَّما هو عديُّ بن سعدِ بن سهمٍ، وسعدٌ وسعيدٌ ابنا سهمٍ، فعديٌّ مِن ولدِ سعدٍ، والله أعلم.

ومن الأنصارِ، ثمَّ مِن الأوسِ، ثمَّ من بني عبد الأَشهَلِ: عمرُو بن مُعاذٍ، وابنُ أخيه الحارثُ بن أوسٍ، والحارثُ بن أنسٍ، وعُمارةُ بن زيادٍ، . .

والأَوَّل أشهرُ، انتهى.

فقوله: (والمعروفُ أنَّهُ ماتَ بالمدينة على رأسِ خَمْسَةَ عَشَرَ شَهْراً بعد رجوعِهِ من بَدْرٍ)، وفي بعض النُّسَخِ: (خمسة وعشرين شَهْراً)، وهذه فيما يَظهرُ أنَّها الصَّوابُ.

وقوله: (على رأس خمسة وعشرين شهراً): أي من مَقْدَمِ المدينة، وأمَّا إذا قلنا: إنَّه ماتَ بعدَ بَدرٍ بخمسةَ عَشَرَ شَهْراً: فهذا يكونُ بَعْدَ أُحُدٍ، وهو القولُ المرجوحُ، والله أعلم.

وقوله: (بعدَ رجوعِهِ من بَدْرٍ): أي وَفَاتُهُ بعدَ بدرٍ، فيكونُ (بَعْدَ بدرٍ) متعلقاً بـ (ماتَ) لا بعدها بـ (خمسة وعشرين شهراً)، والله أعلم.

(ومن الأنصارِ ثمَّ منَ الأوسِ)

قوله: (وعُمَارةُ بنُ زِيَادٍ): هذا هو عُمارةُ بنُ زيادِ بنِ السَّكنِ، استُشْهِدَ يومَ

وسلَمةُ، وعمرٌو ابنا ثابتِ بن وَقْشٍ، وأبوهما، وعمُّهما رِفاعةُ، وحُسَيلُ ابن جابرٍ أبو حذيفةَ بنِ اليمانِ حَليفٌ لهم، وصَيفيٌّ، وخَبَّابٌ ابنا قَيْظيٍّ.

وعندَ ابن سعدٍ: صيفيٌّ والحُبَابُ ابنا قَيظيٍّ. . . . .

أُحُدٍ على الصَّحيحِ كما قال المؤلِّفُ، لكنَّه لم يتعرَّضْ للخلافِ، وقيل: إنَّه استَشْهَدَ يوم بَدْرٍ، وأبوهُ زيادُ بنُ السَّكنِ له صحبةٌ، استَشْهَدَ يومَ أُحُدٍ مُتَّكِئاً على قَدَمِ النبيِّ ﷺ وبعضهم يقولُ: هو عُمَارةُ بنُ زيادِ بنِ السَّكنِ، ففي والدهِ قَولانِ، وقد تقدَّم، وسَيَجِيءُ ذلكَ قريباً في كلام المؤلِّف، وعُمَارةُ: بضمِّ العين وتخفيفِ الميمِ.

قوله في نسبِ سَلَمَةَ وعمرٍو: (بنِ وَقْشٍ): تقدَّم مرَّات أنَّه بفتحِ الوَاوِ وإسكانِ القافِ وفتحها أيضاً، وبالشِّين المعجَمَةِ.

قوله: (وحُسَيلُ بنُ جَابرٍ): تقدَّم أنَّ بعضهم حكى فيه حسلاً بالتكبير واقتصر عليه، وبعضهم حَكى القولينِ وقدَّمه، وبعضهم حكى القولين وقدَّم التَّصغيرَ، وتقدَّم أنَّ اليمانيَّ: الصَّحيحُ إثباتُ الياء مع ابن أبي العاصي، وابن الهادي، وابن أبي المعالي.

قوله: (وصَيْفِيٌّ وخَبَّابٌ ابنا قَيْظِيٍّ، وعندَ ابنِ سَعْدٍ: صَيْفِيٌّ والحُبَابُ ابنا قَيْظِيٍّ) فقتله ضِرَارُ بن الخطَّابِ، قاله الذَّهبيُّ[1]، ومن قَبْلِهِ أبو عُمَرَ[2]، فأمَّا خَبَّابٌ: فبخاء معجمةٍ مفتوحةٍ ثمَّ موحَّدةٍ مشدَّدةٍ، وقوله: (وعند ابن سَعْدِ الحُبُابُ): يعني بضمِّ الحاء المهملة وتخفيفِ الموحَّدةِ.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٥٥، ٢٦٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٩، ٧٣٤).

ابن عمرِو بن سهلِ بن مَخرمةَ ابن قِلْعِ بن حريشِ بن عبد الأَشهَلِ.

وقد ذَكَرَهُ الأميرُ في (الحُبَابِ) بالحاء المهملة المضمومةِ في المختلف فيه، فقال: حُبَابُ بنُ قَيْظِيٍّ الأنصاريُّ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، أُمُّه الصَّعْبَةُ بنتُ التَّيِّهان، أخت أبي الهيثم بنِ التَّيِّهان[١].

وقال ابنُ إسحاقَ في روايَةِ المَرْوَزِيِّ عن ابنِ أيوبَ، عن ابنِ سَعْدٍ عنه[٢]: جنابُ بنُ قَيْظِيٍّ بالجيم، والمحفوظ بالحاء المهملة، انتهى.

وذكره أيضاً في الحاءِ المهملةِ المضمومةِ الزَّمخشريُّ، وذكره الذَّهبيُّ في «تجريده» في الخاء المعجمة، وذكره في المهملة[٣]، فتحصَّل معنا فيه ثلاثةُ ضُبُوطٍ: خَبَّاب وحُبَاب وجَنَاب، والله أعلم.

قوله في نَسَبِهِمَا: (قِلْع): هو بكسرِ القَافِ وإسكانِ اللاَّمِ وبالعين المهملة.

قولـه فيه: (حَرِيشُ بنُ عَبْدِ الأَشْهَلِ): قال الأميرُ ابنُ مَاكُوْلاَ في (حَرِيْشٍ) بالشين المعجمة: الحَرِيْشُ بن جَحْجَبى بنِ كُلْفَة بنِ عَوْفٍ إلى آخره، قال الزُّبيرُ: ليس في نَسَبِ الأنصارِ حَرِيْش ـ يعني بالمعجمة في آخره ـ إلا الحَرِيْش بنِ جَحْجَبى، وما سِوَى ذلكَ فهو الحَرِيْسُ بالسِّين، ثمَّ ذكرَ كلاماً آخرَ له به بعض التَّعلُّق[٤].

ثم ذَكَـرَ في (حَرِيْس) بسينٍ مهملة، قال الأميرُ: وأمَّا حَرِيْس بسين مهملة: فقال الزُّبيرُ بنُ بَكَّار: كلُّ ما في الأنصارِ حَرِيْس إلاَّ حَرِيْش بن جَحْجَبى انتهى[٥].

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٤٦).

(٢) أي: ابن سعد عن ابن إسحاق.

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٥٥، ١١٥).

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٢٠).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٤٢٢).

وكان ابنُ الكلبيِّ يقولُ: حريشُ بن جُشَمَ أخي عبد الأَشهَلِ، ليس ولدَه.

والمشهورُ الأوَّلُ.

وعمُّهما عبَّادُ بن سهلٍ، وعمُّه معبدُ بن مَخرمةَ عندَ ابن سعدٍ.

وعنده أيضاً: عامرُ بن يزيدَ بن السَّكَنِ.

وعند ابن إسحاقَ في أخبار الوَقْعةِ: مقتلُ زيادِ بن السَّكَنِ حينَ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن يَشرِي لنا نفسَه؟»، قال: فقام زيادُ بن السَّكَنِ في خمسةٍ من الأنصارِ، فقاتَلُوا حتَّى قُتِلُوا، وكان زيادٌ آخِرَهم.

قال: وبعضُ الناسِ يقولُ: هو عُمارةُ بن يزيدَ.

ويزيدُ بن السَّكَنِ بن رافعٍ، وسهل بن رُومي بن وَقْشٍ، ورافعُ بن يزيدَ، وقرَّةُ بن عُقبةَ بن قُرَّةَ حَليفٌ لهم.

وقد ذكرتُ ذلك قبلَ ذلك.

قوله: (وكان ابنُ الكَلْبِـيِّ): تقدَّم مِرَاراً أنَّه هشامٌ، تقدَّم مترجَماً، وكذا أبوه محمَّدُ بنُ السَّائِبِ الكَلْبِـيُّ.

قوله: (جُشَم): تقدَّم أنَّه غيرُ منصرفٍ للعَدْلِ والعَلَمية.

قولـه: (وعَمُّهُمَـا: عَبَّادُ بنُ سَهْلِ بنِ مَخْرَمَةَ الأَشْهَلِيُّ): هذا قَتَلَهُ صفوانُ ابنُ أُمَيَّةَ يومَ أُحُدٍ.

قولـه في نَسَبِ سَهْلٍ: (وَقْـش): تقدَّم مراراً أنَّه بفتح الواوِ وإسكانِ القَافِ وبالفتحِ، وبالشِّينِ المعجمةِ.

وفي عِدادِهم من ولدِ جُشَمَ بن الحارثِ أبي عبدِالأَشهَلِ عندَهم: إياسُ بن أوسِ بن عَتيكٍ.

ومن حُلفائهم: حبيبُ بن زيدِ بن تيمِ بن أميَّةَ بن خُفافِ بن بَياضةَ.

قال أبو عمرَ: وقيل: بل قُتِلَ بصِفِّينَ، كذا ذكَرَه ابنُ سعدٍ: حبيبُ ابن زيدٍ في حُلفاء بني عبد الأَشهَلِ، ورأيتُه في موضعٍ آخرَ مِن ولدِ مُرَّةَ ابن مالكِ بن الأوسِ، وهو حبيبُ بن زيدِ بن تَيمِ بن أُميَّةَ بن بَياضةَ بن خُفافٍ. . . . .

قوله: (ومن حُلَفَائِهِمْ حَبِيْبُ بنُ زَيْدٍ): (حَبِيْبٌ): بفتحِ الحاء المهملةِ وكسرِ الموحَّدةِ، ذكره أبو عمرَ والذَّهبيُّ في جملةِ مَن اسمه حَبِيْبٌ، ونسباه إلى خفاف، ولفظُ أبي عُمَرَ: حَبِيْبُ بنُ زيدِ بنِ تميمِ بنِ أُسَيدٍ من خِفَاف[١]، والذَّهبيُّ قال فيه: حَبِيْبُ بنُ زَيْد بن تميم بنِ أُميةَ بنِ خِفَاف[٢]، كما نسبَهُ المؤلِّفُ، لكنْ قال فيه: (أُميَّة) عِوَضٌ (أسيد) الذي في كلام أبي عُمَرَ، وقال: من بني بَيَاضَة، استشْهدَ يَوْمَ أُحُدٍ[٣].

قوله: (وقال أبو عُمَرَ: وقيل: بَلْ قُتِلَ بصِفِّيْنَ) كذا في نُسْخَةٍ، وفي نُسْخَةٍ صحيحةٍ مُقابلةٍ هذا ليس هنا، وإنَّما يأتي بعد ذلك في ترجمةِ عُبَيْدِ بنِ التَّيِّهان، وقد راجعتُ «الاسْتِيْعَاب» فرأيتُهُ لم يَذْكُرْ هذا الكلامَ في ترجمةِ حَبِيْبٍ المذكور[٤]، ففي صحَّةِ هذه النُّسخَةِ نَظَرٌ، وقد راجعتُ «الاسْتِيْعَاب» فلمْ أَرَ ذلك فيه في ترجمة

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٩).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١١٧).

(٣) المرجع السابق: (١/ ١١٧).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٩).

ابن سعيدِ بن مُرَّةَ بن مالكٍ، قاله ابنُ الكَلْبيِّ.

وعُبَيدُ بن التَّيِّهانِ، وهو عند ابن عُقبةَ وأبي مَعشَرٍ وابن القَدَّاحِ: عَتِيكٌ، وابنُ عُمارةَ ينسُبُه إلى جُشَمَ بن الحارثِ هذا، وغيره يقولُ: من حلفائهم، وليس من أنفسِهم، وقد سبقَ ذلك عند ذكرِ أخيه أبي الهيثمِ.

قال أبو عمرَ: وقيل: قُتِلَ بصِفِّينَ.

وعند ابنِ سعدٍ: سهلُ بن عديٍّ بن زيادِ بن عامرِ بن جُشَمَ أخي عبدِ الأَشهَلِ بن جُشَمَ بن الحارثِ، ويَسارٌ مَولَى أبي الهيثمِ بن التَّيِّهانِ، أربعة وعشرونَ، انفرَدَ منهم ابنُ سعدٍ عن ابن إسحاقَ بتسعةٍ.

عُبيدِ بنِ التَّيِّهان، بل قال فيها: قُتِلَ يوم أُحُدٍ، قَتَلَهُ عِكرِمَةُ بنُ أبي جَهْلٍ[1]، فالاثنتان خطأٌ، والله أعلم.

قوله: (وعُبَيْدُ بنُ التَّيِّهانِ): تقدَّم أنَّه يُقال: التَّيهَانِ بالتَّشديد في الياءِ وبتَخْفِيْفِهَا ساكنةً.

قوله: (وهو عندَ ابنِ عُقْبَةَ، وأبي مَعْشَرٍ، وابنِ القَداحِ): أمَّا ابنُ عُقْبَةَ: فتقدَّم مراراً أنَّه موسى بن عُقْبَةَ أحدُ الأعلامِ، وأمَّا أبو مَعْشَرٍ: فتقدَّم أنَّه نَجِيْحُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ، وأمَّا ابنُ القَداحِ: فقد تقدَّم بعضُ ترجمَتِهِ.

قوله: (ويسارٌ مولى أبي الهيثمِ بنِ التَّيِّهانِ): (يَسار) هو بالياء المثنَّاة تحتُ قَبلَ السِّين المهملةِ.

---

(١) المرجع السابق (٣/ ١٠١٦).

ومن بني ظفرٍ: يزيدُ بن حاطبِ بن أميّةَ بن رافعِ بن سُويدِ بن حرامِ ابن الهيثمِ بن ظفرٍ.

ومن بني حارثةَ بن الحارثِ بن الخَزْرَجِ بن عمرٍو وهو النَّبيتُ بن مالكِ بن الأوسِ، وعند ابن سعدٍ: قيسُ بن الحارثِ بن عديٍّ بن جُشَمَ ابن مجدعةَ بن حارثةَ.

قوله: (ومن بني ظَفَرٍ: يزيدُ بنُ حَاطِبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ رَافِعِ بنِ سُوَيدِ بنِ حَرَامِ ابنِ الهَيْثَمِ بنِ ظَفَرٍ، انتهى).

وقال أبو عمر: يزيدُ بنُ حَاطِبِ بنِ عَمرِو بنِ أُمَيَّةَ بنِ رافعِ الأنصاريُّ الأَشْهليُّ، وقد قيل: إنَّه من بني ظَفرٍ، ومن نَسَبَهُ في بني ظَفَر[1]، فذكَرَ ما ذَكَرَهُ المؤلِّفُ، وقالَ: إنَّه استُشْهدَ بأُحُدٍ.

وقال الذَّهبيُّ: يزيدُ بنُ حَاطِبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَمرِو الأنصاريُّ الأَشْهليُّ، وقيل: الظَّفَريُّ، استُشْهِدَ يومَ أُحُدٍ[2].

* تنبيه: وَقَعَ في نسخةٍ بَدَلَ (يزيدَ بنَ حَاطِبٍ): (سُوَيدَ بنَ حَاطِبٍ)، وهذا سُوَيدُ بنُ حَاطِبٍ لا أعلَمُهُ في الصَّحابةِ إلاَّ أنْ يكونَ أَحدٌ نُسِبَ إلى جدِّهِ أو جدٍّ له أَعلى[3] إلى خلافِ الظَّاهرِ.

قوله: (النَّبِيْتُ): هو بفتحِ النُّونِ وكسرِ الموحَّدةِ ثمَّ مُثنَّاة تحتُ ساكنة، ثمَّ مُثنَّاة فوقُ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٧٣).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٣٥).

(٣) في هامش «أ»: «لعله سقط أو».

والواقديُّ وابن عُمارةَ يقولان فيه: قيسُ بن محرَّثٍ، قال ابنُ عُمارةَ: أمَّا قيسُ بن الحارثِ فقُتِلَ يومَ اليَمامةِ.

ومن بني عمرِو بنِ عوفٍ، ثمَّ من بني أميَّةَ بن زيدِ بن مالكِ بن عوفِ بن عمرِو بنِ عوفٍ: رِفاعةُ بن عبدِ المنذرِ عند ابن سعدٍ، وفيه نظرٌ.

ومن بني ضبيعةَ بن زيدٍ: أبو سفيانَ بن الحارثِ بن قيسِ بن زيدِ ابن ضبيعةَ، . . . .

قوله: (والواقِدِيُّ): تقدَّم مِرَاراً أنَّه محمَّدُ بنُ عُمَرَ الواقديُّ الإمام، وقد أطالَ المؤلِّفُ في أولِ هذه السِّيرة في ترجمته.

قوله: (وابن عُمَارة): تقدَّم مِرَاراً أنَّه بضمِّ العين وتخفيفِ الميم، تقدَّم الكلام على ترجمةِ ابنِ عُمَارَةَ فيما مضى، وهو مشهورٌ، وهو عبدُاللهِ بنُ محمَّدِ بن عُمَارة.

قوله: (قيسُ بنُ محرَّثٍ): (مُحَرَّثٌ): بضمِّ الميمِ وبالحاء المهملةِ وفتحِ الرَّاءِ المشدَّدةِ وبالثاء المثلَّثةِ كمُحَمَّد.

قوله: (ومن بَني ضُبَيْعَةَ بنِ زَيْدٍ: أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ قَيْسٍ إلى آخره): هذا يتَّفِقُ مع ابنِ عمِّ النبيِّ ﷺ في الكُنْيَةِ واسمِ الأبِ، ويفترقانِ في الجدِّ، وهذا أنصاريٌّ أَوْسِيٌّ وذاكَ قُرَشيٌّ هاشميٌّ، وابنُ عمِّ النبيِّ ﷺ اسمهُ المغيرةُ، وقيل: اسمهُ كُنْيَتُهُ، والأنصاريُّ لا أعرفُ اسمَهُ، استُشْهِدَ الأنصاريُّ كما هنا بأُحُد، وقيل: بخَيْبَرَ، وإنَّما نبَّهتُ على ذلك؛ لئلاَّ يَقِفَ عليه شخصٌ فيَظُنَّ أنَّهُ ابنُ عمِّ النبيِّ ﷺ، أو يتوقَّفَ في ذلك.

وحنظلةُ بن أبي عامرِ بن صَيفيٍّ بن النُّعمانِ بن مالكِ بن أميّةَ بن ضبيعةَ، قتلَه أبو سفيانَ بن حربٍ، وكـان حنظلةُ بن أبي سفيانَ قُتِلَ يومَ بَـدْرٍ، فكان أبوه أبو سفيانَ يقولُ: حنظلةُ بحنظلةَ.

ومن بني عُبيدِ بن زيدٍ أخي ضبيعةَ: أُنيسُ بن قتادةَ.

قوله في حَنْظَلَةَ بنِ أبي عَامِرٍ: (**إنَّه قَتَلَهُ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ**)، وكذا قاله أبو عُمَرَ أيضـاً، وحَكَى قولاً آخرَ أنَّـه قَتَلَهُ شدَّادُ بنُ الأسودِ بنِ شَعُوْبٍ الليثيُّ، قال: وقـال مصعـبٌ الزُّبيريُّ: بَـارَزَ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ حنظلةَ بنَ أبـي عامرٍ الغَسِيْلَ، فَصَرَعَهُ حنظلةُ فأذاه ابنُ شَعُوْبٍ، وقد عَلاَهُ حَنْظَلَةُ فأعانَهُ حتَّى قُتِلَ حَنظلةُ، فقال أبو سفيانَ:

ولـو شـئتُ نَجَّتْنِـي كُمَيْـتٌ طِمِـرَّةٌ ... ولم أَحْمِلِ النَّعمـاءَ لابـنِ شَـعُوْبِ[١]

قال أبو عُمَرَ: في أبياتٍ[٢]، وقد عَزَى بعضُ مشايخي قَتْلَ حَنْظَلَةَ لِشَدَّادِ بنِ الأَسود من حـديث عبـدِاللهِ بنِ الزُّبيرِ إلى ابنِ حِبَّان والحاكم، وقال: اللفظُ لابنِ حِبَان، قال الحاكمُ: صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ، وقال البيهقيُّ: مرسلٌ، وهو فيما بين أهل المغازي معروفٌ، انتهى[٣].

وقد تقدَّمَ في هذا بعضُ هذا الشَّيءِ فيما مضى.

قولـه: (**أُنَيْسُ بنُ قَتَـادَةَ**): أُنَيْسٌ هـذا قَتَلَهُ الأَخْنَسُ بن شـريقٍ يـومَ أُحُـدٍ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٨١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٨١).

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤٩١٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٥).

ومن حُلفاءِ بني زيـدِ بن مالكٍ من بني العجلانِ: عبـدُاللهِ بن سَلمةَ بن مالكِ بن الحارثِ بن عديٍّ بن الجَدِّ بن العجلانِ، وهو عندَ ابنِ إسحاقَ حَليفٌ لبنـي السلمِ ابن امرئِ القيسِ.

ومن بنـي العَجْـلانَ وأُنَيـفٍ من بَليٍّ حُلفـاءِ بنـي زيـدٍ عنـدَ ابـن سعدٍ: ثـابتُ بـن الدَّحْداحِ، ويقالُ: الدَّحداحة بـن نُعَيمِ بـن غَنْمِ بـن إياسٍ.

ومن بني معاويةَ بن مالكِ بن عمرِو بنِ عوفٍ: . . . .

وقد تقدم.

قوله: (عبدُاللهِ بنُ سَلِمَةَ بنِ مَالِكٍ): (سَلِمَة): بكسر اللأَّم تقدَّم، وقد ذكرَ السُّهيليُّ فيمن استُشْهدَ يومَ أُحُدٍ عبدَالله َهذا فقال: سَلَمَة بفتح اللأَّم مُقَيَّدٌ في الأصلِ، وفي الأُصولِ الصِّحـاحِ من روايـة ابنِ هشـامٍ، وذكره الدَّارَقُطْنِيُّ في (باب سَلِمَةَ) بكسر اللأَّم، وأخبرَ أنَّهـا روايةُ إبراهيمَ بنِ سَعدٍ عن ابنِ إسحاقَ، وكذلك ذَكَرَ أبو عُمَر أيضاً أنَّها رواية إبراهيمَ بنِ سَعْدٍ والله أعلم، انتهى[1].

قوله في نَسَبِ: (الجَد): تقدَّم ما في ذلك في بَدْرٍ من كلام ابن سَيـِّدِ النَّاسِ فانظُرْهُ.

قوله: (وأُنَيْفٌ): هو بضمِّ الهمزةِ وفتحِ النُّونِ.

قولـه: (ثَابِـتُ بنُ الدَّحْدَاحِ، ويُقـالُ: الدَّحْـدَاحَةُ): كُنْيَـةُ ثـابتٍ هـذا أبو الدَّحْدَاحِ، استُشْهدَ كما قال المؤلِّفِ بِأُحُدٍ، وقيل: بل بَرِئَ جُرْحُهُ ثمَّ انتَقَضَ بعد الحُدَيْبِـيَةِ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٧٣).

سُبَيَعُ بن حاطبِ بن قيسِ بن هِيشة بن الحارثِ بن أميّةَ بن معاويةَ، وقال فيه ابن عُقبةَ: سُويبِقٌ.

ومن حُلفائهم: مالكُ بن نُمَيلةَ، ذكَرَه ابنُ سعدٍ، وابنُ هشامٍ، وليس عند ابن إسحاقَ في روايتنا، وقال أبو عمرَ: ذكَرَه إبراهيمُ بن سعدٍ، عن ابنِ إسحاقَ.

ومن بني ثعلبةَ بن عمرِو بنِ عوفٍ: أبو حبّةَ ـ بالباء ـ ابنُ عمرِو بن ثابتٍ، وعندَ آخرينَ منهم ابنُ سعدٍ: أبو حَنَّةَ ـ بالنون ـ ابن ثابتٍ، وعبدُالله ابن جُبَيرٍ.

ومن بني السلمِ بن امرئِ القيسِ بن مالكِ بن الأوسِ: خَيْثَمةُ بن الحارثِ بن مالكِ بن كعبِ بن النَّحَّاطِ بن كعبِ بن حارثـةَ بن غنمِ بن السَّلَمِ، وهو: أبو سعدِ بن خَيْثَمةَ.

قولـه: (سُبَيْعُ بنُ حَاطِبِ بنِ قَيسِ بنِ هِيْشَةَ بنِ الحارثِ... إلى أنْ قالَ: وقالَ فيه ابنُ عُقْبَةَ: سُوَيْبِقٌ، انتهى): سُبَيْعُ بنُ حَاطِبٍ هو غَيْرُ سُوَيْبِقِ بنِ حَاطِب، كـذا غُويـرَ بَيْنَهُمَا، قَتَلَ سُوَيْبِـقاً ضِـرَارُ بنُ الخَطَّابِ يَوْمَ أُحُدٍ، قاله أبو عُمرَ، كذا عَمِلَهُمَا ابنُ عبدِ البرِّ ترجمتينِ، وكذا الذَّهبيُّ[1].

قوله في نسبه: (ابنِ هِيْشَةَ): هو بكسرِ الهاءِ وإسكانِ المثنَّاةِ تحتُ، وشينٍ معجمةٍ مفتوحةٍ، ثم تاء التَّأنيثِ.

قوله: (مالكُ بنُ نُمَيْلَةَ): (نُمَيْلَةَ) بضمِّ النُّونِ وفتح الميم، تَصْغِيْرُ نَمْلَةَ التي

---

(١) «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٩، ٥٩١)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٠٨، ٢٤٨).

ومن بني خطمةَ وهو: عبدُاللهِ بن جُشمَ بن مالكِ بن الأوسِ عند ابن هشامٍ: الحارثُ بن عديٍّ بن خرشةَ بن أميَّةَ بن عامرِ بن خطمةَ، أربعةَ عشرَ، منهم تسعةٌ متفقٌ عليهم.

ومن الخزرجِ، ثمَّ من بني النَّجَّارِ، ثمَّ من بني سواد بن غنمِ بن مالكِ بن النَّجَّارِ، وابنُ سعدٍ يقول: سوادُ بن مالكِ بن غنمِ بن النَّجَّارِ، والمعروفُ أنَّ ولدَ غنمِ بن مالكِ ثلاثةٌ: عوفٌ، وثعلبةُ، وسوادٌ، كذا قال ابنُ الكَلبيِّ = عمرُو بن قيسٍ، وابنُه قيسٌ، وثابتُ بن عمرٍو، وعامرُ ابن مخلدٍ.

وزاد ابنُ سعدٍ عن ابن القَدَّاحِ: وعبدُاللهِ بن قيسٍ.

وخالفَه الواقديُّ، فزعَمَ أنَّه تأخَّرَ إلى خلافةِ عثمانَ.

وزاد ابنُ هشامٍ فيهم: مالكَ بنَ إياسٍ، ولم يَصِلْ نسَبه.

ومن بني مبذولٍ وهو عامرُ بن مالكِ بن النَّجَّارِ: . . . .

هي الذَّرَّةُ، وهي أُمُّهُ، وهو مالكُ بنُ ثابتٍ المزنيُّ، بدريٌّ، وقيل: تُمَيْلَه بمثناة فوقُ، والباقي مثلُهُ، وقيل فيه: نَمْلَة مكبَّراً، ذَكَرَ ذلك الذَّهَبِيُّ في «تجريده»[1].

قولـه: (وعَامرُ بنُ مُخَلَّد): هو بفتحِ اللاَّمِ المشدَّدةِ، كذا ذكرهُ الذَّهبيُّ في المشدَّدة[2].

قوله: (عن ابنِ القَداحِ): تقدَّم بعض ترجمة ابنِ القَداحِ.

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٤٩).

(٢) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٥٧٩).

أبو هُبيرةَ بنُ الحارثِ بن علقمةَ بن عمرِو بن ثَقِفِ بن مبذولٍ، كذا هو عند ابن إسحاقَ، وابنُ سعدٍ يقولُ: ثَقِف بن مالكِ بن مبذولٍ.

قلتُ: وعمرُو بن مبذولٍ، ومالكُ بن مبذولٍ معرُوفانِ.

وكان الواقديُّ يقولُ فيه: أبو أُسَيرةَ.

وابن عمِّه عمرُو بن مُطرِّفِ بن عَلقمةَ، ومنهم مَن يقولُ فيه: مُطرِّفُ ابن عمرٍو.

ومن بني مغالةَ وهم من بني عمرِو بن مالكِ بن النَّجَّارِ: أوسُ بن ثابتٍ، غيرَ أنَّ الواقديَّ أنكرَ ذلك، وزعَمَ أنَّه بقيَ إلى خلافة عثمانَ.

ومن بني عديِّ بن النَّجَّارِ: أنسُ بن النَّضْرِ بن ضَمضَمِ بن زيدِ بن حرامِ بن جندبِ بن عامرِ بن غنمِ بن عديٍّ.

وزاد ابنُ سعدٍ: عامر بن أميَّةَ.

وزاد ابن هشامٍ في بني عمرِو بن مالكٍ: إياسَ بن عديٍّ، ولم يصِلْ نسَبَه.

قوله: (وأبو هُبَيْرَةَ بنُ الحارثِ . . .إلى آخره): قالَ بعضُ الحفَّاظِ استُشْهِدَ يومَ أُحُدٍ فيما قيل، خَرَّجَ له أبو يَعلى، انتهى.

قوله: (أبو أُسَيْرَةَ): هو بضمِّ الهمزةِ وفتحِ السِّينِ المهملةِ ثمَّ مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثمَّ راء ثمَّ تاء التَّأنيث.

قوله في نسبِ أنسِ بنِ النَّضْرِ: (حَرَامٌ) هو بفتحِ الحاءِ المهملةِ وبالرَّاءِ، وقد تقدَّم مراراً أنَّ كلَّ ما في الأنصارِ فهو حَرَامٌ بالرَّاءِ، وفي قريشٍ حِزَامٌ بالزَّاي.

ومن بني مازنِ بن النَّجَّارِ: قيسُ بن مخلدٍ، وكَيْسانُ عبدٌ لهم.

ومن بني دينـارِ بن النَّجَّارِ: سليمُ بن الحارثِ، والنُّعمانُ بن عبدِ عمرٍو.

وزاد ابنُ سعدٍ: وأبو حرامٍ عمرُو بن قيـسِ بن مالكِ بن كعبِ بن عبد الأَشهَلِ.

ومن بني الحارثِ بن الخَزرَجِ: خارجةُ بن زيدٍ، وسعدُ بن الرَّبيعِ ابن عمرٍو، وأوسُ بن الأرقمِ بن زيدِ بن قيسِ بن نعمانَ بن مالكٍ الأغرِّ.

زاد ابنُ سعدٍ: والحارثُ بن ثابتِ بن سفيانَ بن عديٍّ بن عمرِو بن امرئِ القيسِ بن مالكٍ الأغرِّ، والحارثُ بن ثابتِ بن عبدِالله بن سعدِ بن عمرِو بن قيسِ بن عمرِو بن امرئِ القيسِ بن مالكٍ.

زاد ابنُ سعدٍ: ورافعٌ مَولَى غُزَيَّةَ بن عمرٍو.

قوله: (قيسُ بنُ مُخَلَّدٍ): هو بتشديدِ اللاَّمِ المفتوحةِ، نصَّ عليه الأميرُ ابنُ مَاكُوْلاَ[1] وغَيْرُهُ.

قوله: (سُلَيمُ بنُ الحَارِثِ): هو بضمِّ السِّينِ وفتحِ اللاَّمِ.

قولـه: (وأبو حَرَامٍ): هو بالحاءِ المفتوحةِ وبالرَّاءِ، وقد تقدَّم أنَّ حَرَاماً في الأَنْصارِ بالرَّاءِ، وبالزَّايِ في قريشٍ.

قوله: (والحارثُ بنُ ثَابت بنِ سُفيانَ . . . إلى أنْ قالَ: والحارثُ بنُ ثَابتِ ابن عَبدِالله . . . إلى آخره): قالَ بعضُ الحُفَّاظِ بعدَ أَنْ ذَكَرَ هذين الرَّجلينِ، ثمَّ قَالَ

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٧٢).

ومن بني الأبجرِ وهـو خدرةُ بن عوفِ بن الحارثِ بن الخَزْرَجِ: مالكُ بن سنانِ بن عبيدِ بن ثعلبـةَ بن عبيدِ بن الأبجرِ، كذا هو عند ابنِ إسحاقَ وابنِ الكَلْبيِّ وخليفةَ بن خيَّاط.

وابنُ سعدٍ يخالفُهم، فيُسقِطُ عُبيداً الأوَّلَ.

وأمَّا أبو عمرَ فأسقطَـه في نسَبِ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ كما فعل ابنُ سعدٍ، وأثبتَه في نسبِ أبيه كما قال غيرُه.

وسعيدُ بن سويدِ بن قيسِ بن عامرِ بن عبَّادِ بن الأبجرِ وهـو سعدُ ابن سويدِ بن عبيدِ بن ثعلبةَ بن عبيدِ بن أبجرَ. . . . .

في الثَّانِي: وقيلَ: هو الأوَّلُ، خَبَطُوا نَسَبَهُ، انتهى.

قوله: (وهو خُدْرَة): هو بضمِّ الخَاءِ المعجمةِ وإسكانِ الدَّالِ المهملةِ، والباقي مَعروفٌ.

قوله: (وابنُ الكَلْبيِّ): تقدَّم أنَّه هشامُ بنُ محمَّدِ بنِ السَّائبِ الكَلْبِيِّ، وتقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: (وخَلِيْفَة بنُ خَيَّاطٍ): (خَيَّاط): بفتح الخاءِ المعجمةِ وتشديدِ المثنَّاةِ تحت، وفي آخِرِهِ طَاءٌ مُهْمَلَةٌ، هذا خَلِيْفَـةُ هو الإِمَـامُ الحـافظُ أبو عَمْرٍو، شَبَابٌ العُصْفُرِيُّ، يَرْوِيْ عن جَعْفَرِ بنِ سُليمانَ، ويزيدَ بنِ زُرَيْعٍ، وعنه (خ)، وأبو يَعلى، وابنُ ناجِيَة، صـدوقٌ، توفي سنة (٢٤٠هـ)، أخرجَ له (خ) فقط[١]، له ترجمةٌ في «الميزان»، وصحَّحَ عليه[٢].

---

(١) انظر: «الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٥).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٦٥).

عند الدِّمياطيِّ، وسعدُ بن سويدِ بن عُبيدِ بن أبجرَ عند ابن سعدٍ.

وعقَدَ أبو عمرَ ترجمتين في كتابه في الصحابةِ، إحداهما في (باب سعدٍ)، والأخرى في (باب سعيدٍ)، وقال في كلٍّ منهما: قُتِلَ بأُحُدٍ شهيداً، ويحتملُ أنْ يكونَ واحداً وقَعَ الاختلافُ فيه.

وعتبةُ بن ربيعِ بن رافعِ بن معاويةَ بن عبيدِ بن ثعلبةَ بن عبيدِ بن الأبجرِ، وابنُ سعدٍ يقول: معاويةُ بن عبيدِ بن الأبجرِ.

وعبدُالله بنُ الرَّبيعِ بن قيسٍ، ذكَرَه ابنُ الكلبيِّ.

ومن بني ساعدةَ بن كعبِ بن الخَزرَجِ: ثعلبةُ بن سعدِ بن مالكِ بن خالدِ بن ثعلبةَ بن حارثةَ بن عمرِو بن الخَزرَجِ بن ساعدةَ.

وثَقِبُ بن فروةَ بن البدي، وبعضُهم يفتح قافه أيضاً، ويقال فيه: ثقيب، ويقال في البدي: البدن بن عامرِ بن عوفِ بن حارثةَ بن عمرِو بن الخَزرَجِ.

وعبيدُ بن مسعودِ بن البدن، قاله ابن عُقبةَ، . . . .

قوله: (عند الدِّمْيَاطِيِّ): هو الحافظُ أبو محمَّدٍ عبدُ المؤمنِ بنُ خَلَفٍ الدِّمْيَاطِيُّ، شيخُ شيوخنا، تقدَّم بعضُ ترجَمتِهِ.

قوله: (وثَقِبُ بنُ فَرْوَةَ بنِ البَدِيِّ، وبَعْضُهُمْ يَفْتَحُ قَافَهُ أيضاً، ويُقالُ فيه: ثَقِيْبٌ، ويُقالُ في البديِّ: البدنُ): بَقِيَ عليه قولٌ لم يذكره فيه، واعْلَمْ أنَّ الذَّهبيَّ ذَكَرَ فيه: (ثَقِف) بالفاء، قال: وبالباءِ أصحُّ[1]، وقول المؤلِّف فيه: ثُقَيْب كزُبَيْر،

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٦٩).

وعبدُاللهِ بن عمرِو بن وهبِ بن ثعلبـةَ بن وَقْشِ بن ثعلبـةَ بن طريفِ بن الخَزرَجِ بن ساعدةَ.

وضمرةُ حَليفٌ لهم من جهينةَ، وهو ضمرةُ بن عمرِو بن كعبِ بن عمرِو بن عديٍّ بن عامرِ بن رفاعةَ بن كليبِ بن مودعةَ بن عديٍّ بن غنمِ ابن الربعةِ بن رشدانَ بن قيسِ بن جهينةَ.

ومن القَواقِلَةِ وهم بنو غنمٍ وبنو سالمٍ ابني عوفِ بن عمرِو بنِ عوفِ ابن الخَزرَجِ: العبَّـاسُ بن عُبـادةَ بن نَضْلةَ، ونوفلُ بن عبدِاللهِ بن نَضلةَ المذكورِ، وغيرُ ابن إسحاقَ يقولُ: نوفلُ بن ثعلبةَ بن عبدِاللهِ بن نَضلةَ، والنُّعمانُ بن مالكٍ.

كذا قال شيخنا مَجْدُ الدِّين في «القاموس»[1].

قوله: (وضَمْرَةُ حَلِيفٌ لهم من جُهَيْنَةَ): وهو ضَمْرَةُ بنُ عَمرِو بنِ كَعْبٍ . . . إلى آخره، وقيلَ: هو ضَمْرَةُ بنُ بِشْرٍ.

قولـه: (والنُّعْمَانُ بنُ مَالكٍ): هذا هو النُّعمـانُ بنُ قَوْقَـلٍ، قال الذَّهبيُّ في «تَجْرِيْدِهِ»: النُّعْمَانُ بنُ قَوْقَلٍ، وقيل: النُّعمانُ بنُ ثَعْلَبَةَ، وقَوْقَلٌ لَقَبُ ثَعْلَبَةَ، بدريٌّ خزرجيٌّ على الصَّحيح[2]، ثمَّ قال بعد هذه الترجمـةِ بترجمتينِ ما لفظه: النُّعمانُ ابنُ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ دَعْدٍ، وثعلبةُ هو الذي يُدعَى قَوْقَلاً الأوسيُّ بدريٌّ، قَتَلَهُ صفوانُ ابنُ أُمَيَّةَ يومَ أُحُدٍ، قاله الواقديُّ، وهو النُّعمان بنُ قَوْقَلٍ الذي تقدَّم، انتهى[3].

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: ثقب).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٠٩).

(٣) المرجع السابق (٢/ ١١٠).

ومن حُلفائهم: المُجذِّرُ بن ذيادٍ وعبدةُ بن الخشخاشِ، ويقال فيه: عبادة.

ومن بني الحُبْلَى وهو سالمُ بن غنمِ بن عوفِ بن الخَزرَجِ: . . . .

---

* **تنبيه**: وقعَ في «صحيح البخاريِّ» التَّصريحُ بأنَّ أَبانَ بنَ سعيدِ بنِ العاصي قَتَلَ ابنَ قَوْقَلٍ ولفظُهُ: عن أبي هريرةَ ﷺ قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو بخيبرَ بعدما افتتحُوْهَا فقلت: يا رسول الله! أَسْهِمْ لي، فقالَ بعضُ بَني سعيدِ بنِ العاصي: لا تُسْهِمْ له يا رسولَ الله، فقال أبو هريرةَ: هذا قَاتِلُ ابن قَوْقَلٍ . . . إلى آخر الحديث[1].

قال الخطيبُ ـ كما نَقَلَهُ النَّوويُّ عنه في «مُبْهَمَاتِهِ» ـ: إنَّ القائلَ لأبي هُريرةَ: لا تُسْهِم له، هو أبانُ بنُ سَعيدِ بنِ العاصي، وقد صرَّحَ بذلك البخاريُّ في (غزوة خَيْبَرَ)، وفي (الجهاد) في أوَّل باب: (فِيْمَنْ جَاء بعد الغَنِيْمَةِ لا سَهْمَ لَهُ)، انتهى.

والمعروفُ أنَّ الذي قَتَلَ ابنَ قَوْقَلٍ صفوانُ، فيُحَرَّرُ هذا المكانُ من البخاريِّ، وقد كتبتُ عليه شيئاً في «تَعليقي على البخاريِّ»، والله أعلم.

قوله: **(المُجَذِّرُ بنُ ذِيَاد)**: تقدَّم الكلامُ عليه غيرَ مرَّةٍ، وذكرتُ الاختلاف في ذِيَاد وذَيَّاد، وأنَّ الأكثرَ فيه ذِيَاد بكَسْرِ الذَّالِ المعجمةِ والتَّخفِيْفِ.

قوله: **(وعَبْدَةُ بنُ الخَشْخَاشِ، ويُقالُ فيه: عُبَادة)**: تقدَّم الكلامُ عليه أيضاً، وعلى أبيه قبلَ هذهِ الغَزْوَةِ، وأنَّ الصَّحيحَ عُبَادةُ لا عَبْدَةُ.

قوله: **(ومِنْ بَنِي الحُبْلى)**: تقدَّم أنَّه بضمِّ الحاء مقصورٌ، وإنَّما قيل له: الحُبْلَى؛ لِعِظَمِ بَطْنِهِ.

---

(١) رواه البخاري (٢٨٢٧).

رِفاعةُ بن عمرٍو بن زيدٍ، وزيدُ بن وديعةَ، ذكَرَه الدِّمياطيُّ.

ومن بنـي سلمةَ ثمَّ من بنـي حرامٍ: عبدُاللهِ بن عمرٍو أبو جـابرٍ، وعمرُو بن الجَمُوحِ، وابنُـه خَلَّادٌ، وأبو أيمنَ مَولَى عمرٍو، وهـذا هو المشهورُ، قال أبو عمرَ: ويقال: هو ابنُه.

ومن بني سوادِ بن غنمٍ: سليمُ بن عمرٍو، ومولاه عنترةُ، وسهلُ ابن قيسٍ.

قوله: (رِفَاعَةُ بنُ عَمرِو بنِ زَيد، انتهى): وقيل: رِفَاعَةُ بنُ عَمرِو بنِ نَوْفَلِ ابنِ عَبدِاللهِ بنِ سِنَانَ، وقيل: رِفَاعَةُ بنُ عَمرِو بنِ قَيسِ بنِ ثَعْلَبَةَ الخزرجيُّ السَّالميُّ، عَقبيٌّ بَدْرِيٌّ، كنيَتُهُ أبو الوليد، قُتِلَ بأُحُدٍ كما قَال المؤلِّفُ.

قولـه: (وزَيْـدُ بنُ وَدِيْعَةَ: ذَكَرَهُ الدِّمْيَاطِيُّ، انتهى): رأيتُ الذَّهبيَّ قال فيه ما لفظه: زيدُ بنُ وَدِيْعَةَ بنِ عَمرِو الأَنْصاريُّ، قُتِلَ يوم أُحُدٍ[1]، فوافقَ الدِّمْيَاطِيَّ، ويُحْتَمَـلُ أنْ يكـونَ الدِّمْيَاطِيُّ أصلَه، فإنَّه أَخَذَ عنه، وهو أحدُ مشايخه الكِبارِ في السَّنَدِ، وهذا العِلْم.

قوله: (ومِنْ بني سَلِمَة): تقدَّم مِراراً أنَّه بِكَسْرِ اللاَّمِ.

قولـه: (ثمَّ مـن بني حَرَام): تقدَّم مراراً أنَّه بفتح الحاءِ المهملةِ وبالرَّاءِ في الأنصارِ.

قولـه: (سُلَيْمُ بنُ عَمرٍو): هو بضمِّ السِّيـنِ وفتـحِ اللاَّمِ، هذا هو الظَّاهرُ، وكذا رأيتُهُ مَضْبُوْطاً بالقَلَمِ في خطِّ ابنِ الأَمِيْنِ.

قولـه: (ومولاهُ عَنْتَرَةُ): هو بفتحِ العينِ المهملة، ثمَّ نون ساكنة، ثمَّ مُثنَّاة

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٠٢).

ومن بنـي زُرَيْقٍ: ذكوانُ بن عبدِ قَيسٍ، زاد ابنُ سعدٍ: ورافعُ بن مالكٍ.

ومن بني حبيبِ بن عبدِ حارثـةَ بن مالكِ بن غَضْبِ بن جُشَمَ بن الخَزرَجِ: عُبيدُ بن المُعلَّى بن لُوذانَ بن حارثةَ بن زيدِ بن ثعلبةَ بن عديٍّ ابن مالكِ بن زيدِ بن مناةَ بن حبيبٍ، سبعةٌ وأربعون، عندَ ابن إسحاقَ منهم سبعةٌ وثلاثـون، فجميعُهم ستَّةٌ وتسعون، منهم من المهاجريـن ومَن ذُكِرَ معَهم أحدَ عشرَ، ومن الأنصار خمسةٌ وثمانون، ومن الأوسِ ثمانيةٌ وثلاثون، ومن الخَزرَجِ سبعةٌ وأربعون.

منهم عندَ ابنِ إسحاقَ من المهاجرين أربعةٌ، ومن الأنصارِ واحد وستُّون، ومن الأوسِ أربعةٌ وعشرون، ومن الخَزرَجِ سبعةٌ وثلاثون.

فوقُ مفتوحة، ثمَّ راء ثمَّ تاء التَّأنيثِ، السُّلَمِيُّ الذَّكْوَانِيُّ، حَلِيفُ الأنصاريِّ، بَدْرِيٌّ قُتِلَ يوم أُحُدٍ، كما ذكرَهُ المؤلِّفُ، وقيل: عُنَيْزةٌ مولى سُلَيم، وعُنَيْزَةٌ الثَّانيَـةُ بضمِّ العَيْنِ المهملة وفتحِ النُّونِ ثمَّ مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثمَّ زَاي ثمَّ تاء التَّأنيثِ.

قوله: (ومن بني زُرَيْقٍ): هو بتقديم الزَّاي المضمومةِ على الرَّاءِ المفتوحَةِ، وهذا ظاهرٌ معروفٌ في الأنصارِ.

قولـه: (ومِنْ بَنِي حَبِيبِ بنِ عَبـدِ حَارِثَـةَ): (حَبِيبٌ) بفتحِ الحاءِ المهملةِ وكسرِ الموحَّدَةِ.

قوله: (غَضْبُ): هو بفتح الغين وإسكانِ الضَّادِ المعجمتَين، ثمَّ موحَّدةٌ.

قوله: (جُشَم): تقدَّم مِرَاراً أنَّه لا يَنْصَرِفُ للعَلَميَّةِ والعَدْلِ؛ لأنَّه مَعْدُوْلٌ عن جَاشِم.

والباقون عن مُوسَى بن عُقبةَ، وعن ابنِ سعدٍ، وعن ابنِ هشامٍ.

وقد ذكرَ أبو عمرَ فيهم زيادَ بن السَّكنِ أبا عُمارةَ بن زياد، وقد حكينا عن ابنِ إسحاقَ كيف وقَعَ ذكرُه عنده وهو داخلٌ في المعدودين من بني عبد الأَشهَلِ.

وممَّن ذكرَ أبو عمرَ في «الاستيعاب»: أبا زيدٍ الأنصاريَّ، وهو أبو بشيرِ بن أبي زيدٍ، ذكَرَه عن ابن الكَلْبيِّ، وفي باب الباءِ في باب بشيرٍ ابنِه.

وذكَرَ في كتاب الصحابةِ: حارثةَ بن عمرٍو الأنصاريَّ من بني ساعدةَ، ولم يصِلْ نسَبَه.

وذكَرَ الحافظُ أبو محمَّدٍ الدِّمياطيُّ في «نسَبِ الأوسِ» له: خِداشَ ابن قتادةَ بن ربيعةَ بن خالدِ بن الحارثِ بن زيدِ بن عبيدِ بن زيدٍ أخا أُنَيسِ ابن قتادةَ، وقال: شهِدَ بَدْراً، وقُتِلَ بأُحُدٍ، قاله ابنُ الكَلْبيِّ، وقد ذكَرْنا أخاه أُنَيساً في شهداء أُحُدٍ.

وذكر أبو عمرَ في كتابه في المَغازي منهم: عُميرَ بن عديٍّ الخَطميَّ، وغيرُه يقولُ في عميرٍ: لم يشهَدْ أُحُداً، وكان ضَريرَ البَصَرِ، فقد تجاوَزُوا بهذه الزِّياداتِ المئةَ.

على أنَّه قد ذُكِرَ أنَّ قَتلَى أُحُدٍ سبعون، . . . .

قوله: (وهو أبو بَشير): هو بفتح الموحَّدةِ وكسْرِ الشِّينِ المعجَمَةِ.

قوله: (على أنَّه ذَكَرَ أنَّ قَتْلى أُحُدٍ سَبْعُوْنَ): اعلم أنَّه اخْتُلِفَ في قتلى أُحُدٍ

ومِن الناسِ مَن يجعَلُ السبعينَ من الأنصارِ خاصَّةً، وكذلك قال ابنُ سعدٍ: في (باب غزوة أُحُدٍ)، لكنَّهم في تراجمِ الطَّبقاتِ له زادُوا على ذلك.

ويُذكَرُ في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾[آل عمران: ١٦٥]: ....

من المسلمين، ففي الصَّحيحِ: فأصيبَ سَبعون قَتيلاً[١]، وفي «صحيحِ البخاريِّ» من حديثِ أنسٍ ما معناه: «أنَّه قُتِلَ يومَ أُحُدٍ من الأنصارِ سَبْعُونَ، ويومَ بِئْرِ مَعَوْنَة سَبْعُونَ، ويوم اليمامة سَبْعُونَ»[٢]، فهذا يدلُّ على أنَّه أُصيبَ من المسلمينَ يوم أُحُدٍ أكثرُ من سَبْعينَ.

وعن الشَّافعيِّ كما رأيتُهُ في كتاب «الأحكام» لمحبِّ الدِّينِ الطَّبَرِيِّ في (الجنائزِ): اثنانِ وسبعونَ القَتْلَى في أُحُدٍ، ذَكَرَ ذلك في الرَّدِّ على مَنْ قَال: صلَّى على حَمْزَةَ سبعينَ صلاةً، انتهى.

ورأيتُ في «الأَحْكَامِ» أيضاً حَدَيثاً عن أُبيِّ بنِ كَعْبَ قال: لما كان يومُ أُحُدٍ أُصِيْبَ مِنَ الأنصارِ أربعةٌ وسبعونَ، ومن المهاجِرِيْنَ سِتَّةٌ، منهم حَمْزَةُ فَمَثلُوا بِهِمْ، فقال الأنصار: إنْ أَصَبْنَا مِنْهُم يَوماً لَنُرْبِيَنَّ عليهم، فلمَّا كان يومُ فتحِ مَكَّة أنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦] إلى أن قال: كُفُّوا عن القومِ غَيْرَ أَرْبَعَةٍ، أخرجه أبو حَاتِمٍ، وقد رأيتُ هذا في «المُستدركِ» في تَفسيرِ (سورة النَّحل) غَيْرَ أنَّ فيه: أربعةً وستين[٣]، وكذا

---

(١) رواه البخاري (٤٠٤٣).

(٢) رواه البخاري (٤٠٧٨).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٣٦٨).

أنَّه تسليةٌ للمؤمنين عمَّن أُصِيبَ منهم يومَ أُحُدٍ بأنَّهم أصابُوا من المشركين يومَ بَدْرٍ سبعينَ قَتيلاً وسبعينَ أَسيراً، فإنْ صَحَّ ذلك نقلاً وحملاً؛ فالزِّيادةُ ناشئةٌ عن الخلافِ في التفصيل، وليست زيادةً في الجملة.

رأيته أخرجه مرَّةً أخرى في (الشُّورى) في التَّفسير(١).

وفي كلامِ بعضِ مَشايخي بعدَ أنْ حَكى سَبْعينَ قالَ: ويُقال خَمْسَةٌ وسِتونَ، منهم أَرْبَعَةٌ مُهَاجِرونَ، انتهى.

فتحصَّلنا في شُهداء أُحُد على أقوالٍ، الأكثرُ: سبعونَ، الثَّاني: سبعونَ من الأنصارِ، وَمِنَ المُهاجِرينَ أربعةٌ، الجملةُ أربعةٌ وسبعونَ، الثَّالث: اثنانِ وسبعونَ، الرَّابعُ: أربعةٌ وسبعونَ من الأنصارِ، ومن المهاجرين سِتةٌ، الجملَةُ ثمانونَ، الخامسُ: خمسة وستونَ، منهم أربعةٌ مهاجرون، والله أعلم.

* تنبيهٌ: هؤلاء القَتلى ولم أَرَ أحداً ذَكَرَ أَسْرى في أُحُدٍ، إلاَّ ما رأيته في بعضِ نُسَخِ «سيـرةِ مُغُلْطَايْ الصُّغْرَى»، فإنَّه قال فيها: وقتل من المسلمينَ سبعونَ وأُسِرَ سبعونَ، ويُقال: خمسةٌ وستونَ، انتهى.

وفي هذا الكلامِ نظرٌ ولا أَعْلَمُهُ، ولا رأيتُ أَحداً نقله، وقد رَاجعتُ نسخةً أُخرى قُرِئَتْ على المؤلِّف وعليها خَطُّهُ، قرأها عليه بعضُ عُلماء الحنفيَّةِ بالقاهرة فلم أَرَ ذلك فيهـا، وتردُّ هذه النُّسْخَةَ الأولى التي فيها الأَسرى، ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾[آل عمران: ١٦٥]، فهذا شيءٌ غَلَطٌ وخطأٌ، أو هو شاذٌّ منكرٌ لا الْتِفَاتَ إليه، والله أعلم.

ثمَّ إنِّي رأيتُ في «تَفْسِيْر الكَوَاشِي» في قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾[آل عمران: ١٤٠] مِثْـلَ مَـا رأيتُـهُ في كـلام مُغُلْطَاي وهـو غريـبٌ، ولم أرَهُ

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٦٦٧).

وقُتِلَ مِن كفَّارِ قُرَيشٍ يومَ أُحُدٍ ثلاثةٌ وعشرون رجلاً، منهم حَمَلةُ اللِّواءِ من بني عبدِ الدَّارِ بن قُصَيٍّ عشرةٌ، قد سبَقَ ذِكْرُهم، ومنهم أبو يزيدَ بن عُمَيرِ بن هاشمِ بن عبدِ مَنافَ بن عبدِ الدَّارِ، والقاسطُ بن شُرَيحِ ابن هاشمِ بن عبدِ مَنافِ بن عبد الدَّارِ.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى: عبدُاللهِ بن حُمَيدِ بن زهيرِ بن الحارثِ ابن أسدٍ.

ومن بني زُهْرةَ بن كلاب: أبو الحكمِ بنُ الأخنسِ بن شَرِيقٍ الثَّقفيُّ حَليفٌ لهم، . . . .

لغيرِهِمَا، والله أعلم.

(وقُتِلَ من المشركين يومَ أُحُدٍ)

قولـه: (ثلاثةٌ وعِشرونَ رَجُلاً): عَقَدَ عليهم ابنُ إسحاقَ جملةً فقال: إنَّهم اثنـانِ وعشرونَ، فأسقَطَ واحداً، والله أعلم، والظَّاهرُ أنَّه شُرَيْحُ بنُ قَارِضٍ، وفي «سيرة مُغُلْطَاي» ما لفظُهُ: وقُتِلَ من المشركين ثلاثةٌ ـ ويُقَال: اثنان ـ وعشرونَ رجلاً، وهذه عبارةٌ مُوْهِمَةٌ، والله أعلم[1].

قوله: (منهم أبو يزيدَ بنُ عُمَير): هذا قَتَلَهُ قُزْمَان.

قوله: (القَاسِطُ بنُ شُرَيْحٍ): هو بالشِّين المعجمة والحاءِ المهملة، والقَاسطُ قَتَلَهُ قزمان أيضاً.

قوله: (عبدُاللهِ بنُ حُمَيْدٍ): هذا قَتَلَه عليٌّ ﷺ.

قولـه: (أبو الحَكَمِ بنُ الأَخْنَسِ بنِ شَرِيْقٍ): هذا قَتلهُ عليٌّ أيضاً ﷺ، ذَكَرَ

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٣٥).

وسِباعُ بنُ عبد العُزَّى، واسمُه: عمرُو بن نَضْلةَ من غُبْشانَ بن سُلَيمِ بن مَلْكانَ حَليفٌ لهم من خُزاعةَ.

ومن بني مخزومٍ: هشامُ بن أبي أميَّةَ بن المغيرةِ، والوليدُ بن العاصي بن هشامِ بن المغيرةِ، وأبو أميَّةَ بنُ أبي حذيفةَ بن المغيرةِ، وخالدُ ابن الأعلمِ حَليفٌ لهم.

الذَّهَبِيُّ الأَخْنَسَ بنَ شَرِيْقٍ حَلِيفَ بني زُهْرَةَ وَالِد هذا فقال: له صُحْبَةٌ، واسمه أُبَيٌّ، قديمُ الوفاة، انتهى[1].

وذَكَرَ في (أُبَيِّ بنِ شَرِيْقٍ): أبو ثَعْلَبَةَ الثَّقفي، هو المعروف بالأَخْنَسِ، ذكرهُ في «تجريد الصَّحابة»[2]، وقد قدَّمتُ أنَّ الأَخْنَسَ أَسْلَمَ وصَحِبَ.

قوله: (وسِبَاعُ بنُ عَبْدِ العُزَّى): هذا قَتلهُ حَمْزَةُ رضي الله عنه.

قوله: (من غُبْشَان): تقدَّم أنَّه بضمِّ الغَيْنِ وإسكانِ الموحَّدةِ وبالشِّين المعجمتين، وبعدَ الألفِ نونٌ.

قوله: (ابن سُلَيم): هو بضمِّ السِّين وفتح اللاَّمِ.

قوله: (ابنَ مَلْكَانَ): هو بفتحِ الميم وإسكانِ اللاَّمِ.

قوله: (هشامُ بنُ أبي أُمَيَّةَ): هذا قَتلهُ قُزْمَان.

قوله: (والوليدُ بنُ العاصي): هذا قَتلهُ قُزْمَان.

قوله: (وأبو أُمَيَّة بنُ أبي حُذيفة): هذا قَتلهُ عَليٌّ رضي الله عنه.

قوله: (وخالد بن الأعلم): هذا قتله قُزْمَان.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١١).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣).

ومن بنـي جُمَحَ: عمرُو بن عبدِاللهِ بن عميرِ بن وهبِ بن حُذافـةَ ابن جُمحَ، وهـو أبـو عَزَّةَ، وأبـيُّ بن خلَفِ بن وهـبِ بن حُذافـةَ قتَلَه رسولُ اللهِ ﷺ.

ومن بني عامرِ بن لؤيٍّ: عبيدةُ بن جابرٍ، وشيبةُ بن مالكٍ، وذكر غيرُ ابنِ إسحاقَ فيهم شُريحَ بن قارظٍ، والله أعلم.

وممَّا قيلَ من الشِّعرِ يومَ أُحُدٍ قولُ حسَّانَ بن ثابتٍ يذكُرُ أصحابَ اللِّواءِ من بني عبد الدَّارِ:

قوله: (عَمرو بنُ عَبدِاللهِ) إلى أنْ قالَ: (وهو أَبو عَزَّةَ): تقدَّم في أوَّلِ هذه الغزوة أنَّ رسول الله ﷺ ظَفِرَ به بعد الوَقْعَةِ بِحمْرَاء الأَسَدِ، فأمرَ عاصمَ بنَ ثابتٍ، فضربَ عُنقَهُ.

قوله: (عُبيدَةُ بنُ جَابرٍ): هذا قَتلهُ قُزْمَان، قال ابنُ هِشام: ويُقالُ: قَتَلَ عبيدةَ عبدُاللهِ بنُ مسعود ﷺ.

قوله: (وشَيْبَةُ بنُ مالكٍ): هذا قَتلهُ قُزْمَان.

(وممَّا قيل من الشِّعر يومَ أُحُدٍ)

قوله: (قولُ حَسَّان بنِ ثَابتٍ): فذكرَ قصيدَتَهُ المِيْمِيَّةَ.

اعلم أنَّ هذهِ القصيدةِ مُطوَّلَةٌ في «سيرة ابنِ هِشام»[1] ثلاثةٌ وعشرونَ بيتاً، والمؤلِّف لم ينشـدها متواليةً، بَلْ أنشـدَ الأوَّلَ والثَّـانيَ والسَّـادسَ، والرَّابعَ عَشَرَ والخامسَ عشرَ والسَّادسَ عَشرَ، والسَّابعَ عَشَرَ والثَّامِنَ عَشَرَ والتَّاسِعَ عَشَرَ، والحَادِي والعِشْرِيْنَ والثَّاني والعشرينَ والثَّالثَ والعشرينَ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٢٩).

منَـعَ النَّــومَ بالعِــشَاءِ الهُمُــومُ وخَيَــالٌ إذا تَغُــورُ النُّجُــومُ
مِن حَبيـبٍ أَصَـابَ قَلبَـكَ منـه سَــقَمٌ فهــو داخِــلٌ مَكتُــومُ
لم تَفُتْها شَـمسُ النَّهـارِ بشَيءٍ غيـرَ أنَّ الـشَّبابَ لـيس يَـدُومُ
رُبَّ حِلْـمٍ أضَـاعَه عـدَمُ المـا لِ وجَهْـلٍ غطَّـى عليـه النَّعِـيمُ
لا تَــسُبَّنَّنِي فلَــسْتَ بــسِبِّي إنَّ سِبِّي مِـن الرِّجَـالِ الكَـرِيمُ

قوله في شِعْرِ حَسَّانَ: (وخَيَالٌ): هو بفتحِ الخاءِ المعجمةِ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قولـه فيـه: (أَصَـابَ قَلْبَـكَ مِنْهُ): هو بالصَّادِ المهملةِ وبالموحَّدةِ، ومعناهُ معروفٌ، ومن رَوَاهُ (أضاف) بالضَّادِ المعجمة والفَاءِ فمعناه: نزَلَ وَزَارَ.

قوله: (غَطَّى عَليه النَّعِيْمُ): قال المؤلِّف في (الفوائد): قال السُّهيليُّ في قول حَسانَ:

وَجَهْــلٍ غَطَّــى عَليــه النَّعِــيْمُ

رواهُ يونسُ بنُ حَبيبٍ: (غَطَا) مُخفَّفَةَ الطَّاءِ، ومعناهُ عنده: عَلا عليه النَّعِيْمُ، انتهى.

ولفظُ السُّهيليِّ: غَطَـا بتخفيفِ الطَّاءِ، أَنْشَدَهُ يونسُ بنُ حَبيبٍ، وهكذا كانَ في حاشيةِ الشَّيخِ مذكوراً عن يونسَ، وغَطَا: معناه ارتَفَعَ وعَلاَ[١].

قولـه: (فَلَسْتَ بِسِبِّي إنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجَـال الكَرِيْمُ): السِّبُّ بكسر السِّينِ المهملةِ وتشديدِ الموحَّدةِ فيهما، وهو الذي يُسابُّ، قال في «الصِّحاحِ»: وسِبُّكَ الذي يُسَابُّكَ، قال الشَّاعرُ حَسَّانُ. . . فذكر هذا البيتَ[٢].

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٩٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (١/ ١٤٥).

مـا أُبَـالي أَنَـبَّ بـالحَزْنِ تَـيسٌ ... أمْ لَحَـاني بظَهْـرِ غَيْـبٍ لَئِـيمُ
وَلِـيَ البَـأسَ مـنكُمُ إذْ رحَلْـتُمْ ... أُسـرَةٌ مِـن بنـي قُـصَيٍّ صَـمِيمُ
تِـسعَةٌ تَحمِـلُ اللِّـواءَ وطَـارَتْ ... فـي رَعَـاعٍ مِـن القَنَـا مَخـزُومُ

قولـه: (أَنَبَّ بالحَـزْنِ تَيْسٌ): أَنَـبَّ بفتحِ الهمزةِ والنُّونِ المفتوحةِ وتشديدِ الموحَّدةِ، وهو فعلٌ ماضٍ وقبله هَمزةُ الاستفهام، يُقالُ: نَبَّ التَّيْسُ يَنِبُّ ـ بالكسرِ ـ نَبِيْبَاً: إذا صَاحَ وهَاجَ.

قوله: (بالحَزْن): هو بفتحِ الحَاءِ المهملةِ، كذا رأيتُ في نسخةٍ من «سيرة ابنِ هِشَامٍ» بفتح الحَاءِ بالقَلَمِ وإسكانِ الزَّايِ وبالنون[1]، وهو ما غَلُظَ من الأَرْضِ.

قوله: (أَمْ لَحَانِي): هو بفتحِ اللاَّمِ وبالحَاء المهملةِ؛ أي: ذَكَرَني بِسُوْءٍ.

قوله: (لَئِيْمُ): هو الدَّنِيءُ الأَصلِ، الشَّحِيْحُ النَّفْسِ.

قوله: (وَلِيَ البَأْسَ): هو بالموحَّدةِ: الحربُ.

قولـه: (أُسْرَةٌ): هو بضمِّ الهمزة، وإسكانِ السِّينِ المهملةِ، أُسْرَةُ الرَّجُلِ: رَهْطُهُ؛ لأنَّه يَتَقَوَّى بهم.

قوله: (صَمِيْمُ): هو بفتحِ الصَّادِ المهملةِ وكَسرِ الميمِ، وهو الخَالِصُ النَّسَبِ.

قوله: (في رَعَاعٍ): هو بفتحِ الرَّاءِ وبالعينِ المهملتَين بينهما أَلفٌ، والرَّعَاعُ: الضُّعَفَاءُ.

قوله: (من القَنَا): هو بفتح القَافِ وبالنُّونِ مقصورٌ، جمعُ قَنَاةٍ، وهي الرُّمْحُ، ويُجمع أيضاً على قَنَوَاتٍ وقُنِيٍّ على فُعُولٍ وقِنَاء، مِثْل: جَبَلٍ وجِبَالٍ.

قولـه: (مَخْـزُومُ): هـو بالخـاءِ المعجمـةِ وبـالزَّايِ، كـذا فـي نسخَتِـي،

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٥٠).

وأقَامُوا حتَّى أُتِيحُوا جَميعاً ... فِي مُقَامٍ وكلُّهم مَذمُومُ
وأقَامُوا حتَّى أُزِيرُوا شَعُوباً ... والقَنَا في نُحُورِهم مَحطُومُ
وقُرَيشٌ تَفِرُّ مِنَّا لِوَاذاً ... أن يُقِيمُوا وخَفَّ منها الحُلُومُ
لم تُطِقْ حَمْلَه العَوَاتِقُ منهم ... .

ومعناه معروفٌ.

قوله: (وكلُّهم مَذْمُوْمُ): من رَوَاهُ: (مَدْمُوْمٌ) بالدَّالِ المهملةِ، فمعناه: جَرِيْحٌ مَطْلِيٌّ بالدَّمِ، ومن رَوَاهُ: (مَذْمُوْمٌ) بالمعجمة، فمعناهُ معروفٌ.

قوله: (شَعُوْبَاً): شَعُوْبُ: بفتح الشِّينِ المعجمةِ وضَمِّ العينِ المهملةِ، وفي آخره موحَّدةٌ، وهي المَنِيَّةُ، والشَّعْبَةُ الفِرْقَةُ، تَقولُ: شَعَّبَتْهُم المَنِيَّةُ؛ أي: فَرَّقَتْهُم، ومنه سُمِّيتْ المنيَّةُ شَعُوْباً؛ لأنَّها تُفَرِّقُ وهي معرفةٌ لا يَدخلها الألفُ واللاَّمُ.

قوله: (والقَنَا): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاهُ.

قوله: (مَحْطُومُ): هو بالحاءِ والطَّاءِ المهملتين؛ أي: مكسورٌ.

قوله: (لِوَاذَاً): أي مُسْتَترِينَ.

قوله: (وخَفَّ منها الحُلُوْمُ): خَفَّ بالخاء المعجمة المفتوحة، ثمَّ فاء مشدَّدة.

قوله: (الحُلُومُ): بضمِّ الحاء المهملةِ: العُقُولُ.

قوله: (لم تُطِقْ حَمْلَهُ العواتِقُ مِنْهُمْ): قال المؤلِّف في (الفوائد): يُريدُ بذلكَ أنَّه عندما قُتِلَ صَوَّابٌ مولى بني عبدِ الدَّارِ، وكان عاشِرَ مقتولٍ تحتَ لوائِهِمْ سَقَطَ، فَرَفَعَتْهُ امرأةٌ منهم، هي عَمْرَةُ بنتُ عَلقمةَ كما ذَكَرْنَا من قَبلُ، ثمَّ طَرَحَتْهُ، انتهى.

إنَّمـا يَحمِـلُ اللِّـواءَ النُّجُـومُ

ومن أبياتٍ لعبدِاللهِ بنِ الزِّبـِعْرَى، ولم يكنْ أسلَمَ يومَئذٍ:

وكذا قال السُّهيليُّ[١]، وقال أبو ذَرٍّ الخُشَنِيُّ في «حواشيه»: العواتِقُ جمعُ: عَاتِقٍ، وهو ما بين المَنْكِبِ والعُنُقِ[٢].

قوله: (**النُّجُومُ**): هم هنا المشاهيرُ من النَّاسِ شَبَّهَهُمْ بالنُّجومِ.

قوله: (**ومن أبياتٍ لعبدِاللهِ بنِ الزِّبـِعْرى**): عبدُاللهِ بنُ الزِّبَعْرى هذا جَدُّهُ اسمهُ قيسُ بـنُ عَدِيِّ بنِ سعدِ بنِ سَهمِ بنِ عَمرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالب القُـرشيُّ السَّهميُّ الشَّاعِرُ، أُمُّهُ عَاتكةُ الجُمحيَّةُ، كان شديدَ الأَذى للإسلامِ بلسانِهِ ونَفْسِهِ وهِجَائِهِ، وكان من أَشعرِ قريشٍ؛ كَضِـرَارِ بن الخطَّابِ، ثمَّ أسلمَ يومَ الفتحِ وحَسُنَ إسلامه واعتذرَ عن زَلاَّته حين أَتى النَّبيَّ ﷺ، انقرضَ وَلَدُهُ.

والزِّبـِعْرى: بكسرِ الزَّاي ثمَّ موحَّدةٌ مكسورةٌ أيضاً، كذا في نسختي بـ: «صحاح» الجوهريِّ، وهي مقابلةٌ أربعَ مَرَّاتٍ، قال في «الصِّحاح»: الزِّبـِعْرى: السَّيءُ الخُلُقِ، ومنه سُمِّيَ الرَّجُل، وقـال أبو عُبيـدةَ: الزِّبـِعْرى: الكثيـرُ شَعْرِ الوجهِ والحاجِبَيْنِ واللحيينِ، وجَمَلٌ زِبـِعْري كذلكَ، وأبو عَمرٍو مثله، انتهى[٣].

كذا في هذه الأمـاكنِ مكسـورَ الـزَّاي والموحَّدةِ، ورأيتُ في «شرحِ منهاجِ البَيْضَاوِيِّ» لشيخِ شيوخنا الإمامِ العلاَّمةِ الفقيهِ جَمالِ الدِّينِ الإسْنَوِيِّ أنَّ الباء بالفتحِ، فيحَـرَّرُ، ثمَّ عينٌ مهملـةٌ مقصورٌ، وقال السُّهَيليُّ في (غـزوةَ الفتحِ): والزِّبعْرى:

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٩٨).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر في شرح غريب السير» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩١).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: زبعر).

يا غُـرَابَ البَـينِ أَسـمَعْتَ فقُـلْ ... إنَّمـا تَنطِـقُ شَـيئاً قَـد فُعِـلْ

كـلُّ عَـيشٍ ونَعِـيمٍ زائـلٌ ... وبَنَـاتُ الـدَّهْرِ يَلعَـبْنَ بكُـلْ

أَبلِغَـنْ حَـسَّانَ عنَّـا آيـةً ... فقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشفِي ذا العِلَـلْ

كـم قتَلْنـا مِـن كَـرِيمٍ سَيِّـدٍ ... ماجِـدِ الجَـدَّينِ مِقـدَامٍ بَطَـلْ

صـادِقِ النَّجْـدَةِ قَـرْمٍ بـارِعٍ ... غيرِ مُلْتَاثٍ لَـدَى وَقْـعِ الأَسَـلْ

البعيرُ الأزَبُّ مع قِصَرٍ[1].

قوله: (قد فُعلَ): أي: فرغَ منه وقُدِّرَ، وكانوا في الجاهلية يُقِرُّون بالقَدَرِ.

قولـه: (قَرْمٍ): (القَرْمُ) بفتحِ القافِ وإسكانِ الرَّاءِ وبالميمِ، وهو استعارةٌ، لأنَّ المُقْـرَمَ البعيرُ المُكْرَمُ الذي لا يُحملُ عليه، ولا يُذلَّلُ، ولكن يكونُ للفِحْلَةِ، وقد أَقْرَمْتُهُ فهو مُقْرَم، وكذلك القَرْمُ، ومنه قيل للسَّيِّد: قَرْمٌ مُقْرَمٌ تشبيهاً بذلك، وجاء في الحديث «كالبعيرِ الأَقْرَمِ»[2].

قال الجوهري في «صحاحه»: لغة مجهولة.

قوله: (غَيْر مُلْتَاثٍ): هو مُفْتَعَلٍ من اللُّوْثَةِ ـ بالضَّمِ ـ: الاسترخاءُ والبُطْءُ.

قولـه: (الأَسَل): هو بفتحِ الهمزةِ والسِّينِ المُهملةِ وباللاَّمِ، وهو الشَّجَرُ، ويُقَالُ: كلُّ شَجَرٍ له شَوْكٌ فشوكُهُ أَسَلٌ، وتُسمَّى الرِّماحُ أَسَلاً، وهو المرادُ هنا.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٤٦).

(٢) لم نقف عليـه بهـذا اللفظ إلا في كتـب الغريب؛ مثل «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (١/ ٢٤٩)، و«الفائق في غريب الحديث» للزمخشري (٣/ ١٧١) وغيرهما وكلهم أوردوه بلا إسناد، ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٧٤)، من حديث دكين بن سعيد ﷺ، بلفظ (بالفصيل الرابض)، وكلا التشبيهين وصف للتسمر، والمعنى واحد.

حِـينَ حَكَّـتْ بقُبَـاءٍ بَرْكُهـا واستَحَرَّ القَتْلُ في عبدِ الأَشَلْ
ليـتَ أَشْـيَاخِي ببَـدْرٍ عَلِمُـوا جزَعَ الخَزرَجِ مِن وَقْعِ الأَسَلْ
فقتَلْنا الـضِّعْفَ مِـن أَشرَافِهم وعَـدَلْنا مَيْـلَ بَـدْرٍ فاعتَـدَلْ

وقال حسَّانُ يبكي حمزةَ من أبياتٍ:

أَتعـرِفُ الـدَّارَ عفَـا رَسْـمَها

قوله: (لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ عَلِمُوا): هذا البيتُ كلُّه مُخَرَّجٌ في هامشِ نسخةٍ صحيحةٍ قُرِئَتْ، ولم يُصَحَّحْ عَليه.

قوله: (واسْتَحَرَّ القَتلُ): (استَحَرَّ) هو بالسِّين وبالمثناةِ فوقُ المفتوحة، ثمَّ حاء مهملتَين ثمَّ راء مشددة؛ أي: كثُرَ وَفَشَا.

قوله: (في عَبْدِ الأَشَلْ): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): يُرِيْدُ عَبْدَ الأَشْهَلِ.

قولـه: (فَقَتَلْنَا الضِّعْفَ من أَشْرَافِهِمْ): ضِعْفُ الشَّيءِ: مِثْلُهُ، وضِعْفَاهُ مِثْلاهُ، وقد تقدَّم، وهذا يدلُّ لأحدِ الأقوالِ أنَّ القتلى كانوا سَبْعِيْنَ، والله أعلم.

قوله: (وقال حَسَّانُ يَبْكِيْ حَمْزَةَ من أَبياتٍ): فذكرَ المؤلِّفُ اثني عَشَرَ بيتاً، وقد أَنْشَدَهَا ابنُ هشامٍ عن ابنِ إسحاقَ تسعةَ عَشَرَ بيتاً[1]، فحذَفَ المؤلِّفُ منها البيتَ الثَّاني والرَّابعَ عَشرَ وما بعده، والله أعلم.

قوله: (عَفَا رَسْمَها): (عَفَا): بفتحِ العينِ المُهملةِ وبالفاء، مُعْتَلٌّ؛ أي: دَرَسَ وغَبَرَ، و(الرَّسْمُ) بفتحِ الرَّاءِ وإسكانِ السِّين المهملةِ: الأَثَرُ، وهو هنا منصوبٌ مفعولُ (عَفَا)، والفاعلُ: يأتي.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٥٥).

بعدَكَ صَوْبُ المُسبِلِ الهاطِلِ

سـاءَلْتُها عـن ذا فاسـتَعجَمَتْ لـم تَـدْرِ مـا مَرجوعـةُ الـسَّائلِ

دَعْ عنـكَ داراً قـد عَفَـا رَسْـمُها وابْـكِ علـى حَمـزَةَ ذِي النَّايـلِ

المَـالِئِ الـشِّيزَى إذا أَعـصَفَتْ غَبـراءُ فـي ذِي الـشَّبَمِ المَاحِـلِ

قوله: (صَوْبُ): هو بفتحِ الصَّادِ المهملةِ وإسكانِ الواوِ وبالموحَّدةِ: المطرُ، وهو فاعل (عَفَا).

قوله: (المُسْبِلِ): هو بضمِّ الميمِ وإسكانِ السِّين المهملة، ثمَّ موحَّدة مكسورة ثمَّ لام: المَطَرُ السَّائِلُ.

قوله: (الهَاطِلِ): هو بكسرِ الطَّاءِ المهملةِ: هو الكثيرُ السَّيلانِ.

قوله: (فاسْتَعْجَمَتْ): أي لَمْ تَرد جَوَاباً.

قوله: (ما مَرْجُوْعَةُ السَّائِلِ): يَعني رُجُوْعَ الجوابِ.

قوله: (ذي النَّايِلِ): هو بالنُّون وبالمثناةِ تحتُ بعد الألفِ: وهو العَطَاءُ.

قوله: (المَالِئُ الشِّيْزى): قال المؤلِّفُ: والشِّيْزى: خَشَبٌ يُعملُ منه القَصْعَةُ، وقيل: القَصْعَةُ من خَشَبِ الجَوْزِ، انتهى، والمَالِئُ بهمزةٍ في آخرِهِ اسمُ فاعلٍ.

قوله: (إذا أَعْصَفَتْ): أي: اشْتَدَّتْ.

قوله: (غَبْرَاءُ): هو بفتحِ الغَينِ المعجمةِ وإسكانِ الموحَّدةِ، ممدودُ الآخر، وهي التي تَنْشُرُ الغُبَارَ.

قوله: (الشَّبَمِ): هو بفتحِ الشِّينِ المعجمةِ ثمَّ موحَّدة مفتوحة ثمَّ ميم، وهو البَرْدُ.

قوله: (المَاحِلِ): هو بالحاءِ المهملةِ المكسورةِ، مِنَ المَحْلِ، وهو القَحْطُ.

والتَّــارِكِ القِــرْنَ لــذِي لِبْــدَةٍ يعثُـرُ فـي ذِي الخُـرُصِ الـذَّابلِ

قوله: (والتَّارِكِ القِرْنَ): (القِرْنُ): بكسر القَافِ وإسكان الرَّاءِ وبالنونِ: الكُفُؤُ في الشَّجاعةِ، والقِرْنُ منصوبٌ ونَصْبُهُ ظاهرٌ، ومجرورٌ أيضاً.

قوله: (لِبْدَةٍ): اللبْدُ هنا لبْدُ المَسُوحِ.

قولـه: (في ذي الخُرُصِ الذَّابِـلِ): قال المؤلِّفُ في «الفوائد»: الخُرُصُ: الرُّمْحُ القصيرُ، وجَمعُهُ: خُرْصَان، انتهى.

وقـال السُّهيليُّ: (ذي الخُرُصِ الذَّابِـلِ)، يريـدُ الرُّمحَ، والخُرُصُ سِنَانُـهُ، وجَمعهُ: خُرْصَان، انتهى[١].

وقال في «الصِّحـاحِ»: والخُرْصُ والخُرُصُ والخِرْصُ: ما عَلا الجبَّةَ[٢] من السِّنَانِ عن ابنِ السِّكِّيْتِ، وربَّما سَمَّوا الرُّمْحَ بذلكَ، قال حُمَيْدٌ:

يَعَــضُّ مِنْهَــا الظِّلْــفُ الـدَّئِيَا عَـضَّ الثِّقـاف الخُـرُصَ الخَطِّيَّـا[٣]

وهو مِثْلُ عُسْرٍ وعُسُر.

وقال ابنُ دُرَيْدٍ في «الجَمْهَرَةِ»: واختلفَ قَوْمٌ في الخَرْص والخُرْص، فقالَ بعضُهُم: الخُرْصُ الرُّمْحُ، واحتجُّوا ببيتِ حُمَيدٍ الأَرْقَط:

يَعَــضُّ منهــا الظِّلْــف الـدَّئِيَا عَـضَّ الثقـاف الخُـرُصَ الخَطِّيَّـا

الدُّئِيُّ والدَّئِيُّ: الفقَارُ، واحدَتُها دأْيَةٌ، وقالَ قومٌ: الخَرْصُ الحَلْقَةُ التي تَطِيْفُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٠٤).

(٢) «الجبة» بضم الجيم والموحدة: ما دخل فيه الرمح من السنان. و«الخرص» بخاء معجمة مضمومة، فراء ساكنة وتضم، فصاد مهملة. انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٤/ ٣٠٢).

(٣) حُميد هو حُمَيْدُ بن ثَوْرِ الأرقطُ، وانظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خرص).

والـلأَّبِسِ الخيـلَ إذا أَحْجَمَـتْ ... كالـلَّيْـثِ فـي غابَتِـهِ الباسِـلِ
أبيضَ فـي الـذِّرْوَةِ مِـن هاشِـمٍ ... لـم يَمْـرِ دونَ الحَـقِّ بالباطِـلِ

بِأَسْفَلِ السِّنانِ إلى أنْ قَالَ: ويجمعُ خِرْصَانـاً[1].

قوله: (الذَّابِـل): هو الرَّقيقُ؛ مِنْ ذَبُلَ الفَرَسُ: إذا ضمرَ.

قوله: (واللاَّبِـسِ الخيل): يجوزُ نصبُ (الخيلِ) وجَرُّها، كما تقدَّم في نظيره قريباً.

قوله: (إذا أَحْجَمَتْ): أي تَأَخَّرَتْ، وهو بتقديم الحاءِ المهملةِ على الجيمِ، ومن رواهُ بالعكس فهو كذلك.

قـال أبـو ذَرٍّ الخُشَنِيُّ: وبعضهم يقولُ: أَجْحَمَتْ بتقديمِ الجيمِ: تَأَخَّرَتْ، وبتقديمِ الحاءِ: تَقدَّمَتْ، والأوَّلُ هو المشهورُ، وهو كونُهُمَا واحداً[2].

قوله: (البَاسِل): هو الكريْهُ الشَّدِيْدُ.

قوله: (في الذِّرْوَةِ): هي بكسر الذَّالِ المعجمة وضَمِّهَا: الأعلى، وقد تقدَّم مرَّاتٍ.

قولـه: (لم يَمْرِ): هو بفـتحِ المثنَّاةِ تحت وإسكان الميمِ وكَسرِ الرَّاءِ؛ لأنَّه مُعْتَلٌّ، قال المؤلِّفُ في (الفوائد): مَرَاهُ: جَحَدَهُ، انتهى.

وكذا قال في «الصِّحَاحِ»: ومَرَاهُ حَقَّهُ؛ أي: جَحَدَهُ، وقُرِئَ: (أَفَتَمْرُوْنَهُ على ما يَرى) انتهى[3].

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٥٨٥).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر في شرح غريب السير» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٦٣).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مرى).

مَــالَ شَــهِيداً بَــيْنَ أَسْــيَافِكُمْ ... شَــلَّتْ يَــدَا وَحْــشِيِّ مِــن قَاتِــلِ

أيَّ امــرِئٍ غــادَرَ فــي أَلَّــةٍ

وهذه قِراءةُ حَمْزَةَ والكِسائيِّ[١]، والله أعلم.

قوله: (شَلَّت): هو بفتح الشِّين المعجمة وتَشديدِ اللاَّمِ ثمَّ تاء التَّأنيثِ السَّاكنة، وقد تقدَّم، ولا يَجوزُ (شُلَّتْ) بضمِّ الشِّين، وكذا كَشَفْتُ عليه كثيراً فلم أَرَهُ.

قولـه: (وَحْشِي): هـو بتركِ التَّنويـنِ للضَّرورةِ، قالـه أبو ذَرٍّ الخُشَنِيُّ[٢]، وكـذا قال السُّهيليُّ: تُرِكَ تنويـنُ (وَحْشِيٍّ) للضَّرورةِ لمَّا كَـانَ اسماً عَلَماً، والعَلَمُ قـد يُترَكُ صَرْفُهُ كثيراً، ومنعَ من ذلكَ البَصريُّونَ، واحتجَّ الكوفيُّونَ في إجازَتِهِ بأنَّ الشَّاعِرَ قَدْ يَحذفُ الحَرْف والحرفينِ؛ نحو قولِ عَلْقَمَةَ: بِسَبَا الكَتَّانِ؛ أي: بِسَبَائِب، وقَولِ لَبِيْدٍ: كالحماليج بَأَيْدِي التَّلاَمِ؛ أي: التَّلامِيْـذِ، وقـال ابنُ السَّرَّاجِ مُحْتَجَّاً عليهم: ليسَ التَّنوينُ مِنْ هذا في شَيءٍ، لأنَّه زائدٌ لمعنى [وما زيد لمعنى] لا يُحذفُ انتهى[٣].

قوله: (غَادَر): أي: تَرَكَ.

قوله: (في أَلَّةٍ): (الأَلَّةُ): بفتحِ الهمزةِ وتشديدِ اللاَّمِ المفتوحةِ، قال المؤلِّفُ في (الفوائد): والأَلَّةُ: الحَرْبَةُ، انتهى.

وقال غَيْرُهُ: في نَصْلِهَا عِرَضٌ، والجمع: أَلٌّ، ويجمعُ أيضاً على إلال؛ مِثْلُ جَفْنة وجِفَان، قاله في «الصِّحاح» بمعناه[٤].

---

(١) انظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص: ٦٨٥).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٦٣).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٠٥).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ألل).

....	مَطْرُورَةٍ مَارِنَةِ العامِلِ
أَظْلَمَتِ الأرضُ لفُقْدَانِهِ	واسْوَدَّ نُورُ القَمَرِ النَّاصِلِ
صلَّى عليهِ اللهُ في جَنَّةٍ	....

قوله: (مَطْرُوْرَةٍ): قال المؤلِّفُ: سِنَانٌ طَرِيْرٌ: ذو هَيئةٍ حَسَنةٍ انتهى.

وقال أبو ذَرٍّ الخُشَنِيُّ: المَطْرُوْرَةُ المَحْدُوْدَةُ[1].

قوله: (العَامِلِ): هو بالعينِ المهملةِ وكَسْرِ الميمِ وباللاَّمِ، وعَامِلُ الرُّمْحِ: صَدْرُهُ، قاله المؤلِّفُ.

قولـه: (النَّاصِلِ): هو بالنُّونِ والصَّادِ المهملةِ المكسورةِ، وقال المؤلِّفُ: النَّاصِلُ الخارج، انتهى.

قولـه: (صلى الله عليه في جَنَّةٍ): اعلمْ أنَّ غيرَ الأنبياءِ الجمهورُ على أنَّه لا يُصَلَّى عليهم ابتداءً، واختُلِفَ في هذا المنعِ، فقال بعض الشَّافعيَّةِ: لا يَحْرُم، وقَال أكثرهُم: مكروهٌ كراهةَ تَنْزِيْهٍ، وذهبَ كثيرونَ منهم إلى أنَّه خلافُ الأَوْلَى، والصَّحيحُ الـذي عليـه الأكثـرونَ أنَّهُ مكروهٌ كراهَةَ تَنْزِيْهٍ؛ لأنَّه شعارُ أهلِ البِدَعِ، ووقتُ قـولِ حَسّـانَ ذلكَ لم يَكـنْ أَهلُ بِـدَعٍ يقـولونَ ذلك، وأيضاً إنَّما اختصَّت الصَّلاةُ بالأنبياء في لِسَانِ السَّلَفِ بعد هذا، والذي فَعَلَهُ حَسَّانُ لا يَظهرُ فيه كَرَاهَةٌ، وأيضـاً هو مجتهـدٌ، فلا اعتراضَ عليه بقولِ متأخِّرٍ، ولا يَظهرُ أنَّه خِلافُ الأَوْلَى لفقـدِ المعنى المُرَجِّحِ بعدمِ الصَّلاةِ على غَيرِ الأنبياءِ، ولأنَّه ﷺ قال: «اللهمَّ صَلِّ على آلِ أبي أَوْفَى»، وكان إذا أَتَاه قومٌ بصَـدَقَةٍ، قال: «اللهمَّ صَلِّ عليهم» كما في «الصَّحيح»[2]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٦٣).

(٢) رواه البخاري (١٤٩٧، ٤١٦٦) و(٦٣٣٢، ٦٣٥٩)، ومسلم (١٠٧٨).

عاليــــةٍ مُكرَمَــــةِ الـــــدَّاخِلِ

كنَّـا نُـرَى حمــزةَ حِــرْزاً لنــا ... مِــن كـلِّ أَمْــرٍ نابَنَـا نــازِلِ

وقال كعبُ بن مالكٍ يبكي حمزةَ أيضاً:

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فالرُّقَادُ مُـسَهِّدُ ... وجَزِعْتَ أنْ سُلِخَ الشَّبَابُ الأَغيَدُ

قوله: (مُكْرَمَةِ): هي بفتحِ الرَّاء، وهذا ظَاهرٌ.

قوله: (كُنَّا نُرى حَمْزَةَ): (نُرَى) بضمِّ النُّون: نَظُنُّ ونَعْتَقِدُ.

قوله: (حِرْزاً): أي: حَافِظاً.

قوله: (وقالَ كعبُ بنُ مالكٍ يَبْكِي حَمْزَةَ): هذا كَعْبٌ سلميٌّ خَزْرَجِيٌّ عَقبِيٌّ فَاتَتْهُ بدرٌ كما نصَّ هو عليه ﷺ، كُنْيَتُهُ أبو عبدِالله، ويُقالُ: أبو عَبدِ الرَّحمنِ، شاعرٌ مشهورٌ، وهو أَحَـدُ الثَّـلاثَةِ الـذين تِيْبَ عليهم، وكان يَهْجُو المشركينَ ويَتَهدَّدُهُمْ بالحربِ.

ذَكَرَ الكَلْبِـيُّ أنَّه شَهِـدَ بَدْراً فَوَهِمَ، توفيَ سنةَ خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسينَ، ترجمَتُهُ معروفةٌ، ومناقِبُهُ كثيرةٌ مشهورةٌ ﷺ[١].

قولـه: (مُسَهِّد): هو بكسرِ الهـاء المشدَّدةِ اسمُ فاعلٍ؛ أي: فالرُّقَادُ مُسَهِّدٌ صاحِبَهُ، فَحَذَفَ المضافَ وأقامَ المضافَ إليه وهو الضَمِيرُ المخفوض، فصارَ الضَّميرُ مفعولاً لم يُسمَّ فاعِلُهُ، فاسْتَتَرَ في المُسَهِّدِ.

ومثله: (وجَزِعْتَ أنْ سُلِخَ الشَّبَابُ الأَغْيَدُ).

أي: الأَغْيَد صَاحِبُهُ: وهو النَّاعِمُ، قاله السُّهيليُّ بِرُمَّتِهِ[٢].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٢٣).

(٢) «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٠٧).

ودَعَتْ فُؤادَكَ للهَـوَى ضَـمْرِيَّةٌ ... فهَوَاكَ غَوْرِيٌّ وصَـحْبُكَ مُنجِـدُ
فدَعِ التَّمادِيَ في الغِوَايَةِ سـادِراً ... قد كنتَ في طَلَبِ الغِوَايَةِ تُفنَـدُ
ولقد أَنَى لكَ أنْ تَنَـاهَى طائعـاً ... أو تَـستَفِيقَ إذا نَهَـاكَ المُرشِـدُ
ولقد هُدِدْتُ لفَقْدِ حمـزةَ هَـدَّةً ... .

وقـال أبـو ذَرٍّ الخُشَنِيُّ: المُسهَّدُ: القليلُ النَّومِ، وأرادَ بالرُّقَادِ: رُقَادَ مُسَهَّدٍ فحـذفَ المضافَ، وأقامَ المضاف إليه مُقامَهُ، ويجوزُ أن يكونَ وَصَفَ الرُّقادَ بأنَّه مُسَهَّدٌ على وجه المجاز، انتهى(١).

قوله: (ضَمْرِيَّة): امرأةٌ منسوبةٌ إلى ضَمْرَةَ، وهي قبيلةٌ.

قوله: (غَوْرِيٌّ): منسوبٌ إلى الغَوْرِ، وهو المنخَفِضُ من الأرضِ.

قوله: (مُنْجِدُ): منسوب إلى نَجْدٍ، وهو ما ارتفعَ من الأرضِ.

قوله: (سَادِراً): هو بالسِّين وبعد الألفِ دَالٌ مهملتَيْنِ ثمَّ راءٌ، وهو المتحيـِّرُ الذي لا يَهْتَمُّ، ولا يُبَالي ما صنعَ.

قوله: (تُفْنَد): أي: تُلامُ وتُكْذبُ، والفَنْدُ أيضاً: الكلامُ الذي لا يُعْقَل، قاله أبو ذَرٍّ الخُشنيُّ(٢).

قوله: (أَنَى لكَ): الظَّاهِرُ أَنَّهُ بالنُّونِ، أَنَى يَأْنِي؛ أي: حَانَ.

قوله: (أَنْ تَنَاهَى): (أَنْ): بفتحِ الهمزةِ وإسكانِ النُّونِ، (تَنَاهَى): محذوفُ إحدى التَّائَيْنِ؛ أي: تَتَنَاهَى.

قولـه: (ولَقَدْ هُدِدْتُ): هو بضمِّ الهـاء وكسرِ الدَّال المهملة، مبنيٌّ لما لم

---

(١) «الاملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٦٤).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

ظَلَّتْ بَنَاتُ الجَوْفِ مِنها تَرعَـدُ

ولوَانَّهـا فُجِعَـتْ حِـرَاءُ بِمِثْلِهـا لَرَأَيتَ رَاسِـيَ صَـخْرِها يَتَهَـدَّدُ

قَـرْمٌ تمكَّـنَ فـي ذُؤَابَـةِ هاشِـمٍ حيثُ النُّبُـوَّةُ والنَّـدَى والسُّؤددُ

يُسمَّ فَاعِلُهُ، والتَّاءُ في آخره مَضمومَةٌ، تاءُ المتكلِّمِ.

قولـه: (ظَلَّتْ): هو بفتحِ الظَّاء المعجمةِ المشالةِ والتَّاءُ في آخره سَاكنةٌ تَاءُ التَّأنيثِ، ومعناه معروفٌ.

قولـه: (تَرْعَدُ): يُقالُ: أَرْعَدَ الرَّجُلُ: إذا أَخذتهُ الرِّعْدَةُ، وأُرْعِدَتْ فَرَائِصُه عندَ الفَزَعِ، وهو مبنيٌّ، كذا سُمِعَ.

قوله: (حِرَاءُ): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنَّه يُمَدُّ ويُقصَرُ، ويُؤنَّثُ ويُذَكَّرُ، ويُصْرَفُ ولا يُصْرَف، وهو جَبَلٌ على ثلاثةِ أميالٍ من مَكَّةَ، قال الخَطَّابِيُّ: أهلُ الحديث يُخطئونَ فيه في ثلاثةِ مواضعَ: يفتحون حَاءَهُ، ويكسرون الرَّاءَ، وهما مفتوحتان، ويقصرونهُ وهو ممدودٌ، انتهى(١).

وقد استعملَ كَعْبٌ في (حِرَاءَ) تَركَ الصَّرفِ، وهو لغةٌ.

قولـه: (رَاسِي): الرَّاسِيْ الثَّابِتُ، وهو منقوصٌ، ومنه الجِبَالُ الرَّاسياتُ، وهو منصوبٌ مفعولٌ.

(قَرْم): تقدَّم أنَّه بفتحِ القَافِ وإسكانِ الرَّاءِ، تقدَّم معناه قريباً.

قوله: (والنَّدى): هو بفتحِ النُّونِ مقصورٌ: الجودُ والسَّخاءُ.

قولـه: (والسُّؤْدُد): يُقالُ: سادَ قومَهُ يَسُوْدُهُمْ سِيَادةً وسُؤْدُداً، فهو

---

(١) انظر: «إصلاح غلط المحدثين» (ص: ٤٥)، و«غريب الحديث» كلاهما للخطابي (٣/ ٢٤٠).

والعاقِرُ الكُوْمِ الجِلاد إذا غَدَتْ ... رِيْـحٌ يكـادُ المـاءُ مِنهـا يَجمُـدُ
والتَّارِكُ القِـرْنَ الكَمِـيُّ مُجـدَّلاً ... .

سَيِّدُهم، وهم سَادَةٌ.

قولـه: (والعَاقِرُ الكُوم): (الكُوْم) يجوزُ نصبُهُ وجَرُّهُ، وقد تقدَّم مِثْلُهُ، قال المؤَلّفُ في (الفوائد): والكُوْمُ جمعُ كَوْمَاء، وهي الطَّويلةُ السَّنَامِ.

قوله: (الجِلاَد): هو بكسرِ الجيمِ وتخفيفِ اللاَّمِ وبالدَّالِ المهملةِ، واحِدَتُها جَلْـدَةٌ، بفتحِ الجيمِ وسكونِ اللاَّمِ، وفي «القاموس»: وككتابٍ، أي: كـ: جِلاَدٍ إلى أنْ قَال: ومن الإِبـِلِ: الغَزيرَاتُ اللَّبن، كالمَجَالِيْدِ، أو ما لا لبنَ لها ولا نِتاجَ[1]، قال المؤلِّفُ في (الفوائد): أَدْسَمُ الإبلِ لبناً، انتهى.

وقد استفدنا مِنْ كلامِ شيخنا مجدِ الدِّينِ شيئين:

أَحَدهما: أنَّ لها جمعاً آخر، وهو مَجَالِيْدُ.

الثَّاني: أنَّها تُستَعْمَلُ بمعنيين، ولكنَّ المرادَ ما قاله المؤلِّفُ.

و(الجِـلاَدُ) في البيتِ منصوبٌ؛ لأنَّهُ صِفَةٌ لِـ (كَوْم) وهو منصوبٌ، ويَجوزُ جَرُّهُ، كما يَجوز جَرُّ (الكَوْمِ) كما تقدَّم، والله أعلم.

قولـه: (يَجْمُـدُ): يُقـال: جَمـدَ المـاءُ، وكلُّ سائلٍ، كَنَصَرَ وكَرُمَ، جَمْداً وجُمُوْداً، ضِـدُّ ذَابَ، فهو جَامِدٌ وجَمْدٌ، سُمِّيَ بالمصدرِ، فَـ (يَجْمُدُ) في البيتِ يُقالُ بضمِّ الميم.

قوله: (والتَّارِكُ القِرْنَ): تقدَّمَ الكلامُ عليه قَريباً معنىً وإعراباً.

قولـه: (الكَمِيُّ): هو بفـتحِ الكافِ وكسرِ الميمِ مُشدَّد الياءِ، وهو الشُّجَاعُ

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: جلد).

يـومَ الكَرِيهَـةِ والقَنَـا يتقَـصَّدُ

وتراهُ يَرفُـلُ فـي الحديـدِ كأنَّـه ... ذُو لِبْـدَةٍ شَـثْنُ البَـرَاثِنِ أَربَـدُ

عـمُّ النبـيِّ محمَّـدٍ وصَـفِيُّهُ ... وَرَدَ الحِمَامَ فطابَ ذاكَ المَـورِدُ

المُتكَمِّي في سِلاَحِهِ؛ لأنَّه كَمَى نَفْسَهُ؛ أي: سَتَرهَا بالدِّرْعِ والبَيْضَةِ، والجمعُ الكُمَاةُ، كأنَّه جَمْعُ كَامٍ، مِثْلُ قَاضٍ وقُضاةٍ، وهو صِفَةٌ للقِرْنِ، وإن نصبْتَهُ نصبتَ الكَمِيَّ، وإنْ جَررتَهُ جَرَرْتَ الكَمِيَّ، والله أعلم.

قوله: (والقَنَا): تقدَّم الكلام عليه قريباً.

قوله: (يَتَقَصَّدُ): وهو بالقافِ والصَّادِ المهملة المشدَّدةِ المفتوحَتَيْنِ؛ أي: يَتَكَسَّرُ.

قولـه: (يَرْفُل): هو بفتـحِ أوَّلـهِ وضَمِّ الفاء، وفيه لغةٌ أخرى تأتي، يُقالُ: رَفَـلَ، ـ بالفتح ـ في ثِيَابِـهِ، يَرْفُلُ بضمِّها: إذا أَطَالَها وجَرَّها مُتَبخْتِراً، فهو رَفِلٌ، وكذلك أَرْفَلَ في ثيابه.

قوله: (ذو لِبْدَةٍ): (اللِّبْدَةُ): بكسرِ اللاَّمِ وإسكانِ الموحَّدةِ: للأَسَدِ هي الشَّعْرُ المتراكِبُ بينَ كَتفيهِ، والأَسَدُ ذو لِبْدَةٍ، وفي المَثَلِ: أَبْعَدُ من لِبْدَةِ الأَسَدِ، والجمعُ لِبَدٌ، مِثلُ: قِرْبَةٍ وقِرَب.

قوله: (شَثْنُ البَرَاثِنِ): هو بفتحِ الشِّينِ المعجمةِ وإسكانِ الثَّاءِ المثلَّثةِ وبالنُّونِ، والبَرَاثِنُ: بفتحِ الموحَّـدةِ، وبعدَ الألفِ ثاءٌ مثلَّثةٌ مكسورةٌ ثمَّ نونٌ، ومعنى (شَثْنُ البَرَاثِنِ): خَشِنُ الأَصابعِ غَلِيْظُهَا، والبَرَاثِنُ من السِّباعِ والطَّيرِ: هي بمنزلة الأصابعِ من الإنسان، والبَرْثَنُ مفردُهُ.

قوله: (أَرْبَدُ): هو بفتحِ الهمزةِ ثمَّ راءٍ ساكنةٍ ثمَّ موحَّدةٍ مفتوحةٍ ثمَّ دالٍ مُهملةٍ، والرَّبْدَةُ لونٌ إلى الغُبْرَةِ.

وأتَى المَنِيَّةَ مُعْلِماً في أُسْرَةٍ … نَصَرُوا النبيَّ ومنهمُ المُستَشهَدُ

ولقَدْ إِخالُ بذاكَ هِنْداً بُشِّرَتْ … لِتُمِيتَ داخِلَ غُصَّةٍ لا تَبرُدُ

ممَّا صَبَحْنا بالعَقَنْقَلِ قَومَها … يوماً تَغيَّبَ فيه عنها الأَسعُدُ

قوله: (مُعْلِمَاً): هو بكسرِ اللاَّمِ وسكونِ العَيْنِ، تقدَّم في بَدْرٍ.

قوله: (في أُسْرَةٍ): تقدَّم قريباً مَا الأُسْرَةُ.

قوله: (المُسْتَشْهَدُ): هو بفتحِ الهاءِ، اسمُ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ جِدّاً.

قوله: (ولقد إِخَالُ): هو بكسرِ الهمزةِ، وهو الأفصحُ، وبنو أَسَدٍ يقولونهَا بِفَتْحِهَا، وهو القياسُ، ومعناه: أَظُنُّ.

قوله: (هِنْداً): تقدَّم أنَّها بنتُ عُتبةَ بنِ رَبيعةَ زوجِ أبي سفيانَ، وكانت مع الظُّعُنِ.

قوله: (صَبَحْنَا): هو بالتَّخفيفِ، يُقالُ: صَبَّحَهُم ـ بالتَّشديدِ ـ: إذا أَتَاهُمْ صَباحاً، وصَبَحَهُمْ ـ بالتَّخفيف ـ حكاهُ شَيخُنَا مجدُ الدِّين في «القاموسِ»[١].

وأما الجوهريُّ: فإنَّه قال: وصَبَّحْتُهُ: إذا أَتَيْتُهُ صَباحاً، عطفَهُ على المُشَدَّدةِ، فقال: ولا يُراد بالتَّشديدِ هنا التَّكْثيرُ، انتهى[٢]، فليسَ عِنْدَهُ فيه إلا التَّشْدِيْدُ، واللهُ أعلم.

قوله: (بالعَقَنْقَلِ): تقدَّمَ ضَبْطُهُ، وهو الكَثِيْبُ الضَّخْمُ المتداخِلُ الرَّمْلِ، والجمع عَقَاقِلُ، وقد ذكرتُهُ في أوَّل غَزْوَةِ بَدْرٍ، وكَعْبٌ أشارَ إلى بَدْرٍ.

قوله: (الأَسْعُدُ): هو بضمِّ العَيْنِ.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: صبح).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: صبح).

وبِبِئـرِ بَـدْرٍ إذْ يَـرُدُّ وُجُـوهَهُم ... جِبْرِيـلُ تحـتَ لِوَائِنَـا ومحمَّـدُ
حتَّى رأَيتُ لَدَى النبيِّ سَـرَاتِهِم ... قِسمَينِ نقتُلُ مَـن نَـشَاءُ ونَطـرُدُ
فأَقَـامَ بـالعَطَنِ المُعطَّـنِ مِـنهُمُ ... سـبعُونَ عُتْبَـةُ مِـنهُم والأَسـوَدُ

قوله: (سَرَاتِهِم): (السَّرَاةُ): بفتح السِّيْنِ وتخفيفِ الرَّاءِ: الأَشْرَافُ والسَّادَةُ، وهو جَمْـعُ سَرِيٍّ، وهـو جَمْعٌ عَزِيْزٌ أنْ يُجْمَعَ فَعِيْلٌ على فَعَلَةٍ، ولا يُعرفُ غَيْرُه، وجَمْعُ السَّرَاة سَرَوَات، والسَّرْوُ سَخَاءٌ في مروءة، يُقَالُ: سَرِيَ يَسْرُو، وسَرِيَ يَسْرِيْ سِرْوَاً بالكسرِ، وسَرُوَ يَسْرُو سَراوةً أي: صَارَ سَرِيَّاً.

وقـال السُّهَيْلِيُّ في مكـانٍ من «رَوْضِـهِ» في جملـةِ كـلامٍ: فلذلكَ يَنبغي أن لا يُقالَ في سَرَاةِ القومِ: إنَّهُ جمـعُ سَرِيٍّ، لا على قِيَاسٍ ولا على غيرِ قِياسٍ، كما لا يُقالُ ذلك في كَاهِلِ القومِ، والعَجَبُ كيف خَفِيَ هذا على النَّحْوِيينَ، قَلَّدَ الخالفُ منهم السَّالفَ فقالوا: سَرَاةٌ جمعُ سَرِيٍّ، ويا سبحانَ اللهِ! كيفَ يكونُ جمعاً، وهُمْ يَقولونَ في جَمْعِ سَرَاةٍ: سَرَوَاتٍ، مِثْلُ قَطَاةٍ وقَطَوَاتٍ؟! يُقالُ: هؤلاءِ مِنْ سَرَوَاتِ النَّاسِ، كما يُقالُ: من رؤوسِ النَّاسِ، وأنشدَ بيتاً لقَيْسِ بنِ الخَطِيْمِ، ثمَّ قالَ: ولو كان السَّرَاةُ جَمْعـاً، مـا جُمِعَ؛ لأنَّهُ على وزن فَعَلَة، ومِثْلُ هذا البِنَاءِ في الجُمُوعِ لا يُجمعُ، وإنَّما سَرِيٌّ فَعِيْلٌ من السَّرْوِ، وهو الشَّرَفُ، فَإِنْ جُمِعَ على لَفْظِهِ، قِيْلَ: سَرِيٌّ وأَسْرِيَاءُ، مِثْلُ غَنِيٍّ وأَغْنِيَاءُ، ولأنَّهُ قَلِيْلٌ وجُوْدُهُ، وقِلَّةُ وُجودِهِ لا تدْفَعُ القِيَاسَ فيه، فَقَدْ حَكَاهُ سِيبَوِيْه، انتهى[1].

قـوله: (عُتْبَةُ منهم): هو عُتْبَـةُ بنُ ربيعـةَ والد هِنْدٍ، وقد تقدَّم مِرَاراً، كافرٌ مشهورٌ، قُتِلَ بِبَدْرٍ على كُفْرِهِ.

قوله: (والأَسْوَدُ): هو الأَسْوَدُ بنُ عبدِ الأَسَدِ، قَتَلَهُ حَمْزَةُ في بَدْرٍ، ولَمْ يَذْكُرْهُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٥/ ٢٥٦).

وابنُ المُغيرَةِ قد ضَـرَبْنا ضَـرْبَةً فوقَ الوَرِيدِ لها رَشَاشٌ مُزبِـدُ
وأُمَيَّـةُ الجُمَحـيُّ قـوَّمَ مَيْلَـهُ عَضْبٌ بأَيـدِي المُـؤمِنِينَ مُهنَّـدُ
فأَتَـاكَ فَـلُّ المُـشرِكِينَ كـأَنَّهُم والخَيْـلُ تثفِـنُهم نعَـامٌ شُـرَّدُ

المؤلِّفُ في مَشاهيرِ القَتْلى، وإنَّمَا ذَكَرَهُ في أوائل غَزْوَةِ بَدْرٍ.

قولـه: (وابنُ المُغيرة): هو أبو جهلٍ عَمرُو بنُ هِشَامِ بنِ المُغيرة هذا الذي يَظْهَرُ، وفي المشركينَ المقتولِينَ بِبدرٍ قَيس بنُ الفَاكِهِ بنِ المُغيرةِ، وأخو أبي جَهْلٍ العاصي بنُ هشامِ بنِ المُغيرة.

قولـه: (وأُمَيَّةُ الجُمَحِيُّ): هو أُمَيَّةُ بنُ خَلَفِ الجُمَحِيُّ، كافرٌ مشهورٌ، قُتِلَ عَلى كُفْرِهِ بِبَدْرٍ.

قوله: (عَضْبٌ): هو بالعينِ المهملَةِ وإسكانِ الضَّادِ المعجمةِ ثمَّ موحَّدة: السَّيْفُ، وعَضْبُهُ قَطْعُهُ.

قوله: (مُهَنَّد): هو بفتحِ النُّونِ المُشَدَّدَةِ، والمهنَّدُ: السَّيفُ المَطبوعُ من حَدِيدِ الهِنْدِ.

قولـه: (وأتـاكَ فَلُّ المشـركينَ): (فَلُّهُمْ): بفتحِ الفاءِ وتشديدِ اللاَّمِ؛ أي: مُنْهزِمُهم.

قولـه: (تَثْفِنُهُم نعَامٌ شُرَّدُ): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): قال ابنُ القُوطِيَّة: ثَفَنَ الرَّجُلَ ثَفْناً: ضَرَبَهُ، وثَفَنَ الكَتيبة: طَردَهَا، انتهى.

وقـال السُّهيليُّ تَثْفِنُهُم؛ أي: تَتَّبـعُ آثارَهُم، وأصلُهُ من ثَفِنَاتِ البَعِيرِ، وهو مَا حَوْلَ الخُفِّ مِنْهُ، انتهى[1].

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٠٧).

شَتَّانَ مَن هو فـي جَهَـنَّمَ ثَاوِيـاً　　　أَبَداً ومَن هو في الجِنَانِ مُخَلَّـدُ

وقال كعبٌ يذكرُ يومَ أُحُدٍ، أنشَدَه ابنُ هشامٍ:

وثَفَنَ بِفَتْحِ الثَّاءِ المُثَلَّثةِ والفاءِ وبالنُّونِ.

قوله: (شَتَّان): أي: بَعُدَ ما بينهما، قال الأَصْمَعِيُّ: لا يُقال: شَتَّانُ ما بينهما، قال: وقولُ الشَّاعر[1]:

لَـشَتَّانَ مـا بـينَ اليَزِيْـدَيْنِ فـي النَّـدى

ليسَ بحُجَّةٍ إنَّما هو مُوَلَّدٌ، والحُجَّةُ قولُ الأَعْشَى:

شَـتَّانَ مـا يَـومي علـى كُورِهَـا　　　ويَـومِ حَيَّـانَ أخـي جَابِـرِ

و(شَتَّانُ) مصروفَةٌ عن شَتَتَ، فالفتحةُ التي في النُّونِ هي الفتحةُ التي كانَتْ في التَّاءِ لِتَدُلَّ على أنَّهُ مَصْرُوفٌ عن الفعلِ الماضي، وكَذلِكَ سَرْعَان وَوَشْكَان مصروفٌ مِنْ وَشَكَ وَسَرَعَ، تقولُ: وشْكَانَ ذا خُرُوْجاً، وسَرْعَانَ ذا خُرُوْجاً، انتهى كلام «الصِّحاح»[2].

قوله: (وقال كعبٌ): هو كعبُ بنُ مالكٍ الذي تقدَّم قريباً وبعيداً، رضي الله عنه.

قولـه: (أَنْشَـدَهُ ابنُ هِشـامٍ): يعني الإمامَ عبدَ الملكِ بنَ هشامٍ الذي تقدَّمَ بعض تَرْجَمَتِهِ، وهو رَاوي سِيرةِ ابنِ إسحاقَ عن زِيادِ بنِ عَبدِاللهِ البَكَّائِيِّ، عن ابنِ إسحاقَ، وقد هَذَّبَهَا ابنُ هشامٍ رحمه الله.

---

(١) هو ربيعة الرَّقِّيُّ وتمامه: يَزِيدِ سُلَيْمٍ والأغرِّ ابن حَاتمِ.
انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١١/ ١٨٥)، و«المخصص» لابن سيده (٤/ ٢٥٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شتت).

سَائِلْ قُرَيشاً غَدَاةَ السَّفحِ مِن أُحُدٍ
مـاذا لَقِيْنَـا ومـا لاقَـوا مِـنَ الهَـرَبِ
كنَّـا الأُسُـودَ وكـانُوا النُّمُـرَ إذْ زَحَفُـوا
مـا إنْ نُرَاقِـبُ مـن إلٍّ ولا نَسَـبِ
فكـم تَرَكْنـا بهـا مِـن سيِّـدٍ بَطَـلٍ
حامِي الذِّمَارِ كَـرِيمِ الجَـدِّ والحَسَبِ
فينَـا الرَّسُـولُ شِـهابٌ ثـمَّ يَتبَعُـهُ
نُوْرٌ مُضِـيءٌ لـه فَضْلٌ على الشُّهُبِ

قوله: (غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدٍ): تقدَّمَ الكلامُ على السَّفْحِ ما هو غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (ما إنْ نُرَاقِب): (إنْ): بكسرِ الهمزةِ وسكونِ النُّونِ زائدةٌ.

قولـه: (من إلٍّ ولا نَسَبِ): الإلُّ: بكسرِ الهمزةِ وتشديدِ اللاَّمِ، والإلُّ هو اللهُ ﷻ، والإلُّ أيضاً: العهدُ والقَرابَةُ، والظَّاهِرُ أنَّ المُرادَ الأوَّلَ، لأنَّهُ عَطَفَ عليه النَّسبَ، فدلَّ على أنَّه غيرُهُ، والإلُّ في الآية القَرابَةُ والرَّحِمُ، وقيل: اللهُ ﷻ، وقيل: هو الجَوَادُ.

قوله: (حَامِي الذِّمَارِ): هو بكسرِ الذَّالِ المعجمةِ وبالرَّاءِ، و(حَامي الذِّمَارِ)؛ أي: إذا ذَمَرَ؛ أي: حَثَّ وغَضِبَ: حَمَى، وفلانٌ أمنعُ ذِمَاراً من فلانٍ، ويُقالُ: الذِّمارُ: ما وراءَ الرَّجُلِ ممَّا يحِقُّ عليه؛ أي: يَحْمِيه؛ لأنَّهُمْ قالوا: حَامِي الحقيقةِ، وسُمِّيَ ذِمَاراً؛ لأنَّهُ يَحثُّ على أهله التَّذَمُّرَ له، وسُمِّيَتْ حَقِيْقَةً؛ لأنَّ على أَهلِهِ الدَّفْعَ عَنْهَا.

قوله: (ثُمَّ يَتْبَعُهُ): (ثُمَّ): بضمِّ الثَّاءِ حرفُ عطفٍ، ويجوزُ فتحُ الثَّاء؛ أي: هناكَ.

نَجْـدُ المُقَـدَّمِ ماضـي الهَـمِّ مُعتَـزِمٌ
حينَ القُلُوبُ على رَجْفٍ مِنَ الرُّعُـبِ
يَمـضِـي ويَـذمُرُنا مِـن غيـرِ مَعـصِيَةٍ
كأنَّـه البَـدْرُ لـم يُطبَـعْ علـى الكَـذِبِ
بَـدَا لنـا فاتَّبَعْنَـاهُ نُـصَدِّقُهُ
وكَـذَّبُوهُ فكنَّـا أسـعَدَ العَـرَبِ
جـالُوا وجُلْنـا فمـا فـاؤُوا ولا رَجَعُـوا
ونحـنُ نتَـبَعُهُم لـم نـألُ فـي الطَّلَـبِ
لَـسْنَا سَـواءً وشَـتَّى بـينَ أَمْرِهمـا
حِزْبُ الإلهِ وأَهْـلُ الـشِّرْكِ والنُّـصُبِ

قوله: (مِنْ تَبَبٍ): (التَّبَبُ): بفتح المُثنَّاةِ فوقُ ثمَّ موحَّدتَيْنِ الأُولَى مَفْتُوحةٌ، والتَّبَب والتَّبُّ والتَّبَابُ والتَّبِيْبُ والتَّتْبِيْبُ: هو النُّقصُ والخَسَارُ.

قوله: (ويَذْمُرُنَا): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): ذَمَّرْتُهُ: لُمْتُهُ وَحَضَضْتُهُ.

قوله: (لم يُطْبَع): هو مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ؛ أي: يُخْلَقْ.

قوله: (لم نَأْلُ): هو بالنُّون؛ أي: نقَصِّر.

قوله: (والنُّصُب): هو بضمِّ النُّونِ والصَّادِ المهملةِ وبالموحَّدةِ، و(النُّصُبُ): ما نُصِبَ يُعبدُ من دونِ اللهِ ﷻ، وكذلكَ النُصْبُ، وقد تُحرَّكُ قال الأَعْشَى:

وذا النُّـصُبَ المَنْـصُوبَ لا تَنْـسُكَنَّهُ
لِعَاقِبَـةٍ واللهَ رَبَّـكَ فَاعْبُـدَا

وقال ضرارُ بن الخطَّابِ الفِهْريُّ يذكُرُ يومَ أُحُدٍ من أبياتٍ:

مـا بـالُ عَينِـكَ قـد أَزرَى بهـا الـسُّهْدُ
كأنَّمــا جــالَ فــي أَجْفَانِهــا الرَّمَــدُ
أَمِــنْ فِــرَاقِ حَبِــيبٍ كنــتَ تَألَفُــهُ
قـد حـالَ مِـن دُونِـهِ الأَعْـدَاءُ والبُعْـدُ

أرادَ: فاعبدنْ فوقفَ بالألف، كما تَقولُ: رأيت زيداً، والجمعُ الأَنْصَابُ، قاله في «الصِّحاح»[1].

قولـه: (وقـال ضِـرَارُ بـنُ الخَطَّابِ الفِهْرِيُّ): ضِـرَارٌ هذا تقدَّمَ، وأنَّه من مُسْلِمَةِ الفَتْحِ.

وقد ذَكَرتهُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ، وقد أنشد المؤلِّفُ هذه القصيدة لِضِـرَارٍ، وقد قال ابنُ هشامٍ في «السِّيرة»: وبعضُ أهلِ العلمِ بالشِّعر يُنْكرها لِضِـرَارٍ[2]، يعني: القَصِيْدَةَ الدَّالية.

قوله: (مِنْ أَبْيَاتٍ): ذَكرَ منها المؤَلِّفُ تسعةً، وقد ذَكَرَهَا ابنُ هشامٍ عن ابنِ إسحاقَ ثمانيةَ عَشَرَ بَيْتاً، وقد أسقطَ المؤلِّفُ منها الثَّامِنَ والتَّاسِعَ، وذَكَرَ العَاشِرَ، وأَسْقَطَ البَاقي، وذَكَرَ البَيْتَ الأخير منها.

قوله: (أَزْرَى): أي قَصَّرَ.

قولـه: (السُّهْـدُ): هو بضـمِّ السِّينِ المُهْمَلَةِ والهَاءِ وبالدَّالِ المهملةِ: عَدَمُ النَّومِ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: نصب)، و«المخصص» لابن سيده (٤/ ٦٨).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٨).

أمْ ذاكَ مِن شَغْبِ قَومٍ لا جِداءَ بهم
إذِ الحُرُوبُ تَلَظَّتْ نارُها تَقِدُ
ما يَنتَهُونَ عن الغَيِّ الذي رَكِبُوا
وما لهم مِن لُؤَيٍّ وَيْحَهُم عَضُدُ
وقد نَشَدْناهُمُ باللهِ قاطِبَةً
فما تَرُدُّهُمُ الأرحامُ والنُّشُدُ

قوله: (من شَغْبِ قَوْمٍ): (الشَّغْبُ) بفتحِ الشِّيْنِ وسكونِ الغينِ المعجمتَينِ وبالموحَّدةِ، والشَّغْبُ ـ بإسكانِ الغينِ ـ تهييجُ الشَّرِّ، ولا يُقالُ: شَغَبٌ بِالفَتْحِ، قَالَهُ بِمَعْنَاه الجوهريُّ[1]، وقال شَيخُنَا في «القاموس»: الشَّغْبُ ويُحرَّكُ[2]، وقيل: لا تُهَيِّجِ الشَّرَّ كالتَّشْغِيْبِ.

قوله: (لا جَدَاءَ بِهم): هو بفتحِ الجيمِ وبالدَّال المهملةِ ممدُودٌ؛ أي: لا منفعةَ ولا قُوَّةَ.

قوله: (تَلَظَّتْ): أي: الْتَهَبَتْ.

قوله: (الغَيِّ): هو بفتحِ الغينِ المُعجمةِ وتشديدِ الياءِ: الضَّلالُ والخيبةُ أيضاً، وقد غَوَى ـ بالفتح ـ يَغْوِي غَيّاً وغَوَايَةً.

قوله: (وقد نَشَدْنَاهُم): أي: سَأَلْنَاهُم.

قوله: (قَاطِبَة): أي: جَمِيْعَاً.

قوله: (والنُّشُدُ): هو جَمْعُ نَشْدَةٍ، وهي اليمينُ، وهو بضمِّ النُّونِ

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شغب).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: شغب).

حتَّـــى إذا مـــا أَبَـــوا إلاَّ مُحارَبَـــةً
واستَحصَدَتْ بينَنا الأَضْـغَانُ والحِقِـدُ
سِــرْنَا إلــيهم بجَـيشٍ فــي جَوانِبِـــهِ
قَوَاضِـبُ البِـيضِ والمَحبُوكَةُ الـسُّرُدُ
فــأَبرَزَ الحَـيْنُ قَومـاً مِــن مَنَـازِلِهِمْ
فكـــانَ مِنَّـــا ومِـــنهُم مُلتَقــىً أُحُــدُ
وقـــد تَرَكْنَـــاهُمُ للطَّيـــرِ ملحَمَـــةً
وللـــضِّبَاعِ إلـــى أَجـسَادِهِم تَفِــدُ

والشِّينِ المعجمةِ جَمْعٌ.

قوله: (واستَحْصَدَت): أي: تقوَّتْ واستَحْكَمَتْ، مِنْ قَوْلِكَ: حَبْلٌ مُحْصَدٌ: إذا كان شَديدَ الفَتْلِ مُحْكَمَهُ.

قولـه: (البَغْضَـاءُ والحِقِد): حَرَّكَ القافَ بالكسرِ ضَرورةً، ولو وَقَفَ على الـدَّالِ بالسُّكـونِ وكـانَ الاسمُ مَخْفُوْضـاً، كانَ الكسرُ أَحْسَـنَ في الـوقْفِ، قـاله السُّهَيليُّ[1].

قوله: (والمَحْبُوْكَة): أي: المَشْدُوْدَة.

قوله: (السُّرُدُ): هو بضمِّ السِّينِ والرَّاء وبالدَّالِ المُهْملتَينِ؛ أي: المَنْسُوجَةُ، يعني: الدُّرُوْعَ.

قوله: (الحَيْن): هو بفتحِ الحاءِ المُهْمَلَةِ: الهَلاكُ، وقد تقدَّم غَيرَ مَرَّةٍ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١١٦).

وقـالت نُعْمُ امرأةُ شَمَّاسِ بن عثمانَ تبكي شَمَّاساً، وكان أُصِيبَ يومَ أُحُدٍ رحمه الله ورضي عنه:

قوله: (**وقالتْ نُعْمُ امرأةُ شَمَّاسِ بنِ عُثْمَانَ**): ونُعْمُ هذه بضمِّ النُّونِ وإسكانِ العينِ المُهْمَلَةِ، لا يَنْصرفُ للعَلَميَّة والتَّأنيثِ المعنويِّ، صَحَابيَّةٌ ذَكَرَهَا ابنُ الدَّبَّاغِ فيهنَّ[1].

قوله: (**امرأةُ شَمَّاس**): هو بفتح الشِّينِ المُعجمةِ وتَشديدِ الميمِ، وبعدَ الأَلفِ سِيْنٌ مُهْمَلَةٌ، ابن عُثمانَ بنِ عثمان بنِ الشَّرِيْدِ، قال المؤلِّفُ في (هجرةِ الحَبَشَةِ): وشَمَّاسُ بنُ عثمانَ بنِ الشَّرِيدِ المَخْزومِيِّ واسمهُ عُثمانُ بنُ عُثمانَ، انتهى.

قال الذَّهَبِيُّ بعد الشَّرِيْدِ: ابن هَرْمِيٍّ المَخْزوميِّ، وقيل: اسمُهُ عُثمانُ، بَدريٌّ، وأُمُّهُ صفيةُ بنتُ رَبيعةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ أختُ عُتْبَةَ، قَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ حتَّى قُتِلَ ﷺ[2].

وقـد ذَكَرَهُ المؤلِّف فيما يَأتي قَريباً فقال: وهو شَمَّاسُ بنُ عثمانَ بنِ الشَّرِيدِ ابنِ هَرْمِيِّ بنِ عَـامرِ بنِ مَخْزُومٍ، كذا نسبَهُ ابنُ الكَلْبِيِّ، وزادَ فيه أبو عُمَرَ: سُوَيْداً بينَ الشَّرِيدِ وهَرَمِيٍّ، وليسَ بشيءٍ، انتهى.

وكذا رأيتُ هذا التَّعقبَ بخط المؤلِّفِ على «الاستِيْعَابِ» في ترجمةِ عُثمانَ ابنِ عُثمانَ، ولفظه: ذِكْرُ سُوَيْدٍ في هذا النَّسبِ وَهَمٌ، وهو عُثمانُ بنُ عُثمانَ بنِ الشَّرِيدِ ابنِ هَرَمِيِّ بنِ عامرٍ، وسُوَيد أَخٌ للشَّرِيدِ، قاله ابنُ الكَلْبِيِّ، ومصعبٌ، والزُّبيرُ، انتهى.

قـال المـؤلِّفُ فيمـا يأتي قريباً: وشَمَّاسٌ لَقَبٌ، واسمُهُ عُثمانُ بنُ عُثمانَ،

---

(١) هو خلف بن قـاسم بن سهل الأزدي أبو القاسم المعروف بابن الدباغ، مات (٣٩٥هـ)، له كـتاب: «أسماء المعروفين بالكنى من الصحابة والتابعين والمحدثين» انظر: «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢١١).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٥٩).

يا عَـينُ جُـوْدِي بفَـيضٍ غيـرِ إِبْـسَاسِ
علـى كَـرِيمٍ مِـنَ الفِتْيَـانِ لَبَّـاسِ
صَـعْبِ البَدِيهَـةِ مَيمُـونٍ نَقِيبَتُـهُ
حَمَّـالِ أَلْوِيَـةٍ رَكَّـابِ أَفْـرَاسِ

قُتِلَ يَومَ أُحُد، ابن أربعٍ وثلاثينَ سَنَةً، الكلامُ إلى آخره ذَكَرَهُ هنا فانظره.

قولها: (غَيْر إِبْسَاس): (الإِبْسَاسُ): بكسرِ الهمزةِ وسِينَينِ مُهْمَلَتَينِ، عِنْدَ الحَلْبِ: أَنْ يُقالَ للنَّاقةِ بَسْ بَسْ، وهو صُوَيْتٌ للرَّاعِي يُسَكِّنُ به النَّاقَةَ عِند الحَلْبِ، ونَاقَةٌ بَسُوْسٌ: إذا كَانتْ لا تَدِرُّ إلا على الإِبْسَاس.

وقالَ أَبو عُبَيدٍ: بَسَّت الإبلُ وأَبَسَّتْ لُغتانِ: إذا زَجَرْتَهَا[1]، فكانَ معنى كلامها والله أعلم: يَا عَيْنُ جُوْدِي ولا تَقْطَعِي فَتَجُودِي عَلى قَولِ: بس بس، وإنَّما جُوْدِي مِنْ غَيرِ مَقَالٍ مِنِّي، وهو استعارةٌ.

ثمَّ رأيتُ السُّهيليَّ قال في لَفْظِةِ الإِبْسَاسِ: أَنْ يَسْتَدِرَّ لَبنَ النَّاقَةِ؛ بأن يَمْسَحَ ضَرْعَهَا، ويَقولَ لها: بَسْ بَسْ، فاستعارَت هذا المعنى للدَّمعِ القابضِ بغيرِ تَكَلُّفٍ ولا اسْتِدْرَارٍ له، انتهى[2].

قولها: (صَعْب البَدِيْهَةِ): أي: بَديهَتُهُ لا تُعَارضُ ولا تُطَاقُ، فكيفَ رُؤيتُهُ واحْتِفَالُهُ؟! قاله السُّهَيليُّ أيضاً[3].

قولها: (مَيْمُون نَقِيْبَتُهُ): أي: محمودُ الفِعَالِ وَمُبَارَكُ النَّفْسِ، وقد تَقَدَّمَ الكلامُ على النَّقِيبَةِ فِيمَا مضى.

---

(١) انظر: «الغريبين» لأبي عبيد (١/ ١٧٦).
(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١١٩).
(٣) المرجع السابق (٦/ ١١٩).

أقــولُ لَمَّــا أَتَــى النَّــاعي لــه جَزِعــاً
أَودَى الجَوَادُ وأَودَى المُطعِمُ الكاسي
وقلــتُ لمَّــا خلَــتْ منــه مَجَالِــسُهُ
لا يُبعِــدُ اللهُ مِنَّــا قــربَ شَــمَّاسِ

فأجابَها أخُوها يُعزِّيها:

اِقنَــيْ حَيَــاءَكَ فــي عِــزٍّ وفــي كَــرَمٍ
فإنَّمــا كــان شَــمَّاسٌ مِــنَ النَّــاسِ

قولها: (النَّاعِي): هو الذي يَأتي بِخَبَرِ الميِّتِ، والنَّعْي، والنَّعِيَّ: خَبَرُ الموتِ.

قوله: (أَوْدَى): هو بالدَّال المُهْمَلَةِ المفتوحَةِ مُعْتَلٌّ، أي: هَلَكَ.

قوله: (فأَجَابَهَا أَخُوهَا يُعزِّيهَا): أَخوها لا أَعْرِفُ اسمَهُ.

قوله: (اقْنَيْ حَيَاءَكِ): فَذَكَرَ أبياتاً ثلاثَةً وعَقَّبَها بقوله: وَذَكَرَ أبو عُمرَ البيتينِ الأوَّلَ والأخيرَ من هذهِ الأبيـاتِ الثَّلاثَةِ، ونَسَبَهُمَا لحسَّانَ يُعَزِّي أُخْتَ شَمَّاسٍ فيه إلى آخرِ كَلامِهِ في ذلكَ[1]، وقد أَنْشَدَهُمَا أبو عُمَرَ.

ولَفْظُهُ: (في سَتْرٍ): عِوَض (عز) والبيت الثَّاني هو الثَّالِثُ هنا:

قَــدْ ذَاقَ حَمْــزَةُ سَــيفُ اللهِ فاصْطَبِــرِي
كَأْسـاً دواءً لكَــأْسِ المــرءِ شَــمَّاس[2]

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧١١)، والبيت فيه كما نقله الشارح.

(٢) لفظ هذا البيت في «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٢٠):

قــد كــان حمــزة ليــث الله فاصــطبري
فــذاق يومئــذٍ مــن كــأس شــمَّاسِ

لا تَقتُلــي الــنَّفْسَ إذْ حانَــتْ مَنِيَّتُــهُ
فــي طَاعَــةِ اللهِ يَــومَ الــرَّوْعِ والبَــاسِ
قد كان حمـزةُ لَيْـثَ اللهِ فاصطَبِـــرِي
فــذَاقَ يومَئِــذٍ مِــن كــاسِ شَــمَّاسِ

وذكَرَ أبو عمرَ البيتين الأوَّلَ والأخيـرَ مِن هـذه الأبيـاتِ الثَّلاثةِ، ونسَبَها لحسَّانَ يُعزِّي أختَ شَمَّاسٍ فيه.

وهو شَمَّاسُ بن عثمانَ بن الشَّرِيدِ بن هرمي بن عامرِ بن مخزومٍ، كذا نسَبَه ابنُ الكلبيِّ، وزاد فيـه أبو عمرَ: سُويداً بين الشَّرِيدِ وهرمي، وليس بشيءٍ.

وشمَّاسٌ لقبٌ، واسمُه عثمانُ بن عثمانَ، قُتِلَ يومَ أُحُدٍ ابنَ أربعٍ وثـلاثين سنةً، وكان رسـولُ اللهِ ﷺ لا يَرمِـي ببَصَـرِه يَميناً ولا شِمالاً يومَئِـذٍ إلاَّ رأَى شَمَّاساً في ذلكَ الوجـهِ يذُبُّ بسَيفِه عنـه، حتَّى غَشِـيَ رسولَ اللهِ ﷺ القومُ، فترَّسَ بنفسِه دونَه حتَّى قُتِلَ.

فحُمِلَ إلى المدينةِ وبه رَمَقٌ، فأُدخِلَ على عائشةَ، . . . .

قوله: (اقْنَيْ حيَاءَكِ): قال الجَوْهَرِيُّ: وقَنِيْتُ الحَيَاءَ بالكسرِ قُنْيَاناً بالضَّمِّ؛ أي: لَزِمْتُهُ.

قوله: (الرَّوْعُ): هو بفتحِ الرَّاءِ: الفَزَعُ.

قوله: (أُخْتُ شَمَّاسٍ): أُخْتُهُ لا أَعرف اسْمَها[1].

---

(١) سماها ابن عبد البر: فاختة. انظر: «الاستيعاب» (٢/ ٧١١).

فقالت أمُّ سَلمَةَ: ابنُ عمِّي يدخُلُ على غيرِي! فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «احمِلُوه إلى أمِّ سَلمَةَ».

فحُمِلَ إليها، فماتَ عندَها، فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُرَدَّ إلى أُحُدٍ، فيُدفَنَ هنالِكَ كما هو في ثِيابِه التي ماتَ فيها بعدَ أنْ مكَثَ يوماً وليلةً إلاَّ أنَّه لم يأكُلْ، ولم يشرَبْ، ولم يُصَلِّ عليه رسولُ اللهِ ﷺ، ولم يُغسِّلْه.

وكان خارجةُ بنُ زيدِ بن أبي زهيرٍ قد أخذَتْه الرِّماحُ يومَ أُحُدٍ، فجُرِحَ بضعةَ عشرَ جُرحاً، فمرَّ به صفوانُ بن أميَّةَ، فعرَفَه، فأجهَزَ عليه ومثَلَ به، وقال: هذا ممَّن أَغْرَى بأبي يومِ بَدْرٍ؛ يعني: أباه أميَّةَ بن خلَفٍ.

قوله: (أمُّ سَلَمَةَ): هي هِندُ بِنتُ أَبي أُمَيَّةَ حذيفةَ بن المُغِيْرَةِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ عُمرَ بنِ مَخْزومٍ.

قولها: (ابنُ عَمِّي): تقدَّمَ نَسَبُهُ، وقد سُقْتُ أعلاه نَسَبَهَا، فيجتمعانِ في مخزومٍ، والله أعلم.

قوله: (وكان خَارِجَةُ بنُ زَيدِ بنِ أَبي زُهَيْر): هذا خَارِجَةُ بنُ زَيدِ بنِ أَبي زُهَيْرِ ابنِ مَالِكٍ الخَزْرَجِيُّ، بَدْرِيٌّ، قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، وهو حَمُو أبي بكر، وهو والدُ زَيْدِ بنِ خَارِجَةَ الصَّحابيِّ المُتَكَلِّم بعدَ الموتِ على الصَّحيحِ زَمَنَ عثمانَ، وقيل: المُتكلِّمُ أَبوهُ خَارِجَةُ، وذلكَ وَهَمٌ؛ لأنَّه قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، وزيدٌ له في «مُسْنَدِ أَحمدَ» و(س).

قوله: (صفوانُ بنُ أُميَّة): تقدَّم الكلامُ عليهِ، وأنَّه أَسلمَ بَعْدَ حُنَيْنٍ، وكانَ أَحدَ الأَشْرافِ، توفي سنة (٤٢)، أخرج له (م ٤)، وأحمد في «المُسْنَدِ».

قوله: (ومَثَلَ به): تقدَّم أنَّه بفتحِ الميمِ والثَّاء المثلَّثةِ المخفَّفةِ.

وقد ذكَرَ بعضُهم خارجةَ فيمَن قتَلَ أميَّةَ.

ولمَّا قتَلَ صفوانُ بن أميَّةَ مَن قتَلَ يومَ أُحُدٍ؛ قال: الآنَ شفيتُ نفسي حيـنَ قتَلْتُ الأماثِلَ مِن أصحـابِ محمَّدٍ، قتلتُ ابن قَوقَلٍ، وابنَ أبـي زهيرٍ، وأوسَ بن أرقمَ.

* * *

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بما ذكرناه من الأشعارِ

قال السُّهيليُّ في قول حسَّانَ: ....

قوله: (وقد ذَكَرَ بَعْضُهُم خَارِجَةَ فيمَنْ قَتَلَ أُمَيَّةَ): تقدَّمَ ذِكْرُ الذينَ اشْتَرَكُوا في أُمَيَّةَ، وهم خَمْسَةٌ في بدرٍ، منهم خَارجةُ هذا، والله أعلم.

قوله: (الأَمَاثِلُ): أي: الخِيَارُ.

قوله: (قَتَلْتُ ابنَ قَوْقَل): تقدَّم أنَّه بقافَينِ مفتوحتَينِ بينهُمَا واوٌ ساكنةٌ، وهو النُّعمانُ بنُ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ أَصرم بنِ فِهْرِ بنِ ثَعلبةَ بنِ قَوْقَلٍ، واسمُ قَوْقَلٍ: غَنْمٌ، وقَوْقَلٌ لَقَبٌ له، شَهِدَ النُّعمانُ بَدراً، قاله ابن عُقْبَة، روى عنه جَابِرٌ وأبو صَالحٍ، وروايـةُ أبي صَـالحٍ عنـه مُرْسَلَةٌ لم يدركه؛ لأنَّه استُشْهِدَ بأُحُدٍ كما هنا، وقد تقدَّمَ الكلامُ عليهِ.

قوله: (وابنَ أَبي زُهَيْر): هو خَارِجَةُ بنُ أَبي زُهير، تقدَّم قريباً.

قوله: (وأَوْسَ بنَ أَرْقَم): هو أَوْسُ بنُ الأَرْقَمِ بنِ زَيْدٍ الأَنْصاريُّ الخَزْرجِيُّ قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، قاله ابنُ إسحاقَ.

(ذِكْرُ فَوَائدَ تتعلَّقُ بِما ذَكَرْنَا من الأَشْعَار)

قوله: ....

(وجَهْلٍ غطَّى عليه النَّعِيمُ): روايةُ يونسَ بن حبيبٍ: (غَطَا) مخفَّفة الطاء، ومعناه عنده: عَلاَ عليه النَّعيمُ.

وقوله: (لم تُطِقْ حَمْلَه العَوَاتِقُ منهم) يريدُ بذلك أنَّه عندَما قُتِلَ صوابٌ مَولَى بني عبد الدَّارِ وكان عاشرَ مقتولٍ تحتَ لوائِهم سقَطَ، فرفعَتْه امرأةٌ منهم هي عَمرةُ بنتُ علقمةَ كما ذكرناه مِن قبلُ، ثمَّ طرَحَتْه.

وفي شعرِ ابنِ الزِّبَعْرَى: (عبدِ الأَشَلْ) يريدُ: عبدَالأَشهَلِ.

و(الشِّيزَى) خشبٌ تُعمَلُ منه القَصْعةُ، وقيل: القَصعةُ مِن خشَبِ الجَوْزِ.

(الخرص) الرُّمْحُ القصيرُ، وجمعُه: خِرْصانٌ.

و(مراه): جحَدَه.

و(الأَلَّةُ): الحَرْبَةُ. وسِنانٌ (طريرٌ): ذو هيئةٍ حسَنةٍ. و(مارنة): ليِّنة. (عاملُ) الرُّمْحِ: صَدْرُه.

و(النَّاصِلِ): الخارجُ.

و(الكُوْمُ): جمع كَوْمَاءَ، وهي الطَّويلةُ السَّنَامِ.

و(الجلادُ): أَدسَمُ الإبلِ لَبَناً.

وقال ابنُ القُوطيَّةِ: ثفَنَ الرجلَ ثفناً: ضربَه، وثفَنَ الكتيبةَ: طرَدَها.

(والكُومُ): جَمْعُ كَوْمَاء، وهي الطَّوِيْلَةُ السَّنَامِ، البيتُ الذي فيه ذِكْرُ الكَوْمَاء حَذَفَهُ المُصنِّفُ من القَصِيْدِ، وكان يَنْبَغِي أَنْ يَحْذِفَ الكلامَ على تلكَ اللَّفْظَةِ التي في البيتِ المحذوفِ، والله أعلم.

(ذمرتُه): لُمْتُه وحضَضْتُه.

* * *

فضلُ شهداءِ أُحُدٍ

روينـا عن ابنِ إسحاقَ قال: حدَّثني إسماعيلُ بن أميَّـةَ، عن أبي الزُّبَيرِ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لمَّا أُصِيبَ إخوانُكم بأُحُدٍ جعَلَ اللهُ أَرواحُهم في أجوافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أنهارَ الجنَّةِ، وتأكُلُ مِن ثِمَارِهَا، وتأوِي إلى قَنَادِيلَ مِن ذَهَبٍ في ظِلِّ العَرْشِ، فلمَّا وجَدُوا طِيْبَ مَأكَلِهِم ومَشرَبِـهِم، وحُسْنَ مَقِيلِهِم؛ قالوا: ياليتَ إخوانَنا يعلَمُونَ ما صنَعَ اللهُ بنا! لِئَلاَّ يزهَدُوا في الجهادِ، ولا يَنكُلُوا عندَ الحَرْبِ، فقال اللهُ تبارَكَ وتعالى: فأَنا أُبَلِّغُهُم عنكُم».

فأنزَلَ اللهُ ﷻ على نبيِّـه هذه الآياتِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآياتِ.

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ هاهنا: . . . .

(فَضْلُ شُهَدَاءِ أُحُدٍ)

قوله: (عن أَبي الزُّبَيْرِ): هو محمدُ بنُ مُسْلِم بنِ تَدْرُسَ، أبو الزُّبَيْرِ المَكِّيُّ، روى عن عَـائشةَ وابنِ عَبَّاسٍ وابنِ عُمَرَ، حديثه عنهم في (م خ) مَقْرُوناً بغيره[١]، وله ترجمةٌ في «المِيْزانِ»[٢]، وقد تقدَّمَ، وحديثُهُ هذا ليسَ في الكُتُبِ ولا في بَعْضِـهَا.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ٤٠٢).

(٢) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٧).

حدَّثني الحارثُ بن فُضَيلٍ، عن محمودِ بن لَبيدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الشُّهَداءُ على بارِقِ نَهْرٍ ببابِ الجنَّةِ في قُبَّةٍ خَضْراءَ، يأتِيهِم فيها رِزْقُهم بُكْرَةً وعَشِيّاً».

قوله: (**حَدَّثني الحارثُ بنُ فُضَيْل**): هو بضمِّ الفاء وفتحِ الضَّادِ المُعجَمَةِ.

قوله: (**عن مَحمود بن لَبِيْد**): تقدَّمَ الكلام عليه، وأنَّ جماعةً صحَّحوا صُحْبَتَهُ.

قوله: (**عن ابن عَبَّاسٍ أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: «الشُّهَداءُ على بَارِقٍ» الحديث**): هذا الحديثُ هو في «مُستدْرَكِ الحَاكِم» في (الجهادِ)، وفي سَنَدِهِ ابنُ إسحاقَ به، ثمَّ قال: على شرطِ مُسْلمٍ[1].

* **تنبيه**: جَعَلَ الإمامُ القُرْطُبِيُّ في «تَذْكِرَتِهِ» هذا الحديثَ لِصِنْفٍ من الشُّهداءِ، فإنَّه قالَ بعدَ أَنْ عَزا حديثَ «الشُّهداء على بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الجَنَّةِ» الحديثَ إلى ابنِ وَهْبٍ، وقال قَبْلَ ذلكَ: فإنْ قِيلَ قَال النَّبيُّ ﷺ: «والذي نَفْسِي بِيَدِهِ! لو أنَّ رَجلاً قُتِلَ في سَبيلِ اللهِ ثمَّ أُحْيِيَ، ثُمَّ قُتِلَ وعَلَيْهِ دَيْنٌ ما دَخَلَ الجَنَّةَ حتَّى يُقضَى عنه»، وهذا يَدُلُّ على أنَّ بعضَ الشُّهداءِ لا يَدْخلونَ الجَنَّة من حين القَتْلِ، ولا تكونُ أرواحُهُم في جَوْفِ طَيْرٍ، ولا تكونُ في قُبُورِهِم، فأينَ تَكونُ؟ قلتُ: أخرجَ ابنُ وَهْبٍ، فَذَكَرَ هذا الحديثَ، ثمَّ قالَ: فلعلَّهُمْ هؤلاءِ أو مَنْ مَنَعَهُ من دُخُولِ الجَنَّةِ حقوقُ الآدمِيينَ؛ إذ الدَّيْنُ ليس مُخْتَصّاً بالمالِ على مَا يأتي، ولهذا قَالَ عُلماؤنَا: أَحوالُ الشُّهداءِ طَبَقَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، ومَنازِلُ مُتَبَايِنَةٌ، يَجْمَعُهَا أَنَّهم يُرْزَقُونَ، انتهى[2].

قوله: (**على بَارِقٍ**): هو بالموحَّدَةِ وبعدَ الألفِ رَاءٌ مَكسورةٌ ثمَّ قافٌ.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٤٠٣).

(٢) انظر: «التذكرة» للقرطبي (ص: ٤٣١).

قرأتُه على السيّدةِ مؤنسةَ خاتونَ ابنةِ السُّلطانِ الملكِ العادلِ سيفِ الدِّين أبي بكرِ بن أيُّوب رحِمَ الله سلفَها، أخبرَتْكِ الشَّيخةُ أمُّ هانئٍ عفيفةُ بنتُ أحمدَ بن عبدِالله كتابـةً، عن أبي طاهـرٍ عبدِ الواحدِ بن محمَّدِ بن أحمدَ الصَّبَّاغِ، قال: أنا أبو نُعَيمٍ، قال: أنا أبو عليٍّ بنُ الصَّوَّافِ، قثنا أبو جعفرٍ أحمدُ بن يحيى الحُلْوانيُّ، قثنا سعيدُ بن سليمانَ، قثنا عبدُالله ابنُ نُمَيرٍ، عن محمَّدِ بن إسحاقَ، فذكَرَه.

* * *

غَزوةُ حمراءِ الأسدِ

وهي صبيحةَ يومِ الأحدِ عندَ ابنِ إسحاقَ، . . . .

قال في هذا الحديث: «نَهْرٌ بِبَابِ الجَنَّةِ»، وقد عَزَاهُ السُّهيليُّ في «رَوْضِـهِ» إلى: «مُسْنَدِ ابنِ أبي شَيْبَةَ» وغيره، [قال]: «الشُّهداءُ بِنَهرٍ أو عَلى نَهْرٍ يُقالُ له: بَارِقٌ عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ، عَليهِ قِبَابٌ خُضْرٌ، يَأْتِيْهِمْ رِزْقُهُم مِنْها بُكرةً وعَشِياً»، انتهى[1].

وقـد رأيتـه أنا في «مُسنَدِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ حَنْبَلٍ» مِن حَديثِ ابنِ عَبَّاسٍ ولَفْظُه: «الشُّهداءُ على بَارِقِ نَهْرٍ بِبَابِ الجَنَّةِ في قُبَّةٍ خَضْراءَ، يَخْرُجُ عليهم رِزْقُهُم من الجَنَّةِ بُكرةً وعَشِياً» انتهى[2].

و(بَارِقٌ) جبل تنزله الأَزْدُ، والله أعلم.

(غَزوةُ حَمْراءِ الأَسْدِ)

قولـه: (حَمْرَاء الأَسَدِ): حَمْرَاءُ بالحاءِ المُهملةِ مَمْدُودةٌ، وهي اسمُ مَكانٍ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٦٠).

(٢) رواه الإمام أحمد في«المسند» (١/ ٢٦٧).

لِستَّ عشرةَ مضَتْ من شوَّالٍ.

عندَ ابن سعدٍ لثمانٍ خَلَوْنَ من شوَّالٍ مِن صبيحةِ أُحُدٍ، والخلافُ عندَهم في أُحُدٍ كما سبقَ.

قـال ابنُ إسحاقَ: وأَذَّنَ مُـؤذِّنُ رسـولِ اللهِ ﷺ فـي الناسِ بطلبِ العدوِّ، وأذَّنَ مُؤذِّنُه: أنْ لا يخرُجْ معَنا أحَدٌ إلاَّ أحَدٌ حضَرَ يومَنا بالأمسِ.

فكلَّمه جابرُ بن عبدِاللهِ بن عمرِو بن حرامٍ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ أبي كان خلَّفَنـي على أخَواتٍ لي سَبعٍ، وقال: يا بُنيَّ؛ إنَّه لا ينبغي لي ولا لكَ أنْ نترُكَ هؤلاءِ النِّسوةَ لا رجلَ فيهنَّ، ولستُ بالذي أُوثِرُكَ بالجهادِ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، فتخَلَّفْ على أَخَواتِكَ، فتَخَلَّفْتُ عليهِنَّ.

فأَذِنَ له رسولُ اللهِ ﷺ، فخرَجَ معَه.

وإنَّما خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ مُرهِبـاً للعدوِّ، ولِيَبلُغَهم أنَّـه خرَجَ في طَلَبِـهِ؛ ليظُنُّوا به قوَّةً، وأنَّ الذي أصابَهم لم يُوهِنْهم عن عدوِّهم.

فخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى انتهى إلى حمراءِ الأسدِ، . . . .

على ثمانيةِ أَميالٍ من المَدِينة، وسيأتي ذلكَ قريباً، وهي عن يَسارِ الطَّريقِ، تقدَّمَ.

قوله: (وأَذَّنَ مُؤَذِّنُ رسول اللهِ ﷺ): هذا المُؤَذِّنُ لا أَعْرِفُهُ بِعَيْنِه.

قوله: (عَلى أَخَواتٍ لي سَبْعٍ): أَخَواتُ جَابِرٍ اختَلَفَت الرِّواياتُ في عَدَدِهِنَّ، والصَّحيحُ تِسْعٌ، وليسَ في روايةِ القَليلِ مَا يَنْفِي الكثيرَ، ولا أعرفُ أَسْمَاءَهُنَّ.

قوله: (مُرْهِباً): هو بكسرِ الهاءِ، اسمُ فاعلٍ؛ أي: مُخِيفاً.

قوله: (لم يُوْهِنهُم): الوَهْنُ: الضَّعْفُ.

وهي من المدينةِ على ثمانيةِ أميالٍ، واستعمَلَ على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكتُومٍ فيما قال ابنُ هشامٍ.

فأقام بها الاثنَينِ والثُّلاثاءَ والأربعاءَ، ثمَّ رجَعَ إلى المدينةِ.

وقد مرَّ به كما حدَّثني عبدُالله بن أبي بكرٍ معبدُ بن أبي معبدٍ الخُزاعيُّ، ....

قوله: (ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ): تقدَّمَ الكلامُ عليه مطوَّلاً، وكَم اسْتَعْمَلَهُ عليه الصلاة والسلام من مَرَّةٍ على المَدِيْنَةِ.

قوله: (والأَرْبِعَاء): (الأَرْبعاء): اليومُ المعروفُ وهو مُثَلَّثُ البَاء، مَمْدُودٌ.

قوله: (مَعْبَدُ بنُ أبي مَعْبَدٍ): (معبد): مرفوعٌ فَاعِلُ (مَرَّ)، وهو خُزَاعِيٌّ كما هنا، وقد ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ في «تجريده»، فذكرَ هذه القِصَّةَ التي في هذه «السِّيرةِ» بهذا السَّنَدِ من عند ابنِ إسحاقَ، ثمَّ قَالَ: ذكرَهُ أبو عُمَرَ، وتعقَّبَهُ بأنْ قَالَ: قلتُ: ما فيه أنَّه أَسْلَمَ، وسيعاد[1]، وذَكَرَهُ أيضاً في مَعْبَدِ بنِ أبي مَعْبَدٍ فقالَ: هو الذي رَدَّ أبا سفيانَ عن رُجوعِهِ بَعْدَ أُحُدٍ، ثمَّ إنَّهُ أَسْلَمَ، انتهى[2].

وقد عَمِلَ عليه في المرَّةِ الأولَى ضَبَّةً، وشَرْطُهُ: مَنْ ضَبَّبَ عليه كَانَ غَلَطاً، وقد ذَكَرَهُ هُنَا، وهذا تَنَاقُضٌ، والله أعلم.

وقد راجعتُ تَرْجَمَتَهُ من «الاستِيْعَابِ» فرأيتُهُ ذَكَرَ قِصَّةً مستوعبةً، فانظره إنْ أَرَدْتَهُ[3]، وقد ذَكَرَهُ أبو الفرجِ ابنُ الجَوْزِيِّ في «تَلْقِيْحِهِ» في الصَّحابَةِ، فقال:

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٨٤).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٨٦).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤٢٨).

وكانت خُزاعةُ مسلِمُهم ومُشرِكُهم عَيْبَـةَ نُصْحِ رسـولِ اللهِ ﷺ بتِهامـةَ، صَفْقَتُهم معَه، . . . .

مَعْبَـدُ بنُ أبـي مَعْبَـدٍ الكَعبـيُّ الخُزَاعيُّ أُمُّـهُ أُمُّ مَعْبَـدٍ، ويُقالُ: مَعْبَـدُ بنُ صُبَيْحٍ، انتهى[1].

وقد تَقَدَّمَ الخِلافُ في أمِّ مَعْبدٍ في حَدِيثها رضي الله عنها.

قولـه: (**عَيْبَـةُ نُصْحِ رَسولِ اللهِ ﷺ**): عَيْبَةُ الرَّجُل: بفتح العينِ المُهْمَلَةِ ثمَّ مُثنَّاة تحتُ ساكنة ثمَّ موحَّدة ثمَّ تاء التَّأنيثِ: مَوْضـعُ سِرِّهِ وأَمَانِهِ، كَعَيْبَةِ الثِّيَابِ التي يَضَعُ فيها فَاخِرَ مَتَاعِهِ.

قولـه: (**بِتِهَامَـةَ**): هـي بكسر التَّاءِ، وهـو اسـمٌ لكلِّ ما نزَلَ عن نَجْـدٍ من بـلادِ الحِجازِ ومَكَّةَ مِنْ تِهَامَـةَ، قَال ابنُ فَارسٍ في «المُجْمَلِ»: سُمِّيَتْ تِهامَـة من التَّهَمِ، يُقَالُ: تَهِمَ الدُّهْـنُ إذا تَغَيَّرَ[2]، وذكرَ الحازِمِيُّ أنَّـهُ يُقالُ في أَرْضِ تِهَامَـةَ: تِهَايـم[3].

وفي «الصِّحَـاحِ»: تِهَامَـةُ بَلَدٌ، والنِّسبَةُ إِلَيْهَا تِهَامِيٌّ وتِهَام أيضاً، إذا فَتَحْتَ التَّاءَ، لم تُشَدِّدْ كمـا قالوا: رَجُلٌ يَمَـانٍ وشَآم، إلا أنَّ الأَلِفَ في تِهَامٍ مِنْ لَفْظِهَا، والألفَ في يَمَـانٍ وشَـآمٍ عِـوَضٌ من ياءِ النِّسبَةِ، ثمَّ ذَكَـرَ شِعْراً، ثمَّ قـالَ: وقـومٌ تِهَامُوْنَ كما قَالوا: يَمانُونَ، وقال سِيبويْه: مِنْهُم مَنْ يَقولُ: تَهَامِيٌّ ويَمَانِيٌّ وشَامِيٌّ بالفتحِ مع التَّشْدِيْدِ[4].

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٨٣).

(٢) انظر: «مجمل اللغة» لابن فارس (١/ ١٥١).

(٣) انظر: «الأماكن وما اتفق لفظه وافترق مسماه» للحازمي (ص: ١٦٨).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: تهم).

لا يُخفُونَ عنه شيئاً كان بها، ومعبدٌ يومَئذٍ مشركٌ، فقال: يا محمَّدُ؛ أَمَا واللهِ لقد عزَّ علينا ما أصابَكَ في أصحابِكَ، ولَوَدِدْنا أنَّ اللهَ قد عافاكَ فيهم.

وكان معبدٌ قد رأى خُروجَ رسولِ اللهِ ﷺ والمسلمين إلى حَمراءِ الأسدِ، ولقيَ أبا سفيانَ وكفَّارَ قُرَيشٍ بالرَّوْحاءِ، فأخبرَهم بخروجِ رسولِ اللهِ ﷺ في طلَبِهم، ففَتَّ ذلك في أَعْضَادِ قُرَيشٍ، وقد كانُوا أَرَادُوا الرُّجُوعَ إلى المدينةِ، فكسَرَهم خُروجُه ﷺ، فتَمادَوا إلى مكَّةَ.

وظفِرَ رسولُ اللهِ ﷺ في مَخرَجِه ذلك.................

قوله: (لا يُخْفُونَ): هو بضمٍّ أَوَّلِهِ، رُبَاعِيٌّ، وهذا ظَاهِرٌ.

قوله: (أَمَ وَاللهِ): تقدَّمَ الكَلامُ عليه مَرَّتَيْنِ قَرِيباً وبَعيداً، ويَجُوزُ أَمَ واللهِ، وأَمَا واللهِ، واللهُ أعلم.

قوله: (ولَوَدِدْنَا): هو بكسرِ الدَّالِ الأُوْلَى وهذا ظَاهِرٌ جِدًّا.

قوله: (بِالرَّوحَاءِ): (الرَّوْحَاءُ): بِفَتْحِ الرَّاءِ وإِسْكَانِ الوَاوِ وبالحاءِ المُهملَةِ ممدودٌ، وهيَ مِنْ عَمَلِ الفُرُعِ على نحو أَربعينَ مِيْلاً مِن المَدينةِ، وفي «مُسْلِمٍ»: على سِتَّةٍ وثَلاثينَ[1]، وفي «كتابِ ابنِ أبي شَيْبَةَ»: على ثَلاثينَ[2]، وقد تقدَّمَتْ.

قوله: (فَفَتَّ ذلك في أَعْضَادِ قُرَيْشٍ): فَتَّ بفتحِ الفَاءِ وتشديدِ المُثنَّاةِ فوقُ: كَسَرَ، فَهُوَ مَفْتُوْتٌ وفَتِيْتٌ، يُقالُ: فَتَّ في عَضُدِي وَهَدَّ رُكْنِي.

---

(١) رواه مسلم (٣٨٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٣٧٣).

بمعاويـةَ بن المغيرةِ بن أبي العاصِي، فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بضربِ عُنُقِه صَبْراً، وهو والدُ عائشةَ أمِّ عبدِ الملكِ بن مروانَ.

ورويَ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال وهو بحمراءِ الأسدِ حين بلَغَه أنَّهم هَمُّوا بالرَّجْعةِ: «والذي نفسي بيدِه؛ لقد سُوِّمَتْ لهم حِجَارةٌ، لو صَبَّحُوا بها؛ لكَانُوا كأمسِ الذَّاهِبِ».

قال ابنُ هشـامٍ: ويقالُ: إنَّ زيـدَ بنَ حارثـةَ وعمارَ بن ياسرٍ قتَلا معاويـةَ بن المغيرةِ بعدَ حمراءِ الأسـدِ، كان لجأَ إلى عثمانَ بن عفَّانَ، فاستأمَنَ له رسولَ اللهِ ﷺ، فآمنَه على أنَّه إنْ وُجِدَ بعدَ ثلاثٍ قُتِلَ، . . .

قوله: **(لِمُعَاوِيَةَ بنِ المغيرةِ بنِ أبي العاصي. . . إلى قوله: وهو وَالِدُ عَائِشَةَ أمِّ عَبْـدِ المـلكِ بنِ مَرْوَانَ)**: هذا مُشْرِكٌ معروفٌ، وقد ضَرَبَ رسولُ اللهِ ﷺ عُنُقَهُ كما هنا، وأمَّا عائشةُ ابْنتهُ: فقد ذَكَرَهَا الذَّهبيُّ في «تَجْرِيدِه» في الصَّحابياتِ، وقَال: قُتِلَ أَبوهَا كَافِراً بعد أُحُدٍ، انتهى[1].

وسَيأتي قَرِيْباً أَنَّ ابنَ هِشامٍ قال: ويُقالُ: إنَّ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ، وعَمَّارَ بنَ ياسرٍ قَتَلاهُ بَعْدَ حَمْراءِ الأَسَدِ، كانَ جاء إلى عثمانَ بنِ عَفَّانَ، فاستأمنَ لَهُ رسولَ اللهَ ﷺ فَأَمَّنَهُ على أَنَّهُ إنْ وُجِدَ بعد ثلاثٍ قُتِلَ، فأقامَ بعد ثلاثٍ وتَوارى، فَبَعَثَهُمَا النبيُّ ﷺ فقال: «إِنَّكُمَا سَتَجِدَانه بموضـعِ كذا وكذا» فوجَدَاهُ فَقَتَلاهُ، انتهى[2].

قوله: **(كانَ لَجَأَ)**: هو بهمزةٍ مفتوحةٍ في آخره، وهذا ظَاهِرٌ جِدّاً.

قوله: **(فَآمَنَهُ)**: هو بمدِّ الهمزةِ وفتحِ الميمِ المُخفَّفةِ.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٣٨٧).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٠٥).

فأقامَ بعدَ ثلاثٍ، وتَوارَى.

فبعَثَهما النبيُّ ﷺ، وقال: «إنَّكما ستجِدَانِه بمَوضِعِ كذا وكذا»، فوجَدَاه فقتَلاه.

وقال ابنُ سعدٍ: ودعا رسولُ اللهِ ﷺ بلِوائه وهو معقودٌ لم يُحَلَّ، فدفَعَه إلى عليِّ بن أبي طالبٍ، ويقالُ: إلى أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، وخرَجَ وهو مجروحٌ في وَجْهِه، ومشجُوجٌ في جبهتِه ورَباعيتُه قد شَظِيَتْ، وشفَتُه السُّفْلَى قد كُلِمَتْ في باطنها، وهو مُتوهِّنٌ مَنكِبه - يعني: الأيمنَ - من ضربةِ ابنِ قَمِئةَ، ورُكبتَاه مَجحُوشَتَانِ.

وحَشَدَ أهلُ العَوالي ونزَلُوا حيثُ أتاهُمُ الصَّريخُ، ....

قوله: (بِلِوَائِهِ): تقدَّمَ الكلامُ على اللِّواءِ والرَّايَةِ، فانْظُرْهُ.

قوله: (لم يُحَلَّ): هو مَبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: (ورَبَاعِيتُهُ): تقدَّمَ أنَّها وِزَانُ الثَّمانِيَةِ، وأنَّها السُّفْلى اليَمِيْنُ.

قوله: (قد شَظِيَتْ): هو بفتحِ الشِّيْنِ وكَسْرِ الظَّاءِ المعجمتَينِ المُشالَةِ؛ أي: ذَهَبَ مِنْهَا فَلْقَةٌ، وقد تقدَّم.

قوله: (قد كُلِمَتْ): هو بضمِّ الكَافِ وكَسرِ اللاَّمِ مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: (ابنُ قَمِئَةَ): تقدَّم ضَبْطُهُ، وأنَّ اسْمَهُ عبدُاللهِ، وأنَّ ابنَ قَيِّم الجَوْزِيَّةِ قَالَ: عَمرو[1]، وتقدَّم في هذه «السِّيرةِ» سَبَبُ هَلاكِهِ على كُفْرِه.

قوله: (وَحَشَدَ أَهلُ العَوَالِي): أي: جَمَعَ، و(أَهْلُ): مرفوعٌ فَاعِلٌ.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ١٧٦).

وركِبَ رسولُ اللهِ ﷺ فرَسَـه، وخرَجَ الناسُ معَه، فبعَثَ ثلاثـةَ نفرٍ مِن أسلمَ طَليعةً في آثارِ القومِ، فلحِقَ اثنان منهم القومَ بحمراءِ الأسدِ.

قال: وللقومِ زجلٌ، وهـم يأتَمِرُونَ بالرُّجُوعِ، وصفوانُ بن أميّـَةَ ينهـاهم عن ذلكَ، فبَصُـرُوا بالرَّجليـن، فعَطَفُـوا عليهما، فقَتَلُوهما، ومضَوا.

ومضَـى رسولُ اللهِ ﷺ بأصحابِـه حتَّـى عسكَرُوا بحَمراءِ الأسدِ، وكان المسلمون يُوقِدُونَ تلكَ اللَّياليَ خمسَمئةِ نارٍ حتَّى تُرَى مِن المكانِ البعيدِ، وذهَبَ صوتُ مُعسكرِهم ونيرانِهم في كلِّ وجهٍ، فكبَتَ اللهُ تباركَ وتعالى بذلك عدوَّهم.

قوله: (وركِبَ رسولُ اللهِ ﷺ فَرَسَهُ): تقدَّم أنَّه السَّكْبُ.

قوله: (فبَعَثَ ثَلاثَةَ نفَرٍ مِنْ أَسَلَمَ طَلِيْعَةً): هؤلاءِ الثَّلاثةِ لا أَعرِفُهُم بِأَعْيَانِهِمْ.

قولـه: (طَلِيْعَـةً): (الطَّلِيْعَـةُ): هو الذي يَتقدَّمُ القومَ لِيَطَّلِعَ على أَمْرِ العَدُوِّ ويُشرفَ على أَخبَارِه.

قولـه: (زَجَلٌ): هو بفتحِ الزَّاي والجيمِ وباللاَّمِ: الصَّوتُ، يُقالُ: سَحَابٌ زَجَلٌ؛ أي: ذُو رَعْدٍ.

قولـه: (وصَفْـوان بنُ أُمَيَّـةَ): تقـدَّم أنَّه أَسلمَ بعـد حُنَيْـنٍ، وتقـدَّم بـعضُ ترجَمَتِهِ ﷺ.

قوله: (حتَّى تُرَى): هي بضمِّ التَّاء وفتحِ الرَّاء مَبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (فَكَبَـتَ): هـو بموحَّـدَةٍ مفتوحـةٍ بعدَ الكافِ ثمَّ مُثنَّـاة فوقُ؛ أي: أَخزَى.

وكـان دليلُه ﷺ إلى حمراءِ الأسدِ ثابتَ بن الضَّحَّاكِ بن ثعلبةَ من الخَزرَجِ، وليس بأخـي أبي جَبِيرةَ بن الضَّحَّاكِ، ذاك أوسـيٌّ من بنـي عبد الأَشهَلِ، ولـه حديثٌ في النهي عن المزارعةِ، رواه مسلمٌ، ومِن الناسِ مَن يجعلُ ذلك الحديثَ لثابتٍ هذا، وليس بشيءٍ.

* * *

قوله: (وكان دَلِيْلُهُ إلى حَمْرَاء الأَسَدِ ثابتَ بنَ الضَّحَّاكِ بنِ ثَعْلَبَةَ من الخَزْرَجِ، وليسَ بأَخِي أَبي جَبِيْرَةَ، ذاكَ أَوْسِيٌّ من بَنِيْ عَبْدِ الأَشْهَلِ، ولَهُ حديثٌ في النَّهيِ عن المُزَارعـةِ، رواهُ مُسْلِمٌ، ومـن النَّـاسِ من يَجعلُ ذلكَ الحديثَ لِثَابتٍ هذا، وليسَ بِشَيءٍ) انتهى لفظُ المُؤَلِّفِ.

قَالَ أبو عُمَرَ: ثابتُ بنُ الضَّحَّاكِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ جُشَم بنِ مَالكِ بنِ سَالم ابنِ عَمرو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ هو أخو أبي جَبِيْرَةَ... إلى أنْ قَال: ودَلِيْلُهُ إلى حَمْرَاء الأَسَدِ، وكانَ مِمَّنْ بايعَ تحتَ الشَّجرةِ بَيعةَ الرِّضْوانِ وهو صَغيرٌ[1]، وذَكَرَ بَعْدَهُ ثابتَ بن الضَّحَّاكِ بن خَلِيْفَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ إلى آخر تَرجمتِهِ، وقد كَتَبَ على النُّسْخَةِ بـ «الاستِيْعَابِ» تُجَاهَ ثابتِ بنِ الضَّحَّاكِ الذي ذَكَرَ أنَّه دَلِيْلُهُ عليه الصـلاة والسلام إِلَى حَمْرَاء الأَسَدِ بِخطِّ ابنِ الأَمِيْنِ ما لَفْظُهُ: إنَّما أبو جَبِيْرَةَ أخو ثـابتِ بن الضَّحَّـاكِ بنِ خَلِيْفَةَ الذي بَعْدَ هَذَا، وقد ذَكَرَهُ في الكُنَى على الصَّوابِ، انتهى.

وقـد راجعـت الكُنَـى من «الاستِيْعَـابِ» فوجدتُهُ كما قالَ صاحبُ الحاشِيَةِ انتهى[2].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٥، ٢٥٨).

(٢) المرجع السابق ٤/ ١٦١٩ في الكنى.

أمَّا ثابتٌ الأَوَّلُ الدَّلِيْلُ: فهو ثابتُ بنُ الضَّحَّاكِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ ثَعْلَبَةَ الخَزْرَجِيُّ، نزَلَ الشَّامَ، ثمَّ البصرةَ، قاله أبو عُمَرَ[١]، قال الذَّهبيُّ: له رُؤْيَةٌ، ولا رِوَايَةَ له[٢].

وأمَّا الثَّاني: هو أَخُو أَبي جَبِيْرَةَ، فهو ثَابتُ بنُ الضَّحَّاكِ بنِ خليفةَ بنِ ثَعْلَبَةَ ابنِ عَدِيٍّ الأَشْهليُّ، قال أبو قِلابةَ: أخبرني ثابتُ بنُ الضَّحَّاكِ أنَّه بايعَ تحتَ الشَّجرةِ، أخرجه مُسْلِمٌ، ورَوَى عنه أبو قِلاَبَةَ حديثاً آخر في النَّذْرِ، وروى عنه عبدُاللهِ بنُ مَعْقِل، قال الذَّهبيُّ: وقيل: هو أَخُو أبي جَبِيْرَة، انتهى[٣].

وقد جزَمَ بأَنَّه أَخوه في أَبي جَبِيْرَةَ فتناقَضَ[٤]، قال: تُوفِيَ في فِتنةِ ابنِ الزُّبَيْرِ، وقيل: سنة (٤٥هـ) أيضاً، انتهى.

وفي «تَذْهِيبِ» الذَّهَبِيِّ مختصرِ «التَّهْذِيبِ» لِلمِزِّيِّ ما لَفْظُهُ: ثابتُ بنُ الضَّحَّاكِ ابنِ خَليفةَ بنِ زَيدِ الأنصاريُّ الأَشْهليُّ، نزَلَ البصرةَ، بايعَ تحتَ الشجرةِ، وكانَ دَلِيْلَ النبيِّ ﷺ إلى حَمْرَاء الأَسَدِ، عنه عَبدُاللهِ بنُ مَعْقِلٍ وأبو قِلابَةَ الجَرْمِيُّ، قال الفَلاَّسُ: مات سنة (٤٥).

ثمَّ قَالَ: ثابتُ بنُ الضَّحَّاكِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ ثَعلبةَ الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ رأى النبيَّ ﷺ، ذُكِرَ تمييزاً، وقد خَلَطَ غيرُ واحدٍ إحدى التَّرجمتينِ لأُخْرى وتَنَاقَضُوا، زَعَمُوا أنَّه بايعَ تحتَ الشَّجرةِ، وأنَّ النبيَّ ﷺ أَرْدَفَهُ يومَ الخَنْدَقِ، وأنَّه كان دَلِيْلَهُ، ثمَّ قالوا: ولد سنة ثلاثٍ من الهجرةِ وتوفي سنة (٤٥هـ)، قال: ويُقال: في فتنة

(١) المرجع السابق (١/ ٢٠٥).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٦٣).

(٣) المرجع السابق (١/ ٦٣).

(٤) المرجع السابق (٢/ ١٥٤).

ابنِ الزُّبيرِ، وقد ثَبَتَ في «الصَّحيحين» أنَّ ثابتَ بنَ الضَّحَّاكِ ممَّن بايعَ تحت الشَّجرةِ، قال الذَّهبيُّ: قلتُ: قالَ أبو قِلابَةَ: أخبرني ثابتُ بنُ الضَّحَّاكِ: أنَّه بايع تحتَ الشَّجرةِ.

وذكرَ ابنُ سَعْدٍ أنَّ الذي روى عنه أبو قلابة ماتَ في فتنة ابنِ الزُّبيرِ، وأحسبُ أنَّ هذا أَشْبَهُ؛ لأنَّ أبا قِلابةَ لم يَسمعْ إلا مُتَأخِّراً قبل السَّبعين، انتهى.

وقولُ المؤلِّفِ: إنَّ لثابت بنِ الضَّحَّاكِ: (**حديثٌ في النهي عن المُزَارَعَةِ رواهُ مُسْلِمٌ**) فِيهِ نَظَرٌ؛ لأنَّ المِزِّيَّ ذَكَرَ له في مسنَدِهِ حديثاً في الكتبِ السِّتَّةِ، وهو: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سوى الإسلامِ كَاذِباً فهو كما قال»، وذَكَرَ له حديثاً آخر في «خ» أنَّه بَايعَ النبيَّ ﷺ تحتَ الشَّجرةِ، أخرجه (م) أيضاً و(د)، وذَكَرَ له في «مسلمٍ» الحديثَ الذي ذَكَرَهُ المؤلِّفُ من عند مُسْلِمٍ في النَّهيِ عن المُزَارَعَةِ، انفردَ به مسلمٌ من بين أصحابِ الكُتبِ، وذكر له في «د»: «نَذَرَ رجلٌ على عهد النبيِّ ﷺ أنْ يَنْحَرَ إِبلاً بِبُوَانَةَ» الحديثَ، أخرجه في (الأيمانِ والنُّذُورِ) مُنفرِداً بِهِ[1].

وقد يُجَابُ عن المؤلِّفِ بأنَّ قولَه: له حديثٌ في النَّهْيِ عن المُزارعةِ في «مسلمٍ»: بأنَّ هذا كلامٌ صحيحٌ في نَفْسِهِ، وجوابه: أنَّ ذلكَ ليس من عادةِ أهلِ هذا الفَنِّ، إنَّما يَستعملونَ هذهِ العبارةَ وشِبْهَهَا فيما إذا انفردَ بالإخراجِ لَهُ ذلكَ الإمامُ الذي يُشِيْرُ إليه فَقَطْ، والله أعلم.

و(أبو جَبِيْرَةَ) المشارُ إليه هو بفتحِ الجيمِ وكسرِ الموحَّدةِ ثمَّ مُثنَّاة تحتُ ساكنة ثمَّ راء ثمَّ تاء التَّأنيثِ، روى عن أَبي جَبِيْرَةَ بنِ الضَّحَّاكِ هذا الشَّعبيُّ، وقيسُ ابنُ أبي حازمٍ، وابنُهُ محمودُ بنُ أَبي جَبِيْرَةَ، نزَلَ الكُوفَةَ، له حديثٌ في النَّهيِ عن

(١) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (٢/ ١١٩) (٢٠٦٢).

سَرِيَّةُ أبي سلمةَ بن عبدِ الأسدِ

روينـا عن ابنِ سعدٍ قـال: ثمَّ سَرِيَّـةُ أبـي سَلَمةَ بن عبـدِ الأسـدِ المخزوميِّ إلى قطنٍ، وهو جبلٌ بناحيـةِ فَيْدٍ ماءٍ لبني أسدِ بن خزيمةَ، في هلالِ المُحرَّمِ على رأسِ خمسةٍ وثلاثين شهراً.

وذلك أنَّه بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ طُليحةَ وسلمةَ ابنَي خُوَيلِدٍ. . . .

التَّنابُزِ، وقد وُلِدَ بعدَ الهجرة، وهو صحابيٌّ، وفي «مختصر الكنى» للذَّهبيِّ: قيل: له صحبةٌ، انتهى.

أخرج لهُ أحمدُ في «المُسْنَدِ»، و(خ) في «الأَدَبِ المُفْرَدِ»، وأصحابُ السُّنَنِ الأَرْبَعَـةِ أَخـرجوا حَـديْثَهُ في: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[الحجرات: ١١]، وليسَ له في (خ م) شيءٌ ولا في الأربعةِ إلاَّ هذا الواحدُ، والله أعلم(١).

(سَرِيَّةُ أَبي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الأَسَدِ)

قوله: **(أَبي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الأَسَدِ)**: تقدَّمَ أنَّه عَبدُالله بنُ عبدِ الأَسَدِ بنِ هِلالِ ابنِ عَبدِالله بنِ عُمرَ بنِ مَخْزُومٍ، أُمُّهُ بَرَّةُ بنتُ عَبدِ المُطَّلِبِ، وهو أَخو النبيِّ ﷺ من الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْهُمَا ثُوَيْبَةُ، توفي سنة ثلاثٍ، بَدْرِيٌّ، تقدَّمَ ﷺ.

قوله: **(إلى قَطَنٍ: وهو جَبَلٌ بناحيةِ فَيْدٍ: مَاءٌ لبَنِي أَسدِ بنِ خُزَيمَةَ، انتهى)**.

(قَطَنٌ): بفتحِ القَافِ والطَّاءِ المهملةِ والنُّونِ.

قوله: **(بِنَاحِيَةِ فَيْدٍ)**: فَيْد: بفتحِ الفَاءِ وإسكانِ المُثَنَّاةِ تحتُ وبالدَّالِ المهملَةِ، معروفٌ.

قوله: **(أَنَّ طُلَيْحَةَ وسَلَمَةَ ابني خُوَيْلِدٍ)**: أَمَّا طُلَيْحَةُ: فَهُو بِالتَّصْغِيرِ ابنُ خُوَيْلِدٍ

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٣/ ١٨١).

قد سارا في قومِهما ومَن أطاعَهما يدعُونَهم إلى حربِ رسولِ اللهِ ﷺ، فدعا رسولُ اللهِ ﷺ أبا سَلَمةَ وعقَدَ له لواءً، وبعَثَ معَه مئةً وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار، وقال: «سِرْ حتَّى تنزِلَ أرضَ بني أسدٍ، فأَغِرْ. . . . .

ابنِ نَوْفَلِ بنِ نَضْلَةَ بنِ الأَشْتَرِ بنِ جَحْوانَ بنِ فَقْعسِ بنِ طَرِيفِ بنِ عَمرِو بنِ قُعَيْنِ بنِ الحَارثِ بن دَاودَ بنِ أَسدِ بنِ خزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَر الفَقْعَسِيُّ، بَطلٌ مشهورٌ، وكانَ يُعَدُّ بألفِ فَارِسٍ[1]، وَفَدَ مع قَومِهِ أَسدِ بنِ خزَيمَة سنةَ تِسْعٍ، عامَ الوفودِ فأسْلَموا، فلمَّا رَجَعُوا ارتدَّ طُلَيْحَةُ وادَّعى النُّبُوَّةَ، فأرسلَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ ضِرارَ بنَ الأَزْوَرِ ليقاتِلَهُ فيمن أَطَاعَهُ، ثمَّ توفي رسولُ اللهِ ﷺ فَقَوِيَتْ شَوْكَةُ طُليحةَ وأَطَاعَهُ الحَليفَان أَسَدٌ وغَطَفَانُ، فأرسلَ إليه أبو بكرٍ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ، فقاتَلَهُ بنواحي سُمَيْرَاءَ وبُزَاخَةَ، وبُزَاخَةُ موضعٌ بِالبَحْرَيْنِ، وقِيلَ: ماءٌ لِطَيٍّ، وقيل: ماءٌ لبني أَسَدٍ، فأرسلَ إليه خالدٌ عُكَّاشةَ بنَ مِحصَنٍ، وثابتَ بنَ أَقْرَم ﷺ، فقتلَ طُليحةُ أَحَدَهُمَا وأَخَّرَهُ الآخَرُ، ثمَّ هزمَ اللهُ طُلَيْحَهَ وفَرَّقَ شَمْلَ أَتْبَاعِهِ، وظهرَ عليهم المسلمونَ فلَحِقَ طُليحةُ بالشَّامِ، وأقامَ عندَ بني حَنِيْفَةَ حتَّى تُوفي أبو بكرٍ، ثمَّ أَسْلَمَ طُلَيْحَةُ وحَسُنَ إِسْلامُهُ، وحَجَّ في زَمَنِ عُمَرَ، وله آثارٌ جميلةٌ في قِتالِ الفُرْسِ في القَادسيةِ بالعراقِ زَمَنَ عُمَرَ، وكتَبَ عُمَرُ إلى النُّعمانِ بنِ مُقَرِّنٍ: أنِ اسْتَعِنْ في حَرْبِكَ بِطُلَيْحَةَ، وعَمرو بنِ مَعْدِي كَرِبَ واسْتَشِرْهُمَا، وأَمَّا أَخُوه سَلَمَةُ بنُ خُوَيْلِدٍ: فلا أعلمُ لهُ إسلاماً، ولا أدري ماذا جَرى له.

قوله: **(فَأَغِرْ)**: هو بفتحِ الهَمْزَةِ، رُباعِيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٥٠١)، وفيه: ابن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُوانَ بن أسد.

عليهم قبلَ أنْ تَلاقَى عليكَ جُمُوعُهم».

فخرَجَ فأَغَذَّ السَّيْرَ ونكَبَ عن سَنَنِ الطَّريقِ، وسبَقَ الأخبارَ، وانتهَى إلى أدنى قطنٍ، فأغارَ على سَرْحٍ لهم، فضمَّه وأخذ رعاءً لهم مماليك ثلاثـة، وأَفلَتَ سائرُهم، فجاؤوا جميعُهم فحذَّرُوهم، فتفرَّقُوا في كلِّ ناحيةٍ، ففرَّقَ أبو سلمةَ أصحابَه ثلاثَ فِرَقٍ في طلَبِ النَّعَمِ والشَّاءِ، فآبُوا إليه سالِمِينَ قد أَصَابُوا إبِـلاً وشاءً، ولم يَلقَوا أَحَداً، فانحدَرَ أبو سَلمةَ بذلك كلِّه إلى المدينةِ.

* * *

قولـه: (تَلاَقَى): هو بالمُثنَّـاةِ فـوقُ وفـتحِ القافِ؛ أي: تَتَلاقَى، محذوفُ إحدى التَّاءَيْنِ.

قولـه: (فَأَغَذَّ): هو بفتـحِ الهـمزةِ والغَيـنِ والـذَّال المشدَّدةِ المعجمَتين، والإِغْذَاذُ: الإِسْرَاعُ في السَّيْرِ.

قولـه: (ونَكَـبَ عن [سَنَن] الطَّرِيْقِ): نَكَـبَ: بفتـح النُّونِ وفتـحِ الكـافِ المخفَّفةِ، يُقـالُ: نَكَبَ عنـه؛ كَنَصَرَ وفَـرِحَ، نَكْباً ونَكَباً ونُكُوْباً: عَـدَلَ، كَنَكَّبَ بالكافِ المشدَّدةِ وبـالباءِ الموحَّدةِ.

قوله: (رعاء لهم): (الرِّعَاءُ): بكسرِ الرَّاءِ وبالمدِّ، جَمْعُ رَاعٍ.

قوله: (مَمالِيْك ثَلاثَة): هؤلاءِ المماليكُ الثَّلاثةُ لا أَعْرِفُهُم.

قوله: (وأَفْلَتَ سَائِرُهُمْ): (سَائرُ): بِالرَّفْعِ فاعلُ (أَفْلَتَ)، يُقالُ: أَفلتَ الشَّيءُ وتَفَلَّتَ وانْفَلَتَ بمعنىً، وأَفْلَتَهُ غَيْرُهُ.

قوله: (فَآبُوا إليه): هو بمدِّ الهمزةِ وبالباءِ الموحَّدةِ؛ أي: رَجَعُوا.

سَرِيَّةُ عبدِالله بن أُنَيسٍ

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ عبدِالله بن أُنَيسٍ. . . . .

(سرية عَبدِالله بنِ أُنَيْسٍ)

قوله: (عبدُالله بنُ أُنَيْسٍ): هذا عَبْدُالله بنُ أُنَيْسِ بنِ أَسعدَ بنِ حَرامِ بنِ حَبيبِ ابنِ مَالكِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعبِ بنِ تَميمِ بنِ بَهْتَةَ بنِ نَاشِرةَ بنِ يَرْبُوعَ بنِ البَرْكِ ـ بموحَّدةٍ مفتوحةٍ ثمَّ راء ساكنة ثمَّ كاف ـ ابنِ وَبْرَةَ بنِ قُضَاعَةَ، يُقالُ له: الجُهَنِيُّ، وهو حَلِيفُ بني سَلمةَ من الأنصارِ، فيُقالُ له: أنصاريٌّ، ويُقالُ له: قُضَاعِيٌّ، قالوا: والبَرْكُ ابنُ وَبْرَةَ وجُهَيْنَةُ كلاهُمَا مِنْ قُضَاعَةَ، بعثه عليه السلام سَرِيَّةً وَحْدَهُ إلى خالدِ بنِ نُبَيْحٍ العَنزيِّ فَقَتَلَهُ، وهو الذي سَأَلَ عن لَيلةِ القَدْرِ، وهو الذي رَحَلَ إليه جَابرُ بنُ عَبدِالله فسمعَ مِنْهُ حَديثَ القِصَاصِ، وقيلَ: هذا غيرُ الذي رَحَلَ إليه جابرٌ، وإنَّ ذاك أَسلميٌّ.

والصَّحيحُ الذي عليه الجمهورُ أنَّهما واحدٌ، وإنَّما أَوضحتُ هذا الإيضاحَ؛ لأنَّ الحافِظَ محبَّ الدِّينِ الطَّبريَّ قال في «أحكامه»: إنَّ ابنَ الأثيرِ ذَكَرَ في «أُسْدِ الغَابَةِ»: عبدَالله بنَ أُنَيْسٍ في الصَّحابةِ خَمْسَة، ثمَّ عَدَّدَهُمْ، ثمَّ قَالَ: واللهُ أعلمُ مَنِ المذكورُ في الحديثِ، يعني الحديثَ الذي فيه قَتْلُ خَالدِ بنِ نُبَيْحٍ[1].

وقد عَزا هذا الحديثَ إلى أبي داودَ وأحمدَ[2]، والله أعلم.

وقد ذَكَرَ الذَّهبيُّ في «الصَّحابَةِ» من اسمُهُ: عبدَالله بنَ أُنَيْسٍ سِتَّة أَشْخَاصٍ[3].

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٧٧).

(٢) رواه أبو داود (١٢٤٩)، والإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٩٦).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٩٨).

إلى سفيانَ بن خالدِ بن نُبَيْحٍ الهُذَليِّ بعُرَنَةَ، خرَجَ من المدينةِ يومَ الاثنينِ، لخَمسٍ خَلَوْنَ من المُحرَّمِ على رأسِ خمسةٍ وثلاثينَ شَهْراً من مُهَاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ.

وذلك أنَّه بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ: أنَّ سفيانَ بن خالدِ الهُذَليَّ ثمَّ اللَّحْيانيَّ، وكان ينزِلُ عُرَنَةَ وما وَالاها في ناسٍ مِن قومِه قد جمَعَ الجُمُوعَ لرسولِ اللهِ ﷺ، فبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عبدَاللهِ بنَ أُنَيسٍ ليقتُلَه، فقال: صِفْه لي يا رسولَ اللهِ.

فقال: «إذا رأَيتَه هِبْتَه، وفَرِقْتَ منه، وذكَرْتَ الشَّيطانَ».

قال: وكنتُ لا أهابُ الرِّجالَ، فاستأذنتُ رسولَ اللهِ ﷺ أنْ أقول، فأَذِنَ لي، فأَخَذْتُ سَيفِي، ....

قولـه: (إلى سُفْيَانَ بنِ خالدِ بنِ نُبَيْحٍ الهُذلِيِّ): سفيانُ هذا قَتَلَهُ عبدُاللهِ بنُ أُنَيْس ـ كما سيأتي ـ كَافراً.

قوله: (بِعُرَنَةَ): وهي بضمِّ العينِ المُهملَةِ وفتح الرَّاءِ ثمَّ نونٌ مفتوحةٌ ثمَّ تاءُ التَّأنيثِ: موضعٌ عندَ الموقفِ بِعرفَاتٍ، وقال بعضُ مشايخِ مشايخي: قريةُ وَادِي عَرَفَة.

قوله: (ثمَّ اللحْيَانِيُّ): هو بكسرِ اللاَّمِ وفَتْحِهَا ثمَّ حاء مهملة ساكنة ثمَّ مُثنَّاة تحتُ.

قوله: (وَفَرِقْتَ منه): هو بكسرِ الرَّاءِ؛ أي: فَزِعْت.

قولـه: (أَنْ أَقُوْلَ) حَقُّـه أَنْ يَقولَ: أَن أَتَقَوَّلَ، وقد تقدَّم مِثْلُه عن «الكَامِلِ» للمُبَرِّدِ في سَرِيَّةِ كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ فانظره.

وخرَجْتُ أَعتَزِي إلى خُزاعةَ، حتَّى إذا كنتُ ببطنِ عُرَنـةَ لَقِيتُـهُ يَمشِي، ووراءَه الأَحَابِـيشُ، ومَن ضَـوَى إليـه، فعرَفْتُـه بنَعتِ رسولِ الله ﷺ، وهِبْتُه، فرأَيتُنِي أقطرُ عرَقاً، فقلتُ: صدَقَ اللهُ ورسولُه ﷺ.

فقال: مَن الرُّجلُ؟ فقلت: رجلٌ مِن بني خُزاعةَ، سمِعتُ بجَمْعِكَ لمحمَّدٍ، فجِئتُكَ لأكونَ معَكَ. فقال: أَجَلْ، إنِّي لأَجمَعُ له، فمشَيتُ معَه ساعةً، وحدَّثْتُه، فاستَحلَى حَدِيثي، حتَّى انتَهَى إلى خِبَائِه، وتفرَّقَ عنه أصحابُه، . . . .

قوله: (فَخَرَجْتُ أَعْتَزِيْ إِلى خُزَاعَةَ): أي: أَنْتَسِبُ، يُقالُ: عَزوتُهُ إِلى أبيه وعَزَيْتُهُ ـ لغَـةٌ ـ إليـه فَاعْتَزَى هو، وتَعَزَّى؛ أي: انتُمَى وانتُسَبَ، والاسمُ العَزَاءُ، والدَّليلُ على أنَّ (اعْتَزَى) معناهُ انتُمَى قولُهُ بَعْدَ هذا: فقلتُ: رَجُلٌ من بني خُزَاعَةَ.

قوله: (الأَحَابِـيْشُ): تقدَّمَ الكلامُ عليهم، ولِمَ سُمُّوا أَحابِـيْشَ فيما مضى.

قوله: (ومَنْ ضَوَى إليه): ضَوَى يَضْوِيْ الماضي بالفتحِ، والمستقبلُ بالكسرِ ضَوِيّاً: إذا أَوَى إِليه، وهو بالضَّادِ المعجمةِ غيرِ المُشَالَةِ.

قوله: (فرأيتني): هو بضمِّ التَّاءِ؛ أي: رأيتُ نَفْسِي.

قولـه: (أَجَـلْ): هو بفتحِ الهمزةِ والجيمِ وإسكانِ اللاَّمِ؛ أي: نعَمْ، وقد تقدَّمَ الكلامُ قبلَ ذلكَ.

قوله: (إلى خِبَائِهِ): الخِبَاءُ بكسرِ الخاءِ المُعجمةِ وبـالموحَّدةِ ممدودٌ، وهو بَيْتٌ من بُيوتِ الأَعْرَابِ، ثمَّ يُستعملُ في غيرها من مَنَازِلِهِمْ ومَسَاكِنِهِمْ.

قال أبو عُبَيْدٍ: الخِبَاء من وَبَرٍ وصَوْفٍ ولا يكونُ من شَعَرٍ[١].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٧/ ٢٤٦).

حتَّى إذا هـدَأَ الناسُ ونـامُوا اغترَرْتُـه، فقتَلْتُـه، وأخَـذْتُ رأسَـه، ثمَّ دخَلْتُ غاراً في الجبَلِ، وضربَتِ العنكبوتُ عليَّ، وجاء الطَّلَبُ، فلم يجِـدُوا شيئاً، فانصَـرَفُوا راجعِيـنَ، ثـمَّ خرَجْـتُ فكنتُ أَسِيرُ اللَّيلَ، وأَتَـوَارَى بالنَّهـارِ حتَّـى قدِمْتُ المدينـةَ، فوجَـدْتُ رسـولَ اللهِ ﷺ في المسجِدِ.

فلمَّا رآني قال: «أَفلَحَ الوَجْهُ». قلتُ: أَفلَحَ وَجهُكَ يا رسولَ اللهِ، فوضَعْتُ رأسَـه بينَ يديـه، وأخبَرْتُـه خبَرِي. فدفَعَ إليَّ عَصـاً، فقال: «تَخَصَّرْ بهذه في الجنَّةِ».

فكانت عندَه، فلمَّا حضَرَتْـه الوفاةُ أوصَى أهلَه أنْ يُدرِجُوهـا في كَفَنِه، ففعَلُوا، وكانت غَيبَتُـه ثمان عشرةَ ليلةً، وقدِمَ يومَ السَّبتِ لسبعٍ بقِينَ من المُحرَّمِ. وقال ابنُ عُقبةَ: جعَلُوها في كَفَنِه بين جِلْدِه وثِيابِـه.

وقال مُوسَى بنُ عُقبةَ أيضاً: . . . .

قوله: (هَدَأَ النَّاسُ): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ في آخِرِه، وهذا ظَاهِرٌ.

قوله: (اغْتَرَرْتُهُ): أي: أَخَذْتُهُ في غَفْلَةٍ، والغِرَّةُ: الغَفْلَةُ.

قوله: (فوضعتُ رأسَهُ بينَ يَدَيْهِ): تقدَّمَ في بَدْرٍ كَمْ مِنْ رَأْسٍ حُمِلَ إلى بين يَدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ.

قوله: (تَخَصَّر بِهَذِهِ في الجَنَّةِ): المِخْصَرَة كالسَّوْطِ، وكل ما اخْتَصَرَ الإِنْسَانُ بِيَدِهِ فَأَمْسَكَهُ مِنْ عَصىً ونحوِها.

قوله: (أن يُدْرِجُوهَا): هو بضمِّ أَوَّلِهِ وكسرِ الرَّاءِ؛ لأنَّه رُبَاعِيٌّ.

فزعَمُوا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أخبرَ بموتِه قبلَ قُدُومِ عبدِاللهِ بن أُنَيسٍ.

قال ابنُ هشامٍ: وقال عبدُاللهِ بنُ أُنَيسٍ في ذلك:

تَرَكْتُ ابنَ ثَوْرٍ كالحُوَارِ وحَوْلَـهُ ... نَوَائِحُ تَفـرِي كـلَّ جَيْـبٍ مُقَـدَّدِ

تَنَاوَلْتُهُ والظَّعْنُ خَلْفِـي وخَلْفَـهُ ... .

قولـه: (**قـال ابنُ هشـامٍ: وقالَ عبدُاللهِ بنُ أُنَيْسٍ في ذلك**): فَأَنْشَدَ خَمْسَةَ أبياتٍ، وقـد أَنْشَـدَهَا ابنُ هشامٍ سَبْعَـةَ أبيـاتٍ[1]، فأسقطَ المـؤلِّفُ البيـتَ الثَّالثَ والخَامسَ، واللهُ أعلم.

قولـه: (**تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْرٍ**): هو بالثَّـاء المُثَلَّثَـةِ في أوَّلِهِ، كالثَّورِ الذي يُحْرَثُ عليـه، وابنُ ثَوْرٍ هو سُفْيانُ بنُ خَالدِ بنِ نُبَيْحٍ، وما أدريْ هذهِ النِّسْبَةُ لماذا؟، واللهُ أعلم.

قولـه: (**كالحُوَارِ**): هو بضمِّ الحاءِ المُهملةِ وتَخفيفِ الواوِ وفي آخره رَاءٌ: وَلَدُ النَّاقَةِ، ولا يَزَالُ حُوَاراً حتَّى يُفْصَلَ، فإذا فُصِلَ عن أُمِّهِ، فهو فَصِيْلٌ، وثلاثةٌ: أَحْوِرَةٌ، والكثيرةُ: حِيْرَانٌ وحُوْرَانٌ أيضاً.

قوله: (**تفْرِي**): هو بفتحِ أوَّلِهِ وبـالفاءِ وكسرِ الرَّاءِ؛ أي: تقْطَعُ.

قوله: (**والظَّعْن خَلْفِي**): (الظَّعْنُ): النِّساءُ، وقد تقدَّمَ الكلامُ عليهِ مُطولاً، وأصلهُ الهَـوَادجُ التي يكـنُّ فيه النِّساءُ، ثمّ سُمِّيَ النِّساءُ ظَعناً، وقد قِيلَ: لا يُقالُ: ظَعِينـةٌ إلاَّ لِلمرأَةِ إذا كَانتْ راكِبَةً، وكَثُرَ حتَّى اسْتُعْمِلَ في كلِّ امْرَأَةٍ، وحتَّى سُمِّيَ الجَمَـلُ الـذي تَـرْكَبُ عليـهِ المَرأَةُ: ظَعِيْنَةً، ولا يُقالُ ذلكَ إلا للجَمَلِ الذي عليه هَوْدَجٌ، وقيل: سُمِّيَت المَرأَةُ ظَعِينَةً؛ لأنَّها يُظْعَنُ بِهَا ويُرْحَل.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٢٠).

بأَبيَضَ مِـن مـاءِ الحَدِيـدِ مُهَنَّـدِ

أقولُ له والسَّيفُ يَعجُـمُ رَأسَـهُ … أنا ابنُ أُنَيسٍ فارِسـاً غيـرَ قُعْـدَدِ

وقلتُ له خُـذْها بـضَرْبَةِ ماجِـدٍ … حَنِيفٍ على دِيـنِ النبـيِّ محمَّـدِ

وكنـتُ إذا هَـمَّ النبـيُّ بكـافِرٍ … سـبَقْتُ إليـه باللِّـسانِ وباليَـدِ

قوله: (يَعجُمُ رَأسَهُ) مِن قولهم: فلانٌ يعجمُ التَّمرةَ؛ أي: يلُوكُها ويعَضُّها.

و(القُعدَدُ والقُعدُدُ): الجَبَانُ.

قال ابنُ عُقبـةَ: ولا ندري مِن أينَ بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عبدَاللهِ بنَ أُنَيسٍ إلى ابنِ نبيحٍ، أمِنَ المدينةِ، أم مِن غيرِها؟

* * *

قولـه: (مُهَنَّـد): هـو بِفَتحِ النُّونِ المُشَدَّدَةِ، مَنْسوبٌ إلى حَدِيدِ الهِنْـدِ وقد تقدَّمَ.

قوله: (يَعْجُمُ رَأْسَهُ): قال المؤلِّفُ: يَعْجُمُ: من قولهم: فلانٌ يَعْجُمُ التَّمرةَ؛ أي: يَلُوْكُهَا ويَعَضُّهَا.

قوله: (غَيْر قُعْدُدِ): قال المؤلِّفُ: والقُعْدُدُ الجَبَانُ، انتهى.

قـال الصَّغَّـانِيُّ في «الذَّيْـلِ والصِّلَةِ لكتاب التَّكْمِلَةِ»: رَجُلٌ قُعْدُدٌ وقُعْدُدَةٌ: الجَبَـانُ[1]، ولعلَّ هـذا هـو الصَّـوابُ، وسقَطَت التَّاءُ من إحدى الكلمتيـن في:

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٢/ ٣٢٢).

بَعْثُ الرَّجيعِ

وكان في صفرٍ على رأسِ ستَّةٍ وثلاثين شهراً مِن مُهاجَرِ رسولِ الله ﷺ عندَ ابن سعدٍ.

روينا من طريق البخاريِّ قال: . . . .

«السِّيرةِ»، وفي «القاموسِ»: القُعْدُدُ: الجَبَان اللَّئِيْمُ القَاعِدُ عن المَكَارِمِ والخَامِلُ، انتهى[1].

وقال أبو ذَرٍّ في «حواشيه»: والقُعْدُدُ هنا: اللَّئِيمُ، انتهى[2].

(بَعْثُ الرَّجِيْعِ)

قولـه: **(بَعْـثُ الرَّجِيْـعِ)**: البَعْـثُ: هو اسمٌ لِلمَبعوثِ إليه؛ أي: المُرْسَلُ والمُوَجَّهُ، من بابِ تَسميةِ المفعولِ بالمَصْدَرِ.

قولـه: **(الرَّجِيْعِ)**: هو بِفَتحِ الرَّاءِ وكَسْرِ الجِيْمِ ثمَّ مُثنَّاة تحتُ ساكنة ثمَّ عين مُهْمَلَة، وهو مَاءٌ لِهُذَيْلَ وسيأتي، نُسِبَ إليه البَعْثُ.

قوله: **(رَوَيْنَا من طَرِيْقِ البُخَارِيِّ)**: فَذَكَرَ قِصَّةَ بَعْثِ الرَّجِيعِ، وهذا الحديثُ في (خ د س)، وكان ينبغي للمـؤلِّفِ أن يـقولَ: روينا من طريقِ البُخاريِّ وغَيْرِهِ، أو يقـولَ: وأبـي داودَ والنَّسائيِّ، ثمَّ يقـول: واللَّـفظُ لِلبخاريِّ: حدَّثنا فلانٌ، أو يَقولَ بعدَ سياقِهِ: وأخرجَهَ مَعَهُ أبو داودَ والنَّسائيُّ، والله أعلم.

وما ساقه هو في (المغازي)، وقد أخرجه (خ) أيضاً في (الجهادِ)، و(التَّوحِيدِ) عن أبي اليَمانِ، عن شُعَيْبٍ، عن الزُّهْرِيِّ، وأخرجَهُ في (المغازي) أيضاً عن إبراهيمَ

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: قعد).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشي (ص: ٤٥٣).

حدَّثني مُوسَى بن إسماعيلَ، قثنا إبراهيمُ، قال: أنا ابنُ شهابٍ، قال: أخبَرَني عمرُو بن أَسِيدِ بن جاريـةَ الثَّقفيُّ حَليفُ بنـي زُهْرةَ، وكان مِن أصحابِ أبي هريرةَ، . . . .

ابنِ مُوْسَى، عن هِشَامٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ[١].

قوله: **(حَدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ)**: هذا هو التَّبُوْذَكِيُّ الحافظُ المشهورُ.

قوله: **(ثنا إبراهيمُ)**: هذا هو ابنُ سَعْدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ عَوْفٍ الزُّهريُّ أبو إسحاقَ المَدَنِيُّ.

وَثَّقَهُ أحمدُ وابنُ معينٍ وغيرهما، وهو مشهورٌ.

قوله: **(أنا ابنُ شِهَابٍ)**: تقدَّم مِرَّاراً أنَّه محمَّدُ بنُ مُسْلِمِ بنِ عُبيدِالله بنِ عبدِالله ابنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، أحدُ الأَعْلامِ وحُفَّاظِ الإسلام.

قوله: **(عَمرو بنُ أَسِيدِ بنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ)**: (عَمرٌو): بزيادةِ واوٍ وبفتحِ العَينِ، و(أَسِيْدٌ): بفتحِ الهمزةِ وكسرِ السِّيْنِ، و(جَارِيَةٌ): بالجيمِ والمُثَنَّاة تحتُ، وهو عَمرُو ابنُ أبي سفيانَ بنِ أَسيدِ بنِ جَارِيةَ، أَسلمَ أَسِيْدٌ يومَ الفتحِ وشَهِدَ حُنَيْناً، وهو حَلِيفُ بني زُهْرَةَ، روى عَمرو عن عُمَرَ وابنِ عُمَرَ، وأَبي مُوسى، وأَبي هريرةَ، وعنه الزُّهريُّ وغيره.

ذكرهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ»[٢]، وقد اختُلِفَ فيه: هَل هو عَمرو أو عُمر؟، والصَّحيحُ عَـمرٌو بفتـحِ العينِ وزيادةِ واوٍ، وبعضُ الرُّواةِ عن الزُّهريِّ قاله (عُمَرُ) بضمِّ العينِ وحَذْفِ الواو، والصَّحِيحُ الأَوَّلُ.

---

(١) رواه البخاري (٣٠٤٥، ٣٩٨٩، ٤٠٨٦)، وأبو داود (٢٦٦٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٧٨٨).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٨٠).

عن أبي هريرةَ قال: بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ عشرةً عَيْناً، وأمَّرَ عليهم عاصمَ ابن ثابتٍ الأنصاريَّ جَدَّ عاصمِ بن عمرَ بن الخطَّابِ، حتَّى إذا كانُوا بالهَدَأَةِ بين عُسفانَ ومَكَّةَ ذُكِرُوا لحَيٍّ من هُذَيلٍ يقال لهم: . . . .

قوله: (عَشْرَةً عَيْناً): سيأتي عن ابنِ إسحاقَ: أنَّهم سِتَّةٌ، وطريقُ الصَّحيحِ أَصَحُّ، وكذا قال السُّهيليُّ[1]، وذلكَ لأنَّ ابنَ إسحاقَ رواه عن عَاصمِ بنِ عُمرَ بنِ قَتادةَ، وعاصمٌ ثقةٌ، لَكِنْ هو مرسلٌ، وطريقُ الصَّحِيحِ مُتَّصِلَةٌ، وأيضاً الزِّيادةُ مقبولةٌ، وروايةُ القليلِ لا تنافي روايةَ الكثيرِ، والله أعلم، وسيذكُرُ سَبْعَةً من العَشَرَةِ.

قوله: (عَيْناً): (العَيْنُ): هو الذي يَتَجَسَّسُ الأخبارَ.

قوله: (وأَمَّرَ عليهم عَاصمَ بنَ ثَابِتٍ الأنصاريَّ): كذا في «الصَّحيح»، وسيأتي من عندِ ابنِ إسحاقَ في الحديثِ المُرْسَلِ: أنَّه أَمَّرَ عليهم مَرْثَدَ بنَ أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، وقد تقدَّم أنَّ روايةَ الصَّحيحِ أصحُّ، وروايةُ ابنِ إسحاقَ مرسَلةٌ.

قوله: (جَدَّ عاصمِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ): كذا وَقَعَ: (جَدُّ عَاصِمٍ)، قال الحافظُ الدِّمْياطِيُّ: وصَوَابُهُ: خَالُهُ لا جَدُّهُ، وقال في مكان آخرَ: لأنَّ عاصمَ بنَ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ أُمُّهُ جَميلةُ بنتُ ثَابِتٍ أختُ عاصمِ بنِ ثَابتٍ؛ يعني: ابنَ أبي الأَقْلَحِ.

قوله: (حتَّى إذا كَانُوا بالهَدَأَةِ بين عُسْفَانَ ومَكَّةَ): الهَدَأَةُ: بفتحِ الهاءِ ثمَّ دال مُهْمَلَة ثمَّ هَمْزة مفتوحَتَيْنِ ثمَّ تاء التَّأنيثِ، ويُقَالُ لموضعٍ بينَ مَكَّةَ والطَّائِفِ: الهَدَةُ، ويُنْسَبُ إليها هَدَوِيٌّ، قال القاضي عِيَاضٌ: وهذا غيرُ الأَوَّلِ، ذكرناه دَفْعاً

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٢٣).

بنُو لَحْيَانَ، فنفَرُوا لهم بقريبٍ من مئةِ رجلٍ رامٍ، فاقتَصُّوا آثارَهم حتَّى وجَدُوا مَأكَلَهم التَّمْرَ في منزلٍ نزَلُوه، فقالوا: تَمْرُ يَثْرِبَ، فاتَّبَعُوا آثارَهم، فلمَّا أحَسَّ بهم عاصمٌ وأصحابُه لَجؤُوا إلى مَوضعٍ فأحاطَ بهم القومُ.

فقالوا: انزِلُوا فأَعطُوا بأيديكم، . . . .

للتَّوَهُّمِ، ويُقالُ لهذه أيضاً: الهُدَةُ[١].

وأمَّا شيخُنَا مَجْدُ الدِّينِ في «القاموس» فقال: في (هَدأ) المهموزُ وبِهَاءٍ؛ يَعني: هَدْأَة (ع) ـ يَعني موضعاً ـ بَيْنَ الطَّائِفِ ومَكَّةَ، وهو هَدَوِيٌّ[٢].

وقال أبو ذَرٍّ في «حَوَاشِيْه»: يُروى هنا بتخفيفِ الدَّالِ وتَشْدِيْدِهَا، وهو اسمُ موضعٍ، قالَ ابنُ السَّرَاجِ: أرادَ الهَدْأَةَ فنقلَ الحركةَ، وهو مُخَفَّفٌ على هذا انتهى[٣].

وهذا الكلامُ على ما وقعَ في «سِيْرَةِ ابنِ هِشَام»[٤].

قوله: (**بنو لِحْيَانَ**): هو بكسرِ اللاَّمِ وفتحِهَا، وقد تقدَّم.

قوله: (**فلمَّا حَسَّ**): كذا في نسخةٍ، وفي أخرى: (أَحَسَّ)، وهذهِ أَفْصَحُ، وهي لغةُ القرآنِ.

قوله: (**لَجَأ**): ولَجَأَ: هو بهمزةٍ في آخرِه، وهذا معروفٌ.

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٧٥)، وفيه الهَدْأة بسكون الدال.

(٢) «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: هدأ).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذرٍّ الخشني (ص: ٢٧٦).

(٤) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٧٠).

ولكُمُ العَهْدُ والمِيثَاقُ وألاَّ نقتُلَ منكم أحداً.

فقال عاصمُ بن ثابتٍ: أيُّها القومُ؛ أمَّا أنا فلا أنزِلُ في ذِمَّةِ كافرٍ، ثمَّ قال: اللهم أخبِرْ عنَّا نبيَّكَ، فرمَوهُم بالنَّبْلِ فقتَلُوا عاصماً، ونـزَلَ إليهم ثلاثةُ نفَرٍ على العهدِ والمِيثاقِ، منهم خُبَيبٌ وزَيدُ بنُ الدَّثِنَةِ . . . .

---

* تنبيه: المكانُ الذي أُصِيْبَ فيه أَصحابُ الرَّجيعِ يُقالُ: غُرَان وهو وَادٍ بينَ أمَجَ وعُسْفَانَ، قالَهُ مُغُلْطَاي في (غزوة بَنِي لِحْيَانَ)[1].

قوله: (في ذِمَّةِ كَافِرٍ): (الذِّمَّةُ) بكسر الذَّالِ المعجمةِ وتشديدِ الميمِ: الأمانُ، وقيلَ: العَهْدُ.

قولـه: (منهم خُبَيْبٌ): هو بضمِّ الخاءِ المعجمةِ وفتحِ الموحَّدةِ، وسنذكرُ الكَلامَ في خُبَيْبٍ هذا وابن مَنْ هُوَ، ومَا وَقَعَ فِيْهِ؟

قولـه: (وزيـدُ بنُ الدَّثِنَـةِ): هذا زَيْـدُ بنُ الدَّثِنَـةِ جَـدُّهُ معاويـةُ بنُ عُبيدِ بنِ مُعاويـةَ بنِ عَامرٍ من بنـي بَيَاضَـةَ الخزرجيُّ البَيَاضِـيُّ، بَـدْرِيٌّ أُحُدِيٌّ، أُسِـرَ يومَ الرَّجِيْـعِ مع خُبَيْبٍ كما هنا، فباعُوهُما بمكَّةَ وقُتِـلا صَبْراً رضي الله عنهما، والدَّثِنَةُ بفتحِ الدَّال المهملةِ وكسرِ الثَّاء المُثلَّثةِ وقد تُسكَّنُ ثمَّ نون مفتوحة ثمَّ تَاء التَّأنيثِ، قال حَسَّانُ ابنُ ثابتٍ رضي الله عنه:

صَلَّى الإلـهُ علـى الـذِيْنَ تَتَابَعوا ... يَـوْمَ الرَّجِيْـعِ فـأُكْرِمُوا وأُثِيْبُـوا

وفيها:

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٤١).

ورجلٌ آخرُ، فلمَّا استمكَنُوا منهم أَطلَقُوا أَوتَارَ قِسِيِّهِم، فربَطُوهم بها.

فقال الرجلُ الثالثُ: هذا أَوَّلُ الغَدْرِ، واللهِ لا أصحَبُكم، إنَّ لي بهؤلاءِ أُسوةً يريدُ القَتلَى، فجَرَّرُوه وعالَجُوه فأبَى أنْ يصحَبَهم.

فانطُلِقَ بخُبَيبٍ وزيدِ بنِ الدَّثِنَّةِ.........

ابنٌ لِطَارِقَ وابنُ دَثْنَةَ مِنْهُمُ   وَافَاهُ ثَمَّ حِمَامُهُ المَكْتُوبُ[١]

قال ابنُ دُرَيْدٍ: الدَّثِنَةُ مِنْ قَولِهِمْ: دَثِنَ الطَّائِرُ: إذا طَافَ حَوْلَ وَكْرِهِ ولَمْ يَسْقُطْ عَليه)[٢].

قوله: **(ورَجلٌ آخر: إلى أَنْ قالَ: فقالَ الرَّجلُ الثَّالِثُ: هَذا أَوَّلُ الغدْرِ)** الرَّجلُ الآخرُ وهو الثَّالثُ: هو عبدُاللهِ بنُ طارقٍ الظَّفَرِيُّ، وقيل: ابنُ طارقِ بنِ عَمرِو بنِ مالكٍ البَلَوِيُّ، بَدْرِيٌّ قُتِلَ يومَ الرَّجِيْعِ، وجعلهُمَا ابنُ سَعْدٍ اثنينِ، وأنَّهما أَخَوان لأمٍّ[٣].

قوله: **(هذا أَوَّلُ الغدْرِ)**: (الغدْرُ): تَرْكُ الوفاءِ بالعَهْدِ.

قوله: **(أُسْوَةً)**: هو بكسرِ الهمزةِ وضَمِّها، لُغَتَانِ، وقُرِئَ بهما في السَّبْعِ.

---

(١) ساق الأبيات مع عزوها ابن هشام في «سيرته» (٢/ ١٨٣)، والسهيلي في «الروض الأنف» (٦/ ١٤٥)، وغيرهما.

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٤٢٠)، وفيه: دثن الطائر: إذا طار وأسرع السقوط في مواضع متقاربة وواتر ذلك.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥٥).

حتَّى باعُوهما بعدَ وَقْعةِ بَدْرٍ، فابتاعَ بنُو الحارثِ بنِ عامرِ بن نوفلٍ خُبَيباً، وكان خُبيبٌ هـو قتَلَ الحارثَ بن عامرٍ يومَ بَدْرٍ، فلَبِـثَ خُبَيبٌ عندَهم أَسِيراً، حتَّى أجمَعُوا قتْلَه.

قوله: **(حتَّى باعوهُما بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ)**: إنْ قِيلَ: مَنْ بَاعَ خُبَيْباً؟ فَالجَوَابُ: أنَّ في «سيرةِ ابنِ هشامٍ» عن ابنِ إسحاقَ شِعْراً منه:

شَـرَاهُ زهيـرُ بـنُ الأغَـرِّ وجَـامِعٌ وكَانَـا جَمِيْعـاً يَرْكَبَـانِ المَحَارِمَـا[1]

قَالَ ابنُ هِشامٍ بعد انقضاءِ الشِّعْرِ: زهيرٌ وجَامِعٌ الهُذَلِيَّانِ اللذانِ بَاعَا خُبَيْباً، وأمَّا الذي اشتَـرَاهُ: فسيأتي في رِوَايَةِ ابنِ إِسحاقَ أنَّه حُجَيْرُ بنُ أَبي إِهَابِ التَّمِيمِيُّ حَلِيفُ بني نَوْفَـلٍ لِعُقْبَـةَ بنِ الحـارثِ لِيَقْتُلَهُ، وسيأتي من عند ابنِ عُقْبَةَ أنَّه اشتَرَكَ في ابتياعِ خُبَيْبٍ ـ زَعَمُوا ـ أبو إِهَابٍ وفلان وفلان، وَذَكَرَ جماعةً، وسأذكرُ ما في ذلكَ.

قوله: **(وكانَ خُبَيْبٌ هو قَتَلَ الحارثَ يَوْمَ بَدْرٍ)**: تقدَّم أنَّ الذي قَتَلَ الحارثَ هو عليُّ بنُ أبي طَالِبٍ، قال المؤلِّفُ: كذا رَوَيْنَا هذا الخَبَرَ من طريقِ البُخَارِيِّ في «جامعه»[2]، وفيه أنَّ خُبَيْباً هذا قَتَلَ الحَارِثَ بنَ عَامِرٍ يوم بَدْرٍ، وليسَ ذلكَ عندهم بمعروفٍ، وإنَّما الـذي قَتَـلَ الـحارثَ بنَ عَامِرٍ خُبَيْبُ بنُ إِسَافِ بنِ عِنَبَةَ بنِ عَمرِو ابنِ خَدِيْجِ بنِ عامرِ بن جُشَم بنِ الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ، وخُبَيْبُ بنُ عَدِيٍّ لم يشهدْ بَدْراً عند أَحدٍ من أربابِ المغازي انتهى.

وقـد أشـرتُ إلى ذلك في البَدْرِيـِّينَ، والله أعلم، وأصلُ هذا التَّوهمُ ليسَ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٧٩)، وذكر ابن هشام من اشتراه (٢/ ١٧١).

(٢) رواه البخاري (٤٠٨٦).

فاستعارَ خُبَيبٌ مِن بعضِ بنـاتِ الحارثِ مُوسـىً يَستَحِـدُّ بهـا، فأعارَتْـه، فدرَجَ بُنَيٌّ لها وهـي غافلةٌ حتَّى أتاه، فوجَدَتْـه مُجلِسَه على فَخِذِه، والمُوسَى بيَدِه، قالت: ففَزِعْتُ فَزْعةً عرَفَها خُبَيبٌ.

للمؤلِّفِ، وإنَّما هو لشَيخِهِ الحافظِ أبي محمَّدٍ الدِّمْيَاطِيِّ شيخِ شُيوخِنَا، والله أعلم.

قوله: (**فاستَعَارَ [خُبيب] من بعضِ بَنَاتِ الحارثِ مُوْسى يَسْتَحِدُّ بها**): وهي التي رَأَتْـهُ يأكلُ قِطْفاً من عِنَبٍ، قالَ ابنُ عَبْدِ البَرِّ: مَارِيَةُ أو مَاوِيَةُ مولاةُ حُجَيْرِ بنِ أَبي إِهَـابِ التَّمِيْمِيُّ حَليف بني نَوْفَلٍ هي التي حُبِـسَ خُبَيْبٌ في بيتها، ثـمَّ ذَكَرَ عن أبي جَعْفَرِ العُقَيْلِيِّ بإسنادِ أبي جعفرٍ مـا معناه: أنَّه حُبِـسَ خُبَيْبٌ في بَيْتِهَا وفي يَدِهِ قِطفُ عِنَبٍ مِثْلُ رأسِ الرَّجُلِ يأكلُ منه[١].

ذَكَرَهَا أبو عُمرَ في الصَّحابةِ، والذي يَظْهَرُ أنَّ هذه غيرُ التي في «الصَّحَيْحِ»، التي في «الصَّحيحِ» من بَعْضِ بناتِ الحارثِ، ويمكنُ تأويلُ ما في «البخاريِّ» على بُعْدٍ.

وقالَ المِزِّيُّ الحافظُ جَمالُ الدِّينِ في «الأطرافِ»: زينبُ بنتُ الحارثِ، عن كِتَابِ خَلَفٍ[٢]، والله أعلم.

قوله: (**مُوْسَى**): يجوزُ تَنْوِينُهُ وتَرْكُ تَنوِينِهِ.

قوله: (**يَسْتَحِدُّ بِهَا**): (الاستِحْدَادُ): حَلْقُ العَانَةِ بالحَدِيدِ، والمُوْسَى يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ.

قوله: (**فَدَرَجَ بُنَيٌّ لها**): هذا الابنُ هو أبو الحُسَيْنِ بنُ الحارثِ بنِ عامرِ بنِ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩١١).

(٢) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١٣/ ١٢٠).

فقال: أَتَخشَينَ أنْ أَقتُلَه؟ ما كنتُ لأفعَلَ ذلك.

قالت: واللهِ ما رأيتُ أَسِيراً خَيراً مِن خُبَيبٍ، واللهِ لقد وجَدْتُه يوماً يأكُلُ قِطْفاً مِن عِنَبٍ في يدِه، وإنَّه لَمُوثَقٌ بالحديدِ، وما بمَكَّةَ من ثمَرةٍ، وكانت تقولُ: إنَّه لَرِزْقٌ رزَقَه اللهُ خُبَيباً.

فلمَّا خرَجُوا بـه مِن الحرَمِ؛ ليَقتُلُوهُ في الحِلِّ، قال لهم خُبَيبٌ: دَعُونِـي أُصَلِّي رَكعَتَينِ، فترَكُوه، فركَعَ رَكعَتَيـنِ، وقال: واللهِ لولا أنْ تَحسَبُوا أنَّ ما بي جَزَعٌ لَزِدْتُ.

ثمَّ قال: اللهم أَحصِهِم عَدَداً، واقتُلْهم بَدَداً، . . . .

نَوْفَـلِ بنِ عَبْـدِ مَنَافٍ من وَلَدِهِ عبدُاللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أَبي الحُسَيْنِ المحدِّثُ، ذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ، ولفظُ السُّهيليِّ: قِيلَ: هذا أبو حُسيْنِ بن الحارثِ بنِ عَدِيٍّ بن نَوْفَلِ ابنِ عَبْدِ مَنَافٍ، قاله الزُّبيرُ، وهو جَدُّ عبدِاللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أَبي حسين الذي يَروي عنه مالكٌ في «الموطَّأ»، انتهى[١].

قوله: (ذَلِكِ): هو بكسرِ الكَافِ؛ لأنَّه خِطَابٌ لمؤنَّثٍ.

قوله: (مِنْ ثَمَرِهِ): هي بفتحِ الثَّاءِ المُثَلَّثةِ وفتحِ الميمِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أَحْصِهِم): هو بفتحِ الهمزةِ، رُبَاعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (بَدَداً): قـال ابنُ الأثيرِ: يُروى بكسرِ الباءِ جمع بُدَّة، وهي الحِصَّةُ والنَّصِيبُ؛ أي: اقْتُلْهُمُ حِصَصاً لكلِّ واحدٍ حِصَّتُهُ ونَصِيبُهُ، ويُروى بالفتحِ؛ أي: متفرِّقينَ في القَتْلِ واحداً بعدَ واحدٍ، من التَّبْدِيْدِ، انتهى[٢].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٢٧).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٠٥).

ولا تُبْقِ منهم أَحَداً، ثمَّ أنشأَ يقولُ:

فلستُ أُبَالِي حينَ أُقتَلُ مُسلِماً ... على أيِّ شِقٍّ كان للهِ مَصرَعِي

قولـه: (ولستُ أُبَالِي): فذكـرَ بَيْتَيْنِ، وهذانَ من جملةِ أبياتٍ لم يذكرْهَا المؤلِّفُ، وهي قالَ أبو عُمرَ بنُ عبدِ البرِّ في «الاستِيْعَابِ»[١] بعدَ أنْ ذَكَرَ البيتينِ إلى أنْ قَالَ: وقالَ خُبَيْبٌ حِيْنَ صُلِبَ:

لَقَدْ جَمَعَ الأَحْزَابُ حَوْلِي وأَلَّبُوا ... قَبَائِلَهُم واسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعِ

وقَدْ قَرَّبُوا أَبْنَاءَهُمْ ونِسَاءَهُمْ ... وقُرِّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيْلٍ مُمَنَّعِ

وَكُلُّهُمُ يُبْدِي العَدَاوَةَ جَاهِداً ... عَلَيَّ لأَنِّي فِي وِثَاقٍ بِمَضْيَعِ

إِلى اللهِ أَشْكُو غُرْبَتِي بَعْدَ كُرْبَتِي ... ومَا جَمَّعَ الأَحْزَابُ لي عِنْدَ مَصْرَعِي

فَذَا العَرْشِ صَبِّرْنِي عَلَى مَا أَصَابَنِي ... فَقَدْ بَضَّعُوا لَحْمِي وقَدْ ضَلَّ مَطْمَعِي

وذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلهِ وإِنْ يَشأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وقَدْ عَرَّضُوا بِالكُفْرِ والمَوْتُ دُوْنَهُ ... وقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَايَ من غَيْرِ مَدْمَعِ

ومَا بِي حِذَارُ المَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ ... وَلَكِنْ حِذَارِي حَرُّ نَارٍ تُلَفَّعِ

فَلَسْتُ بِمُبْدٍ، للعَدُوِّ تَخَشُّعاً ... ولا جَزَعاً إِنِّي إِلى اللهِ مَرْجِعِي

ولستُ أُبَالِي حِيْنَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... على أيِّ حَالٍ كانَ للهِ مَضْجَعِي

* تنبيه: لمَّا عَزَا ابنُ إسحاقَ هذا الشِّعرَ لِخُبَيْبٍ، قال ابنُ هِشَامٍ: وبعضُ أهلِ العِلْمِ بِالشِّعْرِ يُنْكِرُهَا له[٢].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤١).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٧٦).

وذلِكَ في ذَاتِ الإلـهِ وإنْ يَـشَأْ ....

* تنبيـه ثـانٍ: قد ساقَ هذه الأبياتِ ابنُ هِشَام بتقديمٍ وتأخِيْرٍ، وفيها بعضُ المُخَالَفَةِ للألفاظِ، والله أعلم[١].

قوله: (وألَّبوا): معناه: جَمَعُوا، يُقالُ: أَلَّبْتُ القومَ على فلانٍ؛ أي جَمَعْتُهُمْ عليه وحَضَضْتُهُم.

وقوله: (وبَضَّعُوا لَحْمِي)؛ أي: قَطَّعَوا.

قوله: (وذلكَ في ذَاتِ الإِلَهِ): (الذَّاتُ) مَعروفةٌ وهي الحقيقةُ، قال النَّوويُّ في «تَهْذِيْبِـه»: هذا اصْطِلاحُ المُتَكَلِّمِيْنَ، وقد أَنْكَرَهُ بعضُ الأُدبَاءِ عَليهِم، وقال: لا يُعْـرَفُ (ذَات) في لُغَـةِ العـربِ بمعنى الحَقِيْقَةِ، وإنَّما (ذاتُ) بمعنى صَاحِبُ، وهذا الإنكارُ مُنْكَرٌ، بل الذي قَالَهُ المُتَكَلِّمُونَ ـ وقد ذَكَرَهُ الفُقَهاءُ أيضاً ـ صحيحٌ.

وقد قـال الوَاحِدِيُّ في أَوَّل (سورةِ الأَنْفَالِ) في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[الأنفال: ١] قال أَبو العَبَّاسِ ثَعْلَبُ: (ذاتَ بَيْنِكُم)؛ أي: الحالةَ التي بَينكُم، والتَّأنيثُ عنده للحَالَةِ، وهو قولُ الكُوفِيِّـينَ.

وقال الزَّجَّاجُ: يَعني ذاتَ بَينِكُم: حَقيقةَ وَصْلِكُمْ، والبَيْنُ: الوَصْلُ.

وقالَ صاحبُ «النَّظْمِ»: [ذاتُ] كِنايةٌ عنِ الخُصُومَةِ والمُنَازَعَةِ هَاهُنَا، وهي الواقعةُ بَيْنَهُم انتهى[٢].

وقال غَيْرُهُ: مَنَعَ الأكثرونَ الذَّاتَ عليه سُبحانَهُ للتَّأْنِيثِ، وفي كلامِ خُبَيْبٍ ﷺ: وذلكَ في ذاتِ الإلـهِ، وقال النبيُّ ﷺ: «لَمْ يَكْذِبْ إبراهيمُ ﷺ إلا ثلاثَ كَذِبَاتٍ،

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٣/ ١١٣).

يُبَارِكْ على أَوصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثمَّ قام إليه أبو سِرْوعَةَ عُقبةُ بنُ الحارثِ، فقتَلَه، . . . .

يِنْتَيْنِ في ذَاتِ اللهِ» وهذا في (خ م)[1]، والله أعلم.

وقد قالَ البُخَارِيُّ (بابِ ما يُذْكَرُ في الذَّاتِ والنُّعوتِ)[2]، وهذا الإنكارُ أَنْكَرَهُ عليه بعضُ النَّاسِ، ولا إنكارَ لما قاله عليه الصلاة والسلام، ولما قَالَهُ خُبَيْبٌ، ولِمَا تقدَّم، والله أعلم.

قوله: (شِلْوٍ): هو بكسرِ الشِّيْنِ المعجمةِ وإسكانِ اللاَّمِ ثمَّ واوٌ.

قال أبو عُبيدٍ: الشِّلْوُ العُضْوُ من اللحم[3]، و(المُمَزَّع) بضمِّ الميمِ الأُوْلَى وفتح الثَّانيةِ ثمَّ زاي مشدَّدة مفتوحَة ثمَّ عَيْن مُهملَة: المُقَطَّع.

وقال الخليلُ: الشِّلْوُ: الجسدُ[4]، لقولِهِ: أَوْصَالِ؛ يعني: أَعْضَاء جَسَدٍ؛ إذ لا يُقالُ أَعْضَاءُ عُضْوٍ، والله أعلمُ.

قوله: (ثمَّ قامَ إليهِ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بنُ الحارثِ فقتَلَهُ): (أبو سِرْوَعَةَ) بكسرِ السِّيْنِ المُهْملةِ على المشهورِ، وقيل: بفتحها، عقبةُ بنُ الحارثِ بنُ عامرِ بنُ نَوْفَلِ ابنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيٍّ القُرَشِيُّ النَّوْفَلِيُّ المكِّيُّ الصَّحَابِيُّ، أَسْلَمَ يومَ فَتْحِ مَكَّة، وهذا الذي ذَكَرْتُهُ هو قولُ أهلِ الحديثِ ومُصْعَبٍ الزُّبيرِيِّ[5].

وقالَ جُمهورُ أَهْلِ النَّسَبِ: أبو سِرْوَعَةَ أَخو عُقْبَةَ أَسْلَمَا يومَ الفتحِ.

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥٨، ٤٧١٢، ٥٠٨٤)، ومسلم (٢٣٧١).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٩/ ١٢٠).

(٣) انظر: «الغريب المصنف» للقاسم بن سلام (٢/ ٤٥٣).

(٤) انظر: «العين» للخليل بن أحمد (٦/ ٢٨٤).

(٥) انظر: «نسب قريش» لمصعب الزبيري (ص: ٢٠٥).

وكان خُبَيبٌ هو سَنَّ لكلِّ مُسلِمٍ قُتِلَ صَبْراً الصَّلاةَ، وأخبَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه يومَ أُصِيبُوا خبَرَهم.

وبعَثَ ناسٌ من قُرَيشٍ.........................

وقالَ بعضُ الحُفَّاظِ: كذا سَمَّاهُ أهلُ الحديثِ؛ يَعنِي: أبا سِرْوَعَةَ عقبة بن الحارثِ، وأمَّا الزُّبيرُ وعَمُّهُ مصعبٌ: فقالا: هو أَخُوهُ[١].

* تنبيه: كونُ أَبِي سِرْوَعَةَ هو الذي قَتَلَهُ كذا هنا، ولكنْ في «سيرةِ ابنِ إسحاقَ» بسندهِ إلى عُقْبَةَ بنِ الحارثِ أنَّه قال: واللهِ أنَا مَا قَتَلْتُ خُبَيْباً؛ لأنِّي كنتُ أَصْغَرَ من ذلكَ، ولكنْ أَبا مَيْسَرَةَ أَخَا بني عَبْدِ الدَّارِ أَخَذَ الحَرْبَةَ فجعلها في يَدِي، ثمَّ أَخَذَ بيَدِي والحَرْبَةَ ثمَّ طَعَنَهُ بِها حتَّى قَتَلَهُ، انتهى[٢].

قولـه: **(وكانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً الصَّلاةَ)**: قال مُغْلَطَاي في صَلاةِ خُبَيْبٍ رَكْعَتَينِ عند القَتْلِ ما لَفْظُهُ: فكانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّها، وقيلَ: بَلْ أُسامَةُ بنُ زَيْدٍ حينَ أرادَ المَكْرِيُّ الغَدْرَ بِهِ، كذا ذَكَرَهُ بعضهُم، وكَأَنَّ الصَّوابَ زَيْدٌ، انتهى[٣].

والمـعروفُ أنَّ زيدَ بنَ حَارِثَةَ صَلاَّهُمَا قَبْلَ خُبَيْبٍ بزمنٍ طَويلٍ، وكذا ذَكَرَهُ أبو عُمَر في «الاسْتِيْعَابِ» في ترجمة زَيدِ بنِ حَارِثَةِ بإسنادِه[٤]، واللهُ أعلم.

قوله: (وبعثَ نَاسٌ من قريشٍ): هؤلاء النَّاسُ لا أَعْرِفُهُم.

---

(١) ما قالـه مصعب في المطبـوع من «نسب قريش» (ص: ٢٠٥) عقبـة بن الحارث وهو أبو سِرْوَعَةَ.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٧٣).

(٣) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٤٢).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٤٦).

إلى عاصمِ بن ثابتٍ حينَ حُدِّثُوا أنَّه قَتِلَ أنْ يُؤتَوا بشيءٍ منه يُعرَفُ، وكان قَتَلَ عظيماً مِن عُظمائهم، فبعَثَ اللهُ لعاصمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فحَمَتْه مِن رُسُلِهِم، فلم يَقدِرُوا أنْ يقطَعُوا منه شَيئاً.

قوله: (**إلى عاصمِ بنِ ثَابتٍ حين حُدِّثُوا أنَّهُ قُتِلَ... إلى أن قال: وكانَ قَتَلَ عَظِيْماً مِنْ عُظَمَائِهم**): قيلَ: إنَّه قَتَلَ عُقْبَةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ بالصَّفْرَاءِ صَبْراً، وقيلَ: بلْ قَتَلَ عُقْبَةَ عليُّ بنُ أبي طَالبٍ بأمرِهِ عليه الصلاة والسلام، وهذا الخلافُ مذكورٌ في هذه «السِّيرةِ» في غَزْوَةِ بَدْرٍ، واللهُ أعلمُ.

قوله: (**مِثْلُ الظُّلَّةِ**): هي بضمِّ الظَّاءِ المعجمةِ المُشَالة وتشديدِ اللاَّم المفتوحةِ: وهي السَّحَابَةُ.

قوله: (**مِنَ الدَّبْرِ**): هو بفتحِ الدَّالِ المُهْمَلةِ وإسكَانِ المُوحَّدَةِ ثمَّ راء، قال المؤلِّفُ: الدَّبْرُ: ذَكَرُ النَّحل، وقال غَيْرُهُ: جَمَاعَةُ النَّحْلِ، وقِيلَ: جَمَاعَةُ الزَّنَابِيرِ، وقال السُّهيليُّ: الدَّبْرُ هنا: الزَّنَابِيرُ، وأمَّا الدَّبْرُ: فصِغَارُ الجَرَادِ، ومِنْهُ: مَا لَهُ دبْرٌ، قاله أبو حنيفةَ قال: ويُقالُ للنَّحْلِ أيضاً: دبْرٌ، واحدتُهَا دبْرةٌ انتهى[1].

* **فائـدةٌ**: قال الإمامُ السُّهَيليُّ: إنْ قِيْلَ فهَلْ أُجِيْبَتْ دعوةُ خُبَيبٍ، والدَّعوةُ على تِلْكَ الحَـالِ مِنْ مِثْـلِ ذَلِكَ العبدِ مُسْتَجَابَةٌ؟! قُلْنَا: أَصَابَتْ منهم مَنْ سَبَقَ في علمِ اللهِ تَعالى أنْ يَمُوْتَ كَافِراً، ومَنْ أَسلمَ مِنهُم فَلَم يَعْنِهِ خُبَيْبٌ، ولا قَصَدَهُ بِدُعَائِهِ، ومَنْ قُتِلَ مِنهُم كَافِراً بَعْدَ هَذِه الدَّعْوَةِ فإنَّما قُتِلُوا بِدَداً غَيْرَ مُعَسْكِرِيْنَ ولا مُجْتَمِعِيْنَ كاجتماعِهِمْ في أُحُدٍ، وقيلَ ذلك في بَدْرٍ وإنْ كَانَتِ الخَنْدَقُ بعدَ قِصَّةِ خُبَيْبٍ، فَقَدْ قُتِلَ فيها منهم آحَادٌ مُتَبَدِّدُونَ، ثمَّ لم يكنْ لهم بعدَ ذلكَ جمعٌ ولا مُعَسْكَرٌ غَزَوا فيه، فَنَفَذَتْ الدَّعوةُ على صُوَرِتِهَا، وفِيْمَنْ أرادَ خُبَيْبٌ ﷺ، وحاشى له أَنْ يَكْرَهَ إيمانهم

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٢٨).

كذا روينا في هذا الخبرِ من طريق البخاريِّ في «جامعه»، وفيه: أنَّ خُبَيباً هذا قتَلَ الحارثَ بن عامرٍ يومَ بَدْرٍ، وليس ذلك عندهم بمعروفٍ، وإنَّما الذي قتَلَ الحارثَ بن عامرٍ خُبَيبُ بن إسافِ بن عِنَبةَ ابن عمرِو بنِ خَديجِ بن عامرِ بن جُشَمَ بن الحارثِ بن الخَزرَجِ، خُبَيبُ ابن عديٍّ لم يشهَدْ بَدْراً عندَ أحَدٍ مِن أربابِ المَغازِي.

ورَوَينا عنِ ابنِ إسحاقَ قال: وحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، قال: وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ أُحُدٍ رَهْطٌ مِن عَضَلٍ والقَارةِ، . . .

وإسلامَهُم، انتهى[1]، والله أعلم.

قوله: (خُبَيْبُ بنُ إسَاف): هو بضمِّ الخَاء المعجمةِ وفتحِ الموحَّدةِ.

قوله في نَسَبِهِ: (عِنَبَة): هو بكسرِ العينِ المُهْمَلَةِ وفتحِ النُّونِ ثمَّ مُوَحَّدة مفتوحة ثمَّ تَاء التَّأْنيثِ.

قوله في نسبه: (خَدِيْج): هو بفتحِ الخاءِ المُعجمةِ وكسرِ الدَّالِ المُهْمَلَةِ، والباقي معروفٌ.

قوله في نَسَبِهِ: (جُشَم): تقدَّم مِرَاراً أنَّه غيرُ مَصْرُوفٍ للعَدْلِ والعَلَميَّة؛ لأنَّه مَعْدُول عن جَاشِمْ.

قوله: (وحدَّثني عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادةَ): تقدَّم أنَّ هذا إمامٌ مَعروفٌ ثِقَةٌ، وقدَّمتُ أنَّ حديثَهُ هذا مُرْسَلٌ؛ لأنَّه تابعيٌّ.

قوله: (مِنْ عَضَلٍ والقَارَةِ): أمَّا (عَضَلُ): فبفتحِ العينِ المُهْمَلَةِ والضَّادِ المعجمةِ وباللاَّمِ، والقَارَةُ: بالقَافِ وراءٍ مُخَفَّفَةٍ بعد الألفِ ثمَّ تَاء التَّأْنيثِ.

---

(١) المرجع السابق (٦/ ١٤١).

فقالوا: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ فِينا إسلاماً فابعَثْ معَنا نفَراً مِن أصحابِكَ يُفقِّهُونَنا في الدِّينِ، ويُقرِؤُوننا القرآنَ، ويُعلِّمُوننا شرائعَ الإسلامِ.

فبعَثَ معَهم نفَراً ستَّةً مِن أصحابِه، وهم مَرثَدُ بن أبي مَرثَدٍ الغَنَويُّ حَليفُ حمزةَ بنِ عبدِ المُطَّلبِ، وخالدُ بن البُكَيرِ اللَّيثيُّ حَليفُ بني عدِيِّ بن كعبٍ، وعاصمُ بن ثابتِ بن أبي الأقلَحِ أخو بني عمرِو بنِ عوفٍ، ....

والدِّيْشُ: بفتحِ الدَّالِ المُهْملةِ وكَسْرِهَا ثمَّ مثنَّاة تحتُ ساكنة ثمَّ شِيْن مُعجمَة، وهو أَحَدُ القَارَةِ، والآخَرُ عَضَلٌ، ويُقالُ لهما جميعاً: القَارَةُ والدَّيْشُ.

وعَضَلُ: أبناءُ الهُوْنِ بنِ خُزَيْمَةَ، سُمُّوا قَارَةً؛ لاجْتِمَاعِهِم والْتِفَافِهِم كما أرادَ ابنُ الشَّدَّاخِ أن يُفرِّقَهُم في بني كِنَانَةَ فقالَ شَاعِرُهُم:

دَعُونا قَارةً لا تَذعرونا ... فنُجْفِلَ مثلَ إجفالِ الظَّليمِ

وقالَ الإمامُ السُّهيليُّ: عَضَلُ والقَارَةُ بَطْنَانِ من بني الهُوْنِ، هُمْ بنو الدَّيْشِ ويُثَيْع ابني الهون بنِ خُزَيْمَةَ[1].

قوله: (نفَراً سِتَّةً من أَصْحَابِهِ): تقدَّم في حديثِ الصَّحيحِ وغَيْرِهِ أنَّهم عَشَرَةٌ، وقد تقدَّمَ أنَّه الصَّحيحُ، واللهُ أعلمُ.

قوله: (وهم مَرْثَدُ بنُ أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ): مَرْثَدُ: هو بفتحِ الميمِ وإسكانِ الرَّاءِ وبالثَّاءِ المُثَلَّثةِ، تقدَّمَ بعضُ ترجَمَتِهِ.

قوله: (وخَالِدُ بنُ البُكَيْرِ): هو بضمِّ الموحَّدةِ وفتحِ الكَافِ، تقدَّمَ.

قوله: (وعاصمُ بنُ ثَابتِ بنِ أبي الأَقْلَحِ): الأَقْلَحُ: بِالقافِ، تقدَّمَ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٢٣).

وخُبيبُ بن عديٍّ أخو بني جَحْجَبى بن كلفةَ بن عمرِو بنِ عوفٍ، وزيدُ ابن الدَّثِنَةِ أخو بني بَياضةَ، وعبدُاللهِ بن طارقٍ حَليفُ بني ظفرٍ.

وأمَّرَ رسولُ اللهِ ﷺ على القومِ مَرثدَ بن أبي مَرثدٍ الغَنَويَّ، فخرَجُوا معَ القومِ حتَّى إذا كانُوا على الرَّجيعِ ماءٍ لهُذَيلٍ غدَرُوا بهم، فاستَصرَخُوا عليهم هُذَيلاً، فلم يَرُعِ القَومَ وهم في رِحَالِهم إلاَّ الرجالُ بأيدِيهم السُّيُوفُ قد غَشُوهُم، فأَخَذُوا أَسْيافَهم ليقتُلُوا القومَ، فقالوا لهم: إنَّا واللهِ لا نريدُ قَتْلَكم، ولكنَّا نُرِيدُ أنْ نُصِيبَ بكم شيئاً مِن أهلِ مكَّةَ، ولكم عهدُ اللهِ ومِيثاقُه ألاَّ نقتُلَكم، فأَبَوا.

فأمَّا مَرثدٌ وخالدٌ وعاصمٌ فقالوا: واللهِ لا نقبَلُ مِن مُشرِكٍ عَهْداً، وقاتلوا حتَّى قُتِلُوا.

قوله: (وخُبَيْبُ بنُ عَدِيٍّ): تقدَّمَ أنَّه بضمِّ الخَاءِ المُعجمَةِ وفتحِ الموحَّدةِ.

قوله: (وزَيدُ بنُ الدَّثِنَةِ): تقدَّم قريباً ضَبطُ (الدَّثِنَةِ) وأنَّ فيها لُغَتَيْنِ.

قوله: (وعبدُاللهِ بنُ طَارِقٍ): تقدَّمت ترجَمَتُهُ قريباً.

قولـه: (وأَمَّرَ [رسولُ الله ﷺ] على القومِ مَرْثَدَ بنَ أبي مَرْثَدٍ): تقدَّمَ أنَّ في الصَّحيحِ أنَّه أَمَّرَ عَلَيْهم عاصمَ بنَ ثابتٍ، وقد قدَّمتُ أنَّ حديثَ الصَّحيحِ هو الصَّحيحُ، وأنَّ هذا مُرْسَلٌ.

قوله: (على الرَّجِيْعِ مَاء لِهُذَيْلَ): تقدَّمَ ضَبْطُ (الرَّجِيْعِ) في أَوَّلِ هذه الغَزْوَةِ.

قوله: (فاسْتَصْرَخُوا عَلَيْهِم): أي: استَغَاثُوا عَلَيْهِم.

قوله: (فَلَمْ يرع القومَ): رَاعَهُ: إذا جَاءَهُ بَغْتَةً.

قوله: (قد غَشُوْهُم): هو بضمِّ الشِّيْنِ، وهذا ظَاهِرٌ.

فلمَّا قُتِلَ عاصمٌ أرادَتْ هذيلٌ أَخْذَ رأسِه ليبيعُوه مِن سلافـةَ بنت سعدِ بن شهيدٍ، وكانت قد نذَرَتْ حينَ أصابَ ابنَيْها يومَ أُحُدٍ لَئِنْ قدِرَتْ على رأسِ عاصمٍ لتشربَنَّ فيه الخَمْرَ.

قال أبو جعفرٍ الطَّبريُّ: وجعَلَتْ لمَن جاءَ برأسِه مئةَ ناقةٍ.

قولـه: (لِيَبِيْعُـوهُ من سُلافَةَ بنتِ سَعْدِ بنِ شُهَيْدٍ): (سُلافَةُ): بضمِّ السِّيْنِ المُهْملَةِ وتخفيفِ اللاَّمِ وبعدَ الأَلِفِ فَاءٌ مفتوحةٌ ثمَّ تَاء التَّأنيثِ.

و(شُهَيْـدٌ): بضـمِّ الشِّيْنِ المُعجمَةِ وفتحِ الهاءِ، ذَكَرَهَا الأَمِيْرُ بنُ مَاكُولا في (شُهَيْدٍ) فَقَالَ بعدَ أنْ ضَبَطَ شُهَيْداً: أنَّه بضمِّ الشِّيْنِ المُعَجمَةِ وفتحِ الهَاءِ، فهو عُمَيْرُ ابنُ سَعْدِ بنِ شُهَيْدِ بنِ قَيْسِ بنِ النُّعمانِ بنِ عَمرِو بنِ أُمَيَّةَ، صَحِبَ، وذَكَرَ شَيْئاً مِنْ تَرْجَمَتِهِ، ثمَّ ذَكَرَ شَخْصاً آخَرَ، ثمَّ قَالَ: وسُلافَةُ بنتُ سَعْدِ بنِ شُهَيْدٍ الأنصاريَّةُ أُخْتُ عُميرِ بنِ سَعْدٍ هي أُمُّ طَلْحَةَ بنِ أَبِـي طَلْحَةَ بنِ عَبْدِ الدَّارِ، انتهى[١].

كذا في نُسْخَتِـي بِالإِكْمَـالِ بِخَطِّ الحافظِ أبي الحَجَّاجِ بنِ خَلِيْلٍ[٢] وكذا في «مُشْتَبِهِ الأَسَامِي» للزَّمَخْشَرِيِّ: سُلافَةُ بِالفَاءِ فيهما، ومُقْتَضَى عِبارةِ الأَميرِ أنْ تكونَ أَسْلَمَتْ التي ذَكَرَهَا، وكذا الزَّمَخْشَرِيُّ.

وقد ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ في «تَجْرِيْدِهِ» امْرَأَةً لكنْ سَمَّاهَا سَلامَةُ بالميمِ فَقَالَ: سَلامةُ بنتُ سَعْدِ بنِ الشُّهَيْدِ الأَنْصَارِيَّةُ، بَايَعَتْ بعدَ الفتحِ، قاله ابنُ حَبِـيْـبٍ، انتهى[٣].

فَيُحَرَّرُ، لِئَلاَّ تكونَ هي المذكورةَ، ولا يُمكنُ أن يكونَ الغَلَطُ فيها من الكَاتِبِ،

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٩٠).

(٢) هو أبو الحجاج يـوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي الآدمي، له معجم لشيوخه يزيدون على أربع مئة، مات في حلب (٦٤٨)، انظر: «ذيل تاريخ بغداد» (٢١/ ٢٠٠).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٧٧).

رجَعَ إلى خبرِ ابنِ إسحاقَ: فمنَعَه الدَّبْرُ، فلمَّا حالَت بينَهم وبينَه، قالوا: دعُوه حتَّى يُمسِيَ فنأخُذَه، فبعَثَ اللهُ عليه الواديَ، فاحتمَلَ عاصماً فذهَبَ به، وقد كان عاصمٌ أَعطَى اللهَ عَهْداً أَلاَّ يَمَسَّه مُشرِكٌ، ولا يَمَسَّ مُشرِكاً أَبَداً.

وأمَّا زيدُ بنُ الدَّثِنَةِ وخُبيبٌ وابنُ طارقٍ فلانُوا ورَقُّوا ورَغِبُوا في الحياةِ، فأعطَوا بأيدِيهم، فأسَرُوهم، ثمَّ خرَجُوا بهم إلى مكَّةَ؛ ليَبِيعُوهُم بها.

حتَّى إذا كانوا بالظَّهْرانِ انتزَعَ عبدُاللهِ بنُ طارقٍ يدَه مِن القِرانِ، ثمَّ أخَذَ سيفَه واستأخَرَ عن القومِ، فرمَوه بالحِجَارةِ حتَّى قتَلُوه، فقُبِرَ بالظَّهْرانِ، يرحمُه الله.

وأمَّا خُبَيبٌ وزيدٌ فقدِمُوا بهما مكَّةَ، ....

وذلكَ لأنَّهُ ذَكَرَهَا بعدَ مَن اسمُهَا سُلامَةُ، والله أعلم.

قوله: (فَمَنَعَهُ الدَّبْرُ): تقدَّمَ الكلامُ عليهِ وضَبْطُه.

قوله: (فبعثَ اللهُ عَليهِ الوَادِيْ): يَعني السَّيْلَ.

قوله: (بالظَّهْرَانِ): هو بفتح الظَّاء المُعجمَةِ المُشَالَةِ وإسكانِ الهاءِ، والباقي معروفٌ، وهو مَرُّ الظَّهْرَانِ، يُقَالُ لهُ: الظَّهْرَانُ، ومَرُّ الظَّهرانِ، والظَّهْرَانُ من غير إضافةٍ إلى (مَرٍّ) على بَرِيْدٍ من مَكَّةَ، وقال ابنُ وَضَّاحٍ: على أَحَد وعِشْرِينَ مِيْلاً، وقيلَ: سِتَّةَ عَشَرَ مِيْلاً، وهو الذي تُسَمِّيْهِ العَامَّةُ بَطْنَ مَرْوْ.

قولـه: (من القِرَانِ): هو بكسرِ القَافِ وتخفيفِ الرَّاءِ، الحبل، وهو القَرَنُ أيضاً: بفتحِ القافِ والرَّاءِ.

فباعُوهما من قُرَيشٍ بأَسِيرَينِ من هُذَيلٍ كانا بمَكَّةَ، فابتَاعَ خُبَيباً حُجَيرُ بن أبي إِهَابٍ التَّميميُّ حَليفُ بني نوفلٍ لعُقبَةَ بن الحارثِ بن عامرٍ ليقتُلَه بأبيه.

وأمَّا زيدُ بن الدَّثِنَـةِ فابتاعَه صفوانُ بنُ أميَّـةَ ليقتُلَه بأبيه، فأخرَجَه معَ مَولىً له يقال له: نِسطاسُ إلى التَّنعيمِ خارجَ الحرَمِ؛ . . . .

قوله: (بأَسِيْرَيْنِ من هُذَيلٍ): هذان الأَسيرانِ الهُذَلِيَّانِ لا أَعْرِفُهُمَا، والظَّاهِرُ أنَّهما كَافِرَانِ.

قوله: (حُجَيْرُ بنُ أَبِي إِهَابٍ التَّمِيْمِيُّ): (حُجَيْرٌ): بضمِّ الحَاءِ المُهْملةِ وفتحِ الجيمِ ثمَّ مُثنَّاة تحتُ ساكنة ثمَّ راء، تَميمٌ حَلِيفُ بني نَوْفَلٍ، أسلمَ بعد ذلكَ وصَحِبَ، رَوَتْ عنه مولاتُه مَارِيةُ حَديثاً.

قال السُّهيليُّ: وذَكَرَ أنَّ حُجَيْرَ بنَ أَبي إِهابٍ اشترى خُبَيْباً، وكانَ خُبَيْبٌ قد قَتَلَ الحَارثَ بنَ نَوْفَلٍ أخا حُجَيْرٍ لأُمِّهِ، وقال مَعْمَرُ بنُ راشدٍ: اشترى خُبَيْباً بنو الحارثِ ابنِ نَوفَلٍ؛ لأنَّه قَتَلَ أَباهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، والمعنى قريبٌ ممَّا ذَكَرَ ابنُ إِسحاقَ، انتهى[1].

قولـه: (بِأَبِـيْهِ): هو بهمزةِ قَطْعٍ ثمَّ مُوَحَّدَة ثمَّ مُثنَّاة تحتُ ثمَّ هاء الضَّمِيرِ، وهذا معروفٌ، وكذا قَولُه بَعدَهُ في صَفْوَانَ: بِأَبِـيْهِ.

قوله: (فأَخْرَجَهُ معَ مَوْلىً [يقالُ] لَهُ: نِسْطَاسُ إِلى التَّنْعِيْمِ): (نِسْطَاس) هذا: هو مولى صفوانَ بنِ أُمَيَّةَ كما هنا؛ يَعني: ابنَ خَلَفٍ نِسْطَاس، هذا الظَّاهر أنَّه المذكورُ من أَسْرَى بَدْرٍ، وقد ذكرَهُ المؤلِّفُ هناكَ وقالَ: إنَّه مولى أُمَيَّة بن خَلَفٍ، وصفوانُ المذكورُ هُنَا هو ابنُ أُمَيَّةَ بن خَلَفٍ، فَمَوْلَى أبيه مَوْلاهُ، فإنْ كانَ هُوَ ـ وهُوَ الظَّاهِرُ ـ فقد تكلَّمتُ عليه فيما مَضَى، والله أعلم.

قوله: (إلى التَّنْعِيْمِ): هو المكانُ الذي يُقالُ له الآنَ: المَسْجِد، وهو بفتحِ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٢٧).

ليقتُلَه، واجتمَعَ رهطٌ من قُرَيشٍ فيهم أبو سفيانَ بنُ حربٍ.

فقال له أبو سفيانَ حين قُدِّمَ ليُقتَلَ: أنشُدُكَ باللهِ يا زيدُ؛ أتُحِبُّ أنَّ محمَّداً الآنَ عندَنا مكانَكَ نَضرِبُ عُنُقَه، وأنَّكَ في أَهْلِكَ.

فقال: واللهِ ما أُحِبُّ أنَّ محمَّداً الآنَ في مَكانِه الذي هو فيه تُصِيبُه شَوكةٌ تُؤذِيه وإنِّي لجالسٌ في أهلي.

قال: يقولُ أبو سفيانَ: ما رأيتُ من الناسِ أحَداً يُحِبُّ أحَداً كحُبِّ أصحابِ محمَّدٍ محمَّداً، ثمَّ قتلَه نِسْطاسُ، يرحَمُه اللهُ.

ورأيتُ في كتاب «ذيل المُذيَّل» لأبي جعفرٍ محمَّدِ بن جريرٍ الطَّبَريِّ لحسَّانَ بن ثابتٍ يَرثِي أصحابَ الرَّجيعِ السِّتَّةَ:

التَّاءِ المُثنَّاةِ من فوقُ في أوَّلِهِ، وهو عِنْدَ طَرَفِ حَرَمِ مَكَّةَ من جهةِ المدينةِ والشَّامِ، وهو على ثلاثةِ أَميَالٍ، وقيل: أربعة من مَكَّةَ، سُمِّيَ بذلكَ؛ لأنَّ عن يمينه جَبَلاً يقال لـه: نَعِيْم، وعن شِماله جَبَلاً يُقالُ له: نَاعِمٌ، والوادي نُعْمَان، وقد قدَّمتُ ذلكَ، والله أعلم.

قوله: (واجتمعَ رَهْطٌ من قُرَيْشٍ): تقدَّمَ غيْرَ مرَّةً أنَّ الرَّهْطَ ما دونَ العشرةِ مِنَ الرِّجَالِ.

قوله: (حين قُدِّمَ): هو مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ مع تشديدِ الدَّالِ المكسورةِ.

قولـه: (أَنْشُـدُكَ باللهِ): هو بِفَتـحِ الهَمزةِ وضمِّ الشِّيْنِ؛ أي: أَسْأَلُكَ باللهِ، وقد تقدَّمَ.

قوله: (ورأيتُ في كتابِ «ذَيْلِ المُذَيَّلِ» لأبي جَعفرٍ محمَّد بن جَريرِ الطَّبَرِيِّ لحسَّانَ بنِ ثَابتٍ يَرْثي أصحابَ الرَّجِيْعِ): فَذَكَرَ بيتَيْنِ يَضُمَّانِ سِتَّةَ أشخاصٍ، وقد

أَلاَ لَيتَنِي فيها شَهِدْتُ ابنَ طارِقٍ
وزيداً وما تُغنِي الأَمَانِي ومَرثَدَا
ودافَعْتُ عن حِبِّي خُبَيبٍ وعاصِمٍ
وكان شِفَاءً لو تَدارَكْتُ خالِدَا

وذكَرَ ابنُ سعدٍ: أنَّ البعثَ كانُوا عشرةً، وذكَرَ الستَّةَ الذين ذكَرْناهم، وزاد: ومعتِّبَ بن عُبيدالله، ....

رأيتُ أنا هذينِ البَيتينِ في «طَبَقَاتِ» محمَّدِ بنِ سَعْدٍ كاتبِ الوَاقِدِيِّ، وقد أَنْشَدَهُمَا ابنُ سعدٍ لحسَّانَ في ترجمةِ خَالدِ بنِ البُكَيْرِ[1]، ولو عَزَاهُمَا المؤلِّفُ إلى «الطَّبَقَاتِ» كانَ أحسنَ، والله أعلم.

وقد ذَكرتُ محمَّدَ بنَ جَرِيرٍ قَبْلَ ذَلِكَ، وذكرتُ له بعض تَرْجَمَةٍ، رحمه الله.

قوله: (**ألا لَيْتَنِي فيها شَهِدْتُ ابنَ طَارِقٍ**): هو عبدُاللهِ بنُ طَارِقٍ.

قوله: (**وزَيْداً**): هو زَيْدُ بنُ الدَّثِنَةَ.

قوله: (**ومَرْثَدٌ**): هو مَرْثَدُ بنُ أَبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ.

قوله: (**عن حِبِّي**): هو بكسرِ الحاءِ المُهملةِ؛ أي: مَحْبُوبِي.

خُبَيْبٌ: هو خُبَيْبُ بنُ عَدِيٍّ.

قوله: (**وعَاصِمٌ**): هو عَاصِمُ بنُ ثابتِ بنِ أَبِي الأَقْلَحِ.

قوله: (**خَالِدَا**): هو خَالدُ بنُ البُكَيْرِ.

قوله: (**وَزَادَ: ومُعَتِّب بن عُبيدِاللهِ**): هذا هو أخو عَبدِاللهِ بنِ طَارِقٍ لأُمِّهِ،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٣٨٩).

وهو أخو عبدِاللهِ بن طارقٍ لأمِّه، ولم يذكُر الباقِينَ.

وذكَرَ ابنُ عُقبةَ أيضاً مُعتِّبَ بن عُبيدٍ فيهم، وذكَرَ أنَّ الذي قيل له: أتُحِبُّ أنَّ محمَّداً مكانَكَ هـو خُبَيبُ بن عديٍّ حينَ رُفِعَ على الخشَبةِ، فقال: لا واللهِ، فضَحِكُوا منه.

قال: وقال خُبَيبٌ: اللهم إنِّي لا أَجِدُ إلى رسولِكَ رسولاً غيرَكَ، فأَبلِغْه مِنِّي السلامَ.

وزعَمُوا: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال وهـو جالسٌ في ذلك اليومِ الذي قُتِلا فيه: «وعليكما، أو عليكَ السلامُ، خُبَيبٌ قتَلَتْهُ قُرَيشٌ»، ولا يَدرُونَ أذكَرَ زيدَ بنَ الدَّثِنَةِ معَه، أم لا؟

وزعمُوا: أنَّهم رَمَوا زيدَ بن الدَّثِنَةِ بالنَّبْلِ، وأرادُوا فِتنتَه، فلم يَزدَدْ إلاَّ إيماناً وتثبيتاً.

وزعمُوا: أنَّ عمرَو بن أميَّةَ الضَّمْريَّ دفَنَ خُبَيباً.

قال أبو عمرَ: وروى عمرُو بن أميَّةَ الضَّمْريُّ، . . . .

وقـد اختُلِفَ في مُعَتِّبٍ هذا الذي استشْهدَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ يوم الرَّجِيْعِ هل هو مُعَتِّب بالعينِ المهملةِ ثمَّ مُثنَّاة فَوْقُ مُشَدَّدَة مكسورة ثمَّ موحَّدةٌ، أو مُغِيْثٌ بالغينِ المعجَمةِ ثمَّ مثناة تحتُ ساكنة ثمَّ ثاء مثلَّثة على قولين، والأصحُّ الأوَّلُ: مُعَتِّب، وقد تقدَّمَ الكلام عليه في بَدْرٍ.

قوله: (فَأَبْلِغْهُ): هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ اللاَّمِ، رُباعيٌّ، وهذا ظَاهِرٌ.

قولـه: (وَزَعَمُـوا أنَّ عَمرَو بنَ أُمَيَّةَ دَفَنَ خُبَيْبًا): قالَ أبو عمرَ بن عبدِ البَرِّ:

فصَعِدْتُ خشَبَتَه ليلاً، فقطَعْتُ عُنُقَه وأَلقَيْتُه، فسمِعْتُ وَجْبةً خَلْفِي، فالتَفَتُّ فلم أَرَ شَيئاً.

وقال ابنُ عُقبةَ: . . . .

وَرَوَى عمرو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ قالَ: بَعَثَنِي رسولُ اللهِ ﷺ إلى خُبَيْبِ بنِ عَدِيٍّ لأُنْزِلَهُ من الخشَبَةِ . . . إلى آخره[١].

قال السُّهيليُّ في أواخرِ «رَوْضِهِ» ما لَفْظُهُ: وذَكَرَ سَرِيَّةَ عَمرو بنِ أُمَيَّةَ وَحَلَّهُ لخُبَيْبِ بنِ عَدِيٍّ من خَشَبَتِهِ التي صُلِبَ فِيْها، وفي «مُسْنَدِ ابنِ أَبِي شَيْبَةَ» زيادةٌ حَسَنَةٌ: أَنَّهما حين حَلاَّهُ من الخَشَبَةِ الْتَقَمَتْهُ الأَرْضُ، انتهى[٢].

* **فائدةٌ**: في «الاسْتِيْعَابِ» في تَرجمةِ خُبَيْبٍ ما لَفْظُه: وصُلِبَ بالتَّنْعِيْمِ، وكانَ الذي تَوَلَّى قَتْلَهُ عُقْبَةُ بنُ الحارثِ وأَبو هُبَيْرَةَ العَبْدَرِيُّ، انتهى[٣].

كَتَبَ تُجَاهَهُ مؤلِّف هذه «السِّيرة» الحافظُ فَتحُ الدِّينِ ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ بخطِّهِ ما لفظُهُ: يوشِكُ أنْ يَكون أبو هُبَيْرَةَ تَصْحِيْفاً، وإنَّما ذَكَرَهُ ابنُ إسحاقَ أبو مَيْسَرَةَ، انتهى.

قولـه: (فَصَعِـدْتُ خَشَبَتَهُ): صَعِـدَ بِكَسْرِ العَيْـنِ في الماضي مَفْتُوحُهَا في المُسْتَقْبَلِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وَجْبَة): هي بفتحِ الواوِ وإِسْكَانِ الجِيْمِ وبالموحَّدةِ ثمَّ تاء التَّأْنِيثِ: السَّقْطَةُ مع الهَدَّةِ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٥٤).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤٢).

واشترَكَ في ابتياعِ خُبَيبٍ ـ زعمُوا ـ أبو إهابِ بنُ عزيزٍ، وعكرمةُ بنُ أبي جهلٍ، والأخنسُ بن شَرِيقٍ، وعُبيدةُ بن حكيمِ بن الأوقصِ، وأميّةُ بن أبي عُتبةَ، وبنو الحَضْرَميِّ، . . . .

قوله: (واشْتَرَكَ في ابتياعِ خُبَيْبٍ أَبو إهابِ بن عَزِيْزٍ): إلى أنْ عَدَّدَ جماعةً، وقد تقدَّمَ مِن عندِ ابنِ إسحاقَ: أنَّه اشتَرَاهُ حُجَيْرُ بنُ أَبِي إِهَابٍ لِعُقْبَةَ بنِ الحَارثِ، وهنا ما قد رأيتَ عن ابن عُقْبَةَ، والجمعُ أنَّ الكُلَّ اشتركوا في شِرائِهِ، والله أعلم.

قولـه: (أَبـو إِهَـابِ بن عَزِيْزٍ): هو بفتحِ العَيْنِ المُهْمَلَةِ وكسرِ الزَّايِ، وأبو إهـابٍ لا يُعْرَفُ اسمُهُ، ثمَّ أَسْلَمَ وصَحِبَ، له حديثٌ في النَّهْيِ عَن الأَكْلِ مُتَّكِئاً.

قوله: (وعِكْرِمَةُ بن أَبِي جَهْلٍ): تقدَّم أنَّه أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وصَحِبَ، وتقدَّم بعضُ تَرجمتِهِ.

قولـه: (والأَخْنَسُ بنُ شَرِيْقٍ): تقدَّم ضبطُ شَرِيْقٍ، وتقدَّمَ أنَّ اسمَ الأَخْنَسِ أُبَيٌّ، وأنَّهُ أَسْلَمَ وصَحِبَ وتوفي قَدِيماً ﷺ.

قوله: (وعُبيدةُ بنُ حَكِيم بنِ الأَوْقَصِ): هذا لا أعلمُ له إسْلاماً، ولا أَعْلم ماذا جرى له، والظَّاهِرُ هَلاكُهُ عَلى كُفْرِهِ، والله أعلم.

قولـه: (وأُمَيَّةُ بنُ أَبي عُتْبَةَ): هذا أيضاً لا أعلمُ له إسلاماً، والظَّاهر هَلاكُهُ على دِينِهِ، والله أعلم.

قولـه: (وبَنُـو الحَضْـرَمِيِّ): تقـدَّم أنَّ بني الحَضْـرَمِيِّ العـلاءُ وعَمْـرُو بنُ الحَضْرَمِيِّ، وعامرُ بنُ الحَضْرَمِيِّ، عَمْرُو قُتِلَ على كُفْرِهِ في سَرِيَّةِ عبدِاللهِ بنِ جَحْشٍ، قَتَلَتْهُ سَريةُ النَّبيِّ ﷺ، والذي قَتَلَهُ من السَّرِيَّةِ هو واقدُ بنُ عبدِاللهِ التَّمِيميُّ، رَماهُ بسهمٍ فَقَتَلَهُ، وعَامِرٌ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ على كُفْرِهِ، والعَلاءُ سَيِّدٌ جَلِيلٌ صحابيٌّ ﷺ تقدَّمَ، ولهم أَخٌ يُقالُ له: مَيمونُ بنُ الحَضْرَمِيِّ صَاحِبُ البِئْرِ التي بأعلى مكَّة، المعروفةُ ببئرِ مَيْمُونٍ

وصفوانُ بنُ أميَّةَ بنِ خلفٍ، وهم أبناءُ مَن قُتِلَ مِن المشركين يومَ بَدْرٍ، ودفَعُوه إلى عُقبةَ بنِ الحارثِ، فسجَنَه في دارِه. . . الحديثَ.

وكان فيما أنزَلَ اللهُ تعالى في المنافقين الذين كانوا يَلمِزُونَهم وفيهم من القرآنِ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ . . . إلى أن ذكَرَهم، فقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] الآيةَ.

وممَّا قاله حسَّانُ يهجُو هُذَيلاً:

لَعَمرِي لقد شَانَتْ هُذَيلَ بن مُدرِكٍ ....

كانَ حَفَرَها في الجاهليةِ، والظَّاهِرُ هَلاكُهُ على كُفْرِهِ، والظَّاهِرُ أَنَّ المُرَادَ ببني الحَضْرَمِيِّ أولادُ بعضِ بَنِيْهِ، والله أعلم.

قوله: (وصَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ): تقدَّم أنَّ هذا أسلمَ بعدَ حُنَينٍ، وكانَ أحدَ الأَشْرافِ، توفي سنة اثنتينِ وأربعينَ ﷺ.

قوله: (وممَّا قاله حَسَّانُ يهجو هُذَيْلاً): فذكرَ أبياتاً سِتَّةً، وقد أَنْشَدَهَا ابنُ هشامٍ عن ابنِ إسحاقَ ثلاثةَ عشرَ بَيْتاً.

قوله في شِعرِ حَسَّانَ: (لقد شَانَتْ هُذَيْلَ بنَ مُدْرِكٍ. . . إلى آخره):

(شَانَتْ): قَبُحَتْ وَعَابَتْ، قال السُّهيليُّ: إنَّما قال حَسَّانُ: مِنْ هُذَيْلٍ؛ لأنَّهم إِخْوَةُ القَارَةِ والمُشَارِكُونَ لَهُمْ في الغَدْرِ بِخُبيبٍ وأَصْحَابِهِ، وهُذَيْلٌ وخُزَيْمَةُ ابنا مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ، وعَضَل والقَارَة من بَني خزَيْمة، انتهى[1].

قوله: (هُذَيْلَ بنَ مُدْرِكٍ): هو منصوبٌ؛ لأنَّهُ مَفْعُولُ (شَانَتْ)، و(أحاديثُ)

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٤٤).

أَحادِيثُ كانت في خُبَيبٍ وعاصِمِ

أَحادِيثُ لَحْيَانٍ صَلَوا بقَبِيحِها ... ولَحْيانُ رَكَّابُونَ شَرَّ الجَرَائِمِ

هُمُ غَدَرُوا يومَ الرَّجِيعِ وأَسلَمَتْ ... أَمانَتُهُم ذا عِفَّةٍ ومَكارِمِ

قُبيلَةُ ليسَ الوَفاءُ بهَمِّهِم ... وإنْ ظُلِمُوا لم يَدفَعُوا كَفَّ ظالِمِ

إذا الناسُ حَلُّوا بالفَضَاءِ رَأَيتَهُم ... بمَجرَى مَسِيلِ الماءِ بينَ المَخَارِمِ

مرفوعٌ هو فاعلُ (شَانَتْ).

قوله: (أحاديثُ لِحْيَانٍ): (أحاديثُ) مرفوعٌ؛ لأنَّهُ بَدَلٌ مِنْ (أحاديث) الفَاعِلِ المَذْكُورِ قَبْلَهُ، و(لِحْيَانُ): تقدَّمَ أنَّهُ بِكسرِ اللاَّمِ وفَتْحِهَا.

قوله: (صَلَوا بِقَبِيْحِهَا): أي: أَصَابَهُمْ شَرُّهَا.

قوله: (الجَرَائِم): هو جمعُ جَرِيْمَةٍ، وهي الذَّنْبُ.

قوله: (قُبَيْلَة): هي مصغَّرُ (قَبِيْلَةٍ) لإقامةِ الوزنِ، وللتَّحْقِيْرِ.

قوله: (وإنْ ظُلِمُوا): هو بِضَمِّ الظَّاءِ المُعجمَةِ المُشَالَةِ وكسرِ اللاَّمِ مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: (لم يَدْفَعُوا كفَّ ظَالِمِ): وما ذاك إلا لِذُلِّهِم وهَوَانِهِم.

قوله: (بينَ المَخَارِمِ): هو بالخاء المعجمةِ وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورةٌ، وهي أَفْوَاه الفِجَاجِ، واحدتها مَخْرِمٌ بكسرِ الرَّاءِ.

قال الجَوْهَرِيُّ: والمَخْرِمُ بكسر الرَّاء: مُنْقَطَعُ أَنْفِ الجَبَلِ، والجمعُ: المَخَارِمُ، وهي أفواهُ الفِجَاجِ، انتهى[1].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خرم).

مَحَلُّهُمُ دارُ البَوَارِ ورَأْيُهُم ... إذا نابَهُم أَمْرٌ كرأيِ البَهَائِمِ

(الدَّبْرُ): ذكَرُ النَّحْلِ.

* * *

قصَّةُ بئرِ مَعُونةَ

وكان في صفرٍ على رأسِ أربعةِ أشهُرٍ مِن أُحُدٍ عندَ ابنِ إسحاقَ.

قال: وكان مِن حَدِيثِهم كما حدَّثَني أبي إسحاقُ بن يسارٍ، عن المُغيرةِ بن عبدِ الرَّحمنِ بن الحارثِ بن هشامٍ، . . . .

قال أبو ذَرٍّ: (المَخَارِمُ) هنا مَسَائِلُ الماءِ التي يَخرِقُهَا السَّيْلُ[1].

قوله: (دارُ البَوَارِ): البَوارُ: الهَلاكُ.

(قِصَّةُ بِئْرِ مَعُوْنَةَ)

قوله: (مَعُوْنَةَ): هو بفتحِ الميمِ ثمَّ عين مُهملَة مضمومة وبعدَ الواوِ السَّاكِنَةِ نونٌ مفتوحة ثمَّ تاءُ التَّأنيثِ: وهي قِبَلُ نَجْدٍ، أَرْضُ بني عامرٍ وَحَرَّة بني سُلَيْم، وكذا في هذه «السِّيرة» كما يأتي.

وفي «المَطَالِعِ»: بينَ مَكَّةَ وعُسْفَانَ وأرضِ هُذَيْلٍ.

قوله: (كما حدَّثني أبي إسحاقُ بنُ يَسَارَ): (إسحاقُ) مرفوعٌ بَدَلٌ من (أَبي)، وقد تقدَّم ترجمةُ والدِ هذا الإمامِ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ يَسارٍ، وتقدَّمَ أنَّ يَساراً بتقديمِ المُثنَّاة تَحتُ.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٨٣).

وعبدُاللهِ بن محمَّدِ بن أبي بكرِ بن عمرِو بن حزمٍ، وغيرِهم من أهلِ العلمِ، قالوا:

قدِمَ أبو بَراءٍ عامرُ بن مالكِ بن جعفرٍ مُلاعِبُ الأَسِنَّةِ . .

قوله: (وعبدُاللهِ بنُ محمَّدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عَمرِو بنِ حَزمٍ): عبدُاللهِ: مرفوعٌ؛ لأنَّهُ معطوفٌ على مرفوعٍ وهو (أبي)، وهذا ظاهرٌ يَعْرِفُهُ من يَعْرِفُ مشايخَ ابن إسحاق.

وقوله: (عبدُاللهِ بنُ محمَّدِ بنِ أبي بكرٍ): كذا في النُّسخِ بتقديمِ محمَّدٍ على أبي بكرٍ، وهذا غَلَطٌ صريحٌ، وهذا الاسمُ على هذه الصُّورةِ المكتوبةِ ليس له وجودٌ، وصوابُهُ: عبدُاللهِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمَّدِ بن عَمرِو بنِ حَزْمٍ، والظَّاهِرُ أنَّ المؤلِّفَ كتَبَهُ مَقْلُوباً، أو من نَقَلَ من نسختِهِ، وكتب عليه: (م م)؛ أي: مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ، وجاء النُّساخُ فلم يعرفوا ذلك، وإلا فهذا الرَّجلُ لا يَخفى على المؤلِّف ولا مَنْ هو دُوْنَهُ من المُحَدِّثِيْنَ، إنَّما يخفى على من لا يَعرفُ الرِّجال، وهذا الرَّجلُ هو عبدُاللهِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمَّدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزْمٍ، مشهورٌ جداً، روى له الأئمة السِّتَّةُ، وهو ثقةٌ، توفي سنة خمسٍ وثلاثينَ ومئةٍ، ويُقالُ: سنةَ ثلاثينَ، وهو ابنُ سبعينَ سنةً[1]، والله أعلم.

وقد ذُكِرَ على الصَّوابِ في أَوَّلِ غَزْوَةِ الخَنْدَقِ، غيرَ أنَّهُ لم يَنْسُبْهُ إلى جَدِّه، بل قال: وعبدُاللهِ بنُ أبي بكرٍ، وفي إسلامِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ وأُسيدِ بنِ حُضَيْرٍ قالَ فيه: وعبدُاللهِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمَّدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزْمٍ، والله أعلم.

قوله: (وغيرُهُمْ من أهلِ العِلْمِ): (غَيْرُهُمْ): مرفوعٌ معطوفٌ على (عبداللهِ)، والله أعلم، وغيرُهُم لا أَعْرِفُهُ.

قوله: (قَدِمَ أبو بَرَاءٍ عامرُ بنُ مَالكِ بنِ جَعْفَرٍ مُلاعِبُ الأَسِنَّةِ، انتهى).

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٣٤٩).

على رسولِ اللهِ ﷺ، فعرَضَ عليه الإسلامَ، ودعاه إليه، فلم يُسلِمْ، . .

هذا الرَّجلُ أبو بَرَاءٍ: بفتحِ الموحَّدةِ وبالرَّاءِ ممدودٌ: عامرُ بنُ مالكِ بنِ جَعْفرِ بنِ كِلاَبِ العَامِرِيُّ الكِلابيُّ مُلاعِبُ الأَسِنَّةِ، وهو عمُّ عامرِ بنِ الطُّفيلِ، ذَكَرَهُ بعضهم في الصَّحابةِ، قال الذَّهبيُّ: والصَّحيحُ أنَّه لم يُسلِمْ، وقد قَدِمَ المدينةَ فَعَرَضَ عليه النبيُّ ﷺ الإسلامَ فلمْ يُسْلِمْ، ولم يَبْعُد من الإسلامِ في قصَّة بِئْرِ مَعُونَةَ، انتهى[1].

وقد ضَبَّبَ عليه في «تَجْرِيْدِهِ»، فَذِكْرُهُ في الصَّحابة غَلَطٌ، كذا شَرْطُه.

سُمِّيَ مَلاعِبَ الأَسِنَّةِ، في يومِ سُوْبَانَ، وهو يومٌ كانت فيه وَقْعَةٌ في أيامِ جَبَلَةَ، وهي أَيامُ حَرْبٍ كانت بين قَيْسٍ وتَميمٍ، وجَبَلَةُ اسمُ هَضْبَةٍ عَالِيَةٍ، وكانَ سببُ تَسمِيَتِهِ في يومِ سُوْبان مُلاعِبَ الأَسِنَّةِ أنَّ أَخَاهُ الذي يُقالُ له: فَارِسُ قُرْزُلٍ، وهو طُفَيْلُ بنُ مَالك أَسْلَمَهُ ذلكَ اليومَ فقالَ شَاعِرٌ:

فَـرَرْتَ وأَسْـلَمْتَ ابـنَ أُمِّـك عَـامِراً مُلاعِـبَ أَطـرافِ الوَشِـيْجِ المُزَعْـزَعِ

فَسُمِّيَ مُلاعِبَ الرِّماحِ، ومُلاعِبَ الأَسِنَّةِ، قاله السُّهيليُّ[2]، وذكر السُّهَيْلِيُّ أيضاً عَقِيْبَ غزوةِ تَبُوك: وقد رَدَّ النبيُّ ﷺ هديةَ أبي بَراءٍ مُلاعِب الأَسِنَّةِ، وكان قد أَهدى فَرَساً وَأَرْسَلَ إليه: إنِّي قد أَصَابَني وَجَعٌ ـ أَحْسِبُهُ قَالَ: الدَّبَيْلَةَ ـ فابعثْ إليَّ بشيءٍ أَتَداوى بِهِ، فأرسلَ إليه النبيُّ ﷺ بِعُكَّةِ عَسَلٍ، وأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَشْفِيَ بِهِ، وَرَدَّ عليه هَدِيَّتَهُ، وقال: «إنِّي نُهِيْتُ عن زَبْدِ المُشْرِكِيْنَ»[3]، وبعضُ أَهل الحديثِ يَنْسُبُ هذا الخبـرَ لـعامرِ بنِ الطُّفيلِ عَدُوِّ اللهِ، وإنَّما هو عَمُّه عَامِرُ بنُ مَالكٍ، وقوله عليه

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٨٨).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٩٩).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٦٣)، وأبو داود (٣٠٥٩)، والترمذي (١٥٧٧)، وقال: حسن صحيح.

ولم يَبعُدْ عن الإسلامِ.

وقال: يا محمَّدُ؛ لو بعَثْتَ رِجالاً مِن أصحابِكَ إلى أهلِ نَجْدٍ، فدعَوتَهم إلى أَمرِكَ رجَوتُ أنْ يَستَجِيبُوا لكَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنِّي أَخشَى أَهْلَ نَجْدٍ عليهم».

قال أبو بَراءٍ: أنا لهم جَارٌ، فابعَثْهم، فلْيَدعُوا الناسَ إلى أَمْرِكَ.

فبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ المنذرَ بن عمرٍو أخا بني ساعدةَ المُعنِقَ ليموتَ. . . . .

الصلاة والسلام: «عَنْ زَبْدِ المُشْرِكينَ»، ولم يَقُلْ: عن هَدِيَّتِهِمْ على أنَّه إنَّما كَرِهَ مُلايَنَتَهُم ومُداهنتَهُم إذا كانوا حَرْباً له؛ لأنَّ الزَّبْدَ مُشْتَقٌّ من الزُّبْد كما أنَّ المُداهَنَةَ مُشتَقَّةٌ من الدُّهْنِ، فعادَ المعنى إلى اللِّينِ والمُلايَنَةِ ووجوبِ الجِدِّ في حَرْبِهِم والمُحَاسَبَةِ، انتهى[1].

قوله: (ولم يَبْعُد): هو بفتحِ أَوَّلِهِ وضمِّ العَينِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (رَجَوْتُ): هو بضمِّ التَّاء على التَّكلُّمِ.

قوله: (إنَّا لَهُمْ جَارٌ)؛ أي: هُمْ في ذِمَامِي وعَهْدِي وجِوَارِي.

قوله: (فبعثَ رسولُ اللهِ ﷺ المُنذِرَ بنَ عَمرٍو أَخا بني سَاعِدَةَ المُعْنِقَ لِيَمُوْتَ): هذا الصَّحابِيُّ تقدَّمتْ ترجمته، وهو بَدْرِيٌّ نَقِيْبٌ كبيرٌ، قُتِلَ يومَ بئرِ مَعُوْنَةَ كما سيأتي، و(المُعْنِقُ لِيَمُوْتَ): هو بضمِّ الميمِ وإسكانِ العينِ المُهملةِ ثمَّ نونٌ مكسورةٌ ثمَّ قافٌ؛ أي: يُقْدِمُ على الموتِ.

وقال أبو ذَرٍّ: (المُعْنِقَ لِيَمُوْتَ)؛ أي: المُسْرِعُ، وإنَّما لُقِّبَ بذلك؛ لأنَّه أَسْرَعَ

---

(١) «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٩٩).

في أربعين ـ وعن غيرِ ابنِ إسحاقَ في سبعين ـ رجلاً مِن أصحابِه من خِيارِ المسلمين، فسارُوا حتَّى نزَلُوا بئرَ مَعُونةَ، وهي بين أرضِ بني عامرٍ وحَرَّةِ بني سُلَيمٍ، . . . .

إلى الشَّهادَةِ، انتهى[١].

وقالَ شيخُنا الإمامُ غِيَاثُ الدِّينِ ابنُ العَاقُوْلِي في «الرَّصْفِ»: يعني: أن المَنِيَّة سَاقَتْهُ إلى مَصْرَعِهِ.

قوله: (في أَرْبعين): وعند غيرِ ابنِ إسحاقَ: في سبعينَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ، قال مُغُلْطَاي: وهم سَبْعُونَ، وقيل: أربعونَ، وقيلَ: ثلاثون، انتهى.

قال الإمامُ السُّهَيليُّ: قالَ ابنُ إسحاقَ: وكانوا أربعينَ رَجُلاً، والصَّحيحُ أنَّهم كانوا سَبْعِيْنَ، كذا وَقَعَ في «صحيحِ البخاريِّ ومُسلمٍ»[٢]، انتهى. وهو كما قال.

وقالَ ابنُ إمامِ الجَوْزِيَّةِ الحافظُ شَمْسُ الدِّيْنِ: والذي في «الصَّحيحِ» هو الصَّحيحُ، انتهى[٣].

ويُحْتَمَلُ الجمعُ بين أربعينَ وسبعينَ: أنَّ المجموعَ سبعونَ، وأنَّ الأوسَ أربعونَ، مع أنَّ روايةَ القَليلِ لا تُنافي روايةَ الكَثِيْرِ، وهو مِن بابِ مفهومِ العَدَدِ، وكذا قولُ روايةِ الثَّلاثينَ، والله أعلم.

قوله: (وَحَرَّة): تقدَّم أنَّ الحَرَّةَ أَرْضٌ يركَبُهَا حجارةٌ سُوْدٌ.

قوله: (بني سُلَيْمٍ): هو بضمِّ السِّينِ وفتحِ اللاَّمِ.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٨٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٤٧)، والحديث رواه البخاري (٢٨٠١)، ومسلم (٦٧٧).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٢١).

كِلا البلَدَينِ منها قريبٌ، وهي إلى حرَّةِ بني سُلَيم أقربُ.

فلمَّا نزَلُوها بعَثُوا حرامَ بن ملحانَ بكتابِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى عدوِّ اللهِ عامرِ بن الطُّفَيلِ، فلمَّا أتاه لم ينظُرْ في كتابه حتَّى عدا على الرجلِ فقتَلَه، ثمَّ استصرَخَ عليهم بني عامرٍ، فأَبَوا أنْ يُجِيبُوه إلى ما دعاهم إليه، وقالُوا: لن نُخفِرَ أبا براءٍ وقد عقَدَ لهم عَقْداً وجِواراً.

قوله: (حَرَام بن مِلْحَان): هو بالحاءِ المُهملةِ والرَّاءِ وقد تقدَّم مِرَاراً أنَّ في الأنصارِ حَرَاماً، وفي قريشٍ حِزَاماً بالزَّاي، وحَرَامٌ هذا: من بني عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ خالُ أنسِ بنِ مالكٍ أخو أُمِّ سُلَيْم وأُمِّ حَرَامٍ ابنتي مِلْحَان، بَدْرِيٌّ تقدَّم، وقد قُتِلَ في هذهِ كما سَيأتي.

قوله: (إلى عَدوِّ اللهِ عامرِ بنِ الطُّفيلِ): (عامرٌ) هذا: هو عامرُ بنُ الطُّفيلِ ابنِ مَالكٍ العَامريُّ سَيِّدُ بني عامرٍ في الجاهليةِ، روى عنه أبو أُمامة، كذا ذكره المُسْتَغْفِرِيُّ، وأجمعَ أهلُ النَّقلِ على أنَّ عامراً هذا ماتَ كَافِراً، وقد أَخَذَتْهُ غُدَّةٌ فكانَ يَقولُ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْرِ في بيتِ سلوليةٍ، وقد ذكرتُ ذلكَ فيما مضَى، وما ذكرَهُ المُسْتَغْفِرِيُّ غَلَطٌ صَرِيْحٌ، ومَوْتُهُ في بَيْتِ سلولية هو في الصَّحيح.

قوله: (حتَّى عَدَا): هو بفتحِ العينِ المُهملَةِ من العُدْوانِ، وهذا ظاهرٌ جِدّاً.

قوله: (ثمَّ اسْتَصْرَخَ عليهم): أي: استغاثَ.

قوله: (لَنْ نُخْفِرَ أبا بَراءٍ): هو بضمِّ أوَّلِهِ وكسرِ الفاءِ، يُقالُ: أَخفرَهُ: إذا نقضَ عَهدَهُ وذِمَامَهُ، رُبَاعيٌّ، ومنه هذا، وخَفَرَهُ ثلاثيٌّ: إذا وَفَّى له بعهدِهِ وحِفْظِهِ، وأبو بَراء: تقدَّم الكلامُ عَلَيهِ قَرِيباً جِدّاً، وهو مُلاَعِبُ الأَسِنَّةِ عامرُ بنُ مَالكٍ.

قوله: (وجوَاراً): تقدَّم أنَّه بكسرِ الجيمِ وضَمِّها.

فاستصرَخَ عليهم قبائلَ من سُلَيم عُصَيَّةَ ورِعْلاً، فأجابوه إلى ذلك، ثمَّ خرَجُوا حتَّى غَشُوا القومَ، فأحَاطُوا بهم في رِحَالهم، فلمَّا رأَوهم أَخَذُوا سُيُوفَهم فقاتَلُوهم حتَّى قُتِلُوا إلى آخِرِهم رحمهم الله، إلاَّ كعبَ ابن زيدٍ أخا بني دينارِ بن النَّجَّارِ، فإنَّهم تركُوه وبه رَمَقٌ، . . . .

قوله: (**فاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ**): تقدَّم أَعْلاَهُ أنَّ معناه اسْتَغَاثَ.

قوله: (**مِنْ سُلَيْم**): تقدَّم أعلاه أنَّه بضمِّ السِّينِ وفتحِ اللاَّمِ.

قوله: (**عُصَيَّة**): هو بضمِّ العينِ وفتحِ الصَّادِ المُهملتَينِ وتشديدِ المُثَنَّاةِ تحتُ ثمَّ تَاء التَّأنيثِ، وهذا في غاية الوضُوحِ: قَبِيْلَةٌ.

قوله: (**وَرِعْلاً**): هو بكسرِ الرَّاءِ وإِسْكَانِ العَيْنِ المُهْمَلَةِ: قَبيلةٌ.

قوله: (**في رِحَالِهِم**): أي: مَنَازِلُهُم.

قوله: (**حتَّى قُتِلُوا**): هو مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: (**إلى آخرهم**): سيأتي الكلامُ على من أَسْلَمَ منهم قريباً.

قوله: (**إلا كعبَ بنَ زَيدٍ أَخَا بَنِي دِيْنَار بنِ النَّجَّارِ**): (كعبٌ) هَذا ﷺ بَدْرِيٌّ قُتِلَ مَعَهُ ﷺ يومَ الخَنْدَقِ كما سيَأتِي، ولهم شَخصٌ آخرُ في الصَّحَابةِ يُقالُ له: كعبُ ابنُ زَيْدٍ من بني عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ، بَدْرِيٌّ أَسْنَدَ عن النبيِّ ﷺ، قاله أبو نُعَيْم[1].

وقـال ابنُ عبدِ البرِّ: كعبُ بنُ زَيدٍ أو زيدُ بنُ كعبٍ روى قِصَّةَ الغِفَارِيَّة التي تزوَّجهـا النبيُّ ﷺ فأبـصرَ بِكَشْحِهَا بَيَاضاً ففارَقَهَا، أخرجهُ أحمدُ في «مسنَدِهِ»[2]، وَهِمَ أَبو نُعَيْمٍ بجْعَلِـه بَدْرِياً، إنَّما البَدْرِيُّ الذي قدَّمْتُهُ كعبُ بنُ زَيْدٍ الذي قُتِلَ معه

---

(١) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣٢٣٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٩٤).

فارتُثَّ من بين القَتلَى، فعاشَ حتَّى قُتِلَ يومَ الخَندَقِ شهيداً رحمه الله.

وكـان في سَـرْحِ القومِ عمرُو بن أميَّـةَ الضَّمْريُّ ورجلٌ آخـرُ مِن الأنصارِ أحدُ بني عمرِو بنِ عوفٍ.

قـال ابنُ هشـامٍ: هـو المنـذرُ بن محمَّدِ بن عُقبـةَ بن أُحَيحَـةَ بن الجُلاَحِ.

عليه الصلاة والسلام يومَ الخَنْدَقِ، روى عن كعبِ بنِ زيدٍ الذي ليس بصاحبِ هذه القِصَّة، الذي غَلِطَ فيه أبو نُعَيم، أو زَيْد بن كَعْبٍ الذي تردَّد فيه ابنُ عبدِ البرِّ: جميلُ ابنُ زَيْدٍ قِصَّةَ الغِفَارِيَّةِ، وفي هذا الحديث اضطِرَابٌ[١].

وقالَ ابنُ أَبي حَاتم: وقالَ بعضُهُمْ: جميلُ بنُ زيدٍ عن ابنِ عُمَرَ، وجميلُ بنُ زَيْدٍ عن كعبٍ أصحُّ[٢]، والله أعلم.

قوله: (**فارْتُثَّ مِنْ بين القَتْلَى**): ارْتُثَّ فلانٌ: افْتُعِلَ على ما لم يُسَمَّ فاعِلُه؛ أي: حُمِلَ من المعركةِ رَثِيْثاً؛ أي: جَرِيْحاً وبِـهِ رَمَقٌ.

قوله: (**وكَانَ في سَرْحِ القومِ**): (**السَّرْحُ**): المالُ السَّائِمُ.

قوله: (**ورجلٌ آخرُ مِنَ الأَنْصَار أَحَد بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، قال ابنُ هِشَامٍ: هو المُنْـذِرُ بنُ عُقْبَةَ بنِ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاحِ، انتهى**): كذا قالَ، وقَالَ الذَّهبِيُّ في ترجـمةِ الحَارِثِ بنِ الصِّمَّةِ بنِ عَمرو بنِ عَتِيْكِ بنِ عَمْرِو الخَزْرَجِيِّ البُخاريِّ، أبي سَعْدٍ... إلى أنْ قَـالَ: ثمَّ شَهِـدَ بِئْرَ مَعُوْنَةَ، وكانَ هو وعَمرو بن أُمَيَّةَ في السَّرْحِ فَرَأَيَا الطَّيْرَ يَعْكِفُ على مَنَازِلِهِمْ فَأَتَـوا فَإذا أَصْحَابُهُم صَرْعَى فَقَالَ عَمرْو: أَرَى أَنْ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣١٧).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦١).

قال ابنُ إسحاقَ: فلم يُنبِئْهما بمُصَابِ أصحابِهما إلاَّ الطَّيرُ تَحُومُ على العسكرِ، فقالا: واللهِ إنَّ لهذه الطَّيرِ لَشأناً، فأقبَلا ينظُرَانِ، فإذا القومُ في دِمائهم، وإذا الخيلُ التي أصابَتْهم واقفةٌ.

فقال الأنصاريُّ لعمرِو بن أميَّةَ: ماذا ترى؟ قال: نرى أنْ نلحَقَ برسولِ اللهِ ﷺ، فنُخبِرَه الخبرَ.

فقال الأنصاريُّ: لكنِّي ما كنتُ لأرغَبَ بنفسي عن مَوطِنٍ قُتِلَ فيه المنذرُ بن عمرٍو، ثمَّ قاتلَ القومَ حتَّى قُتِلَ رحمه الله.

وأخذُوا عمرَو بن أميَّةَ أَسيراً، فلمَّا أخبَرهم أنَّه من مُضَرَ أَخَذَه عامرُ ابن الطُّفَيلِ، وجَزَّ ناصِيتَه، . . . .

أَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وقالَ الحَارِثُ: ما كُنْتُ لأتأخَّرَ عن مَوطِنٍ قُتِلَ فيهِ المُنْذِرُ، وَلَحِقَ القومَ فقاتَلَهُم حتَّى قُتِلَ[1]، وقد ذَكَرْتُ هذا بزِيَادَةٍ في غَزْوَةِ بَدْرٍ، والحَارِثُ ابنُ الصِّمَّةِ لم يَشْهَدْ بَدْراً وإنَّما كُسِرَ بِالرَّوْحاءِ في غَزْوَةِ بَدْرٍ، فَرَدَّهُ عليه الصلاة والسلام، ثمَّ ضَـرَبَ لَـهُ بِأَجْرِهِ وسَهْمِـهِ، والـذَّهَبِيُّ أَخَـذَ هذا مِـن أَبي عُمَـرَ بنِ عبدِ البرِّ[2].

وقد اسْتُدْرِكَ علَى أَبي عُمَرَ ذَلِكَ، اسْتَدْرَكَهُ أبو إِسْحَاقَ بنُ الأَمِيْنِ كَمَا رأيتُهُ بخَطِّهِ فقالَ في ترجمةِ الحارثِ بنِ الصِّمَّةِ حينَ ذَكَرَ أبو عُمَرَ: وكانَ هُوَ وعَمرو بن أُمَيَّةَ في سَرْحِ القَوْمِ.

قالَ ابنُ الأَمينِ ما لَفْظُهُ: إِنَّما الذي كَانَ معَ عَمرِو بنِ أُمَيَّةَ في السَّرْحِ المنذرُ

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٠٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٢).

وأعتَقَه عن رَقَبةٍ زعَمَ أنَّها كانت على أمِّه.

فخرَجَ عمرُو بن أميَّـةَ حتَّى إذا كان بالقرقرةِ مِن صـدرِ قنـاةٍ أقبلَ رجلانِ من بني عامرٍ حتَّى نزَلا معَه في ظِلٍّ هو فيه، فكان معَ العامِرِيَّينِ عقدٌ مِن رسولِ اللهِ ﷺ وجوارٌ لم يعلَمْ به عمرُو بن أميَّةَ.

وقد سألَهما حينَ نزَلا: ممَّن أنتُما؟

فقالا: من بني عامرٍ، فأمهَلَهما حتَّى إذا نامَا عدَا عليهما، فقتَلَهما وهو يرى أنْ قد أصابَ بهما ثُؤْرةً. . . . .

ابنُ محمَّدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاَحِ من بني عَمرو بنِ عَوْفٍ، قاله ابنُ إسحاقَ في «السِّيرة»، انتهى.

قوله: (عَلَى أُمِّهِ): أُمُّ عَامرِ بنِ الطُّفَيْلِ: لا أَعْرِفُهَا.

قوله: (بالقَرْقَرَةِ من صَدْرِ قَنَاة): القَرْقَرَةُ بقافَين مفتوحَتَين بعد كلٍّ قَافٍ راءٌ؛ الأُوْلى سَاكِنةٌ.

قوله: (قَنَاة): تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: (أَقْبَلَ رَجُلانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ): هذانِ الرَّجُلانِ لا أَعْرِفُهُمَا، وفي «سِيرةِ ابنِ هِشَامٍ»: وذَكَرَ أبو عَمْرٍو المَدَنِيُّ أَنَّهُمَا مِن بني سُلَيْمٍ، انتهى[1].

قوله: (وجوَار): تقدَّمَ أنَّه بِضَمِّ الجِيْمِ وكَسْرِهَا: الذِّمَامُ والعَهْدُ.

قوله: (عَدَا عَلَيْهِمَا): هو بالعينِ المُهْمَلَةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (يُرَى): هو بضمِّ الياءِ؛ أي: يُظَنُّ.

قوله: (ثُؤْرَة): هو بِضَمِّ الثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ثُمَّ همزة سَاكِنَة، والثَّأْرُ الذَّحْلُ، وكذا

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٨٦).

من بني عامرٍ فيما أصابُوا من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ.

فلمَّا قدِمَ عمرُو بن أميَّـةَ على رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبرَه الخبرَ، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لقد قَتَلْتَ قَتِيلَينِ، لأَدِيَنَّهُما».

ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «هذا عمَلُ أبي بَراءٍ، قد كنتُ لهذا كارهاً مُتخوِّفاً».

فبلَغَ ذلك أبا براءٍ، فشَقَّ عليه إخفارُ عامرٍ إيَّاه، وما أصابَ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ بسَبَبِـه.

وقال حسَّانُ بن ثابتٍ يُحرِّضُ بني أبي بَراءٍ على عامرِ بن الطُّفَيلِ:

يَنِـي أمِّ البَنِـينَ أَلَـم يَـرُعْكُم ....

الثُّؤْرَةُ، يُقالُ: ثَأَرْتُ القَتِيْلَ وبِالقَتِيلِ ثَأراً وثُؤرَةً، أي قَتَلْتُ قَاتِلَهُ، قال الشَّاعِرُ:

شَـفَيْتُ بِـه نَفْـسِي وأَدْرَكْـتُ ثُـؤْرَتِي

بنِـي مالِـكٍ هَـلْ كُنْـتُ فـي ثُـؤْرَتِي نِكْـساً

و(النِّكْسُ) في هذا الشِّعْرِ: بكسرِ النُّونِ وإسكَانِ الكَافِ والسِّينِ المُهْمَلَةِ: وهو الرَّجُلُ الضَّعِيفُ.

قوله: (لأَدِيَنَّهُمَا)؛ أي: لأُعْطِيَنَّ دِيتَهُمَا.

قوله: (هَذا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ): تقدَّمَ الكَلامُ عَليهِ وأنَّه عَامِرُ بنُ مَالِكٍ قَرِيباً.

قولـه: (إِخفَـارُ): تقـدَّم مـا معنى أَخْفَـرَهُ الرُّبَاعِي، وتقدَّمَ معنى الثُّلاثيِّ، والإِخْفَارُ: نَقْضُ العَهْدِ.

قوله: في شِعرِ حَسَّانَ: (يَنِي أُمِّ البَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ): قال المؤلِّفُ: أُمُّ البَنِيْنَ

وأنتم مِن ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ

تَهَكُّمُ عامِرٍ بأبي بَرَاءٍ ... لِيُخفِرَهُ وما خطَأٌ كعَمْدِ

أَلاَ أَبلِغْ رَبِيعَةَ ذا المَسَاعِي ... فمَا أَحْدَثتَ في الحِدْثانِ بَعدِي

أبوكَ أبو الحُرُوبِ أبو بَرَاءٍ ... وخالُكَ ماجِدٌ حَكَمُ بنُ سَعدِ

أُمُّ أبي البَراءِ مِنْ بَنِيْ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ، انتهى.

وقال السُّهَيْلِيُّ: اسمُهَا: ليلى بنتُ عَامِرٍ فيما ذَكَرُوا، وقد ذَكَرَ ابنُ هِشَامٍ نَسَبَهَا ولم يَذْكُر اسمَهَا، انتهى[١].

وقال أبو ذَرٍّ في «حَوَاشِيْهِ» ما لفظُهُ: يريدُ قولَ لَبِيْدٍ: «نَحْنُ بَنِي أُمِّ البَنِيْنَ الأَرْبَعَة»، وكانوا نُجُباً فُرْسَاناً، ويُقَالُ: إنَّهُمْ كَانُوا خَمْسَةً لكنَّ لَبِيْداً جَعَلَهُمْ أَرْبَعَةً لإقامةِ القَافِيَةِ، انتهى[٢].

قوله: (مِنْ ذَوَائِبِ): (الذَّوَائِبُ): الأَعَالِي.

قوله: (تَهَكُّمُ عَامِرٍ): (التَّهَكُّمُ): الاسْتِهْزَاءُ.

قوله: (لِيُخْفِرَهُ): هو بِضَمِّ أَوَّلِهِ وكسرِ الفَاءِ، وقَدْ تقدَّمَ أَنَّ الإِخْفَار: نَقْضُ العَهْدِ.

قوله: (المَسَاعِي): واحِدُهَا مَسْعَاةٌ في الكلامِ والجُوْدِ.

قوله: (في الحدثَانِ): هو بكسرِ الحَاءِ وإسكانِ الدَّالِ المُهْمَلَتَيْنِ، وهو مَصْدَرُ حَدَثَ حدثَاناً كَالوِجْدَانِ وهو قُرْبُ العَهْدِ.

قوله: (وخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بنُ سَعْدِ): قالَ ابنُ هِشَامٍ: حَكَمُ بنُ سَعْدٍ: مِنْ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٥٣).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٨٥).

(أمُّ البنينَ): هي أمُّ أبي البَراءِ، من بني عامرِ بن صَعصَعَةَ.

فحمَلَ ربيعةُ بن أبـي براءٍ على عامرِ بن الطُّفَيلِ، فطَعَنَه بالرُّمْحِ، فوقَعَ في فَخِذِه، فأَشْواه، ووقَعَ عن فَرَسِهِ، فقال: هذا عمَلُ أبي براءٍ، إنْ أنا مِتُّ فدَمِي لعَمِّي، فلا يُتبعَنَّ به، وإنْ أَعِشْ فسأَرَى رأيي.

قال أبو عمرَ: ذكَرَ عبدُ الرَّزَّاقِ، عن معمَرٍ، عن ثُمامةَ بن عبدِالله ابن أُنَيسٍ، عن أنسِ بن مالكٍ: أنَّ حرامَ بن مِلْحانَ وهو خالُ أنسٍ طُعِنَ يومَ بئرِ مَعُونةَ في رأسِه، فتَلقَّى دمَه بكَفِّه، ثمَّ نضَحَه على رأسِه ووَجْهِه، وقال: فُزْتُ وربِّ الكَعبَةِ.

القَيْنِ بنِ جَسْرٍ، انتهى[1].

وحَكَمٌ هذا لا أعلمُ لَهُ إِسْلاماً، والظَّاهِرُ هَلاكُهُ على دِيْنِ قَوْمِهِ.

قوله: (فَحَمَلَ رَبِيعةُ بنُ أَبِي بَرَاءٍ على عَامِرِ بنِ الطُّفَيْلِ): ربيعةُ هذا لا أعلمُ لَهُ إِسْلاماً والظَّاهِرُ هَلاكُهُ عَلَى دِيْنِهِ، واللهُ أَعْلَمُ، وعَامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ تقدَّمَ.

قولـه: (فَأَشْوَاهُ): هو بفتحِ الهَمْزَةِ ثمَّ شين معجمَة سَاكِنَة؛ أي: لَمْ يُصِبِ المَقَاتِلَ.

قوله: (فلا يُتْبَعَنَّ به): (يُتْبَعَنَّ) مَبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: (عن مَعْمَرَ): هو بفتح الميمَينِ بينَهُمَا عينٌ ساكِنَةٌ، وهو ابنُ رَاشِدٍ، الثِّقَةُ المَشْهُوْرُ.

قوله: (أنَّ حَرَامَ بنَ مِلْحَان): تقدَّمَ ضَبْطُه ﷺ.

قوله: (ثمَّ نَضَحَهُ): هو بالضَّادِ المعجمةِ والحَاءِ المُهْمَلَةِ؛ أي: رَشَّهُ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٨٨).

وقيل: إنَّ حرامَ بنَ مِلْحانَ ارتُثَّ يومَ بئرِ مَعُونةَ.

فقال الضَّحَّاكُ بن سفيانَ الكلابيُّ وكان مسلماً يكتُمُ إسلامَه لامرأةٍ مِن قومِه: هل لكِ في رجلٍ إنْ صَحَّ كان نِعمَ المُراعِي؟! فضمَّتْه إليها، فعالجَتْه، فسمِعَتْه يقولُ:

أَتَتْ عامِرٌ تَرجُو الهَوادَةَ بَينَنَا

قولـه: (ارْتُثَّ) هو بهمزةِ وَصْلٍ، فإن ابتَدأْتَ بها ضَمَمْتَهَا، ثمَّ راء سَاكِنَة، ثُمَّ مُثنَّاة فوقٌ مضمومة، ثمَّ ثَاء مُثَلَّثَة مَفْتُوحَة، مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وقَدْ تَقَدَّمَ قَرِيباً أَنَّهُ حُمِلَ من المَعْرَكَةِ رَثِيْثاً؛ أي: جَرِيحاً وبِـهِ رَمَقٌ.

قولـه: (فقالَ الضَّحَّاكُ بنُ سُفْيَانَ الكِلابِيُّ: وكَانَ مُسْلِماً يَكتُمُ إسْلامَهُ): هذا هـو الضَّحَّـاكُ بـنُ سُفْيَـانَ بنِ عَـوفِ العَـامِـرِيُّ الكِـلابِـيُّ أَبُـو سَعِيْـدٍ، ولاَّهُ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ الذين أَسْلَمُوا وكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ وَرِّث امْرَأَةَ أَشِيمَ الضِّبَابِيِّ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا، وكَانَ الضَّحَّاكُ أَحَدَ الأَبْطَالِ يُعَدُّ بمئةِ فَارِسٍ، ولما سارَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى مَكَّـةَ أَمَّرَهُ عَلى بَنِي سُلَيْمٍ، أَخْـرَجَ لَـهُ أَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ»، وأصحابُ السُّنَنِ الأَرْبَعَةِ رضي الله عنه[١].

قوله: (لامرأةٍ من قَوْمِهِ): هذه المَرْأَةُ لا أَعْرِفُهَا.

قولـه: (المُـرَاعِي): كذا في نُسْخَتِي، وهو بِضَمِّ المِيْمِ وكَسْرِ العَيْنِ، وأَمَّا في «الاستيعابِ»: فإنَّ فِيهِ: نِعْمَ الرَّاعِي[٢]، وهذه أَظْهَرُ.

قوله: (الهَوَادَة): هي بفتحِ الهاءِ وتخفيفِ الوَاوِ وبـالدَّالِ المُهْمَلَةِ المَفْتُوحَةِ

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٣/ ٢٦١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣٧).

وهــل عــامِرٌ إلاَّ عَــدُوٌّ مُــدَاجِنُ

إذا ما رجَعْنا ثمَّ لـم تَـكُ وَقْعَـةٌ بأَسـيَافِنَا فـي عـامِرٍ أو نُطَـاعِنُ

فـلا تَرجُوَنَّـا أَنْ تُقاتِـلَ بعـدَنا عشائِرُنا والمُقربـاتُ الـصَّوافِنُ

فوثَبُوا عليه، فقتلُوه، والأوَّلُ أصَحُّ.

وقُتِلَ يومَئذٍ عامرُ بنُ فُهيرةَ، قتَلَه عامرُ بن الطُّفيلِ. ومِن طريقِ يونسَ ابن بُكَيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، عن هشامِ بن عروةَ، عن أبيه، قال: لمَّا قدِمَ عامرُ بن الطُّفيلِ.........................

ثمَّ تاء التَّأْنِيثِ، وهِيَ الصُّلحُ والمَيْلُ، والمُهاوَدَةُ: المصالحةُ والمُمَايَلَةُ.

قوله: (مُدَاجِنُ): (المُدَاجَنَةُ): كالمُداهَنَةِ.

قولـه: (والمُقْرَبَـات الصَّوافِنُ): (المُقْرَبَاتُ): بضمِّ المِيْمِ وإسكانِ القَافِ وفَتْحِ الرَّاءِ وبِـالمُوحَّدَةِ، والمُقرَبُ مِنَ الخَيْلِ: الذي يُدْنَى ويُكَرَّمُ، والأُنْثَى: مُقْرَبَةٌ، ولا تُتْرَكُ أَنْ تَرُوْدَ، قيلَ: إنَّما يُفعلُ ذلك بالإناثِ لِئَلاَّ يَقْرَعَهَا فَحْلٌ لَئِيمٌ، والصَّافِنُ مِنَ الخَيْلِ: القَائِمُ عَلى ثَلاثِ قَوَائِمَ، وقد أَقَامَ الرَّابِـعَةَ على طَرَفِ الحَافِرِ، تقولُ: صَفَنَ الفَرَسُ يَصْفَنُ صُفُوناً.

قولـه: (وقُتِـلَ يومئذٍ عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ، قَتَلَهُ عَامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ): تقدَّم الكَلامُ على عَامرِ بنِ فُهَيْرَةَ، وهو مولى الصِّدِّيق ﷺ مِنَ السَّابِـقِينَ، وسَيَأْتِي شيءٌ مِن كَلامِ المُؤَلِّفِ يتعلَّقُ بِتَرْجَمَتِهِ قَرِيباً، وتقدَّم الكلامُ على عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ، وأَنَّهُ هَلَكَ على كُفرِهِ، وقد أَخطَأَ المُسْتَغْفِرِيُّ في عَدِّهِ صَحَابِيًّا.

قوله: (ومن طَرِيْقِ يُونسَ بنِ بُكَيْرٍ عن ابنِ إِسْحَاقَ، عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أَبِيْهِ قَـالَ: لمـا قَـدِمَ عَامِرُ بنُ الطُّفيلِ... إلى آخره): هَذا في غزوةِ الرَّجِيْعِ من

على رسـولِ اللهِ ﷺ، قال لـه: «مَن الرَّجلُ الذي لمَّا قُتِلَ رأيتُـه رُفِعَ بينَ السَّماءِ والأرضِ، حتَّى رأيتُ السَّماءَ دونَه، ثمَّ وُضِـعَ؟»، فقال له: هو عامرُ بن فُهَيرةَ.

«صحيحِ البُخَـارِيِّ»، لكنْ فيهِ أَنَّهُ قَالَهُ لِعمرٍو لا لَهُ عليه الصلاة والسلام، ولَفْظُهُ: وعن أبي أُسَامَةَ هو حَمَّادُ بنُ أُسامةَ، هذا معطوفٌ على السَّنَدِ قَبْلَهُ الذي فيه: حدَّثنا عُبيدُ بنُ إسماعيـلَ قـالَ: ثنا أبو أُسامةَ، ثمَّ قال: وعن أبي أُسامةَ قالَ: قالَ هِشَامُ ابنُ عُرْوَةَ فَأَخبرَنِي أَبي قَالَ: لمَّا قُتِلَ الذينَ بِـبِئْرِ مَعُونَةَ وأُسِرَ عَمرُو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، قَالَ لـهُ عامـرُ بنُ الطُّفيلِ: مَنْ هَذا؟ وأشارَ إلى قَتِيْلٍ، فقالَ لهُ عَمرُو بنُ أُمَيَّةَ: هذا عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ، فقالَ: لقدْ رأيتُهُ بعدَ مـا قُتِـلَ رُفِعَ إلى السَّمَاءِ حتَّى إنِّي لأَنْظُرُ إلى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وبينَ الأَرْضِ، ثمَّ وُضِـعَ[1]، قَالَ: وأَخْرَجَهُ في «مُسْنَدِ عَائِشَةَ»: حَمَّادُ ابنُ أُسَامَةَ، عن هِشَامِ بنِ عُروةَ، عن عُرْوَةَ عَنْها في «المَغَازِي»: اسْتَأْذَنَ أبو بكرٍ ﷺ النبيَّ ﷺ في الخـروجِ حينَ اشْتَدَّ عَليهِ الأَذَى، فَقَالَ لَهُ: «أَقِمْ» قالَ: يا رسولَ اللهِ أَتَطْمَعُ أَنْ يُـؤذنَ لَكَ؟ قَـالَ: «نعَم» الحديث[2]، وزادَ فيه عن هِشَام عن أبيهِ قال: لمَّا قُتِلَ الذين ببئرِ مَعُوْنَةَ وأُسِرَ عمرُو بنُ أُمَيَّةَ قال له عامرُ بن الطُّفَيْلِ، وسَاقَهُ.

وقَـالَ الإِمَـامُ السُّهَيْلِيُّ: وذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ عن أبيه: أَنَّ عـامرَ بنَ الطُّفيـلِ، قالَ يومئذٍ: مَنْ رَجُلٌ لمَّا طعنتُهُ رُفِعَ حتَّى رأيتُ السَّماءَ دُوْنَه، هَذِه رِوَايَـةُ البَكَّائِيِّ عن ابنِ إِسْحَاقَ، وروى يُونسُ بنُ بُكَيْرٍ عنه بهذا الإسنادِ فَذَكَرَ ما ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ أنَّه قَالَ لِلنَّبِـيِّ ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يا مُحَمَّدُ، الحديث[3].

---

(١) رواه البخاري (٤٠٩٣).

(٢) تقدم تخريجه آنفاً.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٥٢).

وروى ابنُ المباركِ، عن يونسَ، عن ابنِ شهابٍ قال: زعَمَ عُروةُ ابن الزُّبَيرِ: أنَّ عامرَ بن فُهَيرةَ قُتِلَ يومَئذٍ، فلم يُوجَدْ جَسَدُه حينَ دُفِنُوا، يرَونَ أنَّ الملائكةَ دفنَتْه رحمه الله، واللهُ أعلَمُ بالصَّوابِ.

* * *

وممَّنِ استُشهِدَ يومَ بئرِ مَعُونةَ

عامرُ بن فُهَيرةَ مَولَى أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، وهو ابنُ أربعين سنةً، قديمُ الإسلامِ، أسلَمَ قبلَ أنْ يدخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ دارَ الأرقمِ بن أبي الأرقمِ.

والحكَمُ بن كَيسانَ مَولَى بني مخزومٍ، والمنذرُ بن محمَّدِ بن عُقْبةَ ابن أُحَيحَةَ بن الجُلاَحِ، وأبو عُبيدةَ بن عمرِو بن محصن، والحارثُ بن الصِّمَّةِ بن عمرِو بن عَتيكِ بن عمرِو بن مبذولٍ.

وأبيُّ بن معاذِ بن أنسِ بن قيسِ بن عبيدِ بن زيدِ بن معاويةَ بن عمرِو ابن مالكِ بن النَّجَّارِ، وأخوه أنسٌ، وابنُ إسحاقَ وابنُ عُقبةَ يُسمِّيانِه أَوْساً، والواقديُّ يقولُ: إنَّ أنساً هذا ماتَ في خلافةِ عثمانَ.

قوله: (وروى ابنُ المُبَارَكِ عنْ يُونسَ عَن ابنِ شِهَابٍ . . . إلى آخره): قال السُّهيليُّ: وروى عبدُ الرَّزاقِ وابنُ المُباركِ أنَّ عَامرَ بنَ فُهيْرة التُمِسَ في القَتْلى يَومئذٍ فَيَرَوْنَ أنَّ المَلائِكَةَ رفعتْهُ أو دَفَنَتْهُ ﷺ، انتهى[1].

قولـه: (والمُنْـذِرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُقبةَ بنِ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاحِ، انتهى): هذا هو المعروفُ أنَّه استَشْهَدَ ببئرِ مَعُوْنَةَ، وسيأتي في بني قُرَيْظَةَ أنَّ ابنَ عَائِذٍ زادَ: أنَّ

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وأبو شيخٍ ابنُ أبـيٍّ بن ثابتٍ بن المنذرِ بن حرامٍ بن عمرٍو بن زيدِ مَنَاةَ بن عديٍّ بن عمرٍو بن مالكٍ بن النَّجَّارِ.

وحرامٌ وسُلَيمٌ ابنا مِلحانَ بن خالدِ بن زيدِ بن حرامِ بن جندبِ بن عامرِ بن غنمِ بن عديٍّ بن النَّجَّارِ، واسمُ مِلحانَ: مالكٌ، وهما أخَوا أمِّ سُلَيمٍ أمِّ أنسِ بن مالكٍ، وأخَوا أمِّ حرامٍ امرأةِ عُبادةَ بن الصَّامتِ.

ومالكٌ وسفيانُ ابنا ثابتٍ، مِن الأنصارِ، من بني النَّبِيتِ، وذلك ممَّا انفرَدَ به محمَّدُ بن عمرَ الواقديُّ، لم يُوجَدْ ذِكْرُ مالكٍ وسفيانَ في شهداءِ بئر مَعُونةَ عن غيرِ محمَّد بن عمرَ.

ابنَ المُنْذِرِ بنَ محمَّدٍ أَخا بَنِي جَحْجَبى اسْتُشْهِدَ بها، ولم يتعقَّبهُ المؤلِّفُ، بَلْ قَالَ: وزادَ ابنُ عائِذٍ، وقد نبَّهتُ عليه هناك، والله أعلم.

قولـه: (وأبو شَيْخٍ ابنُ أُبَيٍّ بنِ ثَابتٍ . . . إلى آخره): هذا ذَكَرَ أَبو عُمرَ فيه قولَيْنِ:

أحدُهُمَا عن ابنِ إسحاقَ: أنَّه أبو شَيْخٍ بنُ أُبَيٍّ بنِ ثَابـتٍ.

الثَّانِي عن ابنِ هِشَامٍ: أنَّه أَبُو شَيخٍ، اسمُـهُ أُبَيُّ بنُ ثَابـتٍ، فعلى قـولِ ابـنِ إسحاقَ: هو ابنُ أخي حَسَّان بنِ ثابتٍ، وعلى قولِ ابْنِ هِشَامٍ: هو أخو حَسَّانِ بنِ ثَابـتٍ، انتهى[1].

قوله: (وحَرَامٌ وسُلَيْمٌ): تقدَّم أنَّ حَرَاماً هذا بالرَّاء، وكذا في الأَنْصار، وتقدَّم أنَّ سُلَيْماً هذا بضمِّ السِّيْنِ وفَتح اللاَّمِ.

قوله: (من بني النَّبِيْتِ): تقدَّمَ أنَّه بفتحِ النُّونِ وكَسْرِ المُوَحَّدَةِ ثمَّ مُثنَّاة تحتُ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٩٠).

وعروةُ بن أسماءَ بن الصَّلْتِ من بني عمرِو بنِ عـوفٍ من حُلفائهم، وقُطبـةُ بن عبدِ عمرِو بن مسعودِ بن كعبِ بن عبدِالأشهَلِ بن حارثةَ بن دينارٍ، والمنذرُ بن عمرِو بن خُنَيسِ بن لُوذانَ بن عبدِ ودٍّ بن زيدِ بن ثعلبةَ ابن الخَزرَجِ بن ساعدةَ، وهو أميرُهم.

ومعاذُ بن ماعصِ بن قيسِ بن خَلْدةَ بن عامرِ بن زُرَيـقٍ، وأخوه عائذٌ، وغيرُ الواقديِّ يقول: جُرِحَ معاذٌ ببَدْرٍ، ومات منه بالمدينةِ، وقيل في عائذ: مات باليَمامةِ.

ومسـعودُ بن سـعدِ بن قيـسِ بن خلـدةَ بن عـامرِ بن زُرَيـقٍ عنـد الواقديِّ، . . . .

سَاكِنَة ثمَّ تاء مُثنَّاة مِنْ فَوْقُ.

قوله: (والمُنْذِرُ بنُ عَمرِو بنِ خُنَيْسٍ): هو بضمِّ الخَاءِ المُعجمَةِ وفَتحِ النُّونِ ثمَّ مُثنَّاةٌ تحتُ سَاكِنَةٌ ثمَّ سِينٌ مُهْمَلَةٌ، وقد تقدَّمَ في غَيرِ مَكَانٍ منها في العَقَبةِ الثَّالثةِ، هَذا الظَّاهِرُ أَنَّ خُنَيْساً في نسبه كما ضَبَطتُهُ، وكذا رأيتُهُ بخطِّ أبي إسحاقَ بنِ الأَمينِ في «الاستيعابِ»، وقـد كتَبَ هو تُجاهَهُ ما لفظُهُ: قال ابنُ هشامٍ: ويُقالُ: المُنْذِرُ ابنُ عَمرِو بنِ خَنْبَشٍ، انتهى. كذا هو مُجَوَّدٌ بالقَلَم، والله أعلم.

قوله: في نسبة: (لَوذَانَ): تقدَّمَ أَنَّهُ بِفَتْحِ اللأَّمِ.

قوله: (ومعاذُ بنُ مَاعِصٍ): هذا بدريٌّ، و(مَاعِصٌ) بالعينِ والصَّادِ المهملتَيْنِ، وقَد تقدَّمَ الاختلافُ في اسمِ أبيهِ.

قوله في نسبه: (ابنُ زُرَيْق): تقدَّم مِرَاراً أَنَّ زُرَيْقاً في الأَنْصَارِ بِتَقْديمِ الزَّايِ.

قوله: (وأَخُوه عَائِذٌ): هو بِاليَاءِ المُثنَّاةِ تَحْتُ وبِـالذَّالِ المُعجمَةِ.

وأمَّا ابنُ القَدَّاحِ فقال: مات بخَيبَرَ.

وخالد بن ثـابتِ بن النُّعمانِ بن الحارثِ بن عبـدِ رِزاحِ بن ظفرٍ، وقيل: بل قُتِلَ خالدُ بن ثابتٍ بمُؤتَةَ.

وسفيانُ بن حاطبِ بن أميَّةَ بن رافعِ بن سويدِ بن حرامِ بن الهيثمِ بن ظفرٍ.

وسعدُ بن عمرِو بن ثَقِفٍ، واسمُه: كعبُ بن مالكِ بن مبـذولٍ، وابنـه الطُّفَيلُ، وابنُ أخيـه سهلُ بن عامرِ بن سعدِ بن عمرِو بن ثَقْفٍ، وعبدُاللهِ بن قيسِ بن صرمةَ بن أبي أنس بن صرمةَ بن مالكِ بن عديِّ بن النَّجَّارِ.

ونافعُ بن بُدَيلِ بن ورقـاءَ الخُزاعيُّ، وفيه يقولُ عبدُالله بن رَوَاحةَ يرثِيه:

رَحِـمَ اللهُ نـافعَ بـنَ بُـدَيلٍ ... رحمةَ المُبتَغِي ثـوَابَ الجِهَـادِ

صابِـراً صـادِقَ اللِّقَـاءِ إذا مـا ... أكثَـرَ القـومُ قـال قـولَ الـسَّدَادِ

قوله: (وأمَّا ابنُ القَداحِ): هذا تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: (وسعدُ بنُ عَمرِو بنِ ثَقْفٍ): هو بفتحِ الثَّاءِ المُثَلَّثَةِ ثمَّ قاف ساكنة ثمَّ فاء.

قوله في شِعْرِ عبدِالله بنِ رَوَاحَةَ: (فَوَاتَ الجِهَاد): كذا في نسختي والنُّسَخ، وفي «الاستِيْعَابِ»: ثَوَابُ[١]، وهذه أَظْهَرُ في المَعْنَى وفِي تِلْكَ نَظَرٌ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢٥٨٥).

ذكَرَ هـؤلاءِ المُستشهَدِينَ أبو جعفرٍ محمَّدُ بن جريرٍ الطَّبَـريُّ في كتابـه «ذيلِ المُذَيَّلِ»، من روايـةِ ابن عبد البرِّ، عن أبي عمرَ أحمدَ بن محمَّدِ بن الجَسُورِ، عن أبي بكرٍ أحمدَ بن الفضلِ بن العبَّاسِ الخفافِ، عنه.

ومن أصلِ أبي عمرَ بن عبد البرِّ نقَلْتُ.

وعند ابن سعدٍ فيهم: الضَّحَّاكُ بن عبدِ عمرِو بن مسعودِ بن عبدِ الأَشهَلِ بن حارثةَ بن دينارِ بن النَّجَّارِ.

وذكَـرَ ابنُ القَدَّاحِ فيهـم: عمرُو بن معبـدِ بن الأزعرِ بن زيـدِ بن العَطَّافِ بن ضبيعةَ من بنـي عمرِو بنِ عوفٍ، . . . .

والصَّوَابُ ما في «الاسْتِيْعَابِ»، و«الاسْتِيْعَابُ» الذي رأيتُ فيه ذلكَ هو نسخةُ المؤلِّفِ، ومنها يَنْقُلُ ما يَنْقُلُ في هذا الكتابِ، وقد رأيتُهُ على الصَّوابِ في نسخةٍ من هذه «السِّيرةِ»، وكذا رأيتُهُ في «سيرةِ ابنِ هِشَامٍ»[1]، فَذَاكَ تَصْحِيفٌ، والله أعلم.

قوله: (أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جَرِيْرِ الطَّبَرِيُّ): هذا الإمامُ أَحَدُ الأَعْلامِ، ذكرتُ فيما مضى بعضَ ترجمتِهِ.

قوله: (عن أبي عُمَرَ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الجَسُوْرِ): أبو عُمَرَ: بِضَمِّ العَيْنِ، والجَسُورُ: بفتحِ الجيمِ وضمِّ السِّينِ المُهْمَلَةِ ثمَّ واو سَاكِنَة ثمَّ راء، وهذا الرَّجلُ مِنْ مشايخِ شَيخِ الإسلامِ أبي عُمَرَ بنِ عبدِ البرِّ كما هنا.

قوله: (وَذَكَرَ ابنُ القَداحِ فِيْهِم): ابنُ القَداحِ تقدَّم مُتَرْجَماً.

قوله: (عَمرو بن مَعْبَدِ بنِ الأَزْعَرِ): يُقالُ: في عَمرِو هذا: عُمَيْرٌ، وسيأتي

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٨٨).

واسمُه عندَ ابنِ إسحاقَ: عمرٌو، وهو عندَ ابن القَدَّاحِ: عُمَير.

وذكَرَ ابنُ الكلبيِّ خالدَ بن كعبِ بن عمرِو بنِ عوفِ بن مبذولِ بن عمرِو بن غنمِ بن مازنِ بن النَّجَّارِ في شهداءِ بئر مَعُونةَ.

وذكَرَ أبو عمرَ النَّمريُّ في «الاستيعاب»: سُهَيلَ بن عامرِ بن سعدٍ فيهم.

وأظنُّه سهلَ بن عامرٍ الذي ذكرناه، على أنَّه ذكَرَ ذلك في ترجمتين، إحداهما في (باب سهلٍ)، والأخرى في (باب سُهيلٍ).

والمُختلَفُ في قَتْلِه في هذه الواقعةِ مُختلَفٌ في حُضورِه، فأربابُ المَغازِي متَّفِقُونَ على أنَّ الكلَّ قُتِلُوا إلاَّ عمرَو بن أميَّةَ الضَّمْريَّ، وكعبَ ابن زيدِ بن قيسِ بن مالكِ بن كعبِ بن عبد الأَشهَلِ بن حارثةَ بن دينارٍ، فإنَّه جُرِحَ يومَ بئرِ مَعُونةَ، وماتَ بالخندَقِ.

وقال ابنُ سعدٍ: لمَّا أُحِيطَ بهم قالُوا: اللهم إنَّـا لا نَجِـدُ مَن يُبَلِّغُ رسولَكَ مِنَّا السلامَ غيرَكَ، فأقرِئْه مِنَّا السلامَ، فأخبرَه جِبْرِيلُ عليه السلام بذلك. فقال: «وعليهم السَّلامُ».

وقال: فقدَ عمرُو بن أميَّةَ عامرَ بن فُهَيرةَ من بين القَتلَى، فسأل عنه عامرَ بن الطُّفَيلِ، . . . .

ذلك في كَلامِ المؤلِّفِ، وقد تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: (وذَكَرَ أبو عُمَرَ النَّمَرِيُّ): هذا الرَّجُلُ تقدَّمَ أنَّهُ ابنُ عبدِ البرِّ، وقدَّمْتُ بعضَ تَرْجمتِهِ.

فقال: قتَلَه رجلٌ مِن بنـي كلابٍ يقالُ لـه: جَبَّارُ بن سُلْمَى، فلمَّا قتَلَه قال: فُزْتُ واللهِ، ورُفِعَ إلى السَّماءِ، فأسلَمَ جبَّارُ بن سَلمَى لِمَارأَى مِن قتلِ عامرِ بن فُهَيرةَ ورَفْعِه.

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الملائكةَ وارَتْ جُثَّتَه، وأُنزِلَ عِلِّيِّينَ».

وروينـا عن ابنِ سعدٍ قال: أنـا الفضـلُ بن دُكَينٍ، قثنا سفيانُ بن عُيينةَ، عن عاصمٍ قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ قال: ما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وَجدَ على أحَدٍ ما وَجدَ على أصحَابِ بئرِ مَعُونَةَ.

قوله: (قَتَلَهُ رجلٌ من بني كِلابٍ يُقالُ له: جَبَّارُ بنُ سُلْمَى): (جَبَّار) هذا: بالجيمِ المَفتوحَةِ وتشديدِ الموحَّدَةِ وفي آخره رَاءٌ، و(سُلْمَى) بضمِّ السِّينِ المُهْمَلَةِ وإِسْكَانِ اللَّامِ مقصورٌ، قاله الأميرُ[١]، وهو جَبَّارُ بنُ سُلْمَى بنِ مالكِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلابِ بنِ عَـامرِ بنِ صَعْصَعَـةَ، أَسْلَمَ جَبَّـارٌ هذا بعدَ ذلكَ وسَيأْتِي، وهو جَدُّ وَلَدِ السَّفَّـاحِ لأُمِّهم؛ لأنَّ زَوْجَتَهُ أُمَّ وَلَدِهِ أُمَّ سَلَمَةَ بنتُ يعقوبَ بنِ سَلَمَةَ بنِ عبدِاللهِ بنِ الوَلِيدِ بنِ الوَلِيـدِ بـنِ المُغيرةِ، وأنَّها هِنْدٌ بنتُ عَبْدِاللهِ بنِ جَبَّارِ بنِ سُلْمَى، ولِجَبَّارٍ شِعْرٌ.

* تَنبيـهٌ: تـقدَّمَ أنَّ الذي قَتَلَ عامرَ بنِ فُهَيْرَة عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ، وقدْ ذَكَرَ أَبو عُمَرَ في «الاسْتِيْعَابِ» جبَّار بن سُلْمَى هذا أنَّه قَتَلَ عَامِرَ بنَ فُهَيْرَة.

وفي تَرْجَمَـةِ عـامرِ بنِ فُهَيْـرَة أنَّ الذي قَتَلَهُ عَامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ، فَحَصَلَ لأَبِـي عُمرَ تناقُضٌ[٢]، والمؤلِّفُ ذَكَرَ القولينِ في ذلكَ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٩) و(٢/ ٧٩٦).

ورويْنا من طريق مسلمٍ قال: حدَّثنا يحيى بنُ يحيى، قال: قرأتُ على مالكٍ، عن إسحاقَ بن عبدِالله بنِ أبي طَلحَةَ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: دعا رسولُ اللهِ ﷺ على الذين قتَلُوا أصحَابَ بئرِ مَعُونةَ ثلاثينَ صَباحاً، . . . .

قوله: (وَرَوَيْنَا مِنْ طَريقِ مُسْلِمٍ): فَذَكَرَ حديثَ أَنَسٍ ﷺ قال: دَعَا رسولُ اللهِ ﷺ على الذينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بِئْرِ مَعُونَةَ، الحديث.

كانَ يَنبغي أنْ يَقُولَ: ورَوَيْنَا في (خ م): واللَّفْظُ لمسلمٍ قال: حدَّثنا يحيى ابنُ يحيى . . . إلى آخره؛ لأنَّ الحديثَ فيهما، وقد أخرجَهُ (خ) في (الجِهَادِ) عن إِسمَاعِيْلَ، وفي (المَغَازِي) عن يَحيى بنِ بُكَيْرٍ و(م) في (الصَّلاة) عن يحيى بنِ يحيى، ثلاثَتُهُم عن مالكٍ به، واللَّفْظُ الذي تعقَّبَهُ المؤلِّفُ هو فيهما، والظَّاهِرُ أَنَّ المُؤَلِّفَ رأى الاستدراكَ في كلامِ الحافظِ عبدِ المؤمنِ بنِ خَلَفٍ الدِّمْيَاطِيِّ شَيْخِهِ في «حواشيه» على مُسْلِمٍ، فَظَنَّ أنَّه فيه وليس في «خ»، وليسَ كذلكَ بلْ هو فيهما، والله أعلم[1].

قوله: (حدَّثنا يحيى بنُ يحيى قالَ: قرأتُ على مالكٍ): يحيى هذا هو التَّمِيْمِيُّ لا اللَّيْثِيُّ المشهورُ رَاوي «الموطَّأِ» عن مالكٍ، وراوي «الموطَّأِ»: يحيى بنُ يحيى اللَّيْثِيُّ ليسَ لـه شيءٌ في الكتبِ السِّتَّةِ، ولا في بعضها، فَضْلاً عن أَنْ يكونَ له في «مسلمٍ»، والله أعلم.

قوله: (ثلاثينَ صَبَاحاً): وفي روايةٍ في «الصَّحيحِ»: «أربعينَ صَبَاحاً»[2]، وراويةُ: «ثلاثينَ» لا تُنَافِي روايةَ: «أَرْبَعِيْنَ» بل هي داخلةٌ فيها؛ لأنَّهُ ليسَ في روايةِ القليلِ ما يُنَافي روايةَ الكثيرِ، وهو من بابِ مفهومِ العَدَدِ، والله أعلم.

(١) رواه البخاري عن اسماعيل (٢٨١٤)، وعن ابن بُكير (٤٠٩٥)، ومسلم عن يحيى (٢٩٧).

(٢) رواه البخاري (٢٨٠١).

يدعُو على رِعْلٍ ولَحْيَانَ، وعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهَ ورسولَه.

قال أنسٌ: أنزَلَ اللهُ في الذين قُتِلُوا ببئرِ مَعُونةَ قرآناً قرأناه، ثمَّ نُسِخَ بعدُ: (أنْ بَلِّغُوا قَوْمَنا أنْ قد لَقِيْنا رَبَّنا، فرَضِـيَ عنَّا، ورَضِـيْنَا عنه).

قوله: (**وَلحْيَانَ**): قالَ المؤلِّفُ بعد هذا: كذا وَقَعَ في هذهِ الرِّوايةِ؛ يعني: الرَّوايةَ التـي سَاقَها من عندِ مسلمٍ، وقد تقدَّمَ أنَّها في (خ م)، ولفظ (خ): «يَدْعُو على أَحْيَاء مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، على رِعْلٍ وذَكْوَانَ وعُصَيَّةَ وبني لِحْيَان»[1].

قـال المؤلِّفُ: وهو يُوْهِمُ أنَّ بني لِحْيَانَ مِمَّن أصابَ القُرَّاءَ يومَ بِئرِ مَعُوْنَةَ، وليسَ كذلكَ، وإنَّما أَصَابَ هؤلاءِ رِعْلٌ وذَكْوَانُ وعُصَيَّةُ ومَنْ صَحِبَهُم من بني سُلَيم، وأَمَّا بنو لِحْيَانَ: فهم الذين أَصَابُوا بَعْثَ الرَّجِيْعِ، وإنَّما أَتَى الخَبَرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ عنهُمْ كلِّهم في وقتٍ واحدٍ، فدعا على الذين أَصابوا أصحابَهُ في الموضِـعَيْن دعاءً واحداً انتهى.

وقد ذَكَرَ الحافظُ الدِّمْيَاطِيُّ هذا المكانَ في «البُخَارِيِّ» في «حواشيه»، وذَكَرَ ما ذَكَرَهُ المؤلِّفُ في رِوَايَةِ مُسْلمٍ، والله أعلم.

قولـه: (**قُرْآناً قَرَأْنَاهُ: ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ؛ أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِيْنَا رَبَّنَا فَرَضِـيَ عَنَّا ورَضِـيْنَا عَنْهُ**): قال السُّهَيليُّ: ثَبَتَ هذا في الصَّحِيحِ، وليسَ عليه رَوْنَقُ الإِعْجَازِ، فَيُقَالُ: إنَّه لم يَنْزِلْ بهذا النَّظْمِ، وَلكنْ بِنَظْمٍ مُعْجِزٍ كَنَظْمِ القُرْآنِ، فَإِنْ قِيْلَ: إنَّه خَبَرٌ والخَبَرُ لا يُنْسَخُ، قُلْنَا: لم يُنْسَخْ مِنْهُ الخَبَرُ، وإنَّما نُسِخَ الحُكْمُ؛ فَإِنَّ حُكْمَ القُرْآنِ أَنْ يُتْلَى في الصَّلاةِ، ولا يَمَسُّهُ إلا طاهرٌ، وأَنْ يُكتبَ بين اللَّوحينِ، وأَنْ يكونَ تَعَلُّمُهُ من فـروضِ الكِفَايَةِ، فَكُلُّ مَا نُسِخَ ورُفِعَتْ مِنْهُ هذه الأَحْكَامُ ـ وإِنْ بَقِيَ مَحْفُوظاً ـ فَإِنَّه منسوخٌ، وإِنْ تَضَمَّنَ خَبَراً جَازَ أَنْ يَبْقَى ذلكَ الخَبَرُ مُصَدَّقاً بِهِ، وأحكامُ التِّلاوَةِ

---

(١) رواه البخاري (٤٠٩٠).

كذا وقَعَ في هذه الرِّوايـةِ، وهو يوهِمُ أنَّ بني لَحْيانَ ممَّن أصابَ القُرَّاءَ يومَ بئرِ معُونةَ، وليس كذلكَ، وإنَّما أصابَ هؤلاءِ رِعْلٌ وذكوانُ وعُصَيَّةُ ومَن صحِبَهم من سُلَيمٍ.

وأمَّا بنُو لَحْيانَ: فهم الذين أصابُوا بَعْثَ الرَّجيعِ، وإنَّما أتَى الخبرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ عنهم كلِّهم في وقتٍ واحدٍ، فدعا على الذينَ أصابُوا أصحابَه في الموضِعَينِ دُعاءً واحداً.

* * *

مَنْسُوخَةٌ عنه، كما قد نزَلَ: «لو أَن لابنِ آدمَ وَادِياً من ذَهَبٍ لابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانياً، ولا يَملأُ جَوفَ ابنِ آدمَ إِلاَّ التُّرابُ، ويَتوبُ اللهُ على من تَابَ»[1]، ويُرْوَى: «ولا يَمْلأُ عَيْنَيِ ابنِ آدمَ وفَمَ ابنِ آدمَ» كلُّها في «الصَّحيحِ»، وكذلك رُوِيَ «وَادياً مِن مَالٍ» أيضاً، فهذا خَبَرٌ حَقٌّ، والخَبَرُ لا يُنسَخُ، ولكنْ نُسِخَ منه أحكامُ التِّلاوةِ لَهُ، وكانتْ هذه الآيةُ؛ أعني: قولَه: «لو أنَّ لابنِ آدمَ» في (سورةِ يُونُسَ) بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤]، كذا قالَ ابنُ سَلاَّم، وأمَّا الحُكْمُ الذي بَقِيَ وكانَ قُرْآناً يُتْلَى: «فالشَّيْخُ والشَّيْخَةُ إذا زَنَيَا فارجموهُمَا البَتَّةَ نَكَالاً من اللهِ ولا تَرْغَبُوا عن آبائِكُم، فإنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ بِكُم»[2]، فهذا حُكْمٌ كان نَسْخُهُ جائِزاً حينَ نُسِخَ حُكْمُ التِّلاوةِ، وكانَ جائزاً أَنْ يَبْقَى حُكْمُ التِّلاوَةِ ويُنْسَخَ هَذا الحُكْمُ بِخِلافِ الخَبَرِ كما تقدَّم[3]، انتهى.

(١) رواه البخاري (٦٤٣٩).

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٧١١٢)، والإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (٨٠٦٨)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٥٦).

. . . .

وقوله: [ابنُ سَلاَّم] هو يحيى بنُ سَلاَّمٍ، وقد قدَّمتُ بعضَ تَرْجَمَتِهِ، وقوله: (إنَّها كانت في سورة يونس): يَرُدُّهُ ما جاءَ في «مسندِ الإمامِ أحمدِ» مِنْ غَيْرِ طريقٍ إلى أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ باختلافٍ بعضَ الشَّيءِ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ أَمَرني أَنْ أَقرأَ عليكَ القرآنَ، فقرأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[البينة: ١] قالَ: فَقَرَأَ فيها: (ولو أَنَّ ابْنَ آدمَ سَأَلَ وادِياً من مالٍ وأُعْطِيَهُ لَسَأَلَ ثانياً، ولو سَأَلَهُ ثانياً فأُعْطِيَهُ سَأَلَهُ ثَالِثاً، ولا يَمْلأُ جَوْفَ ابنِ آدمَ إلا التُّرابُ، ويتوبُ اللهُ على من تابَ، وإنَّ ذلكَ الدِّيْنَ [القَيِّم] عِنْدَ اللهِ الحَنِيْفِيَّةُ غَيْرُ المُشْرِكَةِ ولا اليَهُودِيَّةِ ولا النَّصْرَانِيَّةِ، ومنْ يَفْعَلْ خيراً فلَنْ يُكْفَرهُ)[1].

وهو في «المُسْتَدْرَكِ» في أوّل التَّفسيرِ بسندٍ صحيحٍ[2].

وفي «صحيحِ البُخاريِّ» عن أُبَيٍّ هو ابْنُ كَعْبٍ: كُنَّا نَرى هذا من القرآنِ حتَّى نزَلَتْ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[التكاثر: ١][3]، فبَيْنَ هذا وما تقدَّمَ بَوْنٌ، ولعلَّ الجوابَ أنَّ قولَه: كُنَّا نَرى هذا من القرآنِ أي من القُرآنِ الثَّابتِ بين اللَّوْحَيْنِ الذي لم يُنْسَخْ لَفْظُهُ، والله أعلم.

وقد يُقَالُ في الجَوابِ عمَّا قَالهُ ابنُ سَلاَّمٍ، وروايةُ أحمدَ والمُسْتَدْرَكِ: أنَّها كانتْ مكروه والله أعلم.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٣٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤١)، في «الترمذي» بعضه، وفي الصحيح طرف منه، ورواه أحمد وابنه، وفيه عاصم بن بهدلة، وثقه قوم وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٨٨٩).

(٣) رواه البخاري (٦٤٤٠).

غزوة بني النضير

وهي عندَ ابنِ إسحاقَ في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ على رأسِ خمسةِ أشهرٍ مِن وقعةِ أُحُدٍ.

وقال البخاريُّ: قال الزُّهْـريُّ، عن عُروةَ: كانت على رأسِ ستَّةِ أشهُرٍ مِن وقعةِ بَدْرٍ قبلَ أُحُدٍ.

قـال مُوسَـى بـنُ عُقبـةَ: وكـانوا قـد دَسُّـوا إلى قُرَيشٍ في قتـالِ رسولِ اللهِ ﷺ، فحَضُّوهم على القتالِ، ودلُّوهُم على العَوْرَةِ.

(غَزْوَةُ بَني النَّضِـيْرِ)

قوله: (بني النَّضِـيْرِ): هؤلاءِ حَيٌّ من يَهُوْدِ خَيْبَرَ، قد دَخَلُوا في العَرَبِ، وهم على نَسَبِـهِم إلى هارونَ عليه السَّلامُ أَخي موسى عليـهِ السَّلامُ، والنَّضِـيْرُ وقُرَيْظَةُ أَخوانِ، وقد تقدَّمَ في بني قَيْنُقَاع كلامُ الحَاكِمِ الذي نَقَلَهُ عنه مُغُلْطَايْ: (أَنَّهما غزوةٌ واحـدةٌ، وربَّما اشْتَبَهَا على مَنْ لا يَتَأَمَّلُ، فرَاجعْ ذلكَ إن شِئْتَ من بني قَيْنُقَاعَ)[1] انتهى.

والنِّسبةُ إلى النَّضِـيْرِ: نَضَرِيٌّ، وسيأتي الكلامُ عليه إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

قوله: **(قالَ البُخاريُّ: قالَ الزُّهْرِيُّ عن عُروةَ: كانتْ على رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ من وَقْعَةِ أُحُدٍ)**: كذا في نسختي بـ «السِّيرةِ»، والصَّوابُ: من وقعةِ بَدرٍ قَبْلَ أُحُدٍ، وكذا هو في الصَّحيح على الصَّوابِ.

وقال ابنُ إمامِ الجَوْزِيَّةِ: (وهذا الذي ذَكرناَه هو الصَّحيحُ عند أهلِ المَغَازي والسِّيَرِ)، يعني في ترتيـبِ بني النَّضِيْرِ بَعْدَ أُحُدٍ، قالَ: (وزَعَمَ محمَّدُ بنُ شِهَابٍ

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٢٠).

قال ابنُ إسحاقَ وغيرُه: ثمَّ خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى بني النَّضيرِ؛ ليَستَعِينَهم في دِيَةِ ذَينِكَ القَتِيلَينِ اللَّذَينِ قتَلَ عمرُو بنُ أميَّةَ الضَّمْريُّ؛ للجِوارِ الذي كان رسولُ اللهِ ﷺ عقَدَ لهما، وكان بينَ بني النَّضيرِ وبني عامرٍ عَقْدٌ وحِلْفٌ.

فلمَّا أتاهم رسولُ اللهِ ﷺ يَستعِينُهم في دِيَتِهما، قالوا: نعَمْ يا أبا القاسمِ، نُعِينُكَ على ما أَحْبَبْتَ ممَّا استَعَنْتَ بنا عليه.

ثمَّ خلا بعضُهم ببعضٍ، وقالوا: إنَّكم لن تَجِدُوا الرَّجلَ على مثلِ حالِه هذه ـ ورسولُ اللهِ ﷺ إلى جَنْبِ جِدَارٍ مِن بيوتِهم قاعدٌ ـ فمَن رجلٌ يعلُو على هذا البيتِ، فيُلقِي عليه صخرةً فيُرِيحَنا منه؟

الزُّهْرِيُّ أنَّ بني النَّضيرِ بعدَ بَدْرٍ بستةِ أشهرٍ، وهذا وَهْمٌ منه، أو غَلَطٌ عليه، بل الذي لا شكَّ فيه أنَّها كانت بعد أُحُدٍ، والتي بعد بَدْرٍ بستةِ أَشْهُرٍ قَيْنُقَاعَ)[1] انتهى مُلَخَّصاً.

والذي قالهُ الزُّهريُّ ذَكَرَهُ عن عُرْوَةَ، وإن كانَ غَلَطاً فعروةُ الغَالِطُ لا الزُّهريُّ، لا كما قالَ ابنُ القَيِّمِ، واللهُ أعلم.

قوله: (لِيَسْتَعِيْنَهُم في دِيَةِ ذَيْنِك القَتِيْلَيْن اللَّذَين قَتَلَ عَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ): تقدَّم ذِكْرُهُمَا، وأَنَّهما من بني عَامِرٍ، ولا أعرفُ اسمَهُمَا.

قوله: (للجِوَار): تقدَّمَ أَنَّ الجِوَار بكسرِ الجِيْمِ وضَمِّها: أي العَهْدَ.

قوله: (وحِلْف): تقدَّم أنَّهُ بكسرِ الحاءِ وإسكانِ اللاَّمِ، وتقدَّم ما هو.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٢٣).

فانتـدبَ لذلك عمرُو بن جَحَّاشٍ بن كعبٍ أحدُهـم، فقال: أنـا لذلك، فصَعِدَ ليُلقِيَ عليه صَخرةً كما قال، ورسولُ اللهِ ﷺ في نَفَرٍ مِن أصحابِـه فيهم أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ ﷺ.

وقال ابنُ سعدٍ: فقال سَلاَّمُ بن مِشكَم؛ يعني لليهودِ: لا تفعَلُوا، واللهِ ليُخبَرَنَّ بما همَمْتُم به، وإنَّه لَنَقْضُ العَهْدِ الذي بينَنا وبينَه.

رجَعَ إلى خبرِ ابنِ إسحاقَ: قال: فأتَـى رسولَ اللهِ ﷺ الخبرُ من السَّماءِ بما أرادَ القومُ، فقام رسولُ اللهِ ﷺ راجعاً إلى المدينةِ.

قولـه: (فَانْتُدَبَ لذلكَ عَمرُو بنُ جَحَّاشِ بنِ كَعْبٍ، أَحَدُهُمْ): (جَحَّاشٌ) بفتحِ الجيمِ وتشديـدِ الحـاءِ المهملةِ، وفي آخره شينٌ معجمةٌ: يهوديٌّ معروفٌ، وسيأتي في قولِ أنَّ يَامِيْنَ ابنَ عَمِّهِ جعلَ جُعْلاً لمن قَتَلَهُ.

قولـه: (في نَفَرٍ مِنْ أَصْحَـابِـهِ): فيهم أبو بكـرٍ وعُمَـرُ وعلـيٌّ، قالَ بعضُ مشايخـي: زادَ أبـو نُعيمٍ: والزُّبيرُ، وطَلْحَةُ، وسعدُ بنُ مُعَاذٍ، وأُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ، وسَعدُ بنُ عُبادةَ، انتهى.

قوله: (فقالَ سَلاَّمُ بنُ مِشْكَم): تقدَّمَ أنَّ الأشهرَ في (سَلاَّمٍ) هذا التَّشديدُ، وتقـدَّمَ أنَّ (مِشْكَماً) بكسرِ الميمِ وإسكانِ الشِّينِ المُعَجمَةِ، ثمَّ كافٌ مفتوحةٌ، ثمَّ ميمٌ: يهوديٌّ مَعْرُوْفٌ.

قولـه: (لَيُخْبَـرَنَّ): هـو بِفتـحِ المُوَحَّـدةِ مَبْنِيٌّ لِما لم يُسَـمَّ فَاعِلُهُ، وهـذا ظاهرٌ.

قولـه: (فَأَتى رسولَ اللهِ ﷺ الخَبَـرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أرادَ القومُ): (رسولَ): منصوبٌ مفعولٌ، و(الخبرُ): مرفوعٌ فاعلٌ، وهذا ظَاهِرٌ جِدّاً.

فلمَّا استلبَثَ النبيَّ ﷺ أصحابُه قامُوا في طلَبِـه، فلَقُوا رجلاً من المدينةِ مُقبِـلاً، فسألوه، فقال: رأيتُه داخلاً إلى المدينةِ، فأقبلَ أصحَابُ النبيِّ ﷺ حتَّى انتهَوا إليـه، فأخبَرَهـم الخبرَ بما كانت أرادت يَهُودُ مِن الغَدْرِ به.

قـال ابنُ عُقبـةَ: ونـزَلَ في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ﴾[المائدة: ١١] الآيةَ.

رجَعَ إلى خبرِ ابنِ إسحاقَ: فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالتَّهيُّؤِ لحَرْبِـهم، والسَّيْرِ إليهم، واستعمَلَ على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكتُومٍ فيما قال ابنُ هشامٍ.

وقال: ثمَّ سارَ بالنَّاسِ حتَّى نزَلَ بهم، فحاصَرَهم سِتَّ ليالٍ، . .

---

* **فائدةٌ:** قالَ بعضُ مشايخي: (لمَّا تآمَرُوا بِهِ أَلْقَوا عليه حَجَراً، فَأَخَذَهُ جِبْرِيْلُ) انتهى.

قوله: (فلمَّا اسْتَلْبَثَ النَّبِـيَّ ﷺ أصحَابُه): (النَّبِـيَّ): منصوبٌ لأنَّه مفعولٌ، ومعنى استَلْبَثَ: اسْتَبْطَأَ، و(أَصْحَابُهُ): مَرْفُوعٌ فاعلٌ.

قوله: (فَلَقُوا رَجُلاً مُقْبِـلاً مِنَ المَدِيْنَةِ): هذا الرَّجُلُ لا أعرفُ اسمه.

قولـه: (يَهودُ): هو مرفوعٌ غيرُ مُنَوَّنٍ، وقد تقدَّم مَرَّاتٍ أنَّ يَهودَ لا ينصرفُ للعَلَميَّة والتَّأنيثِ؛ لأنَّه قَبِـيْلَةٌ.

قوله: (ابن أُمِّ مَكْتُومٍ): تقدَّمَ الكَلامُ، وكَمْ استَخْلَفَهُ عليه الصلاة والسلام مِنْ مَرَّةٍ على المدينةِ، وأنَّ أبا عُمَرَ قَال: ثلاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً[1]، وقد ذَكَرْتُها أكثرَ من ذلكَ.

قولـه: (قـالَ ابنُ هِشَامٍ. . . إلى أنْ قالَ: فَحَاصَرَهُمْ سِتَّ لَيَالٍ، انتهى):

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٩٨).

ونزَلَ تحريمُ الخمرِ.

قال ابنُ إسحاقَ: فتَحصَّنُوا منه في الحُصُونِ، فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بقَطْعِ النَّخْلِ والتَّحريقِ فيهـا، فنادَوه: أنْ يا محمَّدُ قـد كنتَ تنهَـى عن الفسادِ، وتَعِيبُه على مَن صنعَه، فما بالُ قَطْعِ النَّخيلِ وتحريقِها؟!

وقد كان رَهْطٌ مِن بني عوفِ بن الخَزرَجِ منهم عبدُاللهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ، ووديعةُ بن مالكِ بن أبي قَوقَلٍ، وسويدٌ وداعسٌ بعَثُوا إلى بني النَّضيرِ: . . . .

وقيلَ: خمسةَ عَشَرَ يَوْماً، نَقَلَهُ بعض مشايخي عن أبي مَعْشَرٍ وابنِ حِبَّان[١]، قالَ: وقالَ سليمانُ التَّيميُّ: قريباً من عِشْرِينَ ليلةً[٢].

وقالَ ابنُ الطَّلاَّعِ: ثلاثةً وعشرينَ ليلةً، قال: وعن عائشةَ: خَمْسَةً وعشرينَ يَوماً[٣]، وفي «تفسير مُقَاتل»: إِحْدَى وعِشْرِيْنَ ليلةً[٤]، انتهى.

قوله: (وَنزَلَ تَحْرِيْمُ الخَمْرِ): سيأتي في الحوادثِ أنَّها حُرِّمَتْ في الثَّالِثَةِ، وقيل: في الرَّابِـعَةِ، انتهى.

وسَأَذْكُرُ ما في ذلك.

قوله: (وقد كانَ رَهْطٌ مِنْ بَنِي عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ، مِنْهُم عبدُاللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ، وَوَدِيْعَةُ بنُ مَالِكِ بنِ أَبِي قَوْقَلٍ، وسُوْيدٌ، وداعِسٌ، بَعَثُوا إلى بني النَّضِـيْرِ):

---

(١) نقله الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٥٣)، وقول ابن حبان في «الثقات» (١/ ٢٤٢).

(٢) قوله: «عشرين ليلة» هذا قاله العلماء في غزوة بني قريظة، تكاثرت أقوالهم بذلك، فلعله اشتبه على الإمام التيمي، والله أعلم.

(٣) انظر: «أقضية رسول الله ﷺ» لابن الطلاع (ص: ٣٦).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٢٧٨).

أن اثبُتُوا وتمَنَّعُوا، فإنَّا لن نُسلِمَكُم، إنْ قُوتِلتُم قاتَلْنا معَكم، وإنْ أُخرِجْتُم خرَجْنـا معَكم، فترَبَّصُـوا ذلك مِن نَصْرِهم فلم يفعَلُوا، وقذَفَ اللهُ في قُلوبِـهم الرُّعْبَ.

فسألوا رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يُجلِيَهم ويكُفَّ عن دمائهم على أنَّ لهم ما حمَلَتِ الإبلُ مِن أموالهم إلاَّ الحَلْقةَ، ففَعَلَ، فاحتمَلُوا مِن أموالهم ما استَقَلَّتْ بـه الإبلُ، فكان الرَّجلُ يهدِمُ بيتَه عن نِجَافِ بابِـه، فيضمُّه على بعيرِه فينطَلِقُ به.

كلُّ هؤلاءِ مَـعدودونَ في المنافقينَ إلا وديعةَ بنَ مالكٍ فإنِّي لا أعرِفُهُ فيهم، إلا أن يكونَ وديعةُ غيرَ مَنْسُوبٍ، فإنَّه وَقَعَ في المنافِقينَ شَخْصَانِ كلٌّ مِنْهُما يُقالُ له: وديعةُ، فَالأَوَّلُ وديعةُ بنُ ثَابِـتٍ، والثَّـانِي وديعةُ غيرُ مَنْسُوبٍ، ولا أَعْلَمُ اسْمَ أَبِـيْه، فَلَعَلَّه هذا، واللهُ أعلمُ.

وقد ذكرتُ عبدَاللهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سَلُولَ كيفَ النُّطْقُ به، وإعرابُ أَبَيه وكِتابَتُهُ، وأنَّ سَلُوْلَ أُمُّهُ لا أُمُّ أَبِـيْهِ، وأنَّه هَلَكَ بعد تَبُوْكَ على كُفْرِهِ ونِفَاقِهِ.

قوله: (وَتَمَنَّعُوا): هو بتشديدِ النُّونِ المَفْتُوحَةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فتَرَبَّصُوا ذَلِكَ): أي: انتظَرُوا ذلكَ.

قوله: (أَنْ يُجْلِيَهُمْ): هذا ثلاثيٌّ ورُباعيٌّ: يُقالُ جَلا زيدٌ عن وطنِهِ وجَلَوْتُهُ أنا، يَتعدَّى ولا يَتعدَّى، ويُقالُ أيضاً: أُجْلي عن البَلَدِ وأجليتُهُ أنا، كلاهُما بالألفِ، وقد تقدَّمَ ذلكَ.

قوله: (إلا الحَلْقَةَ): (الحَلْقَةُ) بِإِسْكَانِ اللاَّمِ: السِّلاحُ عَامّاً، وقِيْلَ: الدُّروعُ، وقد تقدَّمَ غيرَ مَرَّةٍ.

قوله: (عن نِجَافِ بَابِـهِ): (النِّجَافُ) بِكَسْرِ النُّونِ وتَخْفِيفِ الجيمِ وفي آخره

فخرَجُوا إلى خَيبَرَ، ومنهم مَن سارَ إلى الشَّامِ، وخلَّوا الأموالَ لرسولِ اللهِ ﷺ، فكانت له خاصَّةً يضَعُها حيثُ يشاءُ.

ولم يُسلِمْ من بني النَّضيرِ إلاَّ رجلانِ: يامينُ بن عمرِو بن كعبٍ ابنُ عمِّ عمرِو بن جَحَّاشٍ، وأبو سعيدِ بنُ وهبٍ، أسلَما فأَحرَزَا أموالَهما بذلكَ.

ويقال: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال ليامينَ: «أَلَم تَرَ إلى ما لَقِيتُ مِن ابنِ عَمِّكَ وما هَمَّ به مِن شأني؟»، . . . .

فاءٌ: العَتَبَةُ، وهي أُسْكُفَّةُ البابِ عن الأَصْمَعِيِّ، وقالَ الأَزْهَرِيُّ: دَرْوَنْدَة[1]، يعني أَعْلاهُ، وقال أبو ذَرٍّ: النِّجَافُ: العَتَبَةُ التي بأَعْلى البَابِ، والأُسْكُفَّةُ: العتبةُ التي بأسفلِ البابِ[2]، انتهى.

وهذا قالَهُ ابنُ هِشَامٍ في غيرِ «سِيْرَتِهِ».

قوله: (ولم يُسْلِمْ من بَني النَّضيرِ إلا رَجُلانِ: يَامِينُ بنُ عَمرِو بنِ كَعْبٍ، ابنُ عمِّ عَمرِو بنِ جَحَّاشٍ، وأبو سعيدِ بنِ وَهْبٍ) يَامِيْنُ هذا ذَكَرَهُ بعضُ الحُفَّاظِ، قال: يَامِيْنُ بنُ يَامِينَ الإِسْرَائِيليُّ، أسلَمَ وكان من بني النَّضِيْرِ، وعليه اقتصَرَ بعضُهُم، وقيلَ: يَامِيْنُ بنُ عُمَيْرٍ، انتهى.

فيُحَرَّرُ ما هنا من قولِهِ: (ابن عمرو)، وسيأتي على الصَّوابِ في غزوةِ تَبُوْكَ: يَامِيْنُ بنُ عُمَيْرِ بنِ كعبٍ النَّضْرِيُّ، وكذا رأيتُهُ على الصَّوابِ في «سيرةِ ابنِ هِشَامٍ»، وكذا سَمَّى والدَه عُمَيْراً ابنُ عبدِ البرِّ في «الاسْتِيْعَابِ»[3]، والظَّاهِرُ أنَّ

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٤/ ٤٢) (مادة: قنح).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص٢٨٦).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٨٩).

فجعَلَ يامينُ جُعْلاً لمَن يقتُلُه، فقُتِلَ.

ونزَلَ في أمر بني النَّضيرِ (سورةُ الحشرِ).

قال ابنُ عُقبةَ: ولحِقَ بنو أبي الحُقَيقِ بخَيبَرَ، ومعَهم آنيةٌ كثيرةٌ مِن فضَّةٍ قد رآها النبيُّ ﷺ وأصحابُه حينَ خرَجُوا بها، . . . .

قَوْلَهُ: (ابنُ عَمرٍو) خَطَأٌ.

وأَمَّا: أَبُو سَعيدِ بنُ وَهْبٍ، فقد قال الذَّهبيُّ: أبو سَعْدٍ الأنصاريُّ النَّضْرِيُّ، هو ابنُ أبي وَهْبٍ، وقيلَ: ابنُ وَهْبٍ، روى عنه ابنُهُ أُسامَةُ: «النَّدمُ تَوْبَةٌ»، انتهى[1].

وذَكَرَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ فقالَ: أبو سعدِ بنُ وَهْبٍ النَّضْرِيُّ، من بني النَّضِيْرِ، وكذلكَ ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، انتهى[2].

والذي في نُسْخَتِي وكذا في غيرها: أبو سَعِيْدٍ بِزِيَادَةِ ياءٍ، وفي «سيرةِ ابنِ هِشَامٍ»: أبو سَعْدٍ[3]، وقد رأيتُ في «الاسْتِيْعَابِ»: أبو سَعْدٍ بغير ياءٍ[4]، فما في النُّسخِ غَلَطٌ، والله أعلم.

قولـه: (فَقُتِلَ): هو مَبْنِيٌّ لـما لم يُسَمَّ فَاعِلُـهُ، ولا أعـرفُ قاتلَ عَمرِو بنِ جَحَّاشٍ.

قولـه: (بَنُو أَبِـي الحُقَيْـقِ): هو بِضَمِّ الحاءِ المُهْملَةِ وفتحِ القَافِ، ثمَّ مُثنَّاةٌ

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٧٢)، والحديث رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٣/ ٣٩٨)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٩٩): رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه.

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص١٩٨).

(٣) انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٩٢).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٦٨).

وعمَدَ حُيَيُّ بن أخطَبَ حتَّى قَدِمَ مكَّةَ على قُرَيشٍ، فاستَغوَاهم على رسولِ اللهِ ﷺ، واستنصرَهم، وبيَّنَ اللهُ ﷻ لرسولِ اللهِ ﷺ حديثَ أهلِ النِّفاقِ، وما بينَهم وبينَ اليَهُودِ.

وفيما ذكَرَ ابنُ سعدٍ من الخبر عن بني النَّضيرِ: أنَّهم حينَ هَمُّوا بغَدْرِ رسولِ اللهِ ﷺ، وأعلَمَه اللهُ بذلكَ ونهَضَ سريعاً إلى المدينةِ بعَثَ إليهم محمَّدَ بن مَسلَمةَ أن: «اخرُجُوا مِن بَلَدِي، فلا تُساكِنُوني بها، وقد هَمَمْتُم بما هَمَمْتُم به مِن الغَدْرِ، وقد أَجَّلْتُكُم عَشراً، فمَن رُئِي بعدَ ذلكَ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ».

تحتُ ساكنةٌ، ثمَّ قَافٌ أُخْرى: من رُؤَسَاءِ اليهودِ.

قولـه: (وَعَمَدَ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ): (عَمَدَ) بفتح الميمِ في الماضي وكسرِهَا في المستقبلِ، هذه الجادَّةُ، وتقدَّمَ أنِّي رأيتُ في حاشيةٍ عن اللَّبْلِيِّ في «شَرْحِ الفَصِيْحِ» أنَّه حَكَى العَكْسَ، والله أعلم.

قولـه: (حُيَيُّ بنُ أَخْطَـبَ): تقـدَّم أَنَّ (حُيَيّاً) بِضَمِّ الحَاءِ المُهْمَلَةِ وتُكسر، وفَتْحِ المُثنَّـاةِ تَحْتُ، وأَنَّ (أَخْطَبَ) بِفَتْحِ الهَمْزَةِ، ثمَّ خَاءٌ مُعجمَةٌ سَاكِنَةٌ، ثمَّ طَاءٌ مُهْمَلَةٌ، ثمَّ مُوَحَّدَةٌ، سيأتي قَتْلُهُ في بني قُرَيْظَةَ.

قولـه: (محمَّد بن مَسْلَمَةَ): هـذا أنصـاريٌّ حارِثيٌّ يُكْنَى أبا عبدِ الرَّحمنِ، وقِيْـلَ: أبو عبـدِالله مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ بنِ سَلَمَةَ بنِ خَالِدٍ، شَـهِدَ بَـدْراً والمشاهـدَ كلَّها، وماتَ بالمدينةِ، لم يَسْتَوْطِنْ غيرَها، وكانتْ وَفَاتُه بها في صفر سنةَ (٤٣)، وقيلَ: سنةَ (٤٦)، وقيلَ: (٤٧)، وهو ابنُ سبعٍ وسبعينَ سَنَةً، وصَلَّى عليه مروانُ ابنُ الحَكَمِ وهو يومئـذٍ أَميرُ المَـدِيْنَـةِ، أخـرجَ لـه (ع)، وأحمدُ فـي «المُسْنَـد»،

فمكَثُوا على ذلكَ أيَّـاماً يتجهَّزُونَ، وأرسَلُوا إلى ظَهْـرٍ لهم بذِي الجَدْرِ، وتكارَوا من ناسٍ مِن أشجعَ إبلاً.

فـأرسَلَ إليهـم ابنُ أبـيٍّ: لا تخرُجُـوا من ديـارِكم، وأقيمُوا فـي حُصُـونِكم، فإنَّ معي ألفين من قومي ومن العَرَبِ يدخُلُونَ حِصْنَكُم، فيموتُونَ من آخِرِهم، وتُمِدُّكُم قُرَيظةُ وحُلفاؤُكم من غطَفانَ.

فطمِعَ حُيَـيٌّ فيما قـال ابنُ أبـيٍّ، فأرسَلَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ: إنَّـا لا نخرُجُ مِن دِيارِنا، فاصنَعْ ما بَدَا لكَ.

فأظهَرَ رسـولُ اللهِ ﷺ التَّكبيرَ، وكبَّرَ المسلمون لتكبِـيرِه، وقال: «حارَبَتْ يَهُودُ».

فسار إليهم النبيُّ ﷺ في أصحَابِـه، فصلَّى العصرَ بفِنَاءِ بني النَّضيرِ، وعليٌّ يحمِلُ رايتَه، واستخلَفَ على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكتُومٍ، . . . . . .

ترجمتُـهُ معروفةٌ رضي الله عنه[1].

قولـه: (بِذِيْ الجَـدْرِ): هو بِفتحِ الجِيْمِ وإسكـانِ الدَّالِ المُهملَةِ، ثمَّ راءٌ: على سِتَّةِ أَمْيَالٍ من المدينةِ من نَاحِيَةِ قُبَاءٍ.

قوله: (ابنُ أُبَيٍّ): هو عبدُاللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُوْلَ، المُنَافِقُ المعروفُ.

قوله: (مَا بَدَا لَكَ): (بَدَا) مُعْتَلٌّ غيرُ مهموزٍ؛ أي ظَهَرَ، وقد تقدَّمَ مِرَاراً.

قوله: (بِفِنَاءِ بني النَّضِـيْرِ): (الفِنَاءُ) بكسرِ الفَاءِ ممدودٌ، تقدَّمَ ما هو.

قوله: (ابن أمِّ مَكْتُوْمٍ): تقدَّمَ الكَلامُ عليه رضي الله عنه، وبعضُ ترجمتِهِ، وأنَّه عليه

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ٤٥٦).

فلمَّا رأَوا رسولَ اللهِ ﷺ قامُوا على حُصُونِهم معَهم النَّبْلُ والحِجَارةُ.

واعتزلَتْهُم قُريظةُ، فلم تُعِنْهم، وخذَلَهم ابنُ أبيٍّ وحُلَفاؤُهـم من غطَفانَ، فيَئِسُوا من نَصْرِهم.

فحاصَرَهم رسولُ اللهِ ﷺ، وقطَعَ نَخْلَهم.

وقالوا: نحـنُ نخرُجُ عن بِـلادِكَ. فقال: «لا أقبَلُه اليومَ، ولكنِ اخرُجُوا منها، ولكم دماؤُكم، وما حمَلَتِ الإبلُ إلاَّ الحَلْقَةَ».

فنزَلَت يَهُودُ على ذلكَ، وكان حاصَرَهم خمسةَ عشرَ يوماً، فكانوا يُخرِبُونَ بُيوتَهم بأيدِيهم، ثمَّ أجلاهم عن المدينةِ، ووَلِيَ إخراجَهم محمَّدُ بن مَسلَمةَ، وحمَلُوا النِّساءَ والصِّبْيانَ، وتحمَّلُوا على ستِّ مئةِ بعيرٍ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «هؤلاءِ في قومِهم بمنزلةِ بني المغيرةِ في قُرَيشٍ».

فلحِقُوا بخَيبَرَ، وحزِنَ المُنافِقُونَ عليهم حُزْناً شَديداً، . . . . . .

الصلاة والسلام استَخْلَفَهُ على المَدِيْنَةِ مِرَاراً، وقد ذكرتُها وذكرتُ تَعْدَادَهَا.

قوله: (إلاَّ الحَلْقَة): تقدَّمَ قَرِيْباً أنَّها بِإسكانِ اللاَّمِ: السِّلاحُ عامّاً، أو الدُّروعَ خَاصَّةً، قولانِ.

قوله: (بِمَنْزِلَةِ بني المُغِيْرَةِ في قُرَيْشٍ): الظَّاهِرُ أنَّ المرادَ ببني المُغيرةِ فَخِذُ أبي جَهْلٍ عمرو بنِ هِشَامِ بنِ المُغيرةِ، ويؤيِّدُ ذلكَ أنَّهُ في موضعٍ آخَرَ قال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ بَنِي المُغِيْـرَةِ استَـأْذَنُونِيْ أَنْ يُنْكِحُوا ابنتَهُم عليَّ بنِ أبي طالبٍ، فلا

وقبَضَ رسولُ اللهِ ﷺ الأموالَ والحَلْقةَ، فوجَدَ من الحَلْقَةِ خمسين دِرْعاً، وخمسين بَيضةً، وثلاثَ مئةٍ وأربعينَ سيفاً.

وكانت أموالُ بنـي النَّضيرِ صَفياً لرسولِ اللهِ ﷺ، حُبْساً لنوائبِـه، ولم يُخمِّسْها، ولم يُسهِمْ منها لأحَدٍ، وقـد أعطَى ناساً مِن أصحابِـه، ووسع في الناسِ منها.

وذكَرَ أبو عبدِاللهِ الحاكمُ. . . . .

آذنُ»[(١)]، وكـانَتْ: العَـوْرَاءُ، وقِيْـلَ: جُوَيْـرِيَةُ، وقِيْـلَ: جرهمـة بنـتُ أبي جَهْلٍ المَخْطُوبَةُ، وكَانَتْ مُسْلِمَةً رضي الله عنها.

قوله: (والحَلْقَة): تقدَّمَ أَعْلاهُ ما هي، وكذا قَبْلَ ذلكَ.

قوله: (بَيْضَة): (البَيْضَةُ): الخُوذَةُ.

قوله: (صَفياً): تقدَّم الكَلامُ على الصَّفيِ مَا هُوَ فلينْظَرْ، وهو الشَّيءُ المُخْتَارُ.

قولـه: (حُبْساً): هو بضمِّ الحَاءِ وإسكانِ الموحَّدةِ، وبِـالسِّينِ المُهْمَلَتَيْنِ، و(الحُبْسُ): ما وُقِفَ.

قوله: (وذَكَرَ أبو عبدِاللهِ الحَاكِمُ): هذا هو الإمامُ الحافظُ شيخُ أهلِ الحديثِ في عَصْرِهِ، أبو عبـدِاللهِ محمَّـدُ بـنُ عبـدِاللهِ بنِ محمَّدِ بن حَمْدَوَيْهِ بنِ نُعَيْمِ الضَّبيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ، المعروفُ بابنِ البَيِّعِ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، سمعَ بِبَلَدِهِ والعراقِ وحجَّ، ثمَّ جـالَ في خُـرَاسَانَ ومـا وراءَ النَّهرِ، وسَمِعَ مِنْ قَرِيْبٍ من أَلْفَيْ شَيْخٍ، ترجمتُهُ معروفةٌ، وهو ثِقَةٌ.

وقالَ ابنُ طَاهِرٍ: كانَ شديدَ التَّعصُّبِ للشِّيْعَةِ في الباطِنِ، وكانَ يُظْهِرُ التَّسَنُّنَ

---

(١) رواه البخاري (٥٢٣٠)، ومسلم (٢٤٤٩).

في كتاب «الإكليل» له بإسناده. . . . .

في التَّقدُّمِ والخِلافَةِ، وكانَ مُنْحَرِفاً عن مُعَاوِيَةَ وآله، يَتَظَاهَرُ بذلكَ ولا يَعْتَذِرُ مِنْهُ[١].

قالَ ابنُ عبدِ الهَادِي: قلتُ: الحاكمُ ليسَ برافِضِيٍّ، وهو مُعَظِّمٌ للشَّيْخَيْنِ، بلْ هُوَ شِيْعِيٌّ فَقَطْ[٢].

قال الخطيبُ: كانَ يميلُ إلى التَّشَيُّعِ، فحدَّثني أَبو إِسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمَّدٍ الأَرْمَوِيُّ بنيسابورَ، وكانَ شَيْخاً فَاضِلاً، صَالِحاً عَالِماً.

قالَ: جَمَعَ الحاكمُ أبو عبدِاللهِ أحاديثَ زَعَمَ أنَّها صِحَاحٌ على شرطِ البخاريِّ ومسلمٍ، يَلْزَمُهُمَا إخراجُها في «صحيحيهما»، منها حديثُ الطَّائِرِ[٣]، «ومَنْ كُنْتُ مَولاهُ فعليٌّ مولاهُ»[٤]، فأنكرَ عليه أصحابُ الحديثِ ذلكَ، ولم يلتفِتُوا إلى قولِهِ، ولا صوَّبُوهُ في فِعْلِهِ[٥].

قال ابنُ عبدِ الهَادي: لو لم يُصنِّفِ الحاكمُ «المُسْتَدْرَكَ»، كانَ خيراً له؛ فإنَّهُ غَلِطَ غَلَطاً فَاحِشاً بذكرِهِ أحاديثَ ضعيفـةٍ، وأحاديثَ موضوعةٍ، لا يخفى بُطْلانُهَا على مَنْ له أَدنى مَعرفةٍ، وتَوْثِيْقُهُ جماعةً ضَعَّفَهُمْ هو في موضعٍ آخرَ، وذَكَرَ أَنَّه تبَيَّنَ له جَرْحُهُم بالدَّلِيْلِ.

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٧٤).

(٢) انظر: «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٣/ ٢٤١)، ونقل فيه قول ابن طاهر والخطيب وابن القطان وغيرهم.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٦٥٠)، وفيه: عن أنس بن مالك قال: كُنْتُ أخدم رسول الله ﷺ، فقُدِّم له فرخٌ مشويٌّ، فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك. . .»، فجاء علي ﷺ فأكل معه.

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٧٧)، من حديث زيد بن أرقم ﷺ.

(٥) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٤).

إلى الواقديِّ عن مَعمَرِ بن راشدٍ، عن الزُّهْريِّ، عن خارجةَ بن زيدٍ، . .

وقد ذكَرَهُ ابنُ القَطَّانِ فقالَ: لهُ كُتُبٌ كَثِيْرَةٌ وقد نُسِبَ إلى غَفْلَةٍ[1]، وكلامُ النَّاسِ في تَرْجَمَتِهِ وغيرِ ذلكَ كَثِيْرٌ، وقد ذكرهُ الذَّهَبِيُّ في «مِيْزَانِهِ» فقالَ: إِمَامٌ صَدُوقٌ، لكنَّهُ يُصَحِّحُ في «مُسْتَدْرَكِهِ» أحاديثَ ساقِطَةً، ويُكْثِرُ من ذلكَ، فما أَدْرِيْ هَلْ خَفِيتْ عليه، فما هُوَ [ممن] يَجْهَلُ ذَلِكَ؟! فَإِنْ عَلِمَ فهذهِ جِنايةٌ عَظِيْمَةٌ، ثمَّ هو شِيْعِيٌّ مَشْهُورٌ بذلكَ مُتَعَصِّبٌ، مِن غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِلشَّيْخَيْنِ، وقَدْ قالَ ابنُ طَاهِرٍ: سَأَلْتُ أَبَا إِسْمَاعِيْلَ الأَنْصَارِيَّ عن الحاكمِ أبي عبدِالله؟ فقالَ: إمامٌ في الحَدِيثِ، رَافِضِيٌّ خَبِيْثٌ، قُلْتُ: إنَّ اللهَ يُحبُّ الإِنْصَافَ، ما الرَّجلُ برَافِضِيٍّ بلْ شِيْعِيٌّ فَقَطْ، ومِنْ شَقَاشِقِهِ قولُهُ: أجمعتِ الأُمَّةُ أَنَّ الضَّبيَّ كَذَّابٌ، وقَوْلُهُ: إِنَّ المُصْطَفَى ﷺ وُلِدَ مَسْروراً مَخْتُوناً قد تَوَاتَرَ هذا، وقولُهُ: إِنَّ عَلِياً وَصِيٌّ.

وأمَّا صِدْقُهُ في نَفْسِهِ ومَعْرِفَتُهُ بهذا الشَّأنِ، فأمرٌ مُجمعٌ عليه، مات سنة خمسٍ وأربع مئة، انتهى[2]. والله أعلم.

قوله: **(إلى الوَاقِدِيِّ)**: تقدَّمَ مِرَاراً أنَّه محمَّدُ بنُ عُمَر بنِ وَاقِدٍ الإمامُ، وقد ذَكَر له المؤلِّفُ ترجمةً مُطوَّلةً في أَوَّلِ هذه «السِّيرةِ»، والحاصلُ ما قاله الذَّهَبِيُّ في «مِيْزَانِهِ»: إنَّ الإِجْمَاعَ استقرَّ على وَهْنِهِ[3]، والله أعلم.

قوله: **(عن مَعْمَرِ بنِ رَاشِدٍ)**: تقدَّمَ مِرَاراً أنَّ (مَعْمَراً) بِفَتْحِ المِيْمَيْنِ وإسكانِ العينِ بينهما، عالمُ اليَمَنِ، تقدَّم.

---

(١) انظر: «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٣/ ٢٤٢)، وقد نقل فيه قول ابن القطان أيضاً.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٠٨).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٦٦٦).

عن أمِّ العلاءِ قالت: طارَ لنا عثمانُ بن مظعونٍ في القُرْعةِ، فكان في منزلي حتَّى تُوُفِّيَ.

قالت: فكان المسلمون والمهاجرون في دُورِهم وأموالِهم، فلمَّا غَنِمَ رسولُ اللهِ ﷺ بني النَّضيرِ دعا ثابتَ بن قيسِ بن شَمَّاسٍ، فقال: «ادعُ لي قَومَكَ». فقال ثابتٌ: الخَزرَجَ يا رسولَ اللهِ؟

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الأنصارَ كلَّها»، فدعا له الأوسَ والخَزرَجَ.

قوله: (عن أمِّ العَلاء): هذهِ هِيَ أمُّ العَلاءِ بنتُ الحارثِ بنِ ثابتِ بن خَارِجَةَ الأنْصَارِيَّةُ، بَايَعَت النبيَّ ﷺ، ويُقالُ: إنَّها زَوْجَةُ زيدِ بنِ ثابتٍ، وأُمُّ ابنهِ خَارِجَةَ، روى حديثَها الزُّهريُّ عن خارجةَ بنِ زيدٍ عن أُمِّ العَلاء: طَارَ لنَا عُثْمَانُ... بعضُ هذا الحديثِ الذي سَاقَهُ، وهو أنَّهُ طَارَ في قُرْعَتِهِمْ، وأنَّه أُنْزِلَ في أبْيَاتِهِم، كذا في «الصَّحِيحِ» و(س)[1]، وفي رؤيةِ مَنَامِهَا لَهُ، وأنَّ له عَيْناً تَجري، وتأْوِيلِهِ عليه الصلاة والسلام ذلكَ بِعَمَلِهِ، وذلكَ في (خ س)، ولكنَّ هذا اللَّفْظَ الذي سَاقَهُ هنا ليسَ فيها، ولَهُمْ أُمُّ العلاءِ أُخرى أَنْصَارِيَّةٌ، لها صُحْبَةٌ، وحديثُهَا: أَمَا عَلِمْتِ يا أُمَّ العَلاءِ أنَّ المرضَ يُكَفِّرُ خَطَايا المُسْلِمِ، وعنها ابنُ أُخْتِها حِزَامُ بنُ حَكِيْمِ بنِ حِزَامٍ، وعبدُ الملكِ بنُ عُمَيْرٍ، لكن حديثَ عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ يقولُ فيه: عن امرأةٍ منهم، لعلَّهُ أُخرى، أو هِيَ هِيَ، والله أعلم.

قولـه: (طـارَ لنـا عُثمانُ بنُ مَظْعُونَ): (طَارَ)؛ أي: خَرَجَ في قُرعَتِنَا حِيْنَ اقتَرعـت الأنصـارُ عن سُكْـنى المهاجرينَ، و(عُثمانُ بنُ مَظعُونٍ) بالظَّاءِ المعجمةِ المُشالةِ، من السَّابقينَ الأوَّلينَ، تقدَّم ﷺ.

---

(١) رواه البخاري (٣٩٢٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٣٤).

فتكلَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثمَّ ذكَرَ الأنصارَ وما صنَعُوا بالمُهاجرين، وإنزالَهم إيَّاهم في منازلهم وأموالهم، وأثَرَتَهم على أنفسِهم.

ثمَّ قال: «إنْ أحبَبْتُم قسَمْتُ بينَكم وبين المهاجرين ما أفاءَ اللهُ عليَّ مِن بني النَّضيرِ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السُّكنَى في منازِلكم وأموالكم، وإنْ أَحبَبْتُم أعطيتُهم، وخرَجُوا من دُوْرِكم».

فتكلَّم سعدُ بن عبادةَ، وسعدُ بن معاذٍ، فقالا: يا رسولَ اللهِ؛ بل تقسِمُ بين المهاجرين، ويكونون في دُوْرِنا كما كانوا.

ونادَتِ الأنصارُ: رَضِينا وسَلَّمْنا يا رسولَ اللهِ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهم ارحَمِ الأنصارَ، وأبناءَ الأنصارِ».

فقسَمَ رسولُ اللهِ ﷺ ما أفاءَ اللهُ عليه، وأعطَى المهاجرين، ولم يُعطِ أحداً من الأنصارِ شيئاً إلاَّ رجلين كانا مُحتاجَين، سهلَ بن حُنَيفٍ، وأبا دُجانةَ، وأعطى سعدَ بنَ معاذٍ سيفَ ابنِ أبي الحُقَيقِ، وكان سيفاً له ذِكْرٌ عندَهم.

قوله: (وأَعطى المُهاجرينَ فلمْ يُعطِ أحداً من الأنصارِ شَيئاً إلاّ رَجلَينِ كانا مُحْتَاجَيْنِ: سهلَ بنَ حُنيفٍ، وأَبَا دُجَانَةَ)، وفي «الصَّحِيحِ»: وقد أَعطى نَاساً مِن أصحابه[1]، قالَ بعضُ مشايخي: وظاهرُ كلامِهِ أنَّه من تتمةِ كلامِ ابنِ سَعْدٍ: ولم يُسهِم لأحدٍ منها إلا لأبي بكرٍ، وعُمرَ، وابنِ عَوفٍ، وصُهيبِ بنِ سِنانٍ، والزُّبيرِ

(١) رواه البخاري (٣٠٩٤) (٣١٥١).

وذكر أبو بكرٍ أحمدُ بن يحيى بن جابرٍ البَلاذُريُّ في كتاب «فُتوحِ البُلْدانِ» لـه: أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ قال للأنصـارِ: «ليست لإخوانكم من المهاجرين أموالٌ، فإنْ شئتُم قسمْتُ هذه وأموالَكم بينكم وبينهم جَميعاً، وإنْ شئتُم أمسَكْتُم أموالَكم وقسَمتُ هذه فيهم خاصَّةً».

فقالوا: بل اقسِمْ هـذه فيهـم، واقسم لهم من أموالِنـا ما شئتَ، فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ....

ابنِ العَوَّامِ، وأبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الأسدِ، وأَبي دُجَانة، انتهى.

فهـذا أبو دُجَانـة من الأنصـارِ، مِنْ بَنِي سَاعِـدَةَ، والحَـاصِـلُ أنَّـه لـم يَعُمَّ المهاجرينَ، وأنَّه ما منعَ الأنصارَ كلَّهم، والله أعلم.

وقالَ الإمامُ السُّهيليُّ: وقالَ غيرُ ابنِ إسحاقَ: أعطى ثلاثةً من الأنصارِ، وذَكرَ الحارثَ بنَ الصِّمَّة فيهم، انتهى[1].

وهذا ذَكَرَهُ بـعدما ذكرهُ الـمؤلِّف أنَّه أَعطى اثنينِ أبا دُجَانَةَ وسَهْلاً، وقوله: إنَّه أَعطى الحارثَ بنَ الصِّمَّةِ فيه نظرٌ؛ لأنِّي قدَّمتُ عن بعضِهم أنَّه قُتِلَ ببئر مَعُونَةَ، والله أعلم.

قوله: (**وذَكَرَ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ يحيى بنِ جَابرٍ البَلاذُريُّ**): هذا الرَّجلُ تقدَّمَ الكلامُ عليه، وذكرتُ بعضَ ترجمَتِهِ.

قوله: (**وأموالَكُم بينكُـم وبينهُم**): (أمـوالَكُم) بالنَّصـبِ؛ أي: وقَسَمْتُ أَمْوالَكُم.

قولـه: (**﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾**[الحشر: ٩]: **الآيةُ**): هذهِ في «الصَّحيـحِ»

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٦٢).

﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

قال أبو بكرٍ ﷺ: جزاكُمُ اللهُ يا مَعشَرَ الأنصارِ خَيراً، فوَاللهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُكم إلاَّ كما قال الغَنَوِيُّ:

أنَّها نزلتْ في أبي طَلْحَةَ[1]، قالَ بعضُهُم: زيدُ بنُ سهلٍ، وقال الخَطيبُ: ولا أظنُّهُ أبا طلحةَ زيدَ بنَ سهلٍ، بل شخصٌ آخرُ يُقالُ له: أبو طلحةَ[2]، انتهى.

ولا أعلمُ أنا أَحَداً في الصَّحابةِ يُعرفُ بهذه الكنيةِ سوى زيدِ بنِ سَهل، ويُقالُ: نَزلتْ في عبدِاللهِ بنِ رَوَاحةَ، وقيلَ: في ثابتِ بنِ قَيسِ بنِ شَمَّاسٍ في ضيفه، وأنَّه وامرأتَهُ أَرَيَاهُ أنَّهما يأكلانِ، وباتا طَاوِيَين، والله أعلم.

ويُحتملَ أنَّها نزَلَتْ في ذلكَ كُلِّه، والضَّيفُ كانَ أبا هريرةَ.

قوله: (خَصَاصَةٌ): هي الفقرُ وسوءُ الحالِ.

قولـه: (إلا كـما قالَ الغنَوِيُّ): (الغَنَوِيُّ) المذكورُ هنا هو بالغَيْنِ المُعجمةِ المفتوحةِ، ثمَّ نونٌ كذلكَ، واسمه: طُفَيْلٌ، كذا ذكره المُحِبُّ الطَّبَرِيُّ في «أَحْكَامِهِ»، وقد أَنْشَدَ هذين البيتَينِ، ولفظُهُ: قالَ الشَّافعيُّ: وأخبرني بعضُ أهلِ العِلمِ أنَّ أبـا بكر الصِّديقَ قال: ما وجـدتُ لنـا ولِهـذا الحيِّ من الأنصار مثلاً إلاَّ ما قالَ طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ:

جـــزى اللهُ عنَّـــا جَعْفـــراً

البيتَين، ثمَّ قالَ: قالَ الطَّحاويُّ: سمعتُ أَبِـيْ قال: لمَّا حدَّثني المِزِّيُّ هذا الحديثَ، أنشدني هذينِ البيتينِ في هذهِ القَصيدةِ، وقالَ: أهلُ العِلمِ بالشِّعر يذكرون

---

(١) رواه البخاري (٣٧٩٨) (٤٨٨٩)، ومسلم (٢٠٥٤).

(٢) انظر: «الأسماءالمبهمة» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٩٩).

جَزَى اللهُ عنَّا جَعفَراً حينَ أَزلَقتْ ... بنا نَعْلُنا في الواطِئِينَ فزَلَّتِ
أَبَوا أنْ يَمَلُّونا ولو أنَّ أُمَّنا ... تُلاقي الذي يَلقَونَ مِنَّا لَمَلَّتِ

قال: وكانت أموالُ بني النَّضيرِ خالصةً لرسولِ اللهِ ﷺ، وكان يزرَعُ تحتَ النَّخْلِ في أرضِهم، فيدَّخِرُ مِن ذلكَ قُوْتَ أَهْلِه وأَزْواجِه سنةً، وما فضَلَ جعَلَه في الكُرَاعِ والسِّلاحِ.

وروينا من طريقِ البخاريِّ........................

هذينِ البيتينِ في هذه القَصِيْدَةِ:

وقَالوا هَلُمُّوا الدَّارَ حتَّى تَبيَّنُوا ... وتَنْجَلي الغَمَّاءُ عَمَّا تَجلَّتِ
ومِنْ بعدِ ما كُنَّا لِسَلْمَى وأهلِهَا ... عَبِيداً وملَّتْنَا البلادُ ومَلَّتِ[1]

قوله في الشِّعر: (أَزْلَقَتْ): هو بالزَّايِ والقافِ، لم أر له معنىً يليقُ به، غيرَ أنَّه يُقالُ للحاملِ: أَزْلَقَتْ إذا رَمَتْ ولدَها وزَلَقَتْهُ أيضاً، وهذا استعارةٌ، والله أعلم.

قوله: (نَعْلُنَا): هو مرفوعٌ فاعلٌ.

قوله: (في الكُرَاعِ والسِّلاحِ): (الكُرَاعُ) بضمِّ الكَافِ وتخفيفِ الرَّاءِ، وفي آخره عينٌ مهملةٌ، وهو اسمٌ لجميعِ الخيلِ، وقد تقدَّم.

قوله: (وروينا مِنْ طريقِ البخاريِّ): هذا الحديثُ الذي ذكرهُ انفردَ به (خ)، فأخرجه في مكانَينِ: في (المُزَارعَةِ) عن موسى بنِ إسماعيلَ، وفي (المغازي) عن إسحاقَ عن حبَّان، كلاهما عن جُويريَةِ به[2].

---

(١) انظر: «عيار الشعر» لابن طباطبا (ص: ١٣٩)، وعزاه لطفيل الغنوي.

(٢) رواه البخاري (٢٩٠٤، ٤٨٨٥)، من حديث عمر رضي الله عنه.

قال: حدَّثني إسحاقُ، قال: أنا حبَّانُ، قثنا جويريةُ بن أسماءَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ: أنَّ النبيَّ ﷺ حرَّقَ نخلَ بني النَّضيرِ، قال: ولها يقولُ حسَّانُ بن ثابتٍ:

وهانَ على سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بالبُوَيرَةِ مُستَطِيرُ

قوله: (حدَّثنا إسحاقُ، ثنا حَبَّانُ): (إسحاقُ) هذا قال الجَيَّانِيُّ أبو عليٍ في «تقييدِ المُهْمَل»: لعلَّه إسحاقُ بنُ منصورٍ[1]، ترجمتُهُ معروفةٌ فلا نُطوِّلُ بها، و(حَبَّان) بفتحِ الحاءِ المُهملةِ وتشديدِ الموحَّدةِ، وهو ابنُ هِلالٍ الباهليُّ، ويُقالُ: الكِنَانِيُّ البصريُّ، حافظٌ معروفٌ، ترجمته معروفةٌ فلا نُطوِّلُ بها.

قوله: (على سَرَاةِ): تقدَّم أنَّ السَّرَاةَ الأشرافُ، وتقدَّم كلامُ السُّهيليِّ وبحثُهُ مع النُّحاةِ في ذلك.

قوله: (لُؤَيٍّ): تقدَّمَ أنَّه يُهمزُ ولا يُهْمَزُ.

قوله: (بالبُوَيْرَةِ): هي بضمِّ الموحَّدةِ وفتحِ الواوِ، ثمَّ مثنَّاةٌ تحتُ ساكنةٌ، ثمَّ راءٌ، ثمَّ تاء التَّأنيثِ: موضعٌ من بلد النَّضِيْرِ، قاله ابنُ قُرْقُولَ.

وقالَ غيره: البُوَيْرِيَةُ: نخلٌ قربَ المدينةِ، وهو هو، وسيأتي قريباً من كلامِ المؤلِّفِ، ويُروى بالبُوَيْلَةِ، ورأيتُ في «تاريخ المَدِيْنَةِ» المُشَرَّفَةِ للإمامِ زينِ الدِّينِ ابنِ حُسينٍ المَرَاغيِّ - من مَرَاغَةِ الصَّعيدِ، وقد ذكرتُهُ قبلَ هذا في هذا التَّعليقِ، وقد اجتمعتُ به بالمدينةِ المُشَرَّفةِ في مَنْزِله، ورأيتُهُ مِراراً بالقاهرة - قال: البُوَيرَةَ: في قِبْلَةِ مسجدِ قُباءٍ من جهة الغَربِ، فيها أُطُمٌ خَرَابٌ.

قوله: (مُسْتَطِيرٌ): أي مُنْتشِرٌ مُتفرِّقٌ، . . . .

---

(١) انظر: «تقييد المهمل» للجيَّاني (ص: ٣١٤).

فأجابَه أبو سفيانَ بنُ الحارثِ:

أدامَ اللهُ ذلكَ مِن صَنِيعٍ ... وحَرَّقَ في نوَاحِيها السَّعِيرُ
ستَعلَمُ أيُّنا منها بنُزْهٍ ... ونعلَمُ أيَّ أرضَينا تَضِيرُ

هذه روايةُ البخاريِّ.

وقال أبو عمرٍو الشَّيبانيُّ وغيرُه: ....

كأنَّه طَارَ في نواحيها.

قولـه: (فأجابَـهُ أبو سفيانَ بنُ الحارثِ): هذا هو أبو سفيانَ المُغيرةُ، وقيلَ: بل المُغيرةُ أَخوهُ، وقيلَ: اسمهُ كُنيته، وهو أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ.

قالَ ابنُ عبد البرِّ: هذا أخو أبي سفيانَ[1]، فوَهِمَ، بلْ هو أبو سفيانَ، أَسْلَمَ أبو سفيانَ وصَحِبَ، وترجمتُهُ معروفةٌ، ﷺ.

قوله: (السَّعيرُ): السَّعيرُ: النَّارُ المُلتهبَةُ.

قوله: (بِنُزْهٍ): هو بضمِّ النُّونِ وإسكانِ الزَّاي وبِالهَاءِ، والنُّزْهُ: البعدُ.

قوله: (تَضِيرُ): قال أبو ذَرٍّ في «حواشيه»: من رواهُ بالضَّادِ المعجمةِ فهو بمعنى: نَضَرَ، ومن رواه بالصَّادِ المُهملةِ فمعناه: يشقُّ ويقطعُ[2]، قاله بأطولَ من هذا أنا اختصرته.

قوله: (وقالَ أبو عَمرٍو الشَّيبانيُّ وغيره): (أبو عَمرٍو الشَّيبانيُّ اسمه) إسحاقُ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٧٣).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذرٍ الخشني (ص: ٣٢٥).

إنَّ أبا سفيانَ بن الحارثِ قال:

لعَـزَّ علـى سَـراةِ بنـي لُـؤَيٍّ ... حَرِيـقٌ بـالبُوَيرَةِ مُـستَطِيرُ

ويروى: بالبُوَيلَةِ.

ذكَرَ ابنُ سعدٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أعطَى الزُّبَيرَ بن العَوَّامِ وأبا سَلَمةَ البُوَيلةَ من أرضِهم، فأجابَه حسَّانُ:

أَدامَ اللهُ ذلكُـمُ حَرِيقـاً ... وضَـرَّمَ فـي طَوَائِفِهـا الـسَّعِيرُ

هُـمُ أُوتُـوا الكِتَـابَ فـضَيَّعُوهُ ... فهُـمْ عُمْـيٌ عـنِ التَّـوْرَاةِ بُـوْرُ

وهذه أشبَهُ بالصَّوابِ....................

ابنُ مِرَار بكسر الميمِ وتخفيفِ الرَّاءِ عند عبدِ الغنيِّ بنِ سَعيد[1]، وعند الدَّارقطنيِّ بالفتحِ مُشدَّداً كعَمَّار[2]، ترجمتهُ معروفةٌ فلا نُطَوِّلُ به، روى عن أبي عَمرِو بنِ العَلاءِ وغيرِه، وعنه الإمامُ أحمدُ بنُ حَنبلٍ، وأبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سلاَّمٍ، صدوقٌ ولا سيما في العربيةِ.

و(الشَّيْبَانيُّ) بالشِّين المُعجمَةِ، والباقي معروفٌ، روى مسلمٌ عن أحمدَ عنه تفسيرَ: (أَخْنَعَ الأسماءَ): أَوْضَع[3].

قوله: (وَغَيْرُهُ): غيرهُ لا أعرفُهُ.

قوله: (وهذه أَشْبَهُ بالصَّوابِ): يعني أنَّ الشِّعرَ الأَوَّلَ لأبِـي سُفْيَانَ والثَّاني

---

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» لعبد الغني بن سعيد (٢/ ٦٣٥).

(٢) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٤/ ٢١٢٦).

(٣) رواه مسلم (٢١٤٣).

مِن الروايةِ الأولى.

* * *

لحسَّانَ، يعني: أنَّه انقلبَ على الرَّاوي في نِسْبَةِ الأوَّل لحسَّانَ والثَّاني لأبي سفيانَ، انتهى.

وهذا الذي يظهرُ، لكنْ يُعَكِّرُ عليه بقيَّةُ الشِّعْر الذي أَنْشَدهُ ابنُ إسحاقَ، وسيأتي قريباً جِدّاً.

* تنبيه: ذكرَ ابنُ هشامٍ في «سيرته»[1] ـ وهو من جملةِ ما ذكره ابنُ إسحاقَ ـ ما لفظُهُ: وقال حسَّانُ بنُ ثابتٍ أيضاً في بني قُرَيظة:

تَفَاقَدَ مَعْشَرٌ نَصَروا قُريشاً ... وليسَ لهم ببلدَتِهِمْ نَصيرُ

هم أُوتوا الكتابَ فضيَّعُوهُ ... وَهُمْ عُمْيٌ عن التَّوراةِ بُورُ

كفرتُمْ بالقرانِ وقد أَبيتُمْ ... بتصديقِ الذي قَالَ النَّذِيْرُ

فَهَانَ على سَرَاة بني لُؤيٍّ ... حَرِيقٌ بالبُويرةِ مُستَطيرُ

فأجابه أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ فقال:

أدامَ اللهُ ذلكَ من صنيعٍ ... وحَرَّق في طرائِقِها السَّعيرُ

ستعلمُ أيُّنَا منها بِنُزْهٍ ... وتعلمُ أيَّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ

فلو كانَ النَّخيلُ بها رِكَاباً ... لقالُوا لا مُقَامَ لكُمْ فَسِيرُوا

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٧٢).

غزوةُ ذاتِ الرِّقاعِ

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ غزوةِ بني النَّضيرِ شهرَ ربيعٍ.

(غزوة ذاتِ الرِّقَاعِ)

* **فـائـدةٌ:** في «الطَّبـرانيِّ الأوسـطِ»: أنَّ غـزوةَ ذاتِ الرِّقـاعِ تُسمَّى غـزوةَ الأعَاجيبِ، ذَكَرَ ذَلِكَ عن إبراهيمَ بنِ المُنذرِ، قالَ [لي] محمَّدُ بنُ طلحةَ فذكره، كذا رأيته في حاشيةٍ ولم أُراجِعِ المُعْجَمَ[١]، والله أعلم.

* اعلم أنَّ المؤلِّفَ نقلَ أقوالاً في تَسميتِهَا بذاتِ الرِّقاعِ ستأتي، وبقيَ عليه قولٌ قاله الدَّاوديُّ فيمـا نقله بعضُ مشايخي عنـه، وكذا نقله غيره، وهو أنَّ صلاةَ الخوفِ كانت بها، فسُمِّيت بذلكَ لتَرْقِيْعِ الصَّلاة فيها.

* **فائدةٌ:** صلاةُ الخوفِ رُوِيَتْ على ستةَ عشرَ صورةً، وأغربُ ما في الأقوالِ أنَّها كانت تكبيراتٌ، وقد أفردها أبو محمَّدِ بنُ حَزْمٍ بالتَّأليفِ، وذكرَ فيها أحاديثَ وكيفياتٍ، وقد رأيتُ تأليفه بالقاهرة.

قال السُّهَيليُّ: سمعتُ شيخنا أبا بكرٍ يقول: فيها سِتَّ عشرةَ روايةً[٢]، والله أعلم.

* **فائـدةٌ:** وقعَ في «صحيحِ البخاريِّ»: وهي غزوةُ مُحَارِبِ خَصْفَة من بَني ثَعْلَبَة[٣]، وصوابه: (وبني ثَعلبةَ)؛ لِمَا جاء بعد ذلك في «صحيحِ البُخاريِّ»: صلَّى

---

(١) انظر: «المعجم الأوسط» للطبراني (٩١١٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٧٧).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٥/ ١١٣).

وقال الوَقْشيُّ: الصَّوابُ شَهْرَي ربيعٍ وبعضَ جَمادَى.

ثمَّ غزا نَجْداً يريدُ بني مُحارِبٍ وبني ثعلبةَ من غطَفانَ، واستعمَلَ على المدينةِ أبا ذرٍّ الغِفَاريَّ، . . . .

النبيُّ ﷺ يومَ محاربٍ وثَعْلَبَةَ[١]، وكما سيجيء هنا.

قولـه: (**وقَالَ الوَقْشِيُّ**): الظَّـاهِرُ أنَّه يجوزُ إسكانُ القافِ وتحريكُها، كما جاء في المُفْرَدِ كما تقدَّم، وهذا الرَّجلُ هو[٢].

قولـه: (**واستعمـلَ على المدينةِ أبا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ**): أبو ذَرٍّ جُنْدُبُ بنُ جُنادَةَ على الأصحِّ، وقد اختُلِفَ في اسمِهِ واسمِ أَبيهِ، وترجمتُهُ معروفةٌ، وقد ذكرتُ بعضها في تَعليقي على (خ) رحمه الله، لكنْ في قوله: (استعملَ على المدينة أبا ذر) نَظَرٌ، وذلكَ لأنَّ أبا ذَرٍّ أسلمَ قَديماً ورجعَ إلى بلادِ قَومِهِ، فلم يجئ حتَّى مَضَتْ بدرٌ وأُحُدٌ والخَنْدَقُ، قاله الوَاقديُّ، انتهى.

---

(١) رواه البخاري (٤١٢٦).

(٢) في الأصل و«أ» بياض بمقدار أربع كلمات تقريباً، وفي هامش «أ»: «أبو الوليدِ هشامُ بنُ أحمدَ بنِ هشامِ بنِ خَالدٍ الأندلسيُّ الكِنَانيُّ، وقـال شيخنا أبو الفضلِ ابنُ حَجَرٍ: إنَّه بفتح القَافِ نسبةً إلى وَقَشَ قريةٌ قريبةٌ من طُلَيْطِلَةَ بالأندلسِ، وكان أحد الأعلام، أكثرَ عياضٌ عنه النَّقل بواسطة شيخه [أبي] بحر الأسدي، ذا فنونٍ، سمـعَ من أبي عمر الطَّلَمَنْكِيِّ، وأبي عمرٍو السَّفاقِسيِّ، وأبي عمر بن الحَذَّاءِ، وغيرهم، واشتغلَ ومَهَرَ في النحو واللغة وصورِ الأدب والأصولِ، واعتنى بالحديث والرجال، وذكرَ عياضٌ أنه كان غايةً في الضبط والإتقانِ، قال: وله تنبيهاتٌ وردودٌ على كبارِ المصنِّفين، ولكنه في الأخير اتُّهم بالاعتزالِ فتجرَّد، قال الرُّشَاطيُّ: ولي القضاءَ [في] بعض بلادِ الأندلس، وأثنى عليه كثيراً، وقال: كان من المتسعين في ضروب المعارف، المتقنين للعلوم، وكان يعرفُ الشروطَ والفرائضَ والحسابَ والهندسةَ وكثيراً من علوم الأوائل، انتهى. وأَخَـذَ «الكنى» لمسلم فرتبها على الأسماء، ومات في جمادى الآخر سنة (٤٨٩هـ)، ومولده سنة (٤٠٨هـ)، قاله ولد المؤلِّف».

ويقال: عثمانَ بن عفَّانَ، فيما قال ابنُ هشامٍ، وقال: حتَّى نزَلَ نَخْلاً.

وهي غزوةُ ذاتِ الرِّقاعِ، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّهم رقَّعُوا فيها راياتِهم.

ويقال: ذاتُ الرِّقاعِ شجرةٌ بذلك الموضعِ.

وقيل: لأنَّ أقدامَهم نَقِبَتْ، فكانوا يَلُفُّونَ عليها الخِرَقَ.

وقيل: بل الجبَلُ الذي نزَلوا عليه كانت أرضُه ذات ألوانٍ تُشبِهُ الرِّقَاعَ.

قال ابنُ إسحاقَ: فلقِيَ بها جمعاً من غطَفانَ، فتقارَبَ الناسُ، ولم يكنْ بينَهم حربٌ، وقد خاف الناسُ بعضُهم بعضاً حتَّى صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ بالناسِ صلاةَ الخوفِ، ثمَّ انصرَفَ بالناسِ.

قال ابنُ سعدٍ: وكان ذلك أوَّلَ ما صلاَّها، وبين الرُّواةِ خُلفٌ في صلاةِ الخوفِ ليس هذا موضعَه.

وقد تقدَّم غَلَطُ من عَدَّهُ بدرياً.

[و]في استعمالـهِ في غَزْوَةِ ذاتِ الرِّقَاعِ على هذا التَّاريخِ المذكورِ هنا نظرٌ، ولكن في تاريخها خلافٌ يأتي في كلام المؤلِّف، والذي يَظهرُ من حيثُ الدَّليل أنَّها بعدَ الخَنْدَقِ، بل بَعْدَ خَيْبَرَ؛ لِقصَّةِ أبي موسى وحديثِ أبي هريرةَ اللذَيْنِ أذكرهُمَا في آخر الغزوةِ، وقد ذَكَرَ المؤلِّفُ حديثَ أبي موسى وتعقَّبه بأنَّه ليس فيه ما يدلُّ على شيءٍ من ذلك، والله أعلم.

قوله: (حتَّى نزَلَ نخلاً): هو مكانٌ بِنَجْدٍ مِنْ أَرْضِ غَطَفَانَ.

قوله: (نقِبَتْ): هو بكسرِ القَافِ.

رجع إلى الأوَّل: قـال ابنُ إسحاقَ: حدَّثني عمرُو بن عبيدٍ، عن الحسنِ، عـن جابرِ بن عبـدِالله: أنَّ رجـلاً من بني مُحـارِبٍ يقال لـه: غَورَثٌ. . . . .

قولـه: (**قالَ ابنُ إسْحَاقَ: حدَّثَنِي عمرُو بنُ عُبيدٍ**): هذا عَمرُو بنُ عُبيدِ بنِ نَـابٍ أبو عثمانَ، البصريُّ المعتزليُّ القَدَريُّ، مع زهدِهِ وتألُّهِهِ، روى عن الحسنِ وأبي قِلابةَ، وعنه الحَمَّادانِ، وعبدِ الوارثِ، ويحيى القطَّانِ وعبدِ الوهابِ الثَّقفيِّ، وعليِّ بنِ عاصمٍ، وولاؤهُ لبني تميمٍ، وكان أبوه من شَرطَةِ الحَجَّاجِ.

قـال الشَّافعيُّ عن سفيانَ: إنَّ عمرَو بنَ عُبيدٍ سُئِلَ عن مسألةٍ فأجاب فيها، وقـال: هذا من رَأْيِ الحَسَنِ، فَقالَ لَهُ رَجُلٌ: إنَّه يَروونَ عن الحسنِ خَلافَ هذا، قال: إنَّما قلتُ مِنْ رَأْيِ الحَسَنِ؛ يريدُ نَفْسَهُ[1]، هذا الرَّجلُ مشهورُ التَّرجمةِ.

قال الخطيبُ: توفي بطريقِ مَكَّة سنةَ ثلاثةٍ وأربعينَ ومئة، وقيلَ: سنة أربعٍ، قالَ أحمدُ بنُ زهيرٍ: قال يحيى بنُ معين: عمرُو بنُ عُبيدٍ رجلُ سوءٍ من الدَّهريةِ، قلتُ: وما الدَّهريـةُ؟ قال: الـذينَ يقولونَ لا شيءَ، إنَّما النَّاسُ مثلُ الزَّرعِ، وكانَ يرى السَّيفَ، انتهى.

لعنَ اللهُ الدَّهريةَ لأنَّهم كُفَّـارٌ، وقـال الذَّهبيُّ في «ميزانـه»: وما كان عمرٌو هكذا[2]، والله أعلم.

قوله: (**عن الحَسَنِ**): هو ابنُ أبي الحسنِ البصريُّ، أحدُ الأَعْلامِ، ترجمته معروفةٌ.

قولـه: (**يقالُ له: غَوْرَث**): قال المؤلِّفُ في آخر الغزوة: (وغَوْرَثُ: مقيد

---

(١) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٦/ ١٧٥).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٨٠).

قال لقومه من غطفانَ ومُحارِبٍ: أَلاَ أقتُلُ لكم محمَّداً؟ قالوا: بَلَى، وكيف تقتُلُه؟ قال: أَفتِكُ به.

قال: فأقبَلَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو جالسٌ، وسيفُه في حجرِه. فقال: يا محمَّدُ؛ أَنظُرُ إلى سَيفِكَ هذا؟ قال: «نعَمْ». فأَخَذَه فاستَلَّه، ثمَّ جعَلَ يهزُّه ويهُمُّ، فيَكبِتُه اللهُ.

ثمَّ قال: يا محمَّدُ؛ أمَا تخافُني؟

قال: «لا، وما أخافُ منكَ؟».

قال: وفي يدي السَّيفُ؟! قال: «لا، بل يمنَعُنِي اللهُ منكَ».

بالعينِ معجمةٍ ومهملةٍ، وهو عند بعضهم مُصغَّرٌ بالعينِ المُهملةِ، انتهى).

(غَوْرَثُ) بفتحِ الغَين المُعجمةِ وإسكانِ الواوِ، ثمَّ راء مفتوحة، ثمَّ ثاء مُثلَّثة، وفي «المَطَالع»: أنَّ في رواية المُستَمْلِيْ والحَمُّويِّ بالعينِ المُهملةِ، انتهى.

ويُقال فيه: عُوَيْرِثٌ: مصغَّرٌ بالعينِ المُهملةِ كما حكاه المؤلِّف، ويُقالُ فيه: غَوْرَكٌ بكافٍ في آخره، وقد ذكرتُهُ بأشْبَعَ من هذا في غزوةِ ذِي أَمْرٍ في دُعْثُورَ فراجعه، وهو غَورثُ بنُ الحارثِ، أسلمَ وصحبَ بعد هذه القصة، ﷺ.

قوله: (أَفْتِكُ به): هو بكسرِ المُثنَّاةِ فوقُ وضَمِّها، والفَتْكُ: أن يأتيَ الرَّجلُ صاحِبَهُ وهو غارٌّ غَافِلٌ حتَّى يَشُدَّ عليه فَيَقْتُلَهُ، وفي الفَتْكِ ثلاثُ لغاتٍ: بفتحِ الفاء وضَمِّها وكسرِهَا، الكلُّ مع إسكانِ التَّاءِ، وقد فَتَكَ به يَفْتِكُ وتَفْتُكُ، بكسر التَّاءِ وضَمِّها.

قوله: (في حِجْرِهِ): تقدَّم مرَّاتٍ أنَّه بفتحِ الحاءِ وكسرِهَا.

قوله: (فَيَكْبِتُهُ): (كَبَتَهُ)؛ أي: أَخزاهُ، وقد تقدَّم.

قال: ثمَّ عمَدَ إلى سيفِ رسولِ اللهِ ﷺ، فردَّه عليه.

فأنزَلَ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ [المائدة: ١١]، الآيةَ.

وقد رواه من حديثِ جابرٍ أيضاً أبو عَوانةَ، وفيه: فسقَطَ السَّيفُ من يدِه، فأخَذَه رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «مَن يَمنعُكَ؟». قال: كُنْ خيرَ آخِذٍ. قال: «تَشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنِّي رسولُ اللهِ». قال الأعرابيُّ: أُعاهِدُكَ أنِّي لا أُقاتِلُكَ، ولا أكونُ معَ قومٍ يقاتِلُونَكَ. قال: فخلَّى رسولُ اللهِ ﷺ سَبيلَه، فجاء إلى قومِه، فقال: جئتُكم من عند خيرِ الناسِ.

قوله: (ثمَّ عَمَدَ): تقدَّم أنَّه بفتحِ الميمِ في الماضي وكسرِهَا في المستقبلِ، وإنِّي رأيتُ في حاشيةٍ عن «شرح الفَصِيْح» للَّبْلِي: أنَّه يجوزُ العَكسُ.

قوله: (وقد رواهُ من حديثِ جابرٍ أيضاً أبو عَوَانة): فذكره، والظَّاهرُ أنَّه أرادَ بذلكَ ما ذكرهُ (خ) في أواخرِ غَزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ، وقال: مُسَدَّدٌ: عن أبي عَوَانة، عن أبي بِشْرٍ: اسمُ الرَّجلِ غورثُ بنُ الحارثِ، وقاتل فيها محاربَ خَصَفَةَ، انتهى[1]. والله أعلم.

وهذا أخذه (خ) عن مُسدَّدٍ في المذاكرةِ كما هو معروفٌ في قال فلان إذا كان شيخه كهذا، وإنْ كانَ هذا وأمثالُه يجعلُهُ المِزيُّ والذَّهبيُّ تعليقاً، والله أعلم.

وهذا قد أخرجه سعيدُ بنُ منصورٍ ـ كما عزاه بعضُ مشايخي إليه ـ عن أبي عَوانة، عن أبي بِشْرٍ، عن سليمانَ بنِ قيسٍ؛ ـ يعني اليَشْكُرِيَّ الثِّقةَ ـ عن جابرٍ، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (٤١٣٥).

قلت: وقد تقدَّم في غَزوةِ ذي أَمَرٍ خبرٌ لرجلٍ يقالُ له: دُعثُورُ بن الحارثِ مِن بني محارِبٍ، يُشبِهُ هذا الخبرَ، قام على رأسِ رسولِ اللهِ ﷺ بالسَّيفِ، فقال: مَن يمنعُكَ مِنِّي اليومَ؟ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ»، ودفَعَ جِبْرِيلُ في صَدْرِه، فوقَعَ السَّيفُ من يدِه، فأخَذَه رسولُ اللهِ ﷺ، وقال: «مَن يَمنعُكَ مِنِّي؟».

قال: لا أحَـدَ، أشهَدُ أنْ لا إلـهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، ثمَّ أتَى قومَه فجعَلَ يدعُوهـم إلى الإسلامِ، ونزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ﴾ [المائدة: ١١]، الآيةَ.

والظاهرُ أنَّ الخبرَينِ واحدٌ.

وقد قيل: إنَّ هذه الآيةَ نزلَتْ في أمرِ بني النَّضيرِ كما سبَقَ، فالله أعلم.

وفي انصرافِه عليه الصلاة والسلام من هذه الغزوةِ أبطأَ جملُ جابرٍ..

و(أبو عَوانة) تقدَّم أنَّه الوضَّاحُ بنُ عبدِاللهِ اليَشْكُرِيُّ، أحدُ الأعلامِ، ترجمتُهُ معروفةٌ، والله أعلم.

قوله: (في غَزْوةِ ذي أَمَرٍ): تقدَّم ضَبْطُها.

قولـه: (دُعْثُوْرُ بنُ الحارثِ... إلى أن قالَ: والظَّاهرُ أنَّ الخبرينِ واحدٌ، انتهى): ولم يُبيِّـنِ المؤلِّفُ أيُّهما الصَّوابُ، وقد تقدَّم ذلكَ، وأنَّ دُعْثُوْراً تصحيفٌ، والله أعلم.

قوله: (وفي انصرافِهِ عليه الصلاة والسَّلامُ من هذه الغَزْوةِ أبطأَ جملُ جابرٍ): اعلم أنَّ في (خ) أنَّ قِصَّـةَ الجملِ كانتْ بطريقِ تبُوكَ، ولكنَّهُ معلَّقٌ، وفي «مسلمٍ»

. . . .

في (البيوع) أنَّه كان في رجوعه من مَكَّةَ إلى المدينةِ[١].

وقـالَ ابنُ إمَـامِ الجَوْزِيَّةِ في غزوة ذاتِ الرِّقاعِ ما لَفْظُهُ: وقد ذكروا أنَّ قِصَّةَ بيع جَمَلِ جَابـرٍ من النبيِّ ﷺ كانت في ذاتِ الرِّقاعِ، وقِيلَ: في مرجعِهِ من تَبوكَ، وقيـلَ: في إخبارِهِ للنبيِّ ﷺ أنَّه تَزَوَّج امرأةً ثيباً تقومُ على أخواتِه وتكفلُهُنَّ إشعارٌ بأنَّه بادرَ إلى ذلك بعد مقتل أبيه، ولم يؤخِّر إلى عام تبوكَ، والله أعلم[٢]، انتهى.

ولا يُنافي بينَ ما في «مسلم» وما في «السِّيرةِ»، ولكن في الجمعِ بين المُعلَّق الذي في (خ) وبين ما في «السِّيرة» غيرُ ممكنٍ، وفي «مسلمٍ»: قِصَّةُ الجملِ، وفيه: فلمَّا قدمنا صِرَاراً، وصِرَارٌ بالصَّاد المُهملةِ، ووهمَ من قَيَّدَها بالمعجمةِ، وهي على ثلاثةِ أميالٍ من المَدينةِ على طريق العراقِ، والله أعلم.

قوله: (أبطأَ جَمَلُ جابرِ بنِ عبدِاللهِ . . . إلى آخره): إنْ قيلَ: ما الحكمةُ في اشترائـه عليه الصلاة والسَّلام الجملَ ثمَّ إعطائِهِ ثَمَنَهُ وزاده، ثمَّ ردَّ عليه الجملَ، وقد كان يمكنُ أن يعطيه ذلكَ العطاءَ دون مساوَمَةٍ في الجملِ ولا اشتراءٍ ولا شَرْطِ توصيلٍ؟.

قـال السُّهَيليُّ: الحكمةُ في ذلكَ بديعةٌ جداً، فلينْظَرْ بعينِ الاعتبار، وذلكَ أنَّه سألَهُ: «هل تزوجْتَ»؟ ثمَّ قالَ: «هلاَّ بِكْراً تُلاعبها؟» فذكَرَ لَهُ مَقْتَلَ أبيه وما خلَّفَ من البنات، وقد كانَ الرَّسولُ عليه الصلاة والسلام قد أخبرَ جابراً بأنَّ اللهَ قد أحيى أباهُ وردَّ عليه رُوْحَهُ وقال: «ما تَشْتَهي فأزيدُكَ»؟ فأكَّد الرَّسولُ عليه الصلاة والسلام هذا الخَبَرَ بمَثَلٍ يُشبهُـهُ، فاشترى منه الجملَ وهو مَطِيَّتُهُ كما اشترى الله تعالى من

---

(١) رواه البخاري (٢٧١٨)، ومسلم (٧١٥).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٢٧).

ابن عبدِاللهِ به، فنخَسَه النبيُّ ﷺ، فانطلَقَ مُتقدِّماً بينَ يدَي الرِّكابِ.

ثمَّ قال: «أتَبيعُنِيه؟»، فابتاعَه منه، وقال له: «لكَ ظَهْرُه إلى المدينةِ»، فلمَّا وصلَ إلى المدينةِ أعطاه الثَّمَنَ، ووهَبَ له الجمَلَ.

وقال ابنُ سعدٍ: قالوا: قدِمَ قادمٌ المدينةَ بجَلَبٍ له، فأُخبِرَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّ أنمارَ وثعلبةَ قد جمَعُوا لهم الجموعَ، فبلَغَ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ، فخرَجَ ليلةَ السبتِ لعشرٍ خَلَوْنَ من المُحرَّمِ في أربع مئةٍ من أصحابه، ويقال: سبع مئةٍ، فمضَى حتَّى أتَى مَحالَّهم بذاتِ الرِّقاعِ، فلم يجِدْ في مَحالِّهم إلاَّ نِسوةً، وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ جِعالَ بنَ سُراقةَ بشيراً بسلامتِه وسلامةِ المسلمين.

أبيه ومِنْ الشُّهداءِ أنفسَهُم بثمنٍ هو الجَنَّةُ، ونفسُ الإنسان مَطِيَّتُهُ كما قال عمرُ بنُ عبدِ العزيز: نفْسِيْ مطيَّتِي[1]، ثمَّ زادهم زيادةً فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، ثمَّ رَدَّ عليهم أنفسَهُمْ التي اشترى منهم فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ١٦٩] الآيةَ، فأشارَ عليه باشتراءِ الجَمَلِ من جابرٍ وإعطائه الثَّمنَ وزيادَتِهِ على الثَّمَنِ، ثمَّ رَدِّ الجمل المُشْتَرَى عليه، أشارَ بذلك إلى تأكيدِ الخبرِ الذي أخبرَ بهِ عن فعلِ اللهِ تَعَالى بأبيهِ، فتشاكَلَ الفعلُ مع الخَبَرِ كما يَرَاه، وحاشى لأفعاله أن تخلُو عن حكمةٍ، بل كلُّها ناظرةٌ إلى القرآنِ ومنتزَعَةٌ منه[2]، انتهى.

قوله: (جِعَالَ بنَ سُرَاقةَ بَشِيراً بسَلامَتِهِ وسَلامة المُسلمينَ): (جِعَالٌ) بكسرِ الجيمِ وتخفيفِ العينِ المُهملةِ، ويُقالُ: جُعَيْلٌ بضمِّ الجِيْمِ وفتح العينِ، ابنُ سُرَاقَةَ

---

(١) رواه الإمام أحمد في «الزهد» (ص: ٢٣٨).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٨٣).

قال: وغاب خمسَ عشرةَ ليلةً.

وروينا في «صحيح البخاريِّ» من حديثِ أبي مُوسَى: أنَّهم نَقِبَتْ أقدامُهم، فلَفُّوا عليها الخِرَقَ، فسُمِّيَتْ غَزوةَ ذاتِ الرِّقاعِ.

وجعَلَ حديثَ أبي مُوسَى هذا حجَّةً في أنَّ غَزوةَ ذاتِ الرِّقاعِ متأخِّرةٌ عن خَيْبرَ، وذلك أنَّ أبا مُوسَى إنَّما قدِمَ معَ أصحابِ السَّفينتَينِ بعدَ هذا بثلاثِ سنينَ.

والمشهورُ في تاريخ غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ ما قدَّمناه، وليس في خبرِ أبي مُوسَى ما يدلُّ على شيءٍ من ذلك.

الغِفَارِيُّ، وقيلَ: الضَّمْرِيُّ، من أهل الصُّفَّةِ، شَهِدَ أُحُداً، وهو الذي تمثَّلَ به إبليسُ يومَ أُحُدٍ، وقالَ: قُتِلَ محمَّدٌ، وقد قدَّمتُ ذلك في أُحُدٍ، وفي الصَّحابةِ شَخْصٌ آخرُ يُقالُ له: جِعَالٌ، ورد في حديث عن ابنِ عُمرَ ﵄ أنَّهُ قُتِلَ في زمانِ النبيِّ ﷺ، ولا أعرفُ اسمَ أبيه، ولا ثالثَ لهما في الصَّحابةِ فيما أعلمُ، والله أعلم.

قوله: (ورَوَيْنَا في «صحيحِ البخاريِّ» من حديثِ أبي موسى): هذا الحديثُ في (خ م) فاعلمه[1].

قولـه: (في تاريخِ غَزْوةِ ذاتِ الرِّقَاعِ ما قدمناه، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك): اعلم أنَّ جَعْلَ ذاتِ الرِّقاعِ في هذا التَّاريخِ ووصفِهَا هنا نظرٌ كبيرٌ وإشكالٌ، ويؤيِّد أنَّها بعدَ خَيْبَرٍ قِصَّةُ أبي موسى التي ذَكَرَهَا، وقد أخرجها (خ م) كما تقدَّم أعلاه، وقِصَّةُ أبي هريرةَ التي أَشَرْتُ إليها هي في «المسنَدِ» و«السُّنَنِ»: أنَّ مروانَ بنَ الحَكمِ سألَهُ: هل صلَّيتَ مع رسولِ اللهِ ﷺ صلاةَ الخوفِ؟

---

(١) رواه البخاري (٤١٢٨)، ومسلم (١٨١٦).

و(غورث) مقيد بالغين معجمة ومهملة، وهو عند بعضهم مصغَّر بالعين المهملة.

في «البخاريِّ»: أنَّ اشتراءَ جملِ جابرٍ كان بطريقِ تبُوكٍ، قال الحافظُ ابن حجرٍ في «شرحه»: جزَمَ ابنُ إسحاقَ عن وهبِ بن كَيْسانَ أنَّه في ذات الرِّقاعِ، وأهلُ المَغازي لمثلِ هذا.

* * *

غزوةُ بَدْرٍ الأخيرةُ

قال ابنُ إسحاقَ: ولمَّا قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ من غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ، أقامَ بها بقيَّةَ جُمادَى الأولى إلى آخرِ رَجَبٍ، ثمَّ خرَجَ في شعبانَ إلى بَدْرٍ لميعادِ أبي سفيانَ حتَّى نزَلَه.

قالَ: نعم، قالَ: متى؟ قالَ: عامَ غَزْوَةِ نَجْدٍ[1]، وهذا يدلُّ على أنَّ غزوةَ ذاتِ الرِّقاعِ بعدَ خَيْبَرَ، وأنَّ من جعلها قَبْلَ الخندقِ فقد وَهِمَ وَهماً ظَاهِراً، ولمَّا تفطَّنَ بعضهم لهذا، ادَّعى أنَّ غزوةَ ذاتِ الرِّقاعِ مَرَّتين: مَرَّةً قبلَ الخندقِ ومرَّةً بعده، وهذا ليس بشيءٍ، وقد ذكرتُ المسألةَ أطولَ من هذا في تعليقي على (خ)، فلا بأس عليك أن تَنْظُرَهُ إن أردتَ زيادةً على هذا، والصَّوابُ تحويل غزوةِ ذاتَ الرِّقاعِ من هنا إلى ما بعدَ الخَنْدَقِ، بل إلى ما بعد خَيْبَرَ كما قدَّمته، والله أعلم.

(غزوةُ بَدْرٍ الأخيرةُ)

يُقالُ لَها أيضاً: بدرُ المَوْعِدِ؛ لموعِدِ أبي سفيانَ إيَّاهم إيَّاها.

---

(١) رواه أبو داود (١٢٤٢)، والنسائي (١٥٤٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٢١).

قال ابنُ هشامٍ: واستعمَلَ على المدينـةِ عبدَالله بن عبدِالله بن أبيٍّ ابنَ سَلُولَ الأنصاريَّ.

قال ابنُ إسحاقَ: فأقامَ عليـه ثمانَ لَيالٍ ينتظرُ أبا سفيانَ، وخرَجَ أبو سفيانَ في أهلِ مكَّةَ حتَّى نزَلَ مجنَّةَ..................

قوله: (عبدَاللهِ بنَ عبدِاللهِ بنِ أُبَيٍّ ابنَ سَلُوْلَ): هذا رجلٌ صالحٌ، وهو وَلَدُ المنافقِ، وقد قُتِلَ شهيداً في اليَمَامَةِ رضي الله عنه سنةَ اثنتي عَشَرَ في خلافةِ الصِّديقِ، فقد قدَّمـتُ الكـلامَ عليه، وكانَ اسمُهُ الحُبَابُ، فسمَّاهُ عليه الصلاة والسلام عبدَاللهِ، شَهِدَ بَدْراً وأُحُداً والمشاهدَ كلَّها معه عليه الصلاة والسلام، وقد تقدَّمَ الكلامُ على أبيه كتابةً ونُطْقاً وتَرْجَمَةً، وأنَّ سَلُولَ أُمُّ عبدِاللهِ بنِ أُبَيٍّ لا أُمُّ أُبَيٍّ، والله أعلم.

قوله: (مَجَنَّة): هي بفتحِ الميمِ والجيمِ وتشديدِ النُّونِ المفتوحةِ، وتكسر[١]، ثمَّ تاء التَّأنيثِ، وهو سُوْقٌ بقربِ مَكَّةَ.

قـال الأَزْرَقِيُّ: هي بـأسفلِ مَكَّة على بَرِيْدٍ منها[٢]، وكانَ سُوقُها عَشَرَةَ أيامٍ آخر ذي القعـدة، والعشرونَ قبلهـا سوقُ عُكَاظٍ، وبعد مَجَنَّةٍ وثمانيةِ أيامٍ من ذي الحِجَّة يَخرجُونَ في التاسعِ إلى عَرَفة، وهو يومُ التَّرويَةِ، كذا قال في «المَطَالِعِ».

والمعروفُ أنَّ يومَ التَّرويَةِ ثامنُ ذي الحِجَّة؛ لأنَّهم كانوا يَرْتَوونَ فيها الماءَ، ويحملونَهُ معهم في ذَهَـابِـهِمْ من مَكَّـة إلى عـرفـاتٍ، قـال في «المَطَالِعِ»: وقال الدَّاوديُّ: هو عند عَرَفَةَ، انتهى.

وفي «النِّهايَةِ»: مَجَنَّةٌ: موضعٌ بأسفلِ مَكَّةَ على أميالٍ، وكان بها للعربِ سوقٌ،

---

(١) أي: الميم.

(٢) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ١٧٩).

من ناحيةِ الظَّهْرانِ، وبعضُ الناسِ يقولُ: قد بلَغَ عُسْفانَ، ثمَّ بدا له في الرُّجوعِ، فقال: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ إنَّه لا يُصلِحُكم إلاَّ عامٌ خَصيبٌ ترعَونَ فيه الشَّجَرَ، وتشرَبُونَ فيه اللَّبَنَ، وإنَّ عامَكم هذا عامُ جَدْبٍ، وإنِّي راجعٌ فارجِعُوا، فرجَعَ الناسُ، . . . .

ويعضهم يَكْسِرُ مِيمها والفتحُ أكثرُ، وهي زائدةٌ[١].

* **فائدةٌ**: سابعُ ذي الحِجَّةِ ذكرَ بعضُ العلماءِ الفقهاءِ أنَّه ليس له اسمٌ ـ وأظنُّه النَّوويَّ ـ وليسَ كذلكَ، بل اسمُهُ يومُ الزِّينةِ، كذا ذكَرَه بعضُهُم، وأما الثَّامِنُ فالتَّرويَةُ بلا خِلافٍ، والتَّاسِعُ: عرفةُ، والعاشرُ: النَّحرُ، والحادي عشر: يومُ القَرِّ؛ لأنَّهم يَقِرُّون فيه بِمِنًى، والثَّاني عَشَرَ: النَّفْرُ الأَوَّلُ، والثَّالثَ عَشرَ: النَّفْرُ الثَّانِي، واللهُ أعلم، وكلُّ هذا معروفٌ.

قوله: (من نَاحِيَةِ الظَّهْرَانِ): تقدَّم أنَّه يُقالُ لها: مَرُّ ظَهْرَانَ، ويُقالُ: الظَّهرانُ من غيرِ إضافةٍ، والظَّهرانُ وهي على بَرِيْدٍ من مَكَّةَ.

وقالَ ابنُ وضَّاحٍ: على أَحَدَ وعشرينَ مِيْلاً، وقيلَ: ستةَ عَشَرَ مِيْلاً.

وقالَ ابنُ الأثير: ومَرُّ الظَّهْران وادٍ بين مَكَّةَ وعُسْفَانَ، واسمُ القريةِ المضافةِ إليه: مَرٌّ، بفتحِ الميمِ وتشديدِ الرَّاءِ، انتهى[٢].

والظَّهْرَانُ: بفتحِ الظَّاءِ المُعجمَةِ المُشَالَةِ وإسكانِ الهاءِ، وهي التي تُسَمِّيهِ العامَّةُ بطنَ مَرو.

قولـه: (وبعضُ النَّاس: يقولُ بَلَغَ عُسْفَانَ): هي قريةٌ جامعةٌ، بها بِئرٌ على سِتَّةٍ وثلاثينَ ميلاً من مكَّةَ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٣٠١).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٦٧).

وسمَّاهم أهلُ مكَّةَ جيشَ السَّويقِ، يقولون: إنَّما خرَجْتُم تشربُونَ السَّوِيقَ.

وأقام رسولُ اللهِ ﷺ على بَدْرٍ ينتظرُ أبا سفيانَ لِميعادِه، فأتاه مَخشيُّ ابن عمرٍو الضَّمْريُّ، وهو الذي كان وادعَه على بني ضَمْرةَ. . . . . . .

---

* تنبيـهٌ: لم يُذكَرْ هنا كَمْ كانَ جيشُ أبي سفيانَ في هذه الخَرْجَةِ، وقد قالَ ابنُ إمامِ الجوزيـَّةِ: وهم أَلْفَانِ ومعهم خَمْسونَ فَرَساً، انتهى[1].

وكذا قـالَ مُغُلْطـاي إنَّ جيشَ أبي سفيانَ ألفانِ، ولـم يَذكُرِ الخيلَ، وسيأتي أنَّ جيشَ النبيِّ ﷺ ألفٌ وخمس مئةٍ، وأنَّ معه عَشرةَ أَفْرَاسٍ، من عندِ الحاكم في «الإكليل».

قوله: (**فأَتَاهُ مَخْشِيُّ بنُ عَمرٍو الضَّمرِيُّ**): تقدَّم الكلامُ على مَخْشِيٍّ وضَبْطِهِ، وإنِّي لا أعلمُ له إسلاماً، وأنَّ الظَّاهِرَ هلاكُه على دِيْنِ قومه، وقدَّمت أنَّ في الصَّحابةِ من اسمُهُ مَخشِيٌّ اثنينِ:

مَخشِيُّ بنُ حُمَيْرٍ الأسمعيُّ حَليفُ بني سَلَمَةَ الأنصاريُّ، كانَ من المنافقينَ ثمَّ حَسُنَ إسلامُهُ، وقُتِلَ يومَ اليمامةِ.

والثَّـاني: مَخْشِيُّ بنُ وَبْـرَةَ بنِ مَخشِيٍّ، ويُقـالُ: ابنُ وَبْرَةَ بنِ يَحْنُسَ، وهو الصَّوابُ، لَهُ صحبةٌ، ذَكَرَهُ أبو عُمرَ[2]، ولا أعلمُ لهما ثالثاً، والله أعلم.

وفي الصَّحابةِ أبو مَخشِيٍّ، واسمه: سويدُ بنُ مَخشِيٍّ، شَهِدَ بدراً، مهاجريٌّ من طَيِّئٍ، لا روايةَ له.

قوله: (**وَادَعَهُ**): تقدَّم أنَّ المُوَادَعَةَ المُصَالحةُ.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٢٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٨١).

في غزوةِ وَدَّانَ، فقال: يا محمَّدُ؛ أَجَبْتَ لِميعادِ قُرَيشٍ على هذا الماءِ؟

قال: «نعَمْ يا أخا بني ضَمْرةَ، وإنْ شئتَ معَ ذلكَ رَدَدْنا إليكَ ما كان بينَنا وبينَكَ، ثمَّ جالَدْناكَ حتَّى يَحكُمَ اللهُ بينَنا وبينَكَ».

قال: لا واللهِ يا محمَّدُ؛ ما لنا بذلكَ منكَ حاجةٌ. ثمَّ انصرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ.

وروى الحاكمُ في «الإكليل» عن الواقديِّ قال: وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد خرَجَ في هذه الغزوةِ في ألفٍ وخمسِ مئةٍ من أصحابه.

وكانت الخيلُ عشرةَ أَفْراسٍ: فَرَسٌ لرسولِ اللهِ ﷺ، وفَرَسٌ لأبي بكرٍ، وفَرَسٌ لعمرَ، وفَرَسٌ لأبي قتادةَ، ....

قوله: (وَدَّان): تقدَّمَ أنَّها بفتحِ الواوِ وتشديدِ الدَّال المُهملَةِ.

قوله: (يا أخا بني ضَمْرَة): أي: يا من هو من بني ضَمْرة.

قوله: (ثمَّ جَالَدْنَاكَ): المُجَالدةُ المُبَالَطَةُ، وهي المُضَارَبَةُ بالسُّيوفِ.

قوله: (وروى الحَاكِمُ في «الإكليلِ»): (الحاكمُ): هو أبو عبدِالله بنُ البَيِّعِ، تقدَّمتْ ترجمتُهُ قريباً، حافظٌ مشهورٌ، صاحبُ «المُسْتَدْرَكِ» وغيرِه.

قوله: (عن الواقِدِيِّ): تقدَّم مِراراً أنَّه محمدُ بنُ عُمرَ بنِ واقدٍ، وقد قَدَّمَ المؤلِّفُ ترجمتَهُ مُطَوَّلةً، فلا حاجةَ إلى إعادةِ بعضِهَا، وذكرتُ الاتفاقَ على وَهَنِ حديثِهِ.

قوله: (وكانت الخيلُ عَشْرَةَ أَفْرَاسٍ): فذكَرَهَا، ولم أرَ في هذه السِّيرةِ عددَهَا إلا تسعةً، فينبغي أن يُطلبَ العاشرُ مع مَنْ، والله أعلم.

قوله: (لأبي قَتَادة): هو الحارثُ بنُ رِبْعِيٍّ، تقدَّمَ.

وفَـرَسٌ لسعيدِ بن زيـدِ بن عمرِو بن نفيلٍ، وفَـرَسٌ للمِقْـدادِ، وفَرَسٌ للحُبابِ، وفَرَسٌ للزُّبيرِ، وفَرَسٌ لعبَّادِ بن بِشْرٍ.

وذكَرَ عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ استخلَفَ على المدينةِ عبدَالله بن رَوَاحةَ.

* * *

غزوةُ دُوْمَةِ الجَندَلِ

و(دُوْمةُ) بضم الدال وفتحها، سُمِّيَتْ بدُومَة بنِ إسماعيلَ؛ لأنَّه نزَلَها.

ثمَّ غزا رسولُ اللهِ ﷺ دُومَةَ الجَندَلِ، قال ابنُ هشامٍ: في شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ، واستعمَلَ على المدينـةِ سِبَاعَ بـن عُرْفُطةَ الغِفَـاريَّ، ثمَّ رجَـعَ رسولُ اللهِ ﷺ قبلَ أنْ يصِلَ إليهـا، ولم يلقَ كيـداً، فأقام بالمدينـةِ بقيَّةَ سنَتِه.

قولـه: (للحُبَاب): هو بضمِّ الحاءِ المهملةِ وتخفيفِ الموحَّدةِ، وفي آخرِهِ موحَّدةٌ أخرى، وهو الحُبَابُ بنُ المنذرِ، هذا الذي يظهر، وفي الصَّحابةِ من اسمُهُ الحُبَابُ جماعةٌ هم ثمانيةٌ غيرُ المذكورِ، والله أعلم، وقد تقدَّم الكلامُ عليه في بَدْرٍ.

قوله: (لِعَبَّادِ بنِ بِشْرٍ): (عَبَّادُ) بفتحِ العينِ وتشديدِ الموحَّدةِ، و(بِـشْرٌ) بكسرِ الموحَّدةِ وبالشِّينِ المعجمةِ، وهذا كلُّه ظاهرٌ.

(غَزوةُ دُوْمَةِ الجَنْدَلِ)

قوله: (دُوْمَةِ الجَنْدَلِ): قالَ المؤلِّفُ: (ودُوْمَةُ بِضمِّ الدَّالِ وفتحها، سُمِّيت بدَوْمَةَ بنِ إسماعيلَ لأنَّه نزَلَهَا، انتهى.

. . . .

و(دُوْمَةُ) بدالٍ مهملةٍ، ثمَّ واو ساكنة مع الضَّمِّ والفتحِ في الدَّالِ، وأشارَ الحازميُّ وغيرُهُ من المحدِّثينَ إلى ترجيح الضَّمِّ، وأمَّا ابنُ إمامِ الجوزيَّةِ شمسُ الدِّينِ، فإنَّه قالَ في «الهَدْيِ» بضمِّ الدَّالِ، وأمَّا بفتحِ الدَّال، فمكانٌ آخر، انتهى[١].

قالَ الجوهريُّ: أصحابُ اللُّغةِ يقولونَهُ بِضَمِّ الدَّالِ، وأهلُ الحديثِ يفتَحُونَها[٢].

وقالَ ابنُ دُرَيْدٍ: الصَّوابُ الضَّمُّ، قالَ: وأخطأ المُحَدِّثُونَ في الفتح[٣].

وفي «المَطَالِعِ» لابنِ قُرْقُولَ: ويُقَالُ فيه: دوماً، حَكَاه عن الواقديِّ، وهي بقربِ تَبوك.

وقالَ الحازِمِيُّ: هي أرضٌ بالشَّامِ بينها وبين دمشقَ خمسَ ليالٍ، وبينها وبين المَدينةِ خمسَ عشرةَ ليلةً، وهذان القولانِ ليسا بجيِّدَيْنِ[٤].

والصَّوابُ ما نقله ابنُ عساكرٍ في «تاريخه» عن الواقديِّ قال: كانت غَزوةُ دُوْمَةِ الجَنْدلِ أوَّلَ غزوات الشَّامِ، وهي من المدينة على ثلاثةَ عشرَ مرحلةً، ومن الكوفة على عَشْرِ مراحلَ، ومن دمشقَ على عشرِ مراحلَ، في بريةٍ، وهي أرضُ نَخْلٍ وزَرْعٍ يسقونَ على النَّواضحِ، وحولها عيونٌ قليلةٌ، وزرعُهم الشَّعيرُ، وهي مدينةٌ عليها سورٌ، ولها حِصْنٌ عاديٌّ مشهورٌ في العربِ[٥].

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية (٣/ ٢٢٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: دوم).

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١٤/ ١٤٩).

(٤) انظر: «الأماكن» للحازمي (ص: ٤٣٨).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٣).

وقال ابنُ سعدٍ: قالوا: بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ بدُومَةِ الجَندَلِ جَمعاً كثيراً يَظلِمُونَ مَن مرَّ بهم، وأنَّهم يريـدون أنْ يَدنُوا من المدينةِ، وهي طرَفٌ من أفواه الشَّامِ، بينَها وبينَ دمشقَ خمسُ ليالٍ، وبينَها وبين المدينةِ خمسَ عشرةَ، أو ستَّ عشرةَ ليلةً.

فندَبَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ، وخـرَجَ لخمسِ ليالٍ بقِينَ مـن شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ في ألفٍ من المسلمين، فكان يسيرُ اللَّيلَ، ويكمن النَّهارَ، ومعَه دليلٌ له من بني عُذْرةَ يقالُ له: مذكورٌ، . . . .

ويقارِبُهُ ما قاله أبو الفتحِ الهَمْدَانيُّ في كتاب «الاشتقاقِ» ـ وقاله مُغُلْطَاي ـ: إنَّ دومةَ الجندلِ بينها وبينَ دمشقَ خمسُ ليالٍ، وبُعْدُهَا من المدينة خمسَ عشرة، أو ستَّ عشرةَ ليلةً[1].

وقـالَ أبو عُبيـدٍ: ما بين بَرْكِ الغِمَادِ ومكَّة، على عشرِ مراحلَ من المدينةِ، وعشريـنَ من الكوفةِ، وثمانٍ من دمشقَ، واثنتي عشرة من مصرَ، سُمِّيت بدُوْمَان ابنِ إسماعيلَ، انتهى[2].

و(الجَنْدَلُ) بفتحِ الجيمِ وإسكانِ النُّونِ، ثمَّ دالٌ مهملةٌ، ثمَّ لامٌ، والجَنْدَلُ: الحجارةُ.

قوله: (يُقالُ له: مَذْكُور): (مَذْكُورٌ) هذا معدودٌ في الصَّحابةِ، [و]شخصٌ آخرُ يُقالُ له: مذكورٌ، وهو قِبْطِيٌّ، أوردَهُ المُسْتَغْفِريُّ، أعتَقَهُ شخصٌ من الأنصارِ، وقيلَ: هو يعقوبُ[3]، وكذا ذكرهُ غير واحدٍ وسمَّوهُ يعقوبَ، وسَمَّوا الذي أعتقَهُ

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٤٩).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (ص: ٥٦٤).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٦٦).

فلمَّا دنا منهم إذا هم مُغرِّبُونَ، وإذا آثارُ النَّعَمِ والشَّاءِ، فهجَمَ على ماشيتِهم ورُعاتِهم، فأصابَ مَن أصابَ، وهرَبَ مَن هربَ في كلِّ وجهٍ.

وجاء الخبرُ أهلَ دُومَةَ، فتفرَّقُوا، ونزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ بساحتِهم، فلم يَلْقَ بها أحداً، فأقامَ بها أيَّاماً، وبثَّ السَّرَايا وفرَّقَها، فرجَعَتْ ولم تُصِبْ منهم أحداً.

وأُخِذَ منهم رجلٌ، فسأله رسولُ اللهِ ﷺ عنهم، فقال: هرَبُوا حيثُ سمِعُوا أنَّكَ أخَذْتَ نعَمَهم، فعرَضَ عليه الإسلامَ فأسلَمَ، ورجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ لعشرِ ليالٍ بقِينَ من شهرِ ربيعٍ الآخِرِ.

وفي هذه الغزوةِ وادَعَ رسولُ اللهِ ﷺ عُيَينَةَ بن حصنٍ. . . . .

عن دبَـرٍ أبا مَذْكُور، فباعه عليه الصلاة والسلام من نُعَيم النَّحَّام بثمانِ مئةِ درهمٍ، والقِصَّـةُ فـي (خ م)، والمبهمـانِ فـي «مسلـمٍ»: يعقـوبُ الغُـلامُ، وأبو مَـذْكُورٍ المُعْتِقُ[1].

قوله: (وهم مُغَرِّبُونَ): هو بالغينِ المُعجمةِ المفتوحةِ وكسرِ الرَّاءِ المشدَّدةِ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (وأُخِـذَ منهم رَجُلٌ): (أُخِذَ): مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله، و(الرَّجلُ) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ، ولا أعرفُ اسمه.

قوله: (وَادَعَ رسولُ اللهِ ﷺ): (وَادَعَ): أي صالحَ، ويجوزُ رفعُ النبيِّ ونصبُ عُيَيْنَةَ وبالعكسِ، وهو من بابِ المُفاعَلَةِ.

قولـه: (عُيينةَ بنَ حِصْنٍ): هو عُيينةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيفةَ بنِ بدرٍ الفِزَارِيُّ،

---

(١) الحديث رواه البخاري (٦٧١٦) (٦٩٤٧) (٧١٨٦)، ومسلم (٩٩٧).

أنْ يرعَى بتَغلَمَيْن وما وَالاها إلى المَرَاضِ، وكانت بلادُه قد أجدَبَتْ.

* * *

أسلمَ بعد الفتحِ، وقيلَ: قبله، من المُؤلَّفَةِ، وشَهِدَ حُنَيْناً والطَّائِفَ، قال الذَّهبيُّ: وكانَ أحمـقَ مطاعاً، دخلَ على النبيِّ ﷺ بغيرِ إِذْنٍ وأَساءَ الأدَبَ، فَصَبَرَ النبيُّ ﷺ على جَفْوتِهِ وأَعْرابِـيَّتِهِ، وقد ارتدَّ وآمنَ بطُلَيْحَةَ، ثمَّ أُسِرَ فَمَنَّ عليه الصِّديقُ، ثمَّ لم يزلْ مُظْهِراً للإسلامِ، وكانَ يَتبعُهُ عشرةُ آلافِ قناةٍ، واسمه حذيفةُ، ولَقَبُهُ عُيينةُ[1]، وكذا قاله المؤلِّف فيما سيأتي؛ لِشَتَرٍ في عَيْنِهِ.

* فائدة: الذي قالَ فيه عليه الصلاة والسلام: «إنَّ شرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»: عُيَيْنَةُ، ويُقالُ: مَخْرَمَةُ بنُ نَوفَلٍ.

قوله: (بتَغْلَمَيْنِ وما وَالاها): تَغْلَمَيْنِ [...][2][3].

قوله: (إلى المَرَاضِ)[4][5].

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٤٣٢).

(٢) في الأصل و«أ» بياض بمقدار خمس كلمات، وفي هامش «أ»: «قال صاحبُ «القاموسِ»: تَغْلَم كجعفر: موضعٌ وجبلٌ، واسمُ الجبلِ تَغْلَمَان كزَعْفَرَان، قاله ولد المؤلف».

(٣) انظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد» للبكري (١/ ٣١٦)، و«معجم البلدان» للحموي (٢/ ٣٥).

(٤) في الأصل و«أ» بياض بمقدارعشر كلمات، وفي هامش «أ»: «قال في «القاموس»: المَرَاضُ كسحاب: موضعٌ أو وادٍ، انتهى. وضبطه المؤلِّفُ بالقلم بكسر الميم، وما في «القاموس» يقتضي الفتح، قاله ولد المؤلِّف».

(٥) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: غلم) و(مادة: مرض).

غزوةُ الخَندَقِ

وقال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ كانت غزوةُ الخَندَقِ في شوَّالِ سنةَ خمسٍ.

وقال ابنُ سعدٍ: في ذي القَعدةِ.

(غزوة الخَنْدَق)

سيأتي في غَزوةِ بني قُرَيْظَةَ الكلامُ في أَوَّلِ من حَفَرَ الخَنَادِقَ من كلامِ المؤلِّفِ.

قوله: **(قالَ ابنُ إسحاقَ: كَانتْ في شَوَّالٍ سنةَ خمسٍ، وقالَ ابنُ سَعْدٍ: في ذي القِعْدَةِ، انتهى)**[١].

فيما يَظْهَرُ؛ يعني في تلكَ السَّنةِ، وهي الخامسةُ، وبهما؛ أَعني: في الشَّهرِ والسَّنـةِ صَـرَّحَ الدِّمْياطِيُّ عن ابن سعدٍ، وقالَ ابنُ عُقبةَ: في سنة أربعٍ، وقد تقدَّم من كلامي أنَّها كانت قبلَ ذاتِ الرِّقاع، قاله (خ)[٢].

* تنبيـه: مُغُلْطَـاي في «سِيْرَتِهِ المُختَصَرَة» قال: في ذي القَعْدَة، وقالَ ابنُ عُقْبَةَ في شَوَّالٍ سنة أربع، وقالَ ابنُ إسحاقَ: في شوَّال سنة خمسٍ، انتهى[٣].

وهذا اختصارٌ مُوهِم، والصَّوابُ ما ذَكَرَهُ وما صَرَّحَ بِهِ الدِّمْيَاطِيُّ، والله أعلم.

وقـال ابنُ القَيِّـمِ: كانـت في سـنة خمسٍ من الهجـرة في شَوَّالٍ على أصحِّ القَولين، انتهى[٤].

فَصَحَّـح أنَّها في شَوَّالٍ على الأصحِّ، فالخلافُ في كلامه راجعٌ إلى الشَّهر

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢١٤)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦٥).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٥/ ١٠٧).

(٣) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٥٩).

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٤٠).

فحدَّثني يزيدُ بنُ رُومانَ مَولَى آلِ الزُّبَيرِ، عن عروةَ بن الزُّبَيرِ ومَن لا أَتَّهِمُ، عن عبدِالله بن كعبِ بن مالكٍ، ومحمَّدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ، والزُّهْريُّ، وعاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، وعبدُالله بن أبي بكرٍ، وغيرُهم من علمائنا، كلٌّ قد اجتمَعَ حديثُه في الحديثِ عن الخَندَقِ، وبعضُهم يُحدِّثُ ما لا يُحدِّثُ بعضٌ، قالوا:

إنَّه كان من حديثِ الخَندَقِ: أنَّ نفراً مِن يهودَ منهم سَلاَّمُ بن مِشكَمٍ، ....

لا إلى السَّنَةِ، وهو ظاهرٌ.

قوله: (ومن لا أَتَّهِمُ): محلُّه الرَّفعُ معطوفٌ على (يزيدَ بنِ رُوْمَانَ)، ومَنْ لا يَتَّهِمُ ابنُ إسحاقَ لا أعرِفُهُ.

قوله: (ومحمَّدُ بنُ كَعْبِ القُرَظِيُّ): مرفوعٌ معطوفٌ على (من لا أَتَّهِمُ) المرفوعُ، ومحمدُ بنُ كعبٍ من الأئمةِ مشهورٌ.

قوله: (والزُّهريُّ): هو مرفوعٌ معطوفٌ، وقد تقدَّم مِراراً أنَّه محمدُ بنُ مُسلِمِ ابنِ عُبيدِالله بنِ عبدِالله بنِ شِهَابِ الزُّهريُّ، أحدُ الأعلامِ.

قوله: (وعَاصِمُ): هو مرفوعٌ معطوفٌ.

قوله: (وعبدُالله بنُ أبي بَكرٍ): هو مرفوعٌ معطوفٌ.

قوله: (وغيرُهُم من عُلَمائِنَا): (غَيْرُهم) مرفوعٌ معطوفٌ، ولا أعرفُ غَيْرَهُمْ مَنْ هُوَ، والله أعلم.

قوله: (من يَهُود): تقدَّم أنَّه لا يَنصرفُ للعَلَميَّةِ والتَّأنيثِ؛ لأنَّ يَهودَ قَبيلةٌ.

قوله: (سَلامُ بنُ مِشْكَم): تقدَّم مرَّات أنَّه بتشديدِ اللاَّمِ على الأشهرِ، وتقدَّم

وابنُ أبي الحُقَيقِ، وحُيَيُّ بن أخطَبَ، وكِنانةُ بن الرَّبيعِ بن أبي الحُقَيقِ النَّضْريُّونَ، . . . .

ضبطُ (مِشْكَمٍ) وأنَّه بكسرِ الميمِ وإسكانِ الشِّينِ المعجمةِ وفتحِ الكَافِ.

قولـه: **(وابنُ أَبي الحُقَيْقِ)**: هو سَلامُ بنُ أَبي الحُقَيْقِ بتخفيفِ اللاَّمِ، وبنو أَبي الحُقَيقِ: تقدَّمَ ضبطُ (الحُقَيقِ) وأنَّهم رؤساءُ اليهودِ.

قولـه: **(وحُيَـيُّ بنُ أَخْطَـبَ)**: تقـدَّمَ مَـرَّات أنَّ (حُيَيًا) بضمِّ الحاءِ المُهملةِ وكسرِهَا، وتقدَّم ضَبْطُ (أَخْطَبَ)، وتقدَّم أنَّ حُيَياً ضُرِبَتْ رَقَبَتُهُ مع بني قُرِيظَةَ كما سيأتي.

قوله: **(وكِنَانَةُ بنُ الرَّبيعِ بنِ أَبي الحُقَيْقِ)**: هذا قُتِلَ لنقضـهِ العهدَ في خَيْبَرَ، وهو زَوْجُ صفيَّةَ بنتِ حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ، وسيأتي في خَيْبَرَ.

قولـه: **(النَّضْرِيُّونَ)**: قالَ المؤلِّفُ في (الفوائِدِ): (والنِّسبَةُ إلى بني النَّضِـيْرِ نَضَرِيٌّ بفتحَتَيْنِ كثَقَفِيٍّ، انتهى).

وهذا أَخَذَهُ من السُّهيليِّ، ونَسَبَ طائفةً من بني النَّضيرِ فقالَ فيهم: النَّضَري، وهكذا تَقَيَّدَ في النُّسخَةِ العَتِيْقَةِ، وقياسُهُ النَّضِـيْرِيُّ، إلا أن يكون من بابِ قولهم: ثَقَفِيٌّ وقُرَشِيٌّ، وهو خارجٌ عن القياسِ، وإنَّما يُقال: فَعَلِيٌّ بالنِّسبةِ إلى فَعِيْلَةٍ، انتهى لفظه[1].

وقـالَ الأميرُ في «إكماله»: وأمَّا النَّضَريُّ بفتح النُّونِ والضَّاد المعجمة. . . إلى أنْ قالَ: وكلُّ هؤلاءِ من بني النَّضِـيرِ، انتهى[2].

ولفظُ الزَّمخشريِّ ـ وذَكَرَ شخصاً فقالَ ـ: النَّضَرِيُّ بفتحتين منسوبٌ إلى بني

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١٩٦).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣٩٦).

وهَوْذَةُ بن قيسٍ، وأبو عمَّارٍ الوايليُّ في نفَرٍ مِن بني النَّضيرِ، ومن بني وائلٍ، وهم الذين حزَّبوا الأحزابَ على رسولِ اللهِ ﷺ خرَجُوا حتَّى قدِمُوا على قُرَيشٍ مكَّةَ يدعُونَهم إلى حَرْبِ رسولِ اللهِ ﷺ.

قالوا: إنَّا سنكونُ معَكم عليه حتَّى نستأصِلَه.

النَّضـيْرِ كما قيل: ثَقَفيٌّ، وكذا قال الذَّهبيُّ: إنَّه بتحريكِ الضَّادِ[١].

قولـه: (وهَوْذَةُ بنُ قَيسٍ): هذا لا يُعرفُ لَهُ إِسـلامٌ، والظَّـاهرُ هَلاكه على دينه، وفي الصَّحابةِ: هَوْذةُ بنُ قيسِ بنِ عُبادةَ، أوسيٌّ أَنصاريٌّ، له حديثٌ في الإِثْمِدِ عندَ النَّومُ[٢].

قالَ الحُسَيْنِيُّ في رجالِ «مسندِ الإمامِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ حَنْبَلٍ»: روى حديثَهُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ النُّعمانِ بنِ مَعبدِ بنِ هَوْذَةَ، عن أبيه، عن جَدِّهِ، وهو حديثٌ منكرٌ، وما أدري ما حديثـه الذي أشـار إليـه الحُسينيُّ، وهذا ليسَ الأوَّل. و(هَوْذَة) بهاءٍ مفتوحةٍ، ثمَّ واو ساكنة، ثمَّ ذال معجمة.

قالَ الجوهريُّ: في (هَوْذ) بالمعجمة: وبها سُمِّيَ الرَّجلُ هَوْذَةَ، انتهى.

ورأيتُ بخطِّ من علَّقَ فوائدَ من شرحِ السِّيرة لقطبِ الدِّينِ عبدِ الكريمِ الحنفيِّ أنَّه قالَ: بمهملةٍ، وفي ذلكَ نظرٌ، والله أعلم.

ولعلَّه من غَلَطِ النَّاسِخِ الذي نقلَ المعلِّقُ منه، والله أعلم.

قولـه: (وأبو عَمَّـار الوَايِـليُّ): هو بالمُثنَّاة تحتُ في الوَايليِّ، ولا أعلمُ له إسلاماً، والظَّاهرُ هلاكُهُ على دينِ قومه، واللهُ أعلم.

---

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٨٤).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٢٤).

فقالت لهم قُرَيشٌ: يا مَعشَرَ يَهُودَ؛ إنَّكم أهلُ الكتابِ الأوَّلِ والعلمِ بما أصبحنا نختلفُ فيه، أَفَدِينُنا خيرٌ أم دِينُه؟

قالوا: بل دِينُكم خيرٌ من دِينِه، وأنتم أَوْلَى بالحقِّ منه، فأنزَلَ اللهُ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ الآيةَ . . . إلى قولِه: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[النساء: ٥١ ـ ٥٥].

فلمَّا قالوا ذلك لقُرَيشٍ سرَّهم، ونشِطُوا لمَا دعَوهم إليه من حربِ رسولِ اللهِ ﷺ، فاجتمَعُوا لذلكَ، واتَّعَدُوا له.

ثمَّ خرَجَ أولئكَ النَّفَرُ مِن يَهُودَ. . . . .

قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾[النساء: ٥١]: الكلامُ على الجِبْتِ والطَّاغوتِ معروفٌ، وقد رأيتُ في حواشي أبي ذَرٍّ الخُشَنِيِّ[١]: قالَ الفرَّاءُ: الجبتُ حُيَيُّ بنُ أَخطَبَ، والطَّاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ، انتهى[٢].

وقد رأيتُ ذلكَ أيضاً في تفسيرِ العلاَّمةِ عِزِّ الدِّينِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ السَّلامِ الشَّافعيِّ، ولفظُهُ: الجبتُ حُيَيُّ بنُ أَخطَبَ، والطَّاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ، أو هما السِّحرُ والشَّيطانُ، أو السَّاحِرُ والكاهِنُ، أو الأصنامُ وتَرَاجِمُهَا، أو صَنَمَانِ آمنتْ بهما اليهودُ مقاربةً للمشركينَ، انتهى[٣].

قوله: (ونَشِطُوا): هو بكسرِ الشِّينِ المُعجمةِ في الماضي، يَنْشَطُ في المستقبلِ.

قوله: (من يَهودَ): تقدَّم أنَّه لا ينصرفُ للعَلَميَّةِ والتَّأنيثِ، فعلامةُ الجرِّ

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر (ص: ٢٩٩).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٧٣).

(٣) انظر: «تفسير العزِّ بن عبد السَّلام» (١/ ٣٢٨).

حتَّى جاؤُوا غطَفانَ مِن قيسِ عَيْلانَ، فدعَوهم إلى حرب رسولِ اللهِ ﷺ، وأخبَرُوهـم أنَّهم سيكونُونَ معَهم عليـه، وأنَّ قُرَيشاً قـد تابعُوهم على ذلك، واجتمَعُوا معَهم فيه.

فخرَجَت قُرَيشٌ وقائـدُها أبو سفيانَ بنُ حربٍ، وخرَجَت غَطَفانُ وقائدُهـا عُيَينةُ بن حِصْنٍ في بني فزارةَ، والحارثُ بن عوفِ المُرِّيُّ في بني مُرَّةَ، . . . .

هنا فيه الفتحةُ.

قولـه: (من قَيْسِ عَيْـلان): تقـدَّم أنَّـه بـالعينِ المُهملةِ، وإيَّاك أن تصحِّفَه بالمعجمـةِ؛ فإنِّي سمعتُ كثيراً من النَّاس يُعْجِمُوْنَها، وهو تصحيفٌ، ويُقالُ فيه: قيسُ بنُ عَيْلانَ، وهو أخو إلياسَ بنِ مُضَرٍ، وقد تقدَّم لِمَ قيلَ له قيسُ عَيلانَ بفرسٍ كانَ لَهُ، وقيلَ: بغلامٍ، وقيلَ: برجلٍ كانَ محتضنه، وقيل: بكلب، وقيل غير ذلك مما تقدم.

قولـه: (وقائِدُها أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ): تقدَّم أنَّ اسمَهُ صخرُ بنُ حَربِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنَافٍ، والدُ معاويةَ، وتقدَّم أنَّه أسلمَ ليلةَ الفتحِ، وأنَّه كان من المؤلَّفةِ، ثمَّ حَسُنَ إسلامُهُ، وتقدَّمَ وفاتُهُ وبعضُ ترجمَتِهِ رضي الله عنه.

قوله: (وقائدها عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ): (عُيَيْنَةُ) تقدَّم قريباً الكلامُ عليه فانظره.

قوله: (والحارثُ بنُ عَوْفِ المُرِّيُّ في بني مرة): قالَ الذَّهبيُّ: الحارثُ بنُ عَوْفِ المُرِّيُّ له وفادةٌ، وكانَ من الأشرافِ، انتهى.

وهذا ليسَ المرادَ.

وذَكَرَ أيضاً آخرَ يُقالُ له: الحارثُ بنُ عوفِ بنِ أُسَيدٍ، أبو واقدٍ الليثيُّ، وليثٌ

ومسعودُ ابن رُخَيْلَةَ فيمَن تابَعَه مِن أشجعَ.

فلمَّا سمِعَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ وبما أجمَعُوا له مِن الأمرِ؛ . . . . . .

من كِنَانَةَ، وهو بكنيتِهِ أشهرُ، انتهى.

وهذا أيضاً ليسَ المرادَ.

وذَكَرَ آخرَ اسمه: الحارثُ بنُ عوفِ بنِ أبي حَارثةَ بنِ مُرَّةَ، كانَ أحدَ رؤوسِ الأحزابِ ثمَّ أسلمَ، انتهى.

وهذا هو المرادُ هنا، والله أعلم، لا الأَوَّل ولا الثَّاني[1].

و(المُرِّيُّ) بضمِّ الميمِ وتشديدِ الرَّاءِ المكسورةِ.

قوله: (ومسعودُ بنُ رُخَيْلَةَ فيمَنْ تَابعَهُ من أَشْجَع): (مسعودُ بنُ رُخَيْلَةَ الأَشجعيُّ): قائدُ أشجعَ مع الكفَّارِ يومَ الأحزابِ، أسلمَ بعدَ ذلكَ وحَسُنَ إسلامه، رضي الله عنه.

و(رُخَيْلَةُ) بضمِّ الرَّاءِ وفتحِ الخَاءِ المُعجمةِ، ثمَّ مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثمَّ لام مفتوحة، ثمَّ تاء التَّأنيثِ.

قال أبو ذَرٍّ الخُشَنِيُّ: روي هنا مِسْعَرُ بنُ رُجَيْلَةَ بالجيمِ والخاءِ المُعجمةِ، ورُخَيْلَةُ بالخاءِ المعجمةِ والرَّاءِ المضمومَةِ، قَيَّدهُ الدَّارَقُطنيُّ[2]، انتهى.

وهو مسعودُ بنُ رُخَيْلَةَ بنِ عَايِذٍ: بالمُثنَّاةِ تحتُ وبالذَّالِ المُعجمَةِ، وفي بعضِ النُّسخِ بـ «السِّيرةِ»: مِسْعَرُ بنُ رُجَيْلَةَ هنا، وفيما بَعْدَهُ وقع على الصَّوابِ: مسعودُ ابنُ رُخَيْلَةَ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٠٦).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر (ص: ٢٩٩).

ضَربَ على المدينةِ الخَندَقَ، فعمِلَ رسولُ اللهِ ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجرِ، وعمِلَ معه المسلمون فيه، فدأَبَ ودأَبُوا، وأبطأَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وعن المسلمين في عمَلِهم ذلك رجالٌ من المنافقين، وجعَلُوا يُورُّونَ بالضَّعْفِ من العملِ، ويتسلَّلون إليهم بغيرِ علمٍ من رسولِ اللهِ ﷺ ولا إذْنٍ.

وجعَلَ الرجلُ من المسلمين إذا نابته النَّائبةُ من الحاجة التي لا بدَّ له منها؛ يذكُرُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ، ويستأذنُه في اللُّحُوقِ بها، فإذا قضَى حاجتَه رجَعَ إلى ما كان عليه مِن عمَلِه رغبةً في الخيرِ واحتساباً به.

قـرأتُ على السيـدةِ الأصيلةِ مؤنسةَ خاتونَ ابنـةِ المَولَى السلطانِ الملكِ العادلِ سيفِ الدِّينِ أبي بكرِ بن أيُّوبَ رحِمَ اللهُ سلَفَها: أخبَرتكِ الشَّيخةُ الأصيلةُ أم هانئٍ عفيفةُ بنتُ أحمدَ بن عبدِالله الفارفانيَّةُ إجازةً، قالت: أنا أبو طاهرٍ عبدُ الواحدِ بن أحمدَ بن محمَّدِ بنِ الصَّبَّاغِ، قال: أنا أبو نُعَيمٍ، . . . .

قوله: (ضَرَبَ على المدينةِ الخَنْدَقَ): سيأتي بعدَ هذا من كلامِ ابنِ سعدٍ[1] أنَّـه حُفِـرَ وكَمُلَ في سِتَّـةِ أيـامٍ، وغيـرهُ يقولُ: في بضعِ عَشَرَةَ ليلةً، وقيلَ: أربعاً وعشرين.

قوله: (أُمُّ هَانِئٍ): تقدَّم أنها بهمزةٍ في آخرِهَا.

قوله: (الفَارْفَانِيَّةُ): تقدَّم أنَّها بالفاءِ بعد الرَّاءِ لا القَافُ.

قولـه: (أنا أبـو نُعَيم): هو الحـافظُ أبـو نُعَيم أحمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ إسحاقَ الأَصْبَهانيُّ، وقد تقدَّم بعض ترجمتِهِ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦٧).

قال: أنا أبو عليٍّ محمَّدُ بن أحمدَ بن الحسنِ، قثنا أبو جعفرٍ محمَّدُ بن نصرٍ الصائغُ، قثنا إبراهيمُ بن حمزةَ، قثنا عبدُ العزيزِ بن محمَّدٍ، عن عُبيدِالله بن عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: بعثَني خالي عثمانُ بن مظعونٍ لآتِيَه بلِحافٍ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فاستأذنْتُه وهو بالخندقِ، فأَذِنَ لي، وقال لي: «مَن لَقِيتَ منهم فقُلْ لهم: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يأمُرُكم أنْ ترجِعُوا».

قال: فكان ذلك في بردٍ شديدٍ، فلَقِيتُ الناسَ، فقلتُ لهم: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يأمُرُكم أنْ ترجِعُوا، قال: واللهِ ما عطَفَ عليَّ منهم اثنانِ أو واحدٌ.

كذا وقَعَ في هذا الخبرِ (عثمانُ بن مظعونٍ)، وعثمانُ بن مظعونٍ تُوفِّيَ قبلَ هذا، وإخوةُ عثمانَ قُدامةُ والسَّائبُ وعبدُاللهِ تأخَّرُوا، وقدامةُ مذكورٌ فيمَن شهِدَ الخَندَقَ، وهم أخوالُ عبدِاللهِ بن عمرَ رضي الله عنهم.

قال ابنُ إسحاقَ: فأنزَلَ اللهُ عز وجل في ذلك: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ . . . إلى قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢].

قوله: (عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: بعثني خَالي عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ لآتيهِ بلِحَافٍ... الحديثَ): قالَ المؤلِّفُ: (كذا وقع في هذا الخبرِ: عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ، وعثمانُ بنُ مَظْعُونٍ توفي قبل هذا، وإخوةُ عثمانَ: قُدَامَةُ والسَّائِبُ وعبدُالله تأخَّروا، وقُدَامَةُ مذكورٌ فيمَنْ شَهِدَ الخندقَ، وهم أخوالُ عبدِالله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهم، انتهى).

هذا تنبيهٌ حَسَنٌ، وعثمانُ توفي بعد سنتينِ ونصفٍ من الهجرةِ، وهو أوَّل من مـاتَ من المهـاجرينَ بالمدينةِ، وأوَّلُ من دُفِنَ بالبقيعِ كذا قالوا، وقد تقدَّم ما فيه ووجهُ الجمعِ بين هذا القولِ وبين غيرِه، وقُدَامَةُ توفي سنة ستٍّ وثلاثينَ، وهو ابنُ ثمانٍ وستينَ سنةً، وميلُ المؤلِّف ـ فيما يَظهَرُ من كلامه ـ إلى أنَّ المذكورَ في هذا الحديـثِ قُدامةُ؛ يعني: واشتَبَـهَ على الـرَّاوي، وأخذتُ ذلكَ من قولِ المؤلِّف: (وقُدَامَةُ مذكورٌ فيمن شَهِدَ الخندقَ)، والسَّائِبُ قالَ ابنُ عبدِ البرِّ في «الاستيعابِ»: ولا أعلمُ متى ماتَ، انتهى[1].

وعثمـانُ بنُ مَظْعُونٍ توفي سنةَ ثلاثين، قاله ابن سَعْدٍ[2]، و(مَظْعُونُ) بالظَّاء المُعجمةِ المُشالَةِ، ورأيتُ تَصَحُّفَهُ بالطَّاء المُهْمَلَةِ.

قـولـه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[النور: ٦٣]: اعلم أنَّـه استُدِلَّ بهذه الآيةِ على أنَّه لا يجوزُ لأحدٍ أن ينادي النبيَّ ﷺ باسمِهِ؛ كأنْ يقـولَ: يا محمدُ! أو يا أحمدُ! ولكنْ يقول: يا نبيَّ اللهِ! يا رسولَ الله! توقيراً له، وما جاءَ من حديث أنسٍ ﷺ: أنَّ رجلاً من أهلِ الباديةِ جاءَ فقالَ: «يا محمدُ! أتانا رسولُكَ فزعَمَ لنا أنَّكَ تَزْعُمُ أنَّ اللهَ أرسـلَكَ»[3] الحديثَ، لعلَّه كان قبلَ النَّهيِ عن ذلكَ، أو لم يَبْلُغْهُ.

قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾[النور: ٦٤]؛ أي: أقلُّ معلوماتِهِ ذلكَ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٥).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٣٩٦)، ووقع فيه: وشهد عثمان بن مظعون بدراً، ومات في شعبانَ على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة.

(٣) رواه مسلم (١٢).

ثمَّ قال: يعني للمنافقين الذين كانوا يتسلَّلُونَ من العمل، ويذهبون مِن غيرِ إذْنٍ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ الآيةَ . . . إلى قولِه: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من صدقٍ أو كذبٍ . . . إلى قولِه: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ﴾[النور: ٦٣ ـ ٦٤].

وقال ابنُ سعدٍ: وتجهَّزَتْ قُرَيشٌ، وجمَعُوا أحابِيشَهم ومَن تبِعَهم من العرَبِ، فكانُوا أربعةَ آلافٍ، وعقَدُوا اللواءَ في دارِ النَّدْوةِ، وحمَلَه عثمانُ بن طَلحَةَ، وقادُوا معَهم ثلاثَ مئةِ فَرَسٍ، وكان معهم ألفٌ وخمسُ مئةِ بعيرٍ، وخرَجُوا يقودُهم أبو سفيانَ بن حربٍ.

قولـه: (أَحَابِيْشُهُم): تقدَّمَ الكلامُ على الأحابيشِ مَنْ هُمْ في غزوةِ أُحُدٍ، وقبلَ ذلكَ أيضاً.

قولـه: (وعَقَدُوا اللِّواءَ في دارِ النَّدوةِ): تقدَّم الكلامُ على دارِ النَّدْوةِ ولِمَنْ كانت، وبِكَمْ بِيْعَتْ، وأنَّها دخلتْ في المسجد الحَرَامِ وكانت شَمَالِيهِ.

قوله: (وحَمَلَهُ عثمانُ بنُ طَلْحَةَ): هو عثمانُ بنُ طَلحةَ بنِ أبي طَلحةَ عبدِالله ابنِ عبدِ العُزَّى، العَبْدَرِيُّ الحَجَبِيُّ، قُتِلَ أبوهُ وعَمُّه عثمانُ يومَ أُحُدٍ كافرَيْنِ في جملةٍ من بني عَمِّهِمَا، وهاجرُ عثمانُ هذا مع خَالدِ بنِ الوليدِ وعَمرِو بنِ العاصي، ودفعَ النبيُّ ﷺ إلى هذا وإلى ابنِ عَمِّهِ شيبةُ بنُ عثمانَ مفتاحَ الكعبةِ، توفي ﷺ سنةَ اثنتينِ وأربعينَ[1]، وترجمتُهُ معروفةٌ، وله في (م د) و«المسندِ» لأحمدَ بنِ حَنبل، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٧٣).

وراَتْهم بنـو سُلَيمٍ بمَرِّ الظَّهْرانِ، وكانوا سبـعَ مئةٍ يقودُهم سفيانُ ابن عبد شمسٍ حليفُ حربِ بن أميَّةَ، وهو أبو أبي الأعورِ السُّلَميِّ الذي كان مع معاويةَ بصِفِّينَ، . . . .

قوله: (**بنو سُلَيم**): هو بضمِّ السِّين وفتحِ اللاَّم، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**بِمَرِّ الظَّهْران**): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً وبعيداً.

قوله: (**يقودُهُم سفيانُ بنُ عبدِ شمسٍ حَليفُ حربِ بنِ أُمَيَّةَ**): وهو أبو أبي الأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ الذي كانَ مع معاويةَ بصِفِّينَ، أمَّا سفيانُ بنُ عبدِ شمسٍ، فلا أعلمُ له إسلاماً، والظَّاهِرُ هلاكُه على دينِ قومِهِ، وأمَّا ولده أبو الأعور السُّلميُّ، فاسمه عمرُو بنُ سفيانَ السُّلميُّ، ترجمته معروفةٌ، قال أبو حاتمٍ: لا تصحُّ له صحبةٌ، وكانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ يدعو عليه في القُنُوتِ[1].

وقـد ذكَـرَهُ أبو عمرَ وقال: اسمه عمرُو بنُ سفيانَ بنِ قَائِفِ بنِ الأَوْقَصِ بنِ مُرَّةَ بنِ هلالِ بنِ فاتحِ بن ذَكْوَانَ بنِ ثعلبةَ بنِ بُهْثَةَ بنِ سُلَيم، وقال بعضهم فيه: سفيانُ ابنُ عمرٍو والأوَّلُ أكثرُ، وقد قيلَ فيه: الثَّقفيُّ وليسَ بشيءٍ، يُعدُّ في الصَّحابة.

وقـال أبو حاتم الرَّازيُّ: لا يصحُّ له صحبة ولا روايةٌ، شَهِد حُنيناً كافراً ثم أسلمَ بعـدُ هو ومالك بن عوفٍ النَّصْريُّ، وحدَّثَ بقصة هزيمة هَوازن بحُنين، ثم كان هو وعَمـرو بنُ العـاصي مع معاويةَ بصِفِّين، وكانا أشد من عنده على عليٍّ، وكان عليٌّ يذكره في القُنوت في صلاة الغَدَاة: اللهمَّ عليكَ به، مع قومٍ يدعو عليهم في قنوته، انتهى[2].

وصِفِّين: بقربِ الفُرَات بين الرَّقةِ وبَالِس، وهي بكسر الصَّاد المهملة وتشديد

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٢٣٤).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٠٠).

وخرَجَت معَهم بنو أسدٍ يقودُهم طُلَيحَةُ بن خُوَيلِدٍ الأسديُّ، . . . . . .

الفـاءِ، ومنهم من يَقـولُ: صِفُّون في حالةِ الرَّفع، شبَّهها بالجموع المُعربة، وفي الحديث من قول أبي وائل: بِئْسَتْ صِفُّون[1]، وفي «النِّهاية» قال: فيها وفي أمثالِها لغتَانِ: **إحدَاهُما**: إجراءُ الإعراب على ما قبلِ النُّونِ وتركِهَا مفتوحةً كجمع السَّلامةِ، كما قالَ أبو وائلٍ، يعني قوله: (بئست صِفُّون).

والثَّانيـةُ: أن يُجعـلَ النُّونُ حرفَ الإعراب وتُقَرُّ الألفُ بحالها فيقول: هذه صِفِّينُ، ورأيـتُ صِفِّينَ، ومـررتُ بصِفِّيـنَ، وكذلك يقـول في قِنِّسرين وفِلسطين ويَبْرِينَ، انتهى[2].

وقعةُ صِفِّينَ كانت في صفر من سنة سبعٍ وثلاثينَ، وقُتِلَ فيها غير واحدٍ مع عليٍّ، منهم عمَّارُ بنُ يـاسرٍ، وخُزيمةُ بن ثابتٍ، ويَعلى بنُ أُميةَ، وهاشمُ بنُ عُتْبَةَ ابنِ أبي وقَّاصٍ، ومع معاويةَ عبيدُاللهِ بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ، ومشهورٌ عند أهل حِمْصَ أنَّه دُفـن عـند خالد بنِ الوليد بمقبرته من حِمْصَ، وقد زُرْنَاه، وكُرَيبُ بنُ الصَّبَّاحِ الحِمْيري أحدُ الأبطال، والقتلى من الفريقينِ كثيرٌ، أمسكتُ عن عددهم لئلاً يقفَ على ذلك جـاهلٌ فيقع في حقِّ بعض الصَّحابةِ، رضي الله عن الصَّحابة أجمعين، والصَّحابةُ كلُّهم عدولٌ، سواء من لابَسَ الفتن منهم ومن لم يُلابس، وما جرى منهم كانَ منهم على سبيـل الاجتهـادِ، فالمُصيب منهم كعليٍّ ﷺ له أجران؛ أجرٌ على اجتهاده وأجرٌ على إصابته الحقَّ، والطَّائفة الأخرى منهم لهم أجرٌ واحد باجتهادهم، ولا إثمَ عليه بخطئِهم، رضي الله عنهم أجمعين.

قوله: (**يقودُهم طُلَيْحَةُ بنُ خُويلِدٍ**): هذا تقدَّم ببعض ترجمةٍ في سَرِية أبي سلمةَ بنِ عبدِ الأسد، وأنَّه كان ارتدَّ، وآخرُ ما ماتَ عليه أنَّه أسلمَ وحَسُنَ إسلامه

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٧/ ٥٤٩).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٠).

وخرَجَت فَزارةُ فأَوعَبَتْ وهم ألفٌ يقودُهم عُيَينةُ بن حِصْنٍ، وخرَجَتْ أَشجَعُ وهم أربعُ مئةٍ يقودُهم مسعودُ بن رُخيلةَ، وخرَجَتْ بنو مُرَّةَ وهم أربعُ مئةٍ يقودُهم الحارثُ بن عوفٍ، وخرَجَ معَهم غيرُهم.

وقد روى الزُّهْريُّ: أنَّ الحارثَ بن عوفٍ رجَعَ ببني مرَّةَ، فلم يشهَدِ الخَندَقَ منهم أحدٌ، وكذلك روَتَ بنو مرَّةَ.

والأوَّلُ أثبَتُ أنَّهم شهِدُوا الخَندَقَ معَ الحارثِ بن عوفٍ.

وكان جميعُ القومِ الذين وافَوا الخَندَقَ ممَّن ذُكِرَ من القبيلةِ عشرةَ آلافٍ، ....

بعدَ أمورٍ كثيرةٍ راجعها.

قوله: (فأَوْعَبَتْ): أي: جَمَعَتْ.

قوله: (عُيَيْنَةُ بنُ حُصَنٍ): (عُيينة): تقدَّم أيضاً قريباً ببعض ترجمةٍ، وأنَّ اسمه حُذيفةُ، ولُقِّبَ بِعُيينة لِشَتَرٍ كان بعينه، وأنَّه ارتدَّ ثمَّ أسلمَ، ثمَّ لمْ يزلْ مظهراً للإسلام.

قوله: (مسعودُ بنُ رُخَيْلَة): تقدَّم قريباً الكلامُ عليه وعلى ضبطِ رُخَيْلَةَ، وأنَّه بالخاء المعجمة وبالجيم، وأنَّه أسلمَ.

قولـه: (الحارثَ بنَ عَوفٍ): تقدَّمَ الكلام عليه قريباً، وأنَّه أسلمَ، وذكرتُ معه اثنين يُقالُ لكلِّ واحدٍ منهما: الحارثُ بنُ عَوفٍ.

قوله: (وقد روى الزُّهريُّ): تقدَّمَ أنَّه أحدُ الأعلام، أبو بكرٍ محمدُ بنُ مسلمِ ابنِ عبيدِالله بنِ عبدِالله بنِ شهابِ الزُّهريُّ، مشهورٌ جداً.

قوله: (وكان جميعُ القوم الذين وافَوا الخندقَ ممن ذُكِرَ من القبائل عشرةَ آلافٍ): قال بعضُ مشايخي ـ بعد حكاية هذا ما لفظه ـ: وقالَ قتادةُ فيما ذكره

وهم الأحزابُ، وكانوا ثلاثةَ عساكرَ، وعِنَاجُ الأمرِ إلى أبي سفيانَ.

فلمَّا بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ نـدَبَ الناسَ، وأخبرَهـم خبرَ عدوِّهم، وشاوَرَهـم في أمرِهم، فأشارَ عليـه سلمـانُ بالخَنـدَقِ، فأعجَبَ ذلك المسلمين، وعسكَرَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ إلى سَفْحِ سَلْعٍ، وكان المسلمون يومَئذٍ ثلاثةَ آلافٍ، . . . .

البيهقيُّ: كـانَ المشركـونَ أربعةَ آلافٍ أو ما شاءَ اللهُ، والصَّحابة فيما بلغنا ألفٌ، انتهى[1].

وسيأتي قريباً الكلامُ في عدد المُسلمين.

قولـه: (**وعِنَاجُ الأمرِ إلى أبي سفيانَ**): (عِنَاجُ) بكسر العين المُهملةِ ونونٌ مخففَةٌ، وفي آخره جيم؛ أي مِلاكُـه، والمِلاكُ بكسر الميم وفتحها: ما يقومُ به؛ ومعناه أنَّه كانَ صاحبَهم ومُدبِّرَ أمرهم والقائِمَ بشؤونهم كما يَحْمِلُ ثِقَلَ الدَّلو عِنَاجُها، وهو حبلٌ يُشدُّ تحتها، ثمَّ يُشدُّ إلى العِرَاقِيِّ ليكونَ عوناً لعُرَاها فلا يَنْقطعُ.

قوله: (**نَدَبَ النَّاسَ**): أي دَعَاهُم.

قولـه: (**إلى سَفْحِ سَلْـعٍ**): (السَّفحُ) تقدَّمَ ما هو، و(سَلْعٌ) هو بفتح السِّين وإسكان اللاَّمِ وبالعيـن المهملتَيـن: جُبَيـلٌ بسـوق المدينـة، قـال ابنُ قُرْقُولَ في «المَطالع»: ووقع عند ابنِ سَهْلٍ بفتحِ اللاَّم وسكونها، قال: وذكرَ أنَّه رواه بالغَين المعجمةِ، وكلُّه خطأ.

قولـه: (**وكـانَ المسلمـون يومئذٍ ثلاثةَ آلافٍ**): هذا من قول ابنِ سَعْدٍ[2]،

---

(١) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٣٩٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦٦).

واستخلَفَ على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكتُومٍ.

ثمَّ خَنـدَقَ على المدينةِ، فعمِلَ فيـه رسولُ اللهِ ﷺ بيـده؛ ليُنشِّطَ الناسَ، وكمُلَ في ستَّةِ أيَّام، انتهى ما نقلَه ابنُ سعدٍ.

وغيرُه يقولُ: حفَرَ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه في الخَندَق بضعَ عشرةَ ليلةً، وقيل: أربعاً وعشرين، وكان في حَفْرِ الخَندَقِ آياتٌ من أعلامِ النُّبوَّةِ:

منها أنَّ جابراً كـان يُحدِّثُ: أنَّه اشتـدَّ عليهم في بعضِ الخَنـدَقِ كُدْيَةٌ، . . . .

وأمَّا ابنُ إسحـاقَ فنـقل عنه ابنُ إمامِ الجَوزيَّةِ الحافظُ شمسُ الدِّينِ: أنَّ المسلمين كانوا سبعَ مئة، قالَ ابنُ إمامِ الجَوزيَّةِ: وهذا غَلَطٌ من خروجه يوم أُحُدٍ، انتهى[1].

وقد تقدَّم من كلامِ قتادةَ أعلاه أنَّ الصَّحابةَ كانوا ألفاً، انتهى.

وسيجيءُ هذا، وهو في (خ م)، وسيجـيءُ من كلام بعضِ مشايخي: أنَّهم نحو من ألفٍ، وفي لفظٍ: ثمان مئة أو ثلاث مئة، انتهى، والله أعلم. وسيجيءُ أيضاً قريباً.

قوله: (ابنَ أُمِّ مَكْتُوم): تقدَّمَ الكلام عليه، وكم استخلفَهُ عليه الصلاة والسلامُ على المدينة من مَرَّةٍ، وتقدَّمَ وفاته ﷺ متى كانت.

قوله: (آياتٌ من أَعلامِ النُّبوَّةِ): (الآياتُ): العلاماتُ.

قوله: (اشتدَّ عليهم في بعضِ الخندقِ كُدْيَةٌ): هي بضمِّ الكافِ وإسكان الدَّالِ المهملة، ثمَّ مُثنَّاة تحتُ مفتوحةَ، ثم تاء التَّأنيثِ، وهي الأرضُ الصُّلبة، وجمعها: كُدَىً.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٤٢).

فشَكَوا ذلك إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأخَـذَ المِعوَلَ، وضرَبَ، فعـادَ كَثيباً أَهْيَلَ.

ورُوي في هذا الخبرِ: أنَّه عليـه الصلاة والسلام دعا بماءٍ، فتفَلَ عليه، ثمَّ دعا بما شاءَ اللهُ أنْ يدعوَ بـه، ثمَّ نضَحَ ذلك المـاءَ على تلكَ الكُدْيَةِ، فيقولُ مَن حضَرَها: فوَالذي بعَثَه بالحقِّ لانهَالَتْ حتَّى عادَتْ كالكثيبِ، ما تردُّ فأساً ولا مِسحاةً.

قوله: (**وَأَخَذَ المِعْوَلَ**): هو بكسرِ الميم وإسكانِ العين المُهملةِ وفتح الواو وباللأَّم: الذي يُحفرُ به الأرضُ، معروفٌ.

قوله: (**كَثيباً أَهْيَلَ**): (الأَهْيَلُ) بفتح الهمزة، ثمَّ هاء ساكنة، ثمَّ مثناة تحتُ مفتوحـة، ثمَّ لام؛ أي: رَمْـلاً سائـلاً، وجـاء في بعض طرقـه: (أَهْيَم) بالمـيم، والمعروفُ باللاَّمِ.

قوله: (**فتَفَلَ عليه**): (التَّفْلُ) بالمثناةِ فوقُ والفاء: البُصاقُ القَليلُ، والنَّفْثُ مثله إلا أنَّه ريحٌ بلا بُصاق، وقيلَ: هما بمعنىً، وعليه يدلُّ قوله في التَّيمُّمِ: فتفل فيهمـا ليس بمـوضعِ بُزَاقٍ، وقيل بعكسِ ما تقدَّم فيهما، والتَّفلُ: البُصَاقُ نفسه، والله أعلم.

قوله: (**ثم نَضَحَ**): أي: رَشَّ.

قوله: (**لانْهَالتْ**): انْهَالَ معناه: جَرَى وانْصَبَّ.

قوله: (**فأساً**): هو بهمزةٍ ساكنة في وَسَطِهِ، ويجوزُ تسهيلُها، معروفٌ.

قوله: (**ولا مِسْحَاة**): (المِسْحَاةُ) بكسر الميم، وبالسِّين والحاء المهملتَين، وهي كما قـال ابنُ الأثيـر: المِغْرَفَةُ من الحديد، والميمُ زائدة، لأنَّه من السَّحْوِ:

ومنها خبرُ الحَفنَـةِ مِن التَّمْرِ الـذي جاءت بـه ابنـةُ بشيرِ بن سعدٍ لأبيها وخالِها عبـدِالله بنِ رَوَاحةَ؛ ليَتغَدَّيَا به، فقال لها رسولُ اللهِ ﷺ: «هاتِيْهِ»، فصَبَّتْه في كَفَّي رسولِ اللهِ ﷺ، فما ملأَهما، ثمَّ أمَرَ بثوبٍ فبُسِطَ له، ثمَّ قال لإنسانٍ عندَه: اصرَخْ في أهلِ الخَندَقِ أنْ: هَلُمَّ إلى الغداءِ، فاجتمَعَ أهلُ الخَندَقِ عليه، فجعَلُوا يأكلُونَ منه، . . . .

الكشفُ والإزالة[١]، وكذا قالَ الجوهريُّ في سحا المُعتلِّ، والمِسْحَاةُ: كالمِجْرفةِ إلا أنَّها من حَديدٍ[٢].

قوله: (**ومنها: خبرُ الحَفْنَةِ من التَّمر . . . إلى آخره**): قالَ بعضُ مشايخي: أخرجـه البيهقيُّ في «دَلائِلـه»[٣]، وكذا قاله شيخُنا العراقيُّ أيضاً، وزاد: وإسناده جَيِّدٌ.

قوله: (**الحَفْنَةُ**) بفتح الحاء المهملة: مِلءُ الكَفَّينِ.

قوله: (**التي جاءت به ابنةُ بَشير بنِ سَعد**): ابنةُ بَشير لا أعرفُ اسمها، و(بَشير) والدُها بفتح الموحَّدةِ وكسر الشِّين المعجمةِ، تقدَّمَ ﷺ.

قوله: (**فَبُسِطَ له**): (بُسِطَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**قال لإنسانٍ عندَه: اصْرُخ في أهل الخندق**): هذا الإنسانُ لا أعرفُ اسمَهُ، والله أعلم.

قوله: (**هَلُمَّ إلى الغَداء**): تقدَّمَ الكلام عليها بلُغَتيها فيما مضى.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٤٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: سحا).

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٢١).

وجعَلَ يزيدُ حتَّى صدَرَ أهلُ الخَندَقِ عنه وإنَّه ليسقطُ من أطرافِ الثَّوبِ.

ومنها حديثُ شُوَيهةِ جابرٍ، وكانت غيرَ جِدٍّ سَمينةٍ، قال: صنَعْتُها وإنَّما أريدُ أنْ ينصرِفَ معي رسولُ اللهِ ﷺ وحدَه، فلمَّا قلتُ له؟ . . . .

قوله: (ومنها حديث شُوَيْهَةِ جابرٍ): الشَّاةُ من الغنم، يذكَّرُ ويؤنَّثُ، وأصلُ الشَّاةِ شَاهَةٌ، لأنَّ تصغيرها شُوَيْهَةٌ.

قوله: (وكانت غَيرَ جِدٍّ سَمينةٍ): (جِدٌّ) بكسر الجيم وتشديدِ الدَّال المهملة، قال الجوهريُّ في «صِحَاحه»: وقولهم: في هذا خطرٌ جِدٌّ عظيم؛ أي: عظيمٌ جداً[1]، انتهى.

وقال في «القَاموس»: وبالكسر ـ يعني الجِدَّ ـ: الاجتهادُ في الأمر، وضِدُّ الهَزْلِ. . . إلى أن قال: والعَجَلَةُ، والتَّحقيقُ، والمُحَقَّقُ: المبالغُ فيه، انتهى[2].

فمعنى الكلام أنَّها كانت مهزولةً جداً.

وفي حواشي أبي ذَرٍّ الخُشنيِّ قوله: غير جِدٍّ سمينة؛ أي ليست بكاملة السِّمَن، انتهى[3].

قوله: (وَحْدَهُ): منصوبٌ عند أهل الكوفة على الظرف، وعند أهلِ البصرةِ على المصدرِ في كلِّ حالٍ، كأنَّكَ قلتَ: أوحدتُه برؤيتي إيحاداً؛ أي لم أرَ غيرَهُ، ثمَّ وُضِعَتْ (وَحْدَهُ) هذا الموضعَ.

وقال أبو العباسِ أيضاً: يحتملُ وجهاً آخرَ، وهو أن يكونَ الرَّجلُ في نفسه مُنْفَرداً، كأنَّكَ قلتَ: رأيتُ رجلاً مُنفرداً انفِراداً، ثمَّ وضعتَ (وَحْدَه) موضعَهُ،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جدد).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: جدد).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٠١).

أَمَـرَ صارخاً فصَرَخَ أن: انصَرِفُوا مـعَ رسولِ اللهِ ﷺ إلى بيتِ جـابرِ بن عبدِاللهِ.

قال: قلتُ: إنَّا للهِ، وإنَّا إليـه راجعُونَ. قال: فأقبَلَ الناسُ معَه، فجلَسَ فأخرَجْنَاهـا إليـه، فبَرَّكَ ثمَّ سمَّى اللهَ ﷻ، ثمَّ أكَـلَ، وتَوارَدَها الناسُ، كلَّما فرَغَ قومٌ قامُـوا وجاء آخـرُونَ، حتَّى صـدَرَ أهلُ الخَندَقِ عنها، رواه البخاريُّ.

وفيه: وهم ألفٌ، فأُقسِمُ باللهِ لقد أَكَلُوا حتَّى ترَكُوه وانحَرَفُوا، . .

ولا يضـافُ إلا في قـولهم: فـلانٌ نَسِيْـجُ وحـدِهِ، وهو مـدح . . . إلى آخر كلام الجوهريِّ[١].

واعترضَهُ شيخُنا في «القاموس» بأن قالَ: ونصبهُ على الحالِ عند البَصريين لا على المصدرِ، وأَخطأَ الجوهريُّ، انتهى[٢].

قوله: (أَمَرَ صَارخاً): هذا الصَّارخُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (رواه البخاريُّ وفيه: وَهُمْ أَلفٌ): هذا الحديثُ رواه مع البخاريِّ (م)، وفيه: وهم ألفٌ كما في (خ)، والله أعلم[٣].

كذا في (خ م)، وقال بعضُ مشايخي: وفي الجمعِ بين «الصَّحيحينِ» لأبي نُعيم الحدَّاد: وهم نحوٌ من ألفٍ.

وفي لفظ ثمان مئة أو ثلاث مئة، ساقها البيهقي في «دلائله» انتهى.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: نسبح).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: وحد).

(٣) رواه البخاري (٤١٠٢)، ومسلم (٢٠٣٩)، من حديث جابر بن عبدالله ﵄.

وإنَّ بُرْمَتَنا لتَغِطُّ كما هي، وإنَّ عَجِينَنا لَيُخبَزُ كما هو.

ومنها حديثُ سلمانَ الفارسيِّ أنَّه قال: ضرَبْتُ في ناحيةٍ من الخَندَقِ، فغلُظَتْ عليَّ، ورسولُ اللهِ ﷺ قريبٌ مِنِّي، فلمَّا رآني أَضرِبُ، ورأى شدَّةَ المكانِ عليَّ؛ . . . .

وقد قدمت عدد المسلمين قبل هذا.

قولـه: **(وإن بُرْمتنا)**: (البرمة): القدر مطلقاً، وجمعها برام، وفي الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن.

قوله: **(لَتَغِطُّ)**: أي: لتَغْلِي غلياناً له صوتٌ.

قولـه: **(ومنها حديثُ سلمانَ الفارسيِّ. . . فذكره)**: عزاه بعضُ مشايخي لموسى بنِ عُقْبةَ، زعموا أنَّ سلمانَ أبصرَ عند كلِّ ضربةٍ بَرْقَةً، فذكره بنحوه، قال السُّهَيليُّ بعد الإشارة إلى حديث سلمانَ: وخرَّجه الفَسَوِيُّ من طريق البراءِ بنِ عازبٍ بأتمَّ ممَّا وقعَ في «السِّيرة»، قال: لما أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نحفرَ الخندقَ، عَرَضَ لنا فيه حجرٌ لا يأخذُ فيه المِعوَلُ، فاشتكينا ذلكَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ فألقى ثوبَهُ، وأخذَ المِعولَ وقال: «باسم الله»، فضربَ ضربةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الصَّخرةِ، قال: «اللهُ أكبرُ، أعطيت مفاتيحَ الشَّامِ، والله إني لأبصرُ قصورها الحُمْرَ الآنَ من مكاني»، ثمَّ ضربَ أخرى وقال: «باسم الله»، وكَسَرَ ثُلُثاً آخرَ وقال: «الله أكبرُ، أعطيتُ مفاتيحَ فارسَ، والله إني لأبصرُ قصرَ المدائن الأبيض الآنَ»، ثمَّ ضربَ ثالثةً وقال: «باسم الله»، فقَلَعَ الحَجَرَ، وقال: «الله أكبرُ، أعطيتُ مفاتيحَ اليمنِ، والله إني لأبصرُ بابَ صنعاءَ»، انتهى[1].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٠١)، والحديث رواه النسائي (٣١٧٦)، وابن أبي شيبة «المصنف» (٧/ ٣٧٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٣١): رواه =

قـال: قلتُ: بأبي وأمِّي أنتَ يا رسـولَ اللهِ؛ ما هـذا الذي رأيتُ يلمَعُ تحتَ المِعوَلِ وأنتَ تَضرِبُ؟

قال: «أَوَقَدْ رَأَيتَ ذلكَ يا سَلمانُ؟»، قال: قلتُ: نَعَمْ.

قال: «أمَّا الأُولى فإنَّ اللهَ فتَحَ عليَّ بها اليَمَنَ، وأمَّا الثَّانيةُ فإنَّ اللهَ فَتَـحَ عليَّ بهـا الشَّامَ والمَغـرِبَ، وأمَّـا الثَّالثـةُ فـإنَّ اللهَ فتَـحَ عليَّ بهـا المَشرِقَ».

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني مَن لا أَتَّهِمُ، عن أبي هريرةَ: أنَّه كان يقولُ حين فُتِحَتْ هذه الأمصارُ في زمنِ عمرَ وزمنِ عثمانَ: . . . .

وقـد عـزى المِزِّيُّ الحافظُ جمالُ الدينِ هذا الحديثَ كما قال السُّهيليُّ إلى (س) في (السِّير) عن محمَّـدِ بنِ عبـد الأعلى، عـن مَعْمَرَ، عن عـوفٍ، عن أبي عبدِالله مولى عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرَةَ، عن البراءِ، ونبَّه على غَلَطٍ وقع لابن عساكرَ، انتهى[1].

والنَّسائيُّ الكبيرُ ليس عندي، والله أعلم.

قوله: (المِعْوَل): تقدَّم قريباً أنَّه بكسرِ الميمِ وإسكانِ العينِ المُهملةِ، وتقدَّم ما هو.

قولـه: (أَوَقد رأيـتَ): هو بفتـح الـواو على الاستفهـامِ، وإذا كانت «أو» للاستفهامِ كانت الواوُ محرَّكةً.

قوله: (وحدَّثني من لا أَتَّهِمُ): الذي لا يتَّهِمُه ابنُ إسحاقَ لا أعرِفُه.

= أحمد، وفيه ميمون أبو عبدالله، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

(١) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (٢/ ٦٥).

افتتِحُوا ما بدا لكم، فوَالذي نفسُ أبي هريرةَ بيدِه؛ ما فتَحْتُم مِن مدينةٍ، ولا تفتحُونَها إلى يومِ القِيامـةِ إلاَّ وقـد أعطَى اللهُ محمَّـداً ﷺ مَفاتيحَها قبلَ ذلكَ.

ولمَّا فـرَغَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن الخَنـدَقِ أقبَلَتْ قُـرَيشٌ حتَّـى نزلَتْ بمجتمَعِ الأسيالِ، وغطَفانُ ومَن تبِـعَهم بذنَبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ، وخرَجَ رسـولُ اللهِ ﷺ والمسلمون حتَّى جعَلُوا ظُهُورَهـم إلى سَلْعٍ في ثلاثةِ آلافٍ من المسلمين، فضرَبَ هنالكَ عسكرَه، والخَندَقُ بينَه وبينَ القومِ، . . . .

قوله: (ما بَدَا): هو غير مهموز معتلٌ؛ أي ظَهَرَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بمجتَمَعِ الأَسيالِ): هو بفتح الميمِ الثَّانية، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بِذَنَبِ نقَمَى): (نَقَمَى) بفتح النُّونِ والقافِ وفتح الميم، مقصورٌ.

قالَ الصَّغانيُّ: موضعٌ من أعراضِ المدينةِ كانَ لآلِ أبي طالبٍ، وهذا الذي ضبطت به اعتمدتُ فيه على نسخةٍ عندي لـ «الذَّيل والصِّلةِ لكتابِ التَّكمِلَةِ»، وهي في غايةِ الصِّحَّةِ، وغالبُ تخاريجها بخطِّ الصَّغَانيِّ[١].

وقال السُّهَيليُّ: وقالَ: ذَنَبِ نقَمٍ ونقَمى معاً، انتهى[٢].

قوله: (إلى سَلْعٍ): تقدَّمَ الكلام عليه قريباً.

قولـه: (في ثلاثةِ آلافٍ من المُسلمينَ): تقدَّمَ الاختلافُ في عددهم أعلاه وقَبْلَهُ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ١٥٨).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٠٣).

وأمر بالنِّساءِ والذَّرَاري أنْ يُجعَلُوا في الآطامِ.

وقال ابنُ سعدٍ: كان لواءُ المهاجرين بيدِ زيدِ بن حارثةَ، ولواءُ الأنصارِ بيدِ سعدِ بن عبادةَ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يبعَثُ سَلمةَ بن أسلَمَ في مئتَي رجلٍ، وزيدَ بن حارثةَ في ثلاثِ مئةِ رجلٍ يحرُسُونَ المدينةَ، ويُظهِرُونَ التَّكبيرَ، وذلك أنَّه كان يخافُ على الذَّراري من بني قُرَيظةَ.

وكان عبَّادُ بن بِشْرٍ على حرَسِ رسولِ اللهِ ﷺ معَ غيرِه من الأنصارِ يحرُسُونَه كلَّ ليلةٍ، كذا قال ابنُ سعدٍ في هذا الموضعِ.

والذي في (خ م): وهم ألفٌ كما تقدَّم قريباً، وتقدَّم فيه عن بعض مشايخي أنَّهم نحو ألفٍ، وقيلَ: ثمان مئة، وقيلَ: ثلاث مئة.

قوله: (الذَّرَارِي): يجوزُ في الياء التَّشديدُ والتَّخفيف، وكذا في كلِّ ما كانَ مفرَدُه مُشدَّداً كالسريَّة والأثفيَّة، فإنَّه يجوزُ في جمعه التَّشديدُ والتَّخفيفُ، وواحدةُ الذَّراري: ذُرِّيَّةٌ، وهي معروفةٌ.

قوله: (في الآطَام): هو بمدِّ الهمزة وبالطَّاء المهملةِ جمعُ: أُطُمٍ بضمِّ الهمزةِ والطَّاءِ، وتُسكَّنُ، والأُطُمُ: الحصنُ، وكلُّ بناءٍ مرتفعٍ أُطُمٌ، وجمعه: آطام، والله أعلم.

قوله: (سَلَمَةَ بنَ أسلمَ): هو سَلَمةُ ـ بفتح اللاَّم ـ ابنُ أسلمَ بنِ حَرِيسٍ بالسِّين المُهملـةِ وكذا الحاء ـ وقد تقدَّم ـ ابنُ عَدِيٍّ، كُنْيَةُ سَلَمة أبو سعيدٍ، أَوْسِيٌّ حارثيٌّ بدريٌّ، قُتِلَ يوم جِسْرِ أبي عُبيد، وقد تقدَّم.

قوله: (وكان عَبَّادُ بنُ بِشْرٍ): هو بكسرِ الموحَّدةِ وإسكان الشِّين المُعجمةِ، أَوْسِيٌّ أشهليٌّ، من كبارِ الصَّحابةِ، تقدَّم فيما مضى.

وقال في (باب حُـرَّاسِ النبيِّ ﷺ): حرَسَه يومَ بَـدْرٍ حينَ نامَ في العَرِيشِ سعـدُ بن معاذٍ، ويومَ أُحُـدٍ محمَّدُ بن مَسلَمـةَ، ويومَ الخَندَقِ الزُّبَيرُ بن العَوَّامِ.

رجَعَ إلى ابن سعدٍ: وكان المشركون يتناوَبُونَ بينَهم، فيغدو أبو سفيانَ بن حربٍ في أصحابِـه يوماً، ويغدُو خالدُ بن الوليدِ يوماً، ويغدُو عمرُو بن العاصِي يوماً، ويغدُو هُبيرةُ بن أبي وهبٍ يوماً، ويغدُو عكرمةُ ابن أبي جهلٍ يوماً، . . . .

قوله: (**حَرَسَهُ يومَ بدرٍ حين نَام في العريشِ سعدُ بنُ معاذٍ، ويومَ أُحُدٍ محمدُ ابنُ مَسْلمة، ويومَ الخندقِ الزُّبيرُ**): وتقدَّم قَبْلَه أنَّ عَبَّاد بن بِشر حرسَهُ في الخندق، [و]سيـذكرُ المـؤلِّفُ حُرَّاسَ النبيِّ ﷺ، وأزيدُ هناك جماعةً على من ذكرهُ إن شاء الله تعالى وقَدَّرَه.

قوله: (**أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ**): تقدَّم أنَّ اسمه صَخْرٌ غير مرَّةٍ، وتقدَّم أنَّه أسلمَ ليلة الفتحِ، وتقدَّمت وفاته وبعضُ ترجمته.

قوله: (**خالدُ بنُ الوليد**): هذا أسلمَ في صفرٍ سنة ثمان من الهجرة، وقيلَ: قبلَ ذلك، وهو سيفُ الله ﷺ.

قوله: (**عَمرو بنُ العاصي**): هذا أسلمَ مع خالدٍ، وكانَ قبل ذلك قد أسلمَ علـى يَدِي النَّجَاشيِّ، وفيه عجيبةٌ: وهو أنَّ صحابياً أسلَمَ على يَدَي تابعيٍّ، وهو عزيزٌ، ﷺ.

قولـه: (**هُبَيْرَةُ بنُ أبي وهب يوماً**): (هُبَيْرَةُ) هذا سيأتي في غزوةِ الفتحِ أنَّه فَرَّ ولَحِقَ بِنَجْرانَ، وماتَ على شِرْكه، وهو زوجُ أمِّ هانئ وأبو أولادِها.

قوله: (**عِكرمة بنُ أبي جَهل**): تقدَّم مِراراً. . . . .

ويغدُو ضِـرارُ بن الخطَّابِ الفِهْريُّ يوماً، فلا يزالون يُجَيِّـلُونَ خَيْلَهم، ويتفرَّقُونَ مرَّةً، ويجتمعُونَ أخرى، ويُناوِشُونَ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ، ويُقدِّمُونَ رُماتَهم فيَرمُونَ.

رجَعَ إلى ابنِ إسحاقَ: وخرَجَ عدوُّ اللهِ حُيَيُّ بن أخطَبَ النَّضْريُّ حتَّى أتَى كعبَ بن أسدٍ القُرَظيَّ صاحبَ عَقْدِ بني قُرَيظةَ وعَهْدِهم، وكان قد وادَعَ رسولَ اللهِ ﷺ على قومِه، وعاقَدَه على ذلك.

أنَّ عكرمةَ هذا أسلمَ وصَحِبَ، رضي الله عنه.

قـولـه: (ضِـرارُ بـنُ الخَطَّـابِ الفِهْـرِيُّ): (ضِـرَارُ) هذا تقـدَّم أنَّـه أسلـمَ وصَحِبَ، رضي الله عنه.

قوله: (يُجيِّـلُونَ): هو بتشديد المُثنَّاةِ تحتُ الثَّانِيَةِ المكسورةِ.

قولـه: (ويُنَاوِشُونَ): المُنَاوشَةُ في القِتال: تَداني الفريقينِ، وأخذِ بعضهم بعضاً.

قوله: (حُييُّ بنُ أَخْطَب): تقدَّم مرَّاتٍ أنَّه بضم الحاء المهملةِ وكسرِها وفتح اليـاء الأُولى، وأنَّ (أَخْطَبَ) بفتح الهمزة وإسكانِ الخاء المُعجمةِ، ثمَّ طاءٌ مهملة مفتوحة، ثمَّ موحَّدةٌ، وتقدَّم أنَّ حُيَيّاً هو والدُ صَفيَّةَ أُمِّ المؤمنينَ، وأنَّه قُتِلَ مع بني قُريظة كما سيأتي في قُريظة.

قوله: (النَّضَرِيُّ): تقدَّم أنَّه بفتح النُّونِ والضَّادِ المعجمة نسبةً إلى بني النَّضِـير، وتقدَّم الكلامُ على هذه النِّسبةِ.

قوله: (حتَّى أَتى كعبَ بنَ أسدٍ القُرَظِيَّ): (كعبٌ): يهوديٌّ معروفٌ، قُتِلَ مع بني قُريظة كما سيأتي.

قوله: (وَادَعَ): تقدَّمَ أنَّ معناه: صَالحَ.

فلمَّا سمِـعَ كعبٌ بحُيَيٍّ أغلَقَ دونَه بابَ حِصْنِـه، فاستأذَنَ عليه، فأبَى أنْ يفتَحَ له.

فناداه حُيَيٌّ: وَيْحَكَ يا كعبُ! افتَحْ لي.

قال: وَيْحَكَ يا حُيَيُّ! إنَّكَ امرؤٌ مشؤومٌ، وإنِّي قد عاهدتُ محمَّداً، فلستُ ناقضَ ما بيني وبينَه، ولـم أَرَ منه إلاَّ وفاءً وصِدْقاً.

قال: وَيْحَكَ! افتَحْ لـي أُكلِّمْكَ. قال: ما أنا بفاعلٍ. قال: واللهِ إنْ أغلَقْتَ دُونِي إلاَّ تَخَوُّفاً على جَشِيشَتِكَ أنْ آكُلَ معَكَ منها، فأحفَظَ الرجلَ، . . . .

قوله: (**أُكلمْكَ**): هو بالجزمِ جوابُ الأمر، وهو أصحُّ، وهذا ظاهرٌ، ويجوزُ رفعه.

قوله: (**على جَشِيشَتِكَ**): هي بالجيم المفتوحةِ والشِّين المُعجمةِ، هي أن يَطحنَ بُرّاً أو غيره طحناً جليلاً ثمَّ يُلقى في القِدر، ويُلقى عليه لحمٌ أو تمرٌ.

قال المُحِبُّ الطَّبريُّ: ويُقالُ لها أيضاً: دَشِيْشَةٌ، بالدَّال المُهملة، انتهى.

وهذه اللُّغةُ الجاريةُ على ألسنةِ النَّاس اليومَ.

وقال أبو ذَرٍّ الهرويُّ: الجَشِيْشَةُ: طعامٌ يُصْنَعُ من الجَشيش، وهو البُرُّ يُطحنُ غَليظاً، وهو الذي يقولُ له العامَّة: دَشيش، والصَّواب فيه الجيم، انتهى.

وقد تقدَّم من كلامِ المُحِبِّ الطَّبريِّ أنَّها لغةٌ، والله أعلم.

قولـه: (**فَأَحْفَظَ الرَّجُلَ**): (أَحْفَظَهُ) بالحاء المهملة والفاء والظَّاء المعجمة المُشالة؛ أي أَغضَبَـهُ، وهذا ظـاهرٌ إلا أنِّي رأيتُ بعضَ طلبة الحديث رأى نسخةً لـ «صحيح البخاريِّ» في غـايةِ الحُسْنِ كـتابةً وصِحَّـةً وجِلْداً، وفيها: فلمَّا أَحْفَظَ

ففتَحَ له، فقال: وَيْحَكَ يا كعبُ! جِئتُكَ بعِزِّ الدَّهْرِ، وببحرٍ طامٍ، جئتُكَ بقُرَيشٍ حتَّى أنزلْتُهم بمجتمَعِ الأسيالِ مِن رومةَ، وغطفانٍ حتَّى أنزلْتُهم بذَنَبِ نقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ، قد عاهَدُوني وعاقَدُوني على ألاَّ يبرَحُوا حتَّى نستأصِلَ محمَّداً ومَن معَه.

قال له كعبٌ: جِئتَني واللهِ بذُلِّ الدَّهْرِ، وبجَهَامٍ قد هَرَاقَ ماءَه، يَرْعُدُ ويَبرُقُ، وليس فيه شيءٌ، وَيْحَكَ يا حُيَيُّ! دَعْنِي وما أنا عليه، فإنِّي لم أرَ مِن محمَّدٍ إلاَّ صِدْقاً ووَفاءً.

الأنصاريُّ رسولَ اللهِ ﷺ، في حديثِ: «اسقِ يا زُبير»[1]، وهي في النُّسخةِ المشارِ إليها بالظَّاء المُشالة، قال: هذه بالضَّادِ وهنا هي خطأٌ، فاستَدعى مُدْيَةً فكَشَطَ الظَّاءَ وصيَّرها ضَاداً، فَسُئِلتُ أنا عن ذلك فقلتُ: إنَّها بالظَّاء المُشالةِ، فرجَعُوها إلى حالها الأوَّلِ.

قوله: (وببحرٍ طَامٍ): أي مرتفعٍ، وهو بالطَّاء المُهملةِ.

قوله: (من رُوْمَة): هي بئرُ عثمانَ التي اشتراها وجعلَ دلوهُ فيها كدِلاء المسلمينَ، رضي الله عنه.

قوله: (بِذَنَبِ نقَمَى): تقدَّم قريباً ضبطُه في ظاهرِ هذه.

قوله: (وبِجَهَامٍ قد هَرَاقَ مَاءَهُ): (الجَهَامُ) بفتح الجيم وتخفيف الهاء، وفي آخره ميمٌ: السَّحابُ الذي لا مَاء فيه.

قوله: (يَرْعُدُ ويَبْرُقُ وليسَ فيهِ شيءٌ): يُقالُ: رَعدت السَّماءُ وبَرقت، وحكى

---

(١) رواه البخاري (٢٧٠٨)، من حديث الزبير رضي الله عنه، وفي المطبوع بالظاء كما صحح الشارح رحمه الله تعالى.

فلم يزَلْ حُيَيٌّ بكعبٍ يفتلُه في الذِّرْوةِ والغارِبِ حتَّى سمَحَ له، . .

أبو عبيدةَ: أَرعَدت السَّماءُ وأَبْرَقَت[١]، وقال في «القاموس»: رَعَدَ كمَنَعَ ونَصَرَ، انتهى[٢].

وبَرَقَ بفتح الرَّاء يَبْرُقُ بضمِّها.

قوله: (يَفْتِلُهُ في الذِّرْوَةِ والغَارِبِ): قال المؤلِّفُ: (قال السُّهيليُّ: هذا مَثَلٌ، وأصلُه في البعير يَسْتَصْعِبُ عليكَ، فتأخذُ القُرَادَ من ذُرْوته وغَاربِ سَنَامه، فيجدُ البعيرُ لَذَّةً فيأنسُ عند ذلك، وأنشدَ للحُطَيْئةِ:

لعَمْرُكَ ما قُرادُ بني كُلَيب إذا نُزِعَ القُرادُ بمُستَطَاعِ

يريد أنَّهم لا يُخدعونَ ولا يُستَذلُّونَ، انتهى[٣].

وهو كما ذكره المؤلِّفُ في «الرَّوضِ» غير أنَّ فيه: (بغيض) بدلَ (كليب)، كذا رأيته في نسخةٍ وقفتُ عليها.

وفي «النِّهاية» لابنِ الأثير في حديث الزُّبير: سألَ عائشة الخروجَ إلى البصرة فأبتْ عليه، فما زالَ يَفْتِلُ في الذُّروة والغَاربِ حتَّى أجابته، قال: جَعَلَ فتلَ وَبَر ذروةِ البعيرِ وغارِبِهِ مَثَلاً لإزالتها عن رأيها، كما يُفعل بالجَمل النَّفُور إذا أُريدَ تأنِيسَهُ وإزالَةَ نِفاره، والغاربُ: الكاهلُ، أو ما بين السَّنامِ والعُنُقِ، والجمعُ غوارب، انتهى[٤].

قوله: (حتَّى سَمَحَ): هو بفتح الميم، وهذا ظاهرٌ جداً.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: رعد).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: رعد).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٠٤).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٩٦).

على أنْ أعطاه عَهْداً مِـن اللهِ ومِيثاقـاً لَئِنْ رجَعَتْ قُـرَيشٌ وغطَفانُ ولـم يُصِيبُوا محمَّداً أنْ أدخُلَ معَكَ في حِصْنِكَ حتَّى يُصِيبَنِي ما أصابَكَ.

فـنقَـضَ كعـبُ بـن أسـدٍ عَهْـدَه، وبـرِئَ ممَّـا كـان بينَـه وبيـنَ رسولِ اللهِ ﷺ.

فلمَّـا انتَهَى إلـى رسـولِ اللهِ ﷺ الخبرُ، وإلـى المسلمين؛ بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ سعدَ بن معـاذٍ، وسعدَ بنَ عبادةَ، ومعَهمـا ابنُ رَوَاحةَ، وخَوَّاتُ بن جُبَيرٍ، فقال: «انطَلِقُوا حتَّى تنظُرُوا أَحَقٌّ ما بلَغَنا عن هؤلاءِ القومِ؟ فإنْ كان حقّاً فالحَنُوا إليَّ لَحْناً حتَّى أعرِفَه، . . . .

قوله: (ومعهما ابنُ رَواحَة): هو عبدُاللهِ بنُ رَواحةَ، وهذا معروفٌ مشهورٌ جداً، صحابيٌّ جليل قُتِلَ بمؤتة شهيداً كما سيأتي، ﷺ.

قولـه: (وخَوَّاتُ بنُ جُبَير): هو بفتح الخاء المُعجمةِ وتشديد الواوِ، وفي آخره تاء مُثنَّاةٌ فوقُ، صحابيٌّ شهيرٌ ﷺ.

قوله: (فالْحنوا إليَّ لَحناً حتَّى أعرِفَهُ): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (واللَّحنُ: العدولُ بالكلام عن الوجه المعروفِ إلى وجهٍ لا يَعرفُهُ إلا صاحبُه، كما أنَّ اللَّحنَ الذي هو الخطأُ عدولٌ عن الصَّوابِ المعروفِ).

وقال الجَاحِظُ في قولِ مالكِ بنِ أسماءَ:

منطِـــقٌ صـــائِبٌ وتَلْحَـــنُ أحيـــا نــاً وخيـرُ الكـلامِ مـا كـان لَحْنـاً

أرادَ أنَّ اللَّحنَ الذي هو الخطأُ يُسْتَمْلَحُ من الجاريةِ الحديثةِ السِّنِّ، وخُطِّئَ الجاحظُ في هذا التَّأويلِ وأُخْبِرَ بما قاله الحجَّاجُ لامرأتِهِ هندِ بنتِ أسماءَ بنِ خارجةَ حين لَحَنَتْ فأنكرَ عليها، فاحتجَّتْ بقول أخيها مالكِ بنِ أَسْماءَ: و(خيرُ الحديث

مـا كانَ لحنـاً)، فقال لها الحجَّاجُ: لم يُرِدْ أخوكِ هذا، إنَّما أرادَ الذي هو التَّوريةُ والإلغازُ، فسكَتَتْ، فلمَّا حُدِّثَ الجاحظُ بهذا الحديثِ، قال: لو كان بلغني هذا قَبْلَ أن أُؤلِّفَ كِتَابَ «البيان» ما قلتُ في ذلكَ ما قلتُ، فقيلَ: أفلا نُغَيِّرُهُ؟ فقال: وكيفَ وقد سارتْ به البِغَالُ الشُّهْبُ، وأَنْجَدَ في البِلاد وغَارَ؟ انتهى ما حكاه السُّهيليُّ[١].

وتأويـلُ الجاحِظِ أَولى؛ لما فيه من مقابلة الصَّوابِ بالخطأ، ولعلَّ الشَّاعرَ لو أراد المعنى الآخر، لقالَ: منطقٌ ظاهرٌ؛ لتُقابلَ بذلك ما يقتضيهِ التَّوريةُ واللُّغزُ مـن الخَفَـاء، وكما قالَ الجاحظ في تأويل (ويلحنُ أحياناً) [قال ابن قتيبة مثله أو قريباً منه] انتهى[٢].

* **فائدةٌ**: اسمُ الجَاحِظِ عَمرُو بنُ بَحْرٍ، ووقع في بعض كتب الشَّافعية: عَمرُو ابنُ يَحيى، وهو تصحيفٌ، وهو عمرُو بنُ بَحرِ بنِ محبوبٍ، أبو عثمانَ الكِنَانِيُّ اللَّيْثيُّ، المعروفُ بالجاحظ، البصريُّ العالمُ المشهورُ، صاحبُ التَّصانيف المشهورةِ في كلِّ فَنٍّ، وله مقالةٌ في أصول الدِّين، وإليه تُنسبُ الفرقة الجَاحِظِيَّةُ من المعتزلة، وكان تلميـذَ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ سيَّارٍ البلخيِّ المشهورِ، ومن أحسنِ تصانيفه كتابُ «الحـيوان»، فلقـد جمـعَ فيه كلَّ غريبةٍ، وقد وقفتُ عليه بالقاهرة بسوقِ كُتُبِـهَا، وكذلكَ كتـابُ «البيـان والتَّبييـنِ»، وهي كثيـرةٌ جداً، ورأيتُ له بالقاهرة كتاباً في اللُّصوصِيَّةِ يُعلِّمُ فيه الشَّخصَ كيف يَسرقُ ويَنْقُبُ ويتسلَّقُ ويدخلُ البيوتَ في مجلدٍ، وأخبـرني بعضُ أصحابِـهِ[٣] القاهريينَ من الأدباءِ أنَّ عندهُ كتاباً له في «البخلاء»؛ يعني في مَدْحِ البُخْلِ، قال: وإنِّي إذا نظرتُ فيه أجلسُ اليومَ واليومين لا آكلُ شيئاً،

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٠٦).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٣) أي: أصحاب سوق الكتب التي أشار إليها قبل قليل.

وأبقى أياماً لا تطيبُ نفسي بإخراج شيءٍ، انتهى.

وكانَ الجـاحظُ مع فضائله مُشَوَّهَ الخِلْقةِ، قيل له: الجاحظ لأنَّ عينيه كانتا جاحظتين، والجُحُوظُ: النُّتوءُ، ويُقال له أيضاً: الحَدَقِيُّ كذلكَ، وأصابه في آخر عمـره فَالِجٌ، فكانَ يَطلي شِقَّه الأيمن بالصَّنْدَلِ والكافورِ من شِدَّةِ الحرارة، وشِقَّهُ الآخر لو قُرِضَ بالمقاريضِ لَمَا أَحَسَّ به، وأصابه الحَصَى وعُسْرُ البول، توفي في المحرَّم سنة خمس وخمسين ومئتين بالبصرة، وقد نَيَّفَ على تسعينَ سنة.

واللَّيثيُّ: نسبةٌ إلى بني ليثِ بنِ بكرِ بنِ عَبدِ مَنَاة بنِ كِنانةَ بن خُزيمةَ.

* **فـائدةٌ ثانيـة**: وقعَ في «علوم الحديث» لأبي عمرِو بنِ الصَّلاح في النَّوعِ التَّاسعِ والأربعيـن: معرفـةِ المفـرداتِ الآحادِ من أسماء الصَّحابةِ ورواة الحديثِ والعلماء وألقابهم وكِنَاهم ما لفظه: أبو الغُصْنِ، قيلَ: إنَّه جُحَا المعروفُ، والأصحُّ أنَّه غيره، انتهى[1].

وسيأتي ما يوهي ذلكَ، ولما قَـدِمْتُ حلبَ القَدْمَـةَ الثَّانيةَ من الرِّحلة الثَّانية من القاهرة، وجدتُ بعضَ فضلاءِ المالكيَّة بحلبَ فيما بلغني عنه يقولُ: إنَّ جُحَا ليس له وجودٌ، وإنَّما هو الجاحظُ صَحَّفهُ النَّاسُ بِجُحَا، فذكرتُ للذي بلَّغني ذلكَ عنه كلامَ ابنِ الصَّلاحِ، وكنتُ قد رأيتُ بالقاهرةِ بخطِّ الحافظِ علاء الدينِ مُغُلْطَاي على هـذا المكانِ من كلام ابنِ الصَّلاحِ ما صُوْرتـه: قـال الجاحظُ: اسمُ جُحـا: نوحٌ، انتهى.

وهذه قاطعةٌ للمالكيِّ المُشارِ إليه.

ثالثة: من المعلومِ ما ذكرتُه أنَّ أبا الغُصنِ كُنيةُ جُحَا، ورأيتُ في «صِحَاح»

---

(١) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص: ٣٢٥).

ولا تَفُتُّوا فـي أَعْضَادِ النَّاسِ، وإنْ كـانُوا على الوفـاءِ فيمـا بينَنا وبينَهم فاجهَرُوا بذلكَ للنَّاسِ».

الجوهريّ في (غُصْن) ما لفظه: أبو الغُصنِ كُنية جُحَادة، انتهى[1].

وذَكَرَ في (جَحَدَ): أنَّ جُحَادة اسمُ رجلٍ، انتهى. وهذا الرَّجلُ هو غير جُحَى.

وفي «ميـزان» الـذَّهبيِّ في ترجمة دُجَين أبي الغُصْنِ: قالَ ابنُ عَدِيٍّ: رُوِيَ لنـا عن يحيى بنِ معين أنَّه قالَ: الدجينُ هو جُحَا، وهذا لم يصحَّ عنه، وقد روى عن الدُّجين ابنُ المباركِ ووكيعٌ وعبدُ الصَّمدِ، وهؤلاء أعلمُ بالله من أن يَرووا عن جُحا، انتهى[2].

* **فائدةٌ**: سمعتُ من بعض مشايخي العلماءِ الحلبيين: أنَّ جُحا كان محتسباً ببغدادَ، فنَفَى المخانيثَ، فشنَّعوا عليه هذه الحكايات التي تُحكى عنه، انتهى.

* **فائـدةٌ**: جُحَا اسمُ رجلٍ لا ينصرفُ، قال الأَخْفَشُ: لأنَّه مثل زُفَر؛ يعني ففيه العَدْلُ والعَلَميةُ، والله أعلم.

قوله: **(ولا تَفُتُّوا في أَعْضَادِ النَّاس)**: (فَتَّ) بفتح الفاءِ وتشديد التَّاء المُثنَّاةِ فوقُ، يَفُتُّ بضمِّ الفاء وتشديد التَّاء، يُقالُ: فَتَّ في عَضُدِهِ: أضعَفَهُ وأوهَنَهُ.

وقـال السُّهيليُّ: يَفُتُّ في أعضاد النَّاسِ؛ أي: يكسرُ من قوَّتهم ويوهنهم، وضُرِبَ العضُـدُ مثـلاً، والفَـتُّ: الكسرُ، وقالَ: (في أعضادِهم) ولم يَقلْ: يَفُتُّ أعضـادَهم؛ لأنَّـه كِنَـايَةٌ عن الـرُّعبِ الدَّاخل في القلوبِ، ولم يُرِدْ كسراً حَقيقياً، ولا العَضُدُ الذي هو العُضْوُ، إنَّما هو عبارةٌ عمَّا يدخلُ في القلب من الوَهَنِ، وهو

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: غصن)، وفي المطبوع: «كنية جحا».

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٣).

فخرَجُوا حتَّى أتَوهُم، فوجَدُوهم على أَخبَثِ ما بلَغَهم عنهم، نالُوا مِن رسولِ اللهِ ﷺ، وقالوا: مَن رسولُ اللهِ؟ لا عَهْدَ بينَنا وبين محمَّدٍ، ولا عَقْدَ.

فشاتمَهم سعدُ بن معاذٍ وشاتَمُوه، وكان رجلاً فيه حدَّةٌ، فقال له سعدُ بن عُبادةَ: دَعْ عنكَ مُشاتَمَتَهم، فما بينَنا وبينَهم أَربَى مِنَ المُشاتَمَةِ.

وذكَرَ ابنُ عائذٍ: أنَّ الذي شاتَمَهم سعدُ بن عُبادةَ، والذي قال له: ما بينَنا وبينَهم أَربَى مِنَ المُشاتَمَةِ سعدُ بن معاذٍ.

ثمَّ أقبَلَ سعدٌ وسعدٌ ومَن معَهما على رسولِ اللهِ ﷺ، فسلَّمُوا عليه، ثمَّ قالوا: عَضَلُ والقارةُ؛ أي: كغَدْرِ عَضَلٍ والقارةِ بأصحابِ الرَّجيعِ.

من أفصحِ الكلام، انتهى[1].

قوله: (مَنْ رسولُ الله؟): (مَنْ) بفتح الميم وسكون النُّونِ، و(رسولُ اللهِ) مرفوعٌ، ومعناهُ ظاهرٌ.

قوله: (أَرْبى): أي أزيدُ وأعظمُ.

قوله: (وذكرَ ابنُ عَايِذٍ): تقدَّم مِراراً أنَّ عايذاً بالمُثنَّاة تحت وبالذَّالِ المعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمةِ ابنِ عايذٍ فيما مضى.

قوله: (عَضَلُ والقَارَة؛ أي كغَدْرِ عَضَلٍ والقَارَةِ بأصحابِ الرَّجيع انتهى): (عَضَل): تقدَّم أنَّه بفتح العين المهملة والضاد المعجمة، و(القَارَة) بتخفيف الراء،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٠٧).

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ أكبَرُ، أبشِرُوا يا مَعشَرَ المُسلِمِينَ».

وعظُمَ عنـدَ ذلكَ البـلاءُ، واشتَـدَّ الخوفُ، وأتَاهُـم عدُوُّهم من فوقِهم ومـن أسفلَ منهم حتَّى ظـنَّ المؤمنون كـلَّ ظَنٍّ، ونجَـمَ النِّفاقُ من بعض المنافقين، حتى قـال مُعتِّبُ بن قُشَيرٍ: كان محمَّـدٌ يعِدُنا أنْ نأكُلَ كُنُوزَ كِسْرَى وقَيصَرَ، وأحَـدُنا اليومَ لا يأمَنُ على نفسِه أنْ يذهَبَ إلى الغائطِ.

وقيل: لم يكن مُعتِّبٌ مـن المنافقين، وقـد شهِدَ بَدْراً، قاله ابنُ هشامٍ.

قبيلتانِ معروفتانِ، وهم الذين غَدروا بأصحابِ الرَّجيع، وقد تقدَّم الكلامُ عليهم.

قوله: (أَبْشِروا): هو بفتح الهمزة وكسرِ الشِّين رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (ونَجَمَ النِّفَاقُ): (نَجَمَ) بالفتح في الأحرف الثَّلاثةِ، يَنجُم بضمِّ الجيمِ نُجوماً؛ أي ظَهَرَ وطَلَعَ.

قوله: (حتَّى قال مُعتِّبُ بنُ قُشَير): (مُعَتِّبُ) تقدَّمَ ضبطه، وأنَّه بضمِّ الميم وفتح العين المُهملةِ وكسر التَّاء المُثنَّاة فوقُ، ثمَّ موحَّدةٌ، ذُكِرَ في المنافقينَ، وقد تقدَّم.

وهو مُعَتِّبُ بنُ قشيرِ بنِ مُلَيْلٍ الأنصاريُّ، ويُقالُ: مُعَتِّبُ بنُ بَشير، ذكرهما ابنُ عبدِ البرِّ[1]، الأوسيُّ عَقَبيٌّ بدريٌّ، قال ابنُ إسحاقَ: حدَّثني يحيى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِاللهِ بنِ الزُّبيـرِ، عن أبيه، عن جَدِّه الزُّبيرِ قال: لكأنِّي أسمعُ قولَ مُعَتِّبٍ ـ وإنَّه ليَغْشَانِي النُّعَاسُ ـ: ﴿لَوْكَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وهنا

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤٢٩).

وقال ابنُ عايـذٍ: وقال رجالٌ ممَّن معَـه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ﴾ [الأحزاب: ١٣].

قال ابنُ إسحـاقَ: وقال أوسُ بن قَيْظيٍّ: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ بُيوتَنا عَورةٌ مِن العـدوِّ، وذلك عن مـلأ من رجالِ قومِـه، فأْذَنْ لنا أنْ نخرُجَ فنرجِعَ إلى ديارِنا، فإنَّها خارجٌ من المدينةِ.

فأقام رسولُ اللهِ ﷺ وأقـام عليه المشركـونَ بضعاً وعشرين ليلةً، قريبٌ من شهرٍ لم يكنْ بينَهم حربٌ إلاَّ الرَّمْيَ بالنَّبْلِ والحِصَارَ.

انظر ما قـالَ، عافانا الله من كُـلِّ بليةٍ، وقـد عَقَّبَ المؤلِّفُ الكلامَ الـذي قِيلَ عنـه بقولـه: (وقيلَ: لم يكن مُعَتِّبُ من المنافقين، وقـد شَهِدَ بـدراً، قاله ابنُ هشام، انتهى)[1].

قـوله: (وقالَ ابنُ عَايـذٍ): تقدَّم الكلام أعلاه وقبله مِراراً أنَّه بالمُثنَّاةِ تحتُ والذَّالِ المُعجمةِ، وتقدَّم قبلَ ذلك بعضُ ترجمته.

قوله: (وقالَ أوسُ بنُ قَيْظِيٍّ): جَدُّ أوسٍ هذا اسمه: عَمرٌو، وأوسٌ أنصاريٌّ حارثيٌّ، شَهِدَ أُحُداً هو وابناه: كِنَانةُ وعبدُاللهِ، وقيل: إنه كان مُنافقاً، وقد ذُكِرَ في الجماعة الذين نبـزُوا بالنِّفاق.

قوله: (عن مَلإٍ): هو مقصورٌ مهموزٌ؛ أي اجتماعٍ.

قوله: (وأقامَ عليه المشركونَ بضعاً وعشرين ليلةً قريباً من شهرٍ، انتهى): قال مُغُلْطَاي: وأقامَ عليه الصلاة والسَّلام بالخندق خمسةَ عشرَ يوماً، وقيلَ: أربعةَ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٢٢).

وقال ابنُ عايـذٍ: وأقبَلَ نوفلُ بن عبـدِاللهِ بن المغيرةِ المخـزوميُّ على فَرَسٍ له ليُوثِبَه الخَندَقَ، فوقَعَ في الخَندَقِ، فقتَلَه اللهُ، وكبُرَ ذلك على المشركين، وأرسَلُوا إلى رسـولِ اللهِ ﷺ أنَّا نُعطِيكم الدِّيَةَ على أنْ تدفَعُوه إلينا فندفِنَه.

فردَّ إليهم رسولُ اللهِ ﷺ: . . . .

وعشرين يوماً، انتهى[١].

وفي «الرَّوضَـةِ» للنَّواوي الجزمُ بخمسةَ عشر يوماً[٢]، وكذا في «التَّهذيب» له[٣]، وقالَ بعضُ مشايخي: وأقام المشركونَ على رسولِ اللهِ ﷺ على الخندقِ سبعاً وعشرين ليلةً.

كذا في النُّسخة التي وقفتُ عليها، ولعلَّها تسعاً بتقديم التَّاء، قال شيخنا المشارُ إليه: وللواقديِّ: أربعةً وعشرين يوماً، وللفَسَوِيِّ: بضعَ عشرة ليلةً، وعند موسى ابنِ عُقبة: قريباً من عشرين ليلة، انتهى.

وسيأتي في شِعر ابنِ الزِّبَعْرَى ما معناه أربعون يوماً.

قوله: **(قال ابنُ عايذٍ)**: تقدَّم مراراً قريباً وبعيداً أنَّه بالمُثنَّاة تحتُ، وبالذَّال المعجمة، وتقدَّمَ بعضُ ترجمته.

قوله: **(وأقبلَ نَوفَلُ بنُ عبدِالله بنِ المُغيرةِ المَخزوميِّ)**: هذا كافرٌ معروفٌ، وقد قُتِلَ في الخَنْدَقِ بوقوعه فيه، فهَلكَ على كفره.

قوله: **(وكَبُرَ ذلك)**: هو بضمِّ الموحَّدةِ؛ أي عَظُمَ.

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٦٠).

(٢) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (١٠/ ٢٠٧).

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٠).

أنَّه خبيثُ خبيثُ الدِّيَةِ، فلعَنَه اللهُ، ولعَنَ دِيَتَه، ولا نمنَعُكم أنْ تدفِنُوه، ولا أَرَبَ لنا في دِيَتِه.

وقيل: أعطَوا في جُثَّتِه عشرةَ آلافٍ.

قال ابنُ إسحاقَ: وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ كما حدَّثني عاصمُ بن عمرَ، عن الزُّهْريِّ إلى عُيينةَ بن حصنِ بن حذيفةَ بن بَدْرٍ الفَزاريِّ، . . . .

قوله: (الدِّية): يعني مئةً من الإبل.

قوله: (ولا أَرَبَ لنا): (الأَرَبُ) بفتحِ الهمزةِ والرَّاء، وبالموحَّدةِ: الحاجَةُ، وهذا ظاهرٌ.

* فائدة: روى الحَكَم، عن مِقْسم، عن ابن عبَّاسٍ: أنَّ المشركين أرادوا أن يشتروا جَسَدَ رجلٍ من المشركين، فأبى النبيُّ ﷺ أن يبيعهم، أخرجه (ت)، وقال: هذا حديثٌ لا أعرفه إلا من حديث الحَكَمِ، ورواه الحَجَّاجُ بنُ أَرْطَأة عن الحَكَمِ، وشرعَ يتكلَّم على ابنِ أبي ليلى لكونه في السَّند[١]، وهو في «المسندِ» لأحمدَ بهذه الطَّريق، ولفظُه: أُصيبَ يوم الخندقِ رجلٌ من المشركين فطلبوا إلى النبيِّ ﷺ [يجنوه، فقال]: لا ولا كرامةَ لكم، قالوا: فإنَّا نجعلُ على ذلك جُعْلاً، قال: ذلكَ أخبثُ وأخبثُ، والله أعلم[٢].

قوله: (عن الزُّهريِّ إلى عُيينة بنِ حصن): هذا مرسلٌ؛ لأنَّ الزُّهريَّ تابعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً عند أهله، وعُيينةُ تقدَّم الكلامُ عليه، وأنَّه لُقِّبَ عيينة لشَتَرٍ كان في

---

(١) رواه الترمذي في «سننه» (١٧١٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحكم.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٥٦).

وإلى الحارثِ بن عـوفٍ المُرِّيِّ، وهما قائـدا غطَفانَ، فأعطاهما ثُلُثَ ثِمارِ المدينةِ على أنْ يرجِعا بمَن معَهما عنه وعن أصحابـِه، فجرَى بينه وبينَهما الصُّلْحُ حتَّى كتبوا الكتُبَ، ولم تقَعِ الشَّهادةُ، ولا عزيمةُ الصُّلْحِ إلاَّ المُراوضةُ في ذلك.

فلمَّا أرادَ رسـولُ اللهِ ﷺ أنْ يفعَلَ بعَثَ إلى سعـدِ بن معاذٍ وسعدِ ابن عبادةَ يذكُرُ ذلك لهما، واستشارَهما فيه.

فقـالا: يا رسولَ اللهِ؛ أَأَمْراً تُحبُّـه فنصنَعُـه، أم شيئاً أمَرَكَ اللهُ به لا بدَّ لنا مِن العمَلِ به، أم شيئاً تصنَعُه لنا؟

قال: «بل شيءٌ أصنَعُـه لكم، واللهِ ما أصنـَعُ ذلكَ إلاَّ أنِّي رأيتُ العَرَبَ قد رَمَتْكُم عن قوسٍ واحدةٍ، . . . .

عينـه، وتـقدَّمَ ماذا جرى له، وأنَّه راجعَ الإسلامَ، والله يحفظُنا بمنِّهِ وكرمه، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وإلى الحارثِ بنِ عَوفٍ المُرِّيِّ): أيضاً هذا تقدَّم الكلام عليه، وأنَّه أحدُ رؤوسِ الأحزاب، ثمَّ أسلمَ ﷺ.

قوله: (إلا المُرَاوضَةَ): هي من المُرَاوضةِ في البيع، وهي التَّجاذبُ في البيع والشِّراء، وهو ما يجري بين المتبايعين من الزِّيادةِ والنُّقصان، كلُّ واحدٍ منهما يَرُوضُ صاحبه من رياضة الدَّابة، وقيلَ غير ذلك.

قوله: (عن قوسٍ واحدةٍ): (القَوْسُ) يؤنَّثُ ويذكَّر، والشَّارعُ ﷺ أَنَّثها هنا لأنَّه وَصَفَها بواحدةٍ، فمن أَنَّثَ قال في تصغيرها: قُويسةٌ، ومن ذكَّر قال: قُوَيْسٌ، والجمعُ: قِسِيٌّ وأقواس وقِياسٌ، وأنشدَ أبو عُبيدةَ:

وكالَبُوكُم مِن كلِّ جانبٍ، فأردتُ أنْ أكسِرَ عنكم مِن شَوكَتِهم إلى أمرٍ ما».

فقال له سعدُ بن معاذٍ: يا رسولَ اللهِ؛ قد كنَّا نحن وهؤلاءِ القومُ على الشِّرْكِ باللهِ، وعبادةِ الأوثانِ، لا نعبُدُ اللهَ، ولا نعرِفُه، وهم لا يطمَعُونَ أنْ يأكُلُوا منها ثمَرةً إلاَّ قِرىً أو بَيعاً، فحينَ أكرَمَنا اللهُ بالإسلامِ، وهدانا له، وأعزَّنا بكَ وبه نُعطِيهم أموالَنا؟! ما لنا بهذا مِن حاجةٍ، واللهِ لا نُعطِيهم إلاَّ السَّيفَ حتَّى يحكُمَ اللهُ بينَنا وبينَهم.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فأنتَ وذاكَ». فتناولَ سعدٌ الصَّحيفةَ، فمَحَا ما فيها من الكتابِ، ثمَّ قال: لِيجهَدُوا علَينا.

فأقامَ رسول اللهِ ﷺ والمسلمون وعدوُّهم مُحاصِرُوهم، ولم يكنْ بينَهم قتالٌ، إلاَّ أنَّ فَوَارِسَ مِن قُرَيشٍ منهم عمرُو بن عبدِ ودٍّ، وعكرمةُ ابن أبي جهلٍ، ....

ووتَّــــر الأســـــاوِرُ القياســـــا صُــــغْدِيَّةً تَنتــــزعُ الأَنْفَاســـــا[١]

قوله: (وكَالَبُوكُم): المُكَالَبَةُ ـ بالموحَّدة ـ: المُشادَّةُ والمُضَايقة.

قوله: (قِرىً): يعني ضيافةً.

قوله: (منهم عمرو بنُ عبدِ وُدٍّ): سيأتي قَتْلُه كافراً بالله ﷻ هنا في هذه الغزوة، وهذا كافرٌ مشهورٌ بالفروسية والشَّجاعةِ.

قوله: (وعِكرمةُ بنُ أبي جَهْل): تقدَّم أنَّه أسلمَ بعدَ ذلك وصَحِبَ ﷺ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قوس)، وحاشية ابن بري المسماة: «في التعريب والمعرب» (ص: ٣١)، وعزاه الأخير لـ: «القُلاخِ بن حَزْنٍ».

وهُبَيرةُ بن أبي وهبٍ، وضِـرارُ بنُ الخطَّابِ تلبَّسُوا للقتالِ، ثمَّ خرَجُوا على خَيْلِهم حتَّى مـرُّوا بمنازلِ بني كِنانـةَ، فقالوا: تهيَّؤُوا يا بني كِنانةَ للحربِ، فستعلَمُونَ مَن الفُرسانُ اليومَ؟

ثمَّ أقبَلُوا تُعنِـقُ بهم خَيلُهم حتَّى وقَفُوا على الخَنـدَقِ، فلمَّا رأَوه قالُوا: واللهِ إنْ هذه لَمَكِيـدةٌ ما كانت العربُ تَكِيدُها، ثمَّ تيمَّمُوا مكاناً من الخَندَقِ ضَيـِّقاً، فضرَبُوا خَيْلَهم، فاقتحَمَتْ منـه، فجالَت بهم في السَّبخةِ. . . . .

قولـه: (**وهُبيـرةُ بنُ أبي وهبٍ**): تقدَّم أنَّه في الفتح فَرَّ إلى نَجرانَ، وهَلَكَ على كفره كما سيأتي، وأنَّه زوجُ أمِّ هانئٍ وأبو أولادها.

قوله: (**وضِـرارُ بنُ الخطَّاب**): تقدَّم أنَّه أسلمَ وصَحِبَ رضي الله عنه.

قوله: (**تُعْنِقُ بهم خيلُهم**): يُقال: أعنقَ الفرسُ، وفرسٌ مُعْناقٌ؛ أي: جيـِّدُ العَنَقِ، والعَنَقُ: ضربٌ من سير الدَّابة والإبلِ.

وقال ابنُ القَطَّاعِ في «أفعاله»: وأعنَقَ الدَّابة أسرعَ. . . إلى أن قالَ: وأَعْنَقْتُ في السَّير، والعَنَقُ دون الإسراع، انتهى[1].

قوله: (**ثمَّ تيمَّموا**): أي قصدوا، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**واقتَحَمت منه**): أي دَخَلت منه.

قوله: (**في السَّبَخَةِ**): (السَّبَخَةُ) بفتح الموحَّدةِ، واحدةُ السِّباخِ، وأرضٌ سَبِـخَةٌ بالكسر: ذاتُ سِبَاخ.

---

(١) انظر: «كتاب الأفعال» لابن القطاع (٢/ ٣٤٦).

بين الخَندَقِ وسَلْعٍ.

وخرَجَ عليٌّ بن أبي طالبٍ في نفَرٍ معَه من المسلمين حتَّى أخَذُوا عليهم الثُّغْرةَ التي أَقحَمُوا منها خَيلَهم، وأقبَلَتِ الفُرسانُ تُعنِقُ نحوَهم.

وكان عمرُو بن عبدِ ودٍّ قد قاتلَ يومَ بدرٍ حتَّى أثبَتَتْه الجراحةُ، فلم يشهَدْ يومَ أُحُدٍ، فلما كان يومُ الخَندَقِ خرَجَ مُعْلِماً ليُرَى مكانُه، فلمَّا وقَفَ هو وخيلُه قال: مَن يُبارِزُ؟ فبرَزَ له عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ.

وذكَرَ ابنُ سعدٍ في هذا الخبرِ: أنَّ عَمراً كان ابنَ تسعين سنةً، فقال عليٌّ: أنا أُبارِزُه، فأعطاه رسولُ اللهِ ﷺ سيفَه وعمَّمَه، وقال: اللهم أَعِنْه عليه.

رجَعَ إلى الأوَّلِ: فقال له: يا عمرُو؛ إنَّكَ كنتَ عاهَدْتَ اللهَ لا يدعُوكَ رجلٌ مِن قُرَيشٍ. . . . .

قوله: (وسَلْع): تقدَّم أنَّه جُبيلٌ بسوقِ المدينة، وتقدَّم ما قيل فيه.

قوله: (الثُّغْرة): هي بضمِّ الثَّاء المُثلَّثة، ثم غين معجمةٌ ساكنةٌ، والباقي معروفٌ، وهي الثُّلمُ الذي كان هناكَ في الخندقِ.

قوله: (أَقحَمُوا منها)؛ أي: أدخَلُوا كما تقدَّم.

قوله: (تُعنِقُ): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه، وأنَّه ضَرْبٌ من سَير الدَّابةِ.

قوله: (خرجَ مُعْلِماً): تقدَّم أنَّه بكسر اللاَّمِ وإسكان العين؛ أي جعلَ لنفسه علامةً يُعرفُ بها.

قوله: (أَعِنْهُ): هو بفتحِ الهمزة وكسر العين رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

إلى إحدى خَلَّتَينِ إلاَّ أخَذْتَها منه قال له: أَجَلْ. قال له عليٌّ: فإنِّي أدعُوكَ إلى اللهِ، وإلى رسولِه ﷺ وإلى الإسلامِ. قال: لا حاجةَ لي بذلكَ. قال له عليٌّ: فإنِّي أدعوكَ إلى النِّزالِ. قال له: لِمَ يا ابنَ أخي؟ فوَاللهِ ما أُحِبُّ أنْ أَقتُلَكَ. قال عليٌّ: لكنِّي واللهِ أُحِبُّ أنْ أَقتُلَكَ. قال: فحَمِيَ عمرٌو عندَ ذلك، فاقتحَمَ عن فَرَسِه فعَقَرَه، وضرَبَ وجهَه، ثمَّ أقبَلَ على عليٍّ فتَناوَلا وتَجاوَلا، فقتَلَه عليٌّ وخرجَتْ خَيْلُهم مُنهزِمةً حتَّى اقتحَمَتْ مِن الخَندَقِ هاربةً، وقال عليٌّ في ذلك:

نصَرَ الحِجَارةَ مِن سَفَاهةِ رَأيِـهِ ونصَرْتُ دِينَ محمَّدٍ بضِرَابِ

قوله: (خَلَّتين): هو بفتحِ الخاءِ المعجمة، والخَلَّة ـ بفتح الخاء ـ الخَصْلَةُ، والله أعلم.

قوله: (أجل): تقدَّم أنَّ معناه: نعَم، مُطوَّلاً.

قوله: (النِّزَالَ): هو بكسر النُّون، والنِّزالُ في الحرب: أن يتنازلَ الفريقان.

قوله: (فَحَمِيَ عَمرو): أي أخذته الحَمِيَّة، وهي الأَنَفة والغَيرة.

قوله: (وقال عليٌّ في ذلك: نَصَرَ الحِجَارة): فذكرَ الأبياتَ الأربعةَ.

اعلم أنَّ ابنَ هشامٍ لمَّا أنشدَها عن ابنِ إسحاقَ قال: وأكثرُ أهلِ العلم بالشِّعْرِ يَشُكُّ فيها لعليٍّ ﷺ، انتهى[1].

وقوله: (نَصَرَ الحِجَارة): هي الأنصابُ التي كانوا يَعبدُونها ويَذبَحونَ لها.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٢٥).

فَصَدَدْتُ حينَ تَرَكْتُه مُتَجَدِّلاً ... كالجِذْعِ بينَ دكَادِكٍ ورَوَابي

وعفَفْتُ عن أثوابِه ولوَانَّني ... كنتُ المُقطَّرَ بَزَّني أثوابي

لا تَحسَبُنَّ اللهَ خَاذِلَ دِينِه ... ونَبيِّهِ يا مَعشَرَ الأحزابِ

وعن ابنِ إسحاقَ من غير روايةِ البَكَّائيِّ: أنَّ عمراً لمَّا نادَى بطلَبِ . .

قوله: (مُتَجَدِّلاً): هو بالجيمِ المفتوحةِ وكسرِ الدَّال المشدَّدة المُهملةِ؛ أي مَرْمِيّاً بالأرض.

قوله: (كالجِذْع): هو بكسر الجيمِ وإسكانِ الذَّال المُعجمةِ، وبالعين المُهملَةِ: واحدُ جُذُوعِ النَّخل.

قوله: (بين دكَادِكٍ): (الدَّكَادِكُ) واحدها: دِكْدَاك، وهو من الرَّملِ ما يُلَبِّدُ بالأرض ولم يرتفع، ويجمعُ أيضاً على دكادِيك.

قوله: (ورَوَابي): الرَّوابي جمعُ رابية، وهي معروفة.

قوله: (ولو انَّني): هو بوصلِ ألفِ (أنَّني)، ويُسمَّى النَّقلُ، وذلك لأجل الوزنِ، وهو جائزٌ لا خلافَ في جوازه، وقد قُرِئَ في السَّبع بمثله في مواضعَ معروفةٍ.

قوله: (كنتُ المُقَطَّر): هو بفتحِ الطَّاء المُهملةِ المُشدَّدة، وهو المُلقَى على أحدِ قُطْرَيه، وقُطْراه جانباه، كأنَّه يقول: ولو أنَّه طَعنني فقَطَرَني؛ أي ألقانِي على إحدى قُطْرَيَّ؛ أي جانبي.

قوله: (بَزَّني أثوابي): أي سَلَبني أثوابي، يُقالُ: بَزَّهُ يَبُزُّه بَزّاً؛ أي: سَلَبه، وفي المَثَلِ مَنْ عَزَّ بَزَّ؛ أي من غَلَبَ أخذ السَّلَبَ.

قوله: (وعن ابنِ إسحاقَ من غير رواية البَكَّائيِّ: أنَّ عَمْراً لما نادى بطلب

مَن يُبارِزُه قام عليٌّ ﷺ . . . .

من يُبَارزه، قامَ عليٌّ ﷺ . . . إلى آخره): هذا ذكره السُّهيليُّ في «رَوْضه» أجمع، ولكن في النُّسخة التي وقفتُ عليها من «الرَّوض» (موقف القرن) عوضَ (الرجل)[1]، وبعد قوله: قد قتله، يقولُ عليٌّ ﷺ:

أَعَلَيَّ تَقْتَحم الفُوارسُ هكذا ... عَنِّي وعَنْهُ أَخِّرُوا أَصحابي

فاليومَ تمنعُنِي الفِرَارَ حَفِيْظَتي ... ومُصَمَّمٌ في الرَّأس ليسَ بِنَابِي

أدَّى عُميرٌ حينَ أُخْلِصَ صَقْلُه ... صَافِي الحديث يستفيضُ ثَوابي

فَغَدوتُ أَلْتَمِسُ القِرَاعَ بمُرْهَفٍ ... وحَلَفْتُ فاستمعوا من الكَذَّابِ

أن لا يَفِرَّ ولا يُهَلِّلَ فالتقى ... رَجُلانِ يَلتَقِيان كُلَّ ضِرَابِ

وبَعْدَهُ: نَصَرَ الحِجَارةَ . . . إلى آخر الأبيات، إلاَّ أنَّه رُوِيَ: عَبَدَ الحِجَارَةَ وعَبَدْتُ رَبَّ محمد، ورُوِيَ [في] موضعِ (ولقد بحَحَتُ): (ولقدْ عَجِبْتُ)، ويُروى: (فالتقى أَسَدَانِ يلتقيان)، وفي نُسخةٍ: (مُضْطَرِبَانِ كُلَّ ضِرَابِ)، وفيه إنصافٌ من عليٍّ بقوله: أسدان، ونَسَبَهُ إلى الشَّجاعةِ والجُرأةِ، وقوله: (أَدَّى عُمَيرٌ. . . إلى قوله: ثَوابي)؛ أي أدَّى إليَّ ثوابي وأحسنَ جزائي حينَ أَخْلَص صَقْلَه، ثمَّ أَقبلَ نحو رسولِ اللهِ ﷺ وهو مُتَهلِّلٌ، فقالَ له عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ: هَلاَّ سَلبْتَه دِرْعَه؛ فإنَّه ليسَ في العربِ دِرْعٌ خيرٌ منها فقال: إنِّي حينَ ضَرَبْتُه استقْبَلَني بِسَوْءته، فاستحييتُ ابنَ عَمِّي أن أَسْلُبه، وخرجتْ خَيْلُه منهزمةً، وقيلَ: تَنَزَّهَ عن أَخذها، وقيل: إنهم

---

(١) يقصد في قول ابن عبدود:

وقفتُ إذ جَبُن المُشجعُ ... موقفَ القِرْنِ المناجِزِ

انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢١١).

وهو مُقنَّعٌ في الحديدِ، فقال: أنا له يا نبيَّ اللهِ، فقال له: «اجلِسْ، إنَّه عمرٌو». ثمَّ كرَّرَ عمرٌو النِّداءَ، وجعَلَ يُؤنِّبُهم ويقولُ: أينَ جَنَّتُكم التي تزعُمُونَ أنَّه مَن قُتِلَ مِنكم دخَلَها؟ أفلا تبرِزُونَ لي رجلاً؟ فقام عليٌّ فقال: أنا يا رسولَ اللهِ، فقال: «اجلِسْ، إنَّه عمرٌو». ثمَّ نادَى الثَّالثةَ، وقال:

ولقد بُحِحْتُ مِن النِّدَا ... ءِ بجَمْعِكُم هل مِن مُبَارِزْ
ووَقَفْتُ إذْ جَبُنَ المُشجِّعُ ... وِقْفَةَ الرَّجلِ المُناجِزْ
وكذاكَ أنِّي لم أزَلْ ... مُتسرِّعاً قبلَ الهَزَاهِزْ
إنَّ الشَّجاعةَ في الفتى ... والجُوْدَ مِن خيرِ الغرَائِزْ

فقام عليٌّ ﷺ فقال: أنا له يا رسولَ اللهِ، فقال: «إنَّه عمرٌو».

كانوا في الجاهلية إذا قَتَلُوا القَتيلَ لا يَسْلُبُونه ثيابَه، والله أعلم[1].

قوله: (وهو مُقَنَّعٌ): هو بفتح النُّونِ المشدَّدةِ، اسمُ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (يُؤَنِّبُهم): أي يُعَنِّفهم ويَلُومهم.

قوله: (تُبرزون): هو بضمِّ أَوَّله وكسر ثالثه رُباعيٌّ معدًّى، و(رجلاً): مفعولُه.

قوله: (ولقد بححتُ): الظَّاهر أنَّه بحائين مُهملتين، فإن كان كذلكَ فالحاءُ الأُولى يجوزُ فيها الكسرُ والفتحُ، والله أعلم.

قوله: (إذ جَبُنَ): هو بضمِّ الموحَّدةِ، والجُبْنُ ضِدُّ الشَّجاعة.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢١٢).

فقـال: وإنْ كان عمراً، فأذِنَ لـه رسول الله ﷺ فمشَى إليـه عليٌّ وهو يقولُ:

لا تعجَلَـــنَّ فقــد أتَـــا ... كَ مُجِيبُ صَوتِكَ غيرَ عاجِزْ
ذُو نِيَّـــةٍ وبَــصِيرَةٍ ... والصِّدْقُ مُنجِـي كـلِّ فـائِزْ
إنِّـــي لأرجُـــو أنْ أُقِيـــ ... ـمَ عليـكَ نائحـةَ الجَنَـائِزْ
مِـــن ضَـــرْبَةٍ نَجْـــلاءَ يَبـــ ... ـقَى ذِكْرُهـا عنـدَ الهَزَاهِـزْ

فقال عمرٌو: مَن أنتَ؟ قال: أنا عليٌّ، قال: ابنَ عبدِ مَنافٍ؟ قال: أنا عليُّ بن أبي طالبٍ.

فقال: غيرَكَ يا ابنَ أخي مِن أعمامِكَ مَن هو أَسَنُّ منكَ، فإنِّي أكرَهُ أنْ أُهَرِيقَ دمَكَ. فقال عليٌّ: لكنِّي واللهِ ما أكرَهُ أنْ أُهرِيقَ دمَكَ. فغضِبَ ونزَلَ وسَلَّ سيفَه كأنَّه شعلةُ نارٍ، . . . .

قوله: (منجي): هو معتلٌّ غير مهموز، وهذا معروف.

قوله: (نَجْلاَء): هو بفتحِ النُّون وإسكانِ الجيم ممدوداً؛ أي: واسعةً بيِّنَةَ النَّجْلِ.

قولـه: (أن أُهريقَ): هو بضمِّ الهمـزة وفتحِ الهاء ويجوزُ إسكانها، ومعناه معروفٌ، قال السُّهيليُّ: زاد فيه غيره: فإنَّ أباكَ كان لي صديقاً، قال الزُّبير: كان أبو طالبٍ ينادمُ مُسافِرَ بنَ أبي عَمرو، فلمَّا هَلَكَ اتَّخذَ عمرَو بنَ ودٍّ نديماً، فلذلكَ قال لعليٍّ حين بَارَزَهُ ما قال، انتهى[1].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢١٣).

ثمَّ أقبلَ نحوَ عليٍّ مُغضباً.

ويقال: إنَّه كان على فرَسِه، فقال له عليٌّ: كيف أُقاتِلُكَ وأنتَ على فَرَسِكَ؟ ولكنْ انزِلْ معي، فنزَلَ عن فرَسِه، ثمَّ أقبَلَ نحوَه، فاستقبَلَه عليٌّ بدَرقَتِه، فضربَه عمرٌو فيها فقَدَّها، وأثبَتَ فيها السَّيفَ، وأصاب رأسَه فشَجَّه، فضربَه عليٌّ على حَبْلِ عاتقه، فسقَطَ وثارَ العَجَاجُ، وسمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ التكبيرَ، فعرَفَ أنَّ علياً قد قتَلَه.

قال ابنُ هشامٍ: وكان شِعارُ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ الخَندَقِ ويومَ بني قريظةَ: (حم، لا يُنصَرُونَ).

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني أبو ليلي عبدُاللهِ بن عبدِ الرَّحمنِ بن عبدِ الرَّحمنِ الأنصاريُّ أخو بني حارثةَ: أنَّ عائشةَ. . . . .

قوله: (مُغْضَباً): هو بفتح الضَّادِ المعجمة، اسمُ مفعولٍ.

قوله: (على حَبْلِ عَاتِقِه): حَبْلُ العاتِق: عَصَبٌ، والعَاتِقُ: موضعُ الرِّداءِ من المَنْكِبِ، يذكَّرُ ويؤنَّث، ولفظُ ابنِ الأثير: هو موضعُ الرِّداء من العُنُقِ، وقيل: ما بين العُنقِ والمَنْكبِ، وقيل: هو عِرْقٌ أو عَصَبٌ هناك[1].

قوله: (وكانَ شِعَارُ أصحابِ رسول اللهِ ﷺ يومَ الخندق ويومَ بني قُريظة: حم لا ينصرون): (الشِّعَارُ) بكسر الشِّين المعجمة وتخفيف العين المُهملة: العَلامةُ التي كانوا يَتَعارفونَ بها في الحَرْبِ.

قوله: (قالَ ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني أبو ليلى عبدُاللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ الأنصاريُّ أخو بني حَارثة أنَّ عائشة. . . فذكره): كذا في النُّسخة

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٣٣).

أمَّ المؤمنين كانت في حِصْنِ بني حارثةَ يومَ الخَندَقِ، وكان مِن أحصَنِ حُصُونِ المدينةِ.

قال: وكانت أمُّ سعـدِ بن معاذٍ معَها في الحِصْنِ، قالت: وذلك قبلَ أنْ يُضرَبَ علينا الحجَابُ، فمرَّ سعدٌ وعليه دِرعٌ له........

التي عندي والنُّسخِ التي وقفت عليها، والذي أعرفُ أنَّ اسمه عبدُالله بنُ عبدِ الرحمنِ ابنِ سَهْلٍ، وعلى الصَّواب رأيتُهُ في نسخةٍ بحذفِ (عبد الرحمنِ) الثَّاني.

وقد ذكـرهُ الـذَّهبيُّ في (الكُنـى) من «التَّـذهيب» في (أبي ليلى) فقال: أبو ليلى الأنصـاريُّ عـبدُاللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَهْلٍ المَدنيُّ عن سهلِ بنِ أبي حَثْمَة وغيره حديثَ القَسَامة، وعنه مالكٌ وحدَهُ، وقيلَ: عن مالكٍ عن أبي ليلى عبدِاللهِ ابنِ سَهْلٍ، كذا سمَّاه ابنُ سعدٍ، وروى ابنُ إسحاقَ عن عبدِالله بنِ سهلِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ عن عائشةَ وجابرٍ، انتهى، رَقَمَ عليه: (خ م د س ق).

قوله: **(أخو بني حَارثة)**: هو بالحاء المهملة وبالثاء المثلَّثة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(وكانت أمُّ سعدِ بنِ مُعاذ)**: أمُّ سعدِ بنِ مُعاذ اسمُها: كَبْشَةُ ـ بالموحَّدة وبالشِّين المُعجمـةِ، كـذا كَبَّرها أبو عُمَر وغيره، وفي طُرَّة «الاستيعاب» بخطِّ ابنِ الأَمين: كُبَيشة؛ يعني: بالتَّصغيـر، قالهـا ابـنُ إسحـاقَ، انتهـت ـ بـنتُ رافعِ بنِ عُبيد الخُـدْرِيَّةُ، عـاشتْ بعـدَهُ ونَـدَبَتْهُ، صحابيةٌ رضي الله عنها، ذكرها أبو عُمَرَ وغيره[1].

قولـه: **(قَبل أن يُضـرَبَ علينـا الحِجَـابُ)**: (يُضْرَب): مبنيٌّ لمـا لم يُسَمَّ فاعله، و(الحِجَابُ) مرفوعٌ نائبُ الفاعل.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٠٦).

مُقلَّصةٌ، قد خرجَتْ منها ذراعُه كلُّها، وفي يدِه حَربتُه يَرْقَدُّ بها، ويقولُ:

لَبِّثْ قليلاً يشهَدُ الهَيْجَا حَمَلْ　　لا بأسَ بالموتِ إذا حانَ الأَجَلْ

قوله: (**مُقَلَّصَة**): هو بفتح الصَّاد المُهملةِ واللاَّمِ المُشدَّدة المفتوحة، يُقال: قَلَصَ الشَّيءُ يَقلِصُ قُلوصاً: ارتفعَ، وقلَص وقلَّص وتقلَّص كلُّه بمعنى: انضمَّ وانزوى، ومعنى (مُقَلَّصَة): قصيرةٌ قد ارتفعتْ وانقبضت، يقالُ: تَقَلَّصَ الشَّيءُ: إذا ارتفعَ فتقبَّضَ.

قوله: (**يَرْقَدُّ بها**): هو بفتح المُثنَّاة تحتُ وإسكانِ الرَّاءِ وفتح القاف وتشديد الدَّال المُهملةِ، قال السُّهيليُّ: يَرْقَدُّ بالحربة؛ أي: يُسرِع بها، يُقالُ: ارْقَدَّ وارمَدَّ بمعنىً واحدٍ، ثمَّ أنشد بيتاً لذِي الرُّمَّةِ، انتهى[1].

ويَرْقَدُّ مصدره: ارقِداداً، قال العجَّاج يصف ثوراً:

فظَلَّ يَرْقَدُّ مِنَ النَّشاطِ　　كالبَربريِّ لَجَّ في انخراطِ

وقال أبو ذَرٍّ الخُشَني: يَرْقَدُّ، ويُقالُ: يَرْمَدُّ؛ يعني: يُسرعُ، وقالَ بعضُ اللُّغويين: الارقِدَادُ سَعيُ النَّاقِزِ، انتهى[2].

قوله: (**لَبِّثْ قَليلاً يَشهدِ الهَيْجَا حَمَلْ**): تقدَّم أنَّه بالمدِّ والقَصْرِ، وأنَّها الحربُ، وهو هنا مقصورٌ ولا يجوز مَدُّه؛ للوزنِ.

قوله: (**حَمَل**): هو بالحاءِ المُهملةِ المفتوحة وكذلك الميم واللاَّمُ، وهو حَمَلُ بنُ سَعْدَانة بنِ حَارثةَ الكَلبيُّ، له وِفادةٌ، وَهِمَ مَن قال فيه: ابن سعد، وقيل: إنَّ النبيَّ ﷺ عَقَدَ له لواءً فشَهِدَ به صِفِّين مع معاوية، وشَهِدَ مع خالدِ بنِ الوليد

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢١٥).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر (ص: ٣٠٣).

فقالت له أمُّه: الحَقْ أَيْ بُنَيَّ، فقد واللهِ أُخِّرْتَ.

قالت عائشةُ رضي الله عنها: فقلتُ لها: يا أمَّ سعدٍ؛ واللهِ لَوَدِدْتُ أنَّ دِرْعَ سعدٍ كانت أسبَغَ مِمَّا هي، ....

مَشَاهده، وهو القائلُ:

لَبِّثْ قليلاً يَشهَدِ الهَيجا حَمَلْ

وقد تمثَّل به سعدُ بنُ مُعاذٍ، كذا ذكره أبو عُمَر في «الاستيعاب» بنحوٍ ممَّا ذكر[1]، وذكَرَه بمثلِ ما ذكرتُه الذَّهبيُّ في «تجريده»[2]، والله أعلم.

وقال أبو ذَرٍّ الخُشَني: حَمَلٌ هنا اسمُ رجلٍ، وهذا الرَّجز قديمٌ تمثَّل به سَعْدٌ، انتهى[3].

وقال السُّهيليُّ ـ وذَكَرَ قولَ سعدٍ: لَبِّثْ قَليلاً يَلْحَقِ الهَيجا حَمَلْ ـ: بيتٌ تمثَّل به، عَنَى به حَمَلَ بنُ سَعْدَانة بنِ حارثة بنِ مَعْقِلِ بنِ كعبِ بنِ عُلَيم بنِ جنَاب الكَلبيَّ، انتهى[4].

وقد أخذَ ذلكَ والنَّسبَ من كلامِ أبي عمرَ من «الاستيعاب»، والله أعلم.

قوله: (أُخِّرْتُ): هو بضمِّ الهمزةِ وكسرِ الخَاء المعجمة المشدَّدة، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ، من التَّأخير.

قوله: (لَوَدِدتُ): هو بكسرِ الدَّال الأُولى، وهذا ظاهرٌ، وقد تقدَّم.

قوله: (أسْبَغَ): أي أَطْوَلَ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٦).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٤٠).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر (ص: ٣٠٣).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢١٥).

قالت: وخِفْتُ عليه حيثُ أصابَ السَّهْمُ منه.

فرُمِيَ سعدُ بن معاذٍ بسَهْمٍ، فقطَعَ منه الأَكْحَلَ، رماه كما حدَّثني عاصمٌ: حِبَّانُ بن العَرِقةِ أحَدُ بني عامرِ بن لؤيٍّ، فلمَّا أصابَه، قال: خُذْها منِّي، وأنا ابنُ العَرِقَةِ. فقال له سعدٌ: عرَّقَ اللهُ وجهَكَ في النارِ.

قوله: (**فرُمِيَ سعدُ بنُ معاذٍ**): (رُمِيَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(سعدٌ) مرفوعٌ نائبٌ مَنابَ الفاعل.

قوله: (**الأَكْحَل**): هو عِرْقٌ معروفٌ، قال الخليلُ: هو عِرْقُ الحياة[1]، وقال غيرُه: هو نهرُ الحيـاة في كل عضوٍ منه شُعْبَةٌ لها اسمٌ على حِدَة، إذا قُطِعَ من اليد لم يَـرْقَأ دمـه، وقـال أبو حاتم: هو عِرْقٌ في اليدِ، وفي الفَخِذِ النَّسا، وفي الظَّهر الأَبْهر[2].

قوله: (**كما حدَّثني عاصمٌ**): هذا هو الإمامُ عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ مشهورٌ، وقد تقدم بعض ترجمته، ثقةٌ مشهور تابعيٌّ.

قوله: (**حِبَّانُ بنُ العَرِقَة أحدُ بني عامرِ بنِ لُؤيٍّ**): قال المؤلِّف في (الفوائد) عَقيب غزوة بني قُريظَة: (قال ابنُ قُتيبة: وحِبَّانُ بنُ العَرِقة هو حِبَّانُ بنُ عبدِ مَنافِ ابنِ مُنقذِ بنِ عَمرِو بنِ مَعِيصِ بنِ عامرِ بن لُؤيٍّ، والعَرِقة أُمُّه: قِلابةُ بنتُ سُعَيدِ بنِ سَعدِ بن سَهْمٍ، تُكْنَى: أُمَّ فاطمةَ، سمِّيت العَرِقة لِطِيبِ ريحها. كذا ذكر السُّهيليُّ.

وابنُ الكَلبيِّ يقـولُ: هي أُمُّ عبـدِ مَنافِ جَدُّ أبيه، وهو عنده: حِبَّانُ بنُ أبي قيسِ بنِ عَلقمة بنِ عَبدِ مَنَاف.

---

(١) انظر: «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (٣/ ٦٢).

(٢) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٣/ ٤٣).

ويقال: بل الذي رماه خَفاجةُ بن عاصمِ بن جُبارةَ.

وقيل: بل الذي رمَاه أبو أسامةَ الجُشَميُّ حَليفُ بني مخزومٍ.

رجَعَ إلى ابنِ إسحاقَ: ثمَّ قال سعدٌ: . . . .

وموسى بنُ عُقبةَ يقول فيه: جبار بنُ قيس ـ بالجيم والرَّاء ـ أَحَدُ بني العَرِقة)، انتهى.

وقد ذكر الأميرُ ابنُ ماكولا: جبار بنُ العَرِقة، وذَكَرَ نسبه وأُمَّهُ والخلافَ[1]، وقد ذكرتُه أنا قبلَ هذا الموطن في غزوة بدرٍ، فأغنى عن الإعادة لئلاَّ نطوِّل به.

و(حِبَّان): بكسرِ الحاء المُهملةِ وتشديد الموحَّدةِ، هَلَكَ على كفره، و(العَرِقةُ): بفتح العين المُهملة وكسرِ الرَّاءِ، وقال الواقديُّ: (العَرَقة) بفتح الرَّاء ثمَّ قافٌ ثمَّ تاء التَّأنيث.

وقوله: (بنتُ سُعَيدِ بنِ سَعدِ بنِ سهم): هو بضمِّ السِّينِ وفتحِ العين المُهملتَين، و(حِبَّانُ) يأتي الكلامُ عليه في (غزوة بني قُريظة) كما ذكرتُه أعلاه.

قوله: **(ويُقالُ: بل الذي رَمَاهُ خَفَاجةُ بنُ عاصمِ بنِ جُبَارةَ)**: هذا خَفَاجةُ لا أعلم له إسلاماً، والظَّاهر هلاكه على كُفْرِه، ورأيتُ في «سيرة ابنِ إسحاقَ» في مكانِ عِوَضَ (جُبَارَةَ): (حِبَّان) فيُحرَّرُ، و(خَفَاجة) في كلام ابنِ هشامٍ زاده على ابنِ إسحاقَ[2]، فإنَّ في كلام ابن إسحاقَ قولين: حِبَّان بنِ العَرِقة، وأبو أسامة كما سيأتي.

قوله: **(وقيلَ: بل الذي رماهُ أبو أُسامةَ الجُشميُّ، حَليفُ بني مَخْزومٍ)**: هذا أيضاً لا أعلمُ له إسلاماً، والظَّاهر هلاكُه على دين قومِهِ، وهذا القولُ مع (حِبَّان)

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣١٠).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٢٨).

اللهم إنْ كنتَ أبقَيتَ مِن حـرب قُرَيشٍ شيئاً؛ فأَبقِني لها، فإنَّه لا قـومَ أحَبُّ إليَّ أنْ أُجَاهِدَ من قومٍ آذَوا رسولَكَ وأخرَجُوه وكذَّبُوه، اللهم إنْ كنتَ قد وضَعْتَ الحـربَ بينَنا وبينَهم؛ فاجعَلْها لي شهادةً، ولا تُمِتْني حتَّى تقرَّ عيني من بني قُريظةَ.

وذكرَ ابنُ عايذٍ: أنَّ المشركين جهَّزُوا نحوَ رسولِ اللهِ ﷺ كتيبةً عظيمةً غليظةً، فقاتَلُوهم يوماً إلى اللَّيلِ، فلمَّا حضَرَتِ العصرُ دنَتِ الكتائبُ، فلم يَقـدِرِ النبيُّ ﷺ، ولا أحَدٌ من أصحابـه الذين كانُوا معَـه أنْ يُصَلُّوا الصَّلاةَ على ما أرادوا، فانكفأَتْ معَ اللَّيلِ، فزعَمُوا: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «شَغَلُونا عن صَلاةِ العَصْرِ، ملأَ اللهُ بُطُونَهُم وقُبُورَهم ناراً».

وقرأتُ على أبي النُّورِ إسماعيلَ بن نورِ بن قمَرٍ الهِيتيِّ: أخبرَكم الشَّيخُ أبو نَصْرٍ مُوسَى........................

في كلام ابنِ إسحاقَ كما تقدَّم أعلاه[1].

قوله: (فَأَبْقِني): هو بقطع الهمزةِ المفتوحةِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (حتَّى تُقِرَّ عَينِي): (تُقِرَّ): بضمِّ أوَّلِهِ وكسر ثانيهِ رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (وذكرَ ابنُ عَايذٍ): تقدَّم مِراراً أنَّه بالمُثنَّاة تحتُ وبالذَّالِ المعجمةِ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (كَتِيبَة): الكَتِيبَةُ: بفتح الكاف وكسر المُثنَّاة فوقُ، وهي الجيشُ.

قوله: (وانْكَفَأَتْ): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ قبل التَّاءِ؛ أي: انْقَلَبَتْ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: المرجع السابق حيث نقله ابن هشام عن ابن إسحاق (٢/ ٢٢٧).

ابن عبدِ القادرِ الجِيْليُّ قـراءةً عليه وأنت تسمَـعُ، فأقَرَّ به، قال: أنا أبو بكرِ بنُ الزَّاغُونيِّ، قال: أنا ابن البُسْريِّ، قال: أنا المخلصُ، قثنا يحيى ابن محمَّدٍ، قثنا محمَّدُ بن يزيدَ أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ، . . . .

قوله: (**الجِيْلِيُّ**): تقـدَّم غـيرَ مـرَّةٍ أنَّه بكسر الجيم وإسكانِ المُثنَّاةِ تحتُ، والباقي معروفٌ.

قولـه: (**ابـنُ الزَّاغُونِيِّ**): هو بالزَّاي، وبعدَ الألف غينٌ معجمةٌ مضمومةٌ، وبعدَ الواو نونٌ ثم ياء النِّسبَةِ.

قوله: (**ابنُ البُسْرِيِّ**): تقدَّم مِرَاراً أنَّه بضمِّ الموحَّدةِ وإسكان السِّينِ المُهملةِ، تقدَّم أنَّه نسبةٌ إلى بيع البُسْرِ، أو إلى قريةٍ يقالُ لها: البُسْرية ببغداد.

قولـه: (**المُخَلِّص**): تقـدَّم أنه بكسرِ اللاَّمِ المُشـدَّدة وبالصَّادِ المُهملةِ اسمُ فاعل[1].

قوله: (**ثنا محمدُ بنُ يزيد أبو هشام الرِّفاعيُّ**): هو محمَّدُ بنُ يزيدَ بنِ محمدِ ابنِ كثير بنِ رِفَاعة بن سَمَاعة العِجْليُّ، أبو هشام الرِّفاعيُّ ـ بالفاء ـ الكوفيُّ قاضي بغـداد، أحـدُ الأئمـةِ، عن أبي الأحْوَصِ سَلاَّمَ ـ بالتشديد ـ بنِ سُلَيم بضمِّ السِّينِ وفتح اللاَّمِ، وأبي خالد الأحمر، والمُطَّلب بنِ زياد، وأبي بكر بنِ عَيَّاش بالمثنَّاة تحتُ والشِّين المعجمة في آخره، وحفصُ بنُ غياثٍ وطبقتهم، وعنه (م ت ق) وبقيُّ ابنُ مَخْلَدٍ وأحمدُ بنُ أبي خَيثمة والبغويُّ وعمرُ البُجَيريُّ وابنُ صاعدٍ وخَلْق، وذكرَ ابنُ عديٍّ أنَّ (خ) روى عنه، قال أحمدٌ العِجْليُّ: لا بأس به، وقال (س): ضعيفٌ.

وقال أبو حاتم: هو ضعيفٌ.

---

(١) في «أ»: «مفعول»، وفي هامشها: «صوابه فاعل»، وقد تقدم على الصواب.

قثنا أبو مالكٍ الجنْبيُّ عمرُو بن هاشمٍ، قثنا يحيى بن سعيدٍ، عن سعيدِ ابن المُسيَّبِ: عن عمرَ بن الخطَّابِ ﷺ قال: ما صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الخَندَقِ الظُّهْرَ والعَصْرَ حتَّى غابَتِ الشَّمْسُ.

وفيه كلامٌ غيرُ هذا من ألفاظ التوثيقِ والتجريح تركتُه اختصاراً، وله ترجمة في «الميزان»، توفِّي سنة (٣٤٨)[١].

قوله: (**ثنا أبو مالكٍ الجَنْبِيُّ عمرُو بنُ هاشمٍ، انتهى**): عمرُو بنُ هاشمٍ الجَنْبِيُّ: بفتحِ الجيم وإسكانِ النُّون، ثمَّ موحَّدة، ثم ياء النِّسبة، كوفيٌّ، يروي عن هشامِ بنِ عُروةَ وإسماعيلِ بنِ أبي خالدٍ ويحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ وابنِ إسحاقَ وجماعة، وعنه يحيى بنُ معين والحسنُ بنُ حَمَّاد الحَضْرميُّ ومحمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربيُّ ويعقوبُ الدَّورقيُّ وآخرون، أخرج له: (د س)، قال أحمد: صدوقٌ، ولم يكن صاحبَ حديث، وقال (خ): فيه نظرٌ.

وقال (س) وغيره: ليسَ بالقويِّ.

له ترجمةٌ في «الميزان»[٢].

قوله: (**ثنا يحيى بنُ سعيدٍ**): تقدَّم في ترجمة الجَنْبِيِّ أنَّه الأنصاريُّ، مشهورٌ ثقةٌ.

قوله: (**عن سعيدِ بنِ المُسَيَّب**): تقدَّم أنَّه بفتح الياء وكسرِها، وأنَّ غيرَ أبيه لا يُقالُ فيه إلا بالفتحِ.

قوله: (**عن عمرَ بنِ الخطَّابِ**): فذكَر حديثاً وليسَ هو في الكُتبِ السِّتة،

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٦٨).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٩٠).

روايةُ سعيدِ بن المُسيَّبِ عن عمرَ بن الخطَّابِ ذهَبَ بعضُ الناسِ إلى أنَّها مُرسَلةٌ؛ لأنَّه وُلِدَ لسنتَينِ بقِيَتَا مِن خلافةِ عمرَ.

وقيل: وُلِـدَ لسنتَينِ خَلَتَا مِن خلافةِ عمرَ، وهو الصَّحيحُ إنْ شاءَ اللهُ، فتكونُ متَّصلةً، وله عنه أحاديثُ يسيرةٌ، هي عندهم متَّصلةٌ، ويقولُ في بعضِـها: سمعتُ عمرَ ﷺ على المِنبَرِ.

وذكَرَ ابنُ سعدٍ في هذا الخبرِ أنَّهم شُغِلُوا عن صلاةِ الظُّهْرِ والعَصرِ والمَغرِبِ والعِشاءِ.

ثمَّ عقَّبـهُ المؤلِّفُ بأنْ قالَ: (ذهبَ بعضُ النَّاسِ إلى أنَّها مرسلةٌ، لأنَّه ولد لِسَنتَين بَقِيَتَا من خلافةِ عمرَ، وقيـل: لسنتَين خَلَتـا من خِلاَفـة عمـرَ، وهو الصَّحيح إن شاء الله، فتكونُ متَّصلة، وله عنـه أحاديثُ يسيرةٌ، وهي عندهـم متَّصِلَةٌ، ويقولُ في بعضها: سمعتُ عمرَ بن الخطَّاب ﷺ على المنبر)، انتهى.

روايةُ سعيدٍ عن عُمَرَ فيها خلافٌ تقدَّم في كلام المؤلِّف:

فقيل: لسنتَين مضتا من خلافة عمرَ.

وقال أبو حاتمٍ: لا يصحُّ له سماعٌ منه، إلا رُؤيَةً رآهُ على المِنبَرِ يَنعِي النُّعمانَ ابنَ مُقَرِّنٍ[١].

وأخـرج لـه عنه البخاريُّ[٢]، ولفظُه: عن ابنِ شهابٍ، عن عَبَّاد بنِ تميم، عن عبـدالله بنِ زيـدٍ: أنَّه رأى رسول الله ﷺ مُسْتَلقياً في المسجد، واضعاً إحدى

---

(١) انظر: «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص: ٧٣).

(٢) يعني: أخرج لسعيد بن المسيب عن عمر ﷺ البخاري، فالضمير في «له» عائد على سعيد، والضمير في «عنه» عائد على عمر ﷺ.

رجليه على الأخرى.

وعن ابن المُسيَّبِ، وهذا عَطَفَه على السَّند الذي قبله الذي فيه ابنُ شهابٍ فإنَّه قالَ فيه: وعن ابنِ شهابٍ عن سعيدِ بنِ المُسيَّب فذكره، فتقديره حدَّثنا القَعنبيُّ عن مالكٍ عن ابنِ شهابٍ أنَّ عمرَ وعثمانَ كانا يفعلان ذلك(١).

وقد أخرجه كذلك غير البخاريِّ، فلا يُظَنَّ أنَّ البخاريَّ علَّقه، بل رواهُ مُتَّصلاً بسندِ الحديثِ الذي قبله، والله أعلم.

وحديثه عن عمرَ في «السُّنن الأربعة»(٢).

وقال المِزيُّ في «التَّهذيب»: قال أحمدُ: رأى سعيدٌ عمرَ وسمع منه، وإذا لم يُقبل سعيدٌ عن عمرَ فمَنْ يَقبل؟(٣)، وعن أبي بكر في «سُننِ ابنِ مَاجَه» كذا قال الحافظُ صلاحُ الدِّين العلائي في كتابه «المَرَاسِيل»(٤).

قـال شيخنـا الحـافظُ العراقيُّ فيما علَّقتُهُ عنه أو عُلِّقَ عنه: ليس له عند ابنِ ماجـه روايةٌ عن أبي بكرٍ فيما علمتُ، وإنَّما ذكر له المِزيُّ في «التَّهذيب» من عند أبي داودَ في «الأطرافِ» حديثاً عن أبي بكرٍ، وهو وهمٌ، إنَّما رواه ابنُ المسيَّبِ مرسلاً

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» الحديث رقم (٤٧٥)، ولفظه: «حدثنا عبدالله بن مسلمة (وهو القعنبي) عن مالك، عن ابن شهاب، عن عباد بن تميم، عم عمه (وهو عبدالله بن زيد): أنه رأى.. على الأخرى، وعن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر وعثمان يفعلان ذلك».

(٢) انظر: «السنن» لأبي داود (٤٨٦٩)، و«السنن» للنسائي (٧١٦)، (٥١٦٣)، و«السنن» للترمذي (٤٨٦)، و«السنن» لابن ماجه (٢١٥٠٣).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١١/ ٧٣).

(٤) انظر: «تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل» للعلائي (ص: ١٢٩).

. . . .

ليسَ فيه عن أبي بكر، انتهى.

والحـديثُ الذي ذكره المِزيُّ لسعيدٍ عن أبي بكرٍ في «الأطراف» هو: بينما رسول الله ﷺ جـالسٌ ومعه أصحابُه وقعَ رجلٌ بأبي بكر فآذاه. . . الحديث، قال المِزيُّ: (د) في (الأدب) عن عيسى بنِ حَمَّـادٍ، عـن اللَّيـثِ بنِ سعدٍ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عن بَشير بن المُحَرَّر، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، عن أبي بكرٍ والله أعلم[1].

وسعيدُ بن المسيَّب في «مراسيله» كلامٌ كثيرٌ، والله أعلم ليسَ هذا موضِـعُهُ.

* تنبيهٌ: هو فائدةٌ: أمَّا قول الشَّافعيَّةِ المتأخِّرينَ: إنَّ مراسيلَ سعيدِ بنِ المُسيَّبِ حُجَّةٌ عند الشَّافعيِّ، فليسَ على إطلاقهم على المُختارِ، وإنَّما قال الشَّافعيُّ: إرسالُ ابنِ المُسيَّبِ عندنا حَسَنٌ، وللشَّافعية المتقدِّمينَ فيها وجهان مشهوران:

أحدُهما: أنَّها حُجَّةٌ مطلقاً، قالوا: لأنَّها فُتِّشَتْ فوجِدَتْ مُسنَدةً.

والثَّانـي والصَّحيـح، واختـارَهُ المحقِّقونَ: أنَّهـا كغيرهـا من مراسيلِ كبارِ التَّابعينَ، فإن اعتَضدَتْ بمُسندٍ أو مرسلٍ من جهةٍ أُخرى، أو قولِ بعض الصَّحابةِ، أو أكثرِ الفقهاء عندهم، كانت حُجَّةً عند الشَّافعيِّ، وإلا فلا، لأنَّه وُجِدَ فيها ما ليس مُسنَداً بحالٍ، كذا ذكره الحافظانِ البيهقيُّ والخَطيبُ البغداديُّ وغيرهما من الحفَّاظ المُتقنينَ.

وقـد بَسَطَ الشَّيخُ مُحيـي الدِّينِ النَّوويُّ الكلامَ في ذلك، وأوضحه إيضاحاً حَسَناً في مقـدِّمة شرح المـهذَّب، في الكـلامِ على المُرسَل[2]، وهو كتابٌ جليلٌ حَفِيْلٌ، ولـو كَمُلَ لاستغنى بـه الشَّافعية عمَّا سواه من كتبهم، وقد رأيته أيضاً في

---

(١) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (٥/ ٢٩٤).

(٢) انظر: «المجموع شرح المهذب» للنووي (١/ ٦١).

قال ابنُ سعـدٍ: وأقامَ أُسَيـدُ بنُ الحُضَيرِ على الخَنـدَقِ في مئتين من المسلمين، وكَرَّ خالـدُ بن الوليدِ في خيلٍ مِـن المشركين، يطلُبُونَ غِرَّةَ المسلمين، فناوَشُوهُم ساعةً، ومعَ المشركين وَحْشيٌّ، فزرَقَ الطُّفَيلَ ابن النُّعمانِ مِن بني سلمةَ بمِزْراقِه، فقتَلَه، وانكشَفُوا.

«تهذيبِ الأسماء واللُّغات»(١) له أيضاً، والله أعلم.

قولـه: (**وأقامَ أُسيـدُ بنُ الحُضَيْرِ**): تقـدَّم مرَّات أنَّ أُسَيداً هذا بضمِّ الهمزةِ وفتح السِّينِ، وأنَّ حُضَيراً بضمِّ الحاء المُهملَةِ وفتحِ الضَّادِ المُعجمةِ، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قوله: (**غِرَّة المُسلمين**): الغِرَّةُ: بكسرِ الغين المُعجمةِ وتَشديد الرَّاءِ المفتوحةِ: الغَفْلَةُ.

قوله: (**فناوشوهم ساعةً**): تقدَّمَ الكلامُ عليها، وأنَّها تَداني الفريقينِ، وأخذِ بعضهم بعضاً.

قوله: (**وَحْشِيٌّ**): تقدَّمَ الكلامُ عليه في أُحُد، وقد أسلمَ بعدَ ذلكَ وصَحِبَ بُرهةً، رضي الله عنه.

قوله: (**فزَرَقَ الطُّفيلَ بنَ النُّعمان من بني سلمة بمِزْرَاقِه فقتلَهُ**): (المِزْرَاقُ): بكسر الميـم وإسكـان الزَّاي والباقي معروفٌ: رُمْحٌ قصيرٌ، وقد زَرَقَهُ بالمِزْراق؛ أي: رَمَاهُ به.

قولـه: (**الطُّفيـل بن النُّعمانِ من بني سَلَمة**): (الطُّفيلُ) هذا هو الطُّفيلُ بنُ النُّعمانِ بنِ خَنْسَاء بنِ سِنَان الخزرجيُّ السَّلَمِيُّ بفتح السِّين واللَّامِ على الأصحِّ ـ وقد قيلَ: إنَّ كسرَ اللَّامِ لحنٌ ـ نِسْبةً إلى بني سَلِمة بكسر اللَّام، عَقبيٌّ بدريٌّ، وهو ابنُ

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي أيضاً (١/ ٢٢١).

وسار رسولُ اللهِ ﷺ إلى قُبَّتِه، فأمَرَ بلالاً فأذَّنَ وأقامَ الظُّهْرَ، فصلَّى، ثمَّ أقامَ بعدُ لكلِّ صلاةٍ إقامةً إقامـةً، وصلَّى هو وأصحابُه ما فاتَهم من الصَّلَواتِ، وقال: «شَغَلُونا عنِ الصَّلاةِ الوُسطَى صَلاةِ العَصْرِ، ملأَ اللهُ أجوافَهم وقُبُورَهُم نَاراً».

ولم يكنْ لهم بعدَ ذلك قتالٌ جميعاً حتَّى انصرَفُوا إلاَّ أنَّهم لا يدَعُونَ الطَّلائعَ باللَّيلِ، يطمَعُونَ في الغارَةِ.

قال ابنُ إسحاقَ: فأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه فيما وصَفَ اللهُ ﷻ من الخَـوفِ والشِّدَّةِ بمُظاهرةِ عدوِّهم، وإتيانِهم إليهم من فوقِهم ومن أسفلَ منهم.

ثمَّ إنَّ نُعَيمَ بـن مسعـودٍ الأشجعيَّ أتَـى رسـولَ اللهِ ﷺ، فقـال: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي أسلَمْتُ، . . . .

عمّ الطُّفيلِ بنِ مالكِ بنِ خَنْساءَ، لم يخرِّجْهُ أبو عمرَ ابنُ عبدِ البرِّ وظَنَّه ابنَ مالكٍ، والله أعلم[1].

قوله: **(لا يَدَعون)**: هو بفتحِ الدَّال؛ أي: لا يَتْرُكونَ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: **(الطَّلائع)**: هو جمعُ طَليعَةٍ، وطَليعةُ الجيش من يُبعثُ لِيَطَّلِعَ طِلْعَ العدوِّ، وطِلْعُ العدوِّ بكسر الطَّاء وإسكانِ اللاَّمِ: الاسمُ من الاطِّلاَعِ.

قولـه: **(في الغـارَةِ)**: هي بتخفيـفِ الرَّاءِ: الاسمُ من الإغَارة على العدوِّ، والإغارةُ: الدَّفعُ على القومِ لاستلابِ أموالِهم ونفوسِهم.

قولـه: **(ثمَّ إنَّ نُعيمَ بنَ مسعودٍ الأَشْجعيَّ. . .)** إلى قوله: **(إنِّي أَسْلَمتُ،**

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٦٢).

وإنَّ قومي لم يعلَمُوا بإسلامي، فمُرْني بما شئتَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّما أنتَ فينا رجلٌ واحدٌ، فخذ عنَّا ما استطعْتَ، فإنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ».

فخرَجَ نُعَيمُ بن مسعودٍ حتَّى أتَى بني قُرَيظةَ، وكان لهم نَديماً في الجاهليّة، فقال: يا بني قُرَيظةَ! قد عرَفْتُم وُدِّي إيَّاكم، وخاصَّةَ ما بيني وبينَكم.

قالوا: صدَقْتَ، لستَ عندَنا بمُتَّهَمٍ.

وإنَّ قومي لم يعلموا بإسلامي): (نُعَيمٌ) هذا هو نُعيمُ بنُ مسعودِ بنِ عَامرٍ، أبو سَلَمة الأشجعيُّ الغَطَفانيُّ، أسلَمَ زمن الخندقِ، ثمَّ خَذَّلَ بين الأحزابِ، وسَكَنَ المدينةَ هو وأولاده، روى عنه أبو سَلَمة، توفي زمنَ عثمانَ، وقيل: قُتِلَ في الجَمَلِ قبلَ قدومِ عليٍّ.

قوله: (فإنَّ الحربَ خَدْعَةٌ): هي بفتح الخاءِ المُعجمةِ وإسكان الدَّال، وهذه لغةُ النبيِّ ﷺ، وفيها ضمُّ الخَاءِ، ولغةٌ ثالثةٌ: ضمُّ الخاء وفتح الدَّال، ورابعةٌ: فتحهما، وخامسةٌ ذَكَرَهَا بعض مشايخي عن مَكِّيِّ بنِ عبدِ الواحدِ: كَسْرُ الخاءِ وإسكانُ الدَّالِ، قال: وحكاها ابنُ قتيبةَ عن يونسَ.

والخَدْعَة؛ بمعنى: أنَّ أَمْرَها ينقضي بِخَدْعَةٍ واحدةٍ يُخْدَعُ بها المخدوعُ فتزلَّ قَدَمُه، ولا يجدُ لها تلافياً ولا إقالةً، فكأنَّه نبَّه على أخذِ الحذر من مثل ذلك.

ومَن ضَمَّ الخاء وسكَّنَ الدَّال فمعناه: أنَّها تَخْدَعُ أهلها ومباشِرِيها.

ومَن ضمَّ الخاءَ وفتح الدَّال نَسَبَ الفعلَ إليها؛ أي: يُخْدَعُ من اطمأنَّ إليها؛ وأنَّ أهلَها يُخدعُونَ فيها.

فقال لهم: إنَّ قُرَيشاً وغطَفانَ ليسُوا كمـا أنتم، البلدُ بلدُكم، وبه أموالُكم ونساؤُكم وأبناؤُكم، لا تقدِرُونَ على أنْ تتحوَّلُوا منه إلى غيره، وإنَّ قُرَيشاً وغطَفانَ قد جاؤُوا لحَرْبِ محمَّدٍ وأصحابـه، وقد ظاهَرْتُمُوهُم عليه، وبلَدُهم وأموالُهم ونساؤُهم بغيرِه، فليسُوا كأنتم، فإنْ رأَوا نُهْزَةً أصابُوها، وإنْ كان غيرَ ذلك لَحِقُوا ببلادِهم، وخلَّوا بينَكم وبينَ الرجلِ ببلَدِكم، ولا طاقةَ لكم به إنْ خَلا بكم، فلا تُقاتِلُوا معَ القومِ حتَّى تأخُذُوا منهم رُهُناً مِن أشرافِهم يكـونُ بأيديكم ثقـةً لكم على أنْ يُقاتِلُوا معَكم محمَّداً حتَّى تُناجِزُوه.

ومَن فتحهُما جميعاً فكأنَّه جَمْعُ خادع؛ يعني أنَّ أهلها بهذه الصِّفة فلا يطمأنُّ إليهم، كأنَّه قال: أهلُ حَرْبٍ خَدَعَةٌ، ثمَّ حَذَفَ المُضافَ.

وأصـلُ الخَـدْعِ: إظهـارُ أمرٍ وإضمارُ خِلافِه، ويُقالُ: خَدَعَ الرِّيْقُ: فَسَدَ، فكان الخداعُ يُفْسِد تدبيرَ المَخْدُوعِ، والله أعلم.

قوله: (ظَاهرتُموهم): أي: عَاوَنْتُموهم عليه.

قوله: (نُهْزَةً): هي بضمِّ النُّون وإسكانِ الهاء وبالزَّاي؛ أي: فُرْصَةً.

قوله: (خَلا): هو معتلٌّ بغير همزٍ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قولـه: (رُهُناً): هو بضـمِّ الهاء والنُّونِ، قال الجوهريُّ: الرَّهنُ معروفٌ، والجمعُ رِهَان، مثلُ حَبلٍ وحِبَال.

وقال أبو عَمرو بنُ العَلاء: رُهُنٌ بضمِّ الهاء.

قال الأَخْفَشُ: وهي قبِـيْحَةٌ؛ لأنَّه لا يُجمَعُ فَعْلٌ على فُعُل إلا قليلاً شاذاً.

قال: وذُكرَ أنَّهم يقولونَ: سَقْفٌ وسُقُفٌ.

قالوا: لقد أشَرْتَ بالرَّأي.

ثمَّ خرَجَ حتَّى أتَى قُـرَيشاً، فقال لأبي سفيانَ بن حربٍ ومَن معَه من رجالِ قُرَيشٍ: قد عرَفْتُم وُدِّي لكم، وفراقي محمَّداً، وإنَّه قد بلَغَني أمرٌ قد رأيتُ أنْ أبلِّغَكُموه نُصْحاً لكم، فاكتُمُوا عنِّي. قالوا: نفعَلْ.

قال: تعلَّموا أنَّ معشَرَ يهُودَ قـد ندِمُوا على مـا صنَعوا فيما بينَهم وبين محمَّدٍ، وقد أرسَلُوا إليه: إنَّا قد ندِمْنا على ما فعَلْنا، فهل يُرضِـيكَ أنْ نأخُـذَ لكَ من القبيلتَينِ من قُـرَيشٍ وغطَفانَ رجـالاً من أشـرافِهم، فنُعطِيكَهم فتضرِبَ أعناقَهم، ثمَّ نكـونَ معكَ على مَن بقِيَ منهم حتَّى نستأصِلَهم؟ فأرسَلَ إليهم: نعَمْ.

فإنْ بعَثَتْ إليكـم يهودُ يلتمِسُونَ منكم رُهُناً مـن رجـالِكم؛ فـلا تدفَعُوا إليهم رجلاً واحداً.

ثمَّ خرَجَ حتَّى أتى غطَفانَ، فقال: يا مَعشَرَ غطَفانَ؛ إنَّكم أَصْلِي وعَشِيرتِي، وأحَبُّ الناسِ إليَّ، ولا أراكم تتَّهِمُوني. قالوا: صَدَقْتَ، . . .

قال: وقد يكونُ رُهُنٌ جَمْعاً للرِّهَان، كأنَّه يجمعُ رَهْنٌ على رِهَانٍ، ثمَّ يَجمع رِهَانٌ على رُهُنٍ، مثلَ: فِرَاشٍ وفُرُشٍ[1].

قوله: (نفْعَلْ): هو بالإسكانِ جوابُ الأمرِ، ويجوزُ رفعه.

قوله: (تعلَّموا): هو بتشديد اللاَّم المفتوحةِ؛ أي: اعلموا.

قوله: (رُهُناً): تقدَّم الكلام عليه أعلاه.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: رهن).

ما أنتَ عندنا بمُتَّهَمٍ. قال: فاكتُمُوا عليَّ. قالوا: نعَمْ. ثمَّ قال لهم مثلَما قال لقُرَيشٍ، وحذَّرَهم.

فلمَّا كانت ليلةُ السبتِ مِن شوَّالٍ سنةَ خمسٍ، وكان مِن صَنِيعِ اللهِ لرسولِه ﷺ، أرسَلَ أبو سفيانَ بنُ حربٍ ورؤوسُ غطَفانَ إلى بني قُرَيظةَ عكرمـةَ بنَ أبي جهلٍ في نفَرٍ من قُرَيشٍ وغطَفانَ، فقالوا لهم: إنَّا لَسْنا بدارِ مُقَامٍ، قد هلَكَ الخُفُّ والحافِرُ، فأَعِدُّوا للقتالِ حتَّى نُناجِزَ محمَّداً، ونفرَغَ ممَّا بينَنا وبينَه.

فلمَّا رجَعَ الرسولُ بـذلكَ، قالوا: صدَقَنا واللهِ نُعَيمُ بن مسعودٍ، فرَدُّوا إليهم الرُّسُلَ وقالوا: واللهِ لا نُعطِيكُم رُهُناً أبـداً، فاخرُجُوا معَنا إنْ شئتُم، وإلاَّ فلا عَهْدَ بينَنا وبينَكم. فقال بنو قُرَيظةَ: صدَقَ واللهِ نُعَيمُ ابن مسعودٍ. وخذَّلَ اللهُ بينَهم، واختَلَفَتْ كلمتُهم، وبعَثَ اللهُ عليهم رِيحاً عاصفاً في ليالٍ شديدةِ البَرْدِ، . . . .

قوله: (عِكرمة بنَ أبي جَهل): تقدَّم أنَّه أسلمَ بعد ذلكَ وصَحِبَ ﷺ، وتقدَّمَ بعضُ ترجمته.

قوله: (مَقَام): يجوز فيه فتحُ الميمِ وضَمُّها.

قوله: (قد هَلَكَ الخُفُّ والحافِر): يعني بالخُفِّ: الإبلَ، وبالحافرِ الخيلَ.

قوله: (حتَّى نُنَاجِزَ محمداً): المُنَاجزة في الحربِ: المُبَارزةُ والمُقابَلة.

قوله: (رُهُناً): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه.

قولـه: (صَدَقَنَا): هو بفتـحِ الصَّـادِ والقـافِ؛ أي: حَدَّثنا حديثَ صدقٍ، والضَّميرُ فيه نَصبٌ، والفاعلُ (نُعيم) يأتي.

فجعَلَتِ الرِّيحُ تقلِبُ أبنيتَهم، وتكفأُ قُدُورَهم.

فلمَّا اتَّصلَ برسولِ اللهِ ﷺ اختلافُ أمرِهم بعَثَ حذيفةَ بن اليماني؛ ليأتِيَه بخبرِهم، فأتاهم واستَتَرَ في غُمَارِهم، وسمِعَ أبا سفيانَ يقولُ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ لِيتعرَّفْ كلُّ امرئٍ منكم جَلِيسَه.

قال حذيفةُ: فأخَذْتُ بيد جَلِيسي، وقلتُ: مَن أنتَ؟ فقال: أنا فلانٌ.

ثمَّ قال أبو سفيانَ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ إنَّكم واللهِ ما أصبَحْتُم بدارِ مُقَامٍ، ....

قوله: (تَقْلِبُ أبنيَتَهم): الأبنيةُ: جمعُ بناء، وهو الخِبَاءُ، والأبنية: الأَخْبِيَةُ.

قوله: (وتَكْفَأُ): هو بهمزةٍ في آخره، يُقالُ: كَفَأْتُ الإناءَ وأكْفَأته، ثلاثيٌّ ورُباعيٌّ؛ أي: قَلَبْتُه.

قوله: (بَعَثَ حذيفةَ بنَ اليَماني): هذا صحابيٌّ معروفٌ مشهور، وقد تقدَّم أنَّ اليمانِي وابنَ العاصي وابنَ أبي المَوالي وابنَ الهادي كلَّها الصَّحيحُ فيها إثباتُ الياء.

قوله: (في غُمَارهم): غُمَار النَّاسِ: بضمِّ الغين المعجمة وبفتحِ وتخفيفِ الميم، وبعد الألفِ راءٌ؛ أي: في زَحْمَتِهِم وكَثْرَتهم، تقولُ: دخلتُ في غُمَار النَّاس؛ أي: في زحمتهم وكثرتهم، والله أعلم.

قوله: (فأخذتُ بيدِ جَليسي وقلتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فقالَ: أنا فلان): سيأتي من عندِ ابن عَايذٍ أنَّ حذيفةَ قبضَ بيدِ رجلٍ عن يمينه، فقالَ: مَنْ أنت؟ قال: أنا معاويةُ بن أبي سفيانَ، ولم يسمِّ الآخرَ الذي عن شماله.

قوله: (مُقَام): تقدَّم أعلاه أنَّه يُقال بضمِّ الميمِ وفَتْحِها.

ولقد هلَكَ الكُرَاعُ والخُفُّ، وأخلَفَتْنا بنو قُرَيظةَ، ولقينا من هذه الرِّيحِ ما ترَونَ، ما يستمسِكُ لنا بناءٌ، ولا تثبُتُ لنا قِدْرٌ، ولا تقومُ لنا نارٌ، فارتَحِلُوا، فإنِّي مُرتَحِلٌ.

ووثَبَ على جَمَلِه فما حَلَّ عِقَالَ يَدِه إلاَّ وهو قائمٌ.

قال حذيفةُ: ولولا عهدُ رسولِ اللهِ ﷺ إليَّ إذْ بعَثَني ألاَّ أُحدِثَ شَيئاً، لقتَلْتُه بسهمٍ، ثمَّ أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ عندَ رَحِيلِهم، فوجَدْتُه قائماً يُصلِّي، فأخبَرْتُه، فحَمِدَ اللهَ، وسمِعَتْ غطَفانُ بما فعَلَتْ قُرَيشٌ، فانشَمَرُوا راجِعِينَ إلى بلادهم.

ورُوينا من طريق البخاريِّ: ....

قولـه: (ولقـد هَلَكَـت الكُـرَاعُ): هو بضمِّ الكافِ وتخفيفِ الرَّاءِ وبالعين المُهملةِ، اسمٌ لجمْعِ الخيل، وقد تقدَّم.

قوله: (والخُفُّ): تقدَّم أعلاه أنَّ المرادَ بالخُفِّ الإبلُ.

قوله: (لنا بناءٌ): تقدَّم أنَّ المرادَ بالبناءِ الخِبَاءُ، والأبنيةُ: الأَخْبية.

قوله: (أن لا أُحْدِثَ): هو بضمِّ الهمزة وإسكانِ الحاء وكسرِ الدَّال المُهملتَينِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فانْشَمَرُوا راجعينَ): انْشَمَر؛ أي: تهيَّأ راجِعاً.

قوله: (ورُوينا من طريقِ البُخاريِّ): هذا الحديثُ الذي ذَكَرَهُ هو في (خ م ت س ق) فكانَ ينبغي أن يقولَ: من طريق (خ م ت س ق) والسِّياقُ للبخاريِّ، أو يقولَ: البخاري وغيره، والله أعلم، ....

قثنا محمَّدُ بن كثيرٍ، قـال: أنا سفيانُ، عن محمَّدِ بن المُنكَـدِرِ، قال: سمعتُ جابراً يقولُ: قال رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الأحزابِ: «مَن يأتِيْنا بخَبَرِ القومِ؟»، فقـال الزُّبَيرُ: أنا، ثمَّ قـال: «مَن يأتِينا بخبَرِ القـومِ؟»، فقال الزُّبَيرُ: أنـا، ثمَّ قـال: «مَن يأتِينا بخبَرِ القَومِ؟»، فقـال الزُّبَير: أنا، ثمَّ قال: «إنَّ لكلِّ نبيٍّ حَواريّ، وإنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيرُ».

كذا وقَعَ في هـذا الخبرِ، والمشهورُ: أنَّ الذي توجَّهَ ليأتيَ بخبر القومِ حذيفةُ بن اليمانِ كما روينا عنه من طريقِ ابن إسحاقَ وغيره: . .

والحديثُ منهم مَنْ طَوَّلَهُ، ومنهم مَنْ اختصره(١).

قوله: **(حدَّثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ)**: هو بفتح الكَاف وكسر المثلَّثة.

قولـه: **(ثنا سفيانُ)**: هذا هو الثَّـوريُّ سفيـانُ بنُ سعيـدِ بنِ مَسروقٍ، أحدُ الأَعلام، مشهورٌ.

قوله: **(إنَّ لكلِّ نبيٍّ حَوَارِيَ، وإنَّ حواريَّ الزُّبيرُ)**: قال المؤلِّفُ: **(كذا في هذا الخبرِ، والمشهورُ أنَّ الذي توجَّه ليأتي بخبر القومِ حذيفةُ بنُ اليَماني كما رويناه من طريقِ ابنِ إسحاقَ وغيرِهِ، فَذَكَرَهُ)**، انتهى.

قـال الـزَّجَّاجُ: حَـوَاري ينصرفُ؛ لأنَّه مَنْسوبٌ إلى حَوَار، وليسَ كبخاتيَّ وكَراسيَّ؛ لأنَّ واحدها: بَخْتيٌّ وكُرْسيٌّ(٢).

---

(١) رواه البخاري (٤١١٣)، ومسلم (٢٤١٥)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٥٤)، والترمذي (٣٧٤٥)، وابن ماجه (١٢٢)، عن جابر ﷺ.

(٢) يعني أن كلمـة «حواري» مصروفـة لأن الياء فيها هي ياء النسبة، كما تقول: مكيٌّ ومدنيٌّ وشاميٌّ. . . ، أما «بخاتي» و«كراسي» ونحوهما فهو جمع تكسير على صيغة منتهى الجموع، وصيغ منتهى الجموع كلها ممنوعة من الصرف.

وقد وقعَ في الصَّحيح مصروفاً في غيرِ موضعٍ، ولعلَّه هنا نوى به الوقفَ فلم يكتبه بالألفِ، وهي لغةٌ، أو أنَّ القدماءَ من المُحدِّثين يكتبون المنصوبَ بغير ألفٍ، وأمَّا (حَواريّ) الثَّانيةُ فضبطها المحقِّقون بفتحِ اليَاء كمُصْرِخيَّ وضبطَها أكثرهم بكَسْرِهَا، وفيها أيضاً غيرُ ما ذكرتُ.

والحواريُّ: النَّاصِرُ، كذا فسَّره به في «الصَّحيح»[١]، وقيلَ: معناه: الخالِصُ، وقيلَ: الحواريون: المُجاهدونَ، وقيلَ: أصحابُ الأنبياء، وقيل: الذين يَصلُحونَ للخِلافة بعدَهُ، حكاه الحَربيُّ عن قتادةَ، وقيلَ: الأخِلاَّءُ، قاله السُّلَميُّ، هذا كلُّه في حَواريِّ رسولِ اللهِ ﷺ.

وقيلَ في أصحابِ عيسى عليه السَّلام: إنَّهم كانوا قَصَّارينَ؛ لأنَّهم يُبيِّضُونَ الثِّيابَ، والحَوَرُ: البياضُ، وكانوا أولادَ قَصَّارين، وقيلَ: كانوا صَيَّادين، وقيلَ: الحواريونَ المُلوكُ، فيَصِحُّ في الزُّبيـر لصحبته النبيَّ ﷺ ونُصرَته واختصاصِه به وإخلاصِه له.

وقيلَ: المُفَضَّلُ عندي لفضل الحُوَّارَى في الطَّعام[٢].

وكان ابنُ عمرَ رضي الله عنهما يذهبُ إلى أنَّه مُختصٌّ بالزُّبير دونَ غيره؛ لتخصيصِه عليه السلام به.

* **فائدةٌ**: للنبيِّ ﷺ اثنا عشرَ حَوَارياً سيأتون في أواخر هذه السِّيرة في كلام

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٢٩٩٧).

(٢) الحُوَّارى: بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء: ما حوِّر من الطعام؛ أي: بُيِّض، ودقيق حُوَّارى؛ أي: أبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه. انظر: «لسان العرب» (مادة: حور).

قـال؛ يعنـي النبيَّ ﷺ: «مَن رجـلٌ يقومُ فينظُرُ لنا مـا فعَلَ القـومُ، ثمَّ يرجِعُ؟» يشترطُ له رسولُ اللهِ ﷺ الرَّجعةَ «أسألُ اللهَ أنْ يكونَ رَفيقِي في الجنَّةِ!».

فما قام رجلٌ من القومِ مـن شدَّةِ الخوفِ، وشدَّةِ الجزَعِ، وشدَّةِ البَرْدِ، فلمَّا لم يقُمْ أحدٌ؛ دعاني فلم يكنْ لي بدٌّ من القيامِ حين دعاني.

فقال: «يا حذيفةُ اذهَبْ، فادخُلْ في القومِ». . . وذكَرَ الحديثَ.

وذكَرَ ابنُ عُقبةَ ومحمَّدُ بن عايذٍ خُروجَ حذيفةَ إلى المشركين، . .

المؤلِّف، وهم تسعـةٌ من العَشَرةِ ـ سعيـدُ بنُ زيـدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيل ليسَ منهم ـ والثَّلاثةُ عثمانُ بنُ مَظعونٍ وجعفرُ بنُ أبي طالبٍ وحمزةُ بن عبد المُطَّلِبِ رضي الله عنهم أجمعين.

قوله: (وروينا من طريق ابنِ إسحاقَ وغيره): غَيْرُه لا أعرفُ مَنْ هو؟ ولكنَّ هذا الحـديثَ الذي ذكـره أخرجه (م) منفرداً به في (المغازي) عن زهيرِ بنِ حَربٍ وإسحـاقَ بنِ إبراهيمَ، كليهما عن جَريرٍ، عن الأَعْمَشِ، عن إبراهيمَ التَّيميِّ، عن أبيه وهو يزيدُ بنُ شَريك التَّيميُّ، عن حذيفةَ به، والله أعلم[1].

قولـه: (مَنْ رجـلٌ يقـومُ فينظـرَ مـا فعـلَ القـومُ ثمَّ يـرجـعُ ـ يَشتـرطُ لـه رسولُ الله ﷺ الرَّجعـةَ ـ أسألُ اللهَ أن يكونَ رفيقي في الجنَّة. . . إلى آخره): هذا الرَّجلُ هو حُذَيفةُ كما هنا.

قوله: (وابن عايذ): تقدَّم مِرَاراً أنَّه محمَّدُ بنُ عايذٍ وأنَّه بالمثناةِ تحتُ وبالذَّال المُعجمةِ، مشهورٌ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

---

(١) رواه مسلم (١٧٨٨).

ومشقَّةَ ذلك عليه، إلى أنْ قال له رسولُ اللهِ ﷺ: «قُمْ، فحَفِظَكَ اللهُ مِن أَمَامِكَ، ومِن خَلْفِكَ، وعن يَمِينِكَ، وعن شِمَالِكَ حتَّى ترجِعَ إلَيْنَا».

فقام حذيفةُ مستبشِراً بدعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ، كأنَّه احتُمِلَ احتمالاً، فما شقَّ عليه شيءٌ ممَّا كان فيه.

وعند ابن عايذٍ: فقبَضَ حذيفةُ على يد رجلٍ عن يمينِه، فقال: مَن أنتَ؟ قال: أنا معاويةُ بنُ أبي سفيانَ، وقبَضَ على يدِ آخرَ عن يسارِه، فقال: مَن أنتَ؟ فقال: أنا فلانٌ، وفعَلَ ذلك خشيةَ أنْ يُفطَنَ له، فبَدَرَهم بالمسألةِ.

وقد روينا في خبر نُعَيمِ بن مسعودٍ غيرَ ما ذكرناه.

وقال ﷺ حينَ أَجلَى الأحزابَ: «الآنَ نغزُوهم، ولايغزُونَنَا، نحنُ نَسِيرُ إليهم»، ذكَرَه البخاريُّ بسنده.

وقال ابنُ سعدٍ: وأقام عمرُو بن العاصِ وخالدُ بن الوليدِ في...

قوله: (احتُمِلَ): هو بضمِّ التَّاء المُثنَّاة فوقُ وكسرِ الميمِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (أن يُفْطَنَ له): (يُفطَن) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (وقالَ ﷺ حينَ أَجْلَى الأحزاب...) إلى أن قال: (ذكره (خ)) انتهى.

هذا الحديثُ هو كما قالَ أخرجه البخاريُّ في (المغازي) عن أبي نُعيمٍ عن سفيان، وعن عبدِالله بنِ محمدٍ عن يحيى بنِ آدم عن إسرائيل، كلاهُما عن أبي إسحاقَ، عن سليمانَ بنِ صُرَدِ بن الجَوْنِ بنِ أبي الجَوْنِ أبي مطرِّفٍ الخزاعيِّ، عن النبيِّ ﷺ، انفردَ بهذا الحديث البخاريُّ، والله أعلم[1].

---

(١) رواه البخاري (٤١٠٩).

مئتي فارسٍ ساقةً لعسكرِ المشركين، ورِدْءاً لهم مَخافةَ الطَّلَبِ.

وانصرَفَ رسولُ الله ﷺ يومَ الأربعاءِ لسبعِ ليالٍ بقِينَ مِن ذي القَعدةِ.

وكان ممَّا قيل من الشعر يومَ الخَندَقِ قولُ عبدِالله بن الزِّبَعْرَى السَّهْميِّ:

حَيِّ الدِّيارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا ... طُوْلُ البِلَى وتَراوُحُ الأَحْقَابِ

قولـه: (**أَجْلَـى الأَحْزاب**): يَجوز في (الأحزاب) الرَّفعُ والنَّصبُ، وأَجْلَى لازمٌ ومتعدٍّ كما تقدَّم مطوَّلاً.

قوله: (**ورِدْءًا لهم**): (الرِّدْءُ) بكسر الرَّاء وبعد الدالِ المُهملةِ السَّاكنة همزٌ، وهو المُعين؛ أي: عَوْناً لهم.

قوله: (**قول عبدالله بن الزبعرى**): (عبدالله) هذا تقدمت ترجمته، وأنه أسلم بعد الفتح وحَسُنَ إسلامه، وتقدم ضبط (الزِّبَعْرى).

قوله: (**حيِّ الدِّيارَ**): الأبياتُ أنشدها المؤلِّفُ ثلاثةَ عشرَ بيتاً، وقد أنشدها ابنُ هشامٍ عن ابن إسحاقَ خمسةَ عشرَ بيتاً[1].

قوله في شِعْر ابنِ الزِّبَعْرى: (**البِلَى**): هو بكسرِ الموحَّدةِ مقصورٌ، يُقالُ: بَلِيَ الثَّوبُ يَبْلـى بِلىً بالكسرِ في المـوحَّدة منـوناً، فإن فَتحتَ الباءَ مَدَدْتَ. قال العجَّاجُ:

والمـرءُ يُبْلِيْـهِ بَـلاءَ الـسِّرْبَالْ ... كَـرُّ الليـالي واخـتلافُ الأَحْـوالْ

وأبليتُ الثَّوبَ، والله أعلم[2].

قوله: (**وتَرَاوُحُ الأَحْقَابِ**): هـو جَمْـعُ حُقْـبٍ، وهـو الدَّهرُ، والحِقَـبُ:

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٥٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٢٨٥)، ونقل فيه شرح البِلى وبيت العجاج.

قَفْراً كأنَّكَ لم تكنْ تلهُو بها ... في نَعْمَةٍ بأَوَانِسٍ أَتْرَابِ
فاترُكْ تَذَكُّرَ ما مضَى مِن عِيْشَةٍ ... ومَحَلَّةٍ حَلَقِ المَقَامِ يبَابِ
واذكُرْ بلاءَ مَعَاشِرٍ واشكُرْهُمُ ... سَارُوا بأَجمَعِهم مِنَ الأنصَابِ
أَنصَابِ مكَّةَ عامِدِينَ لِيَثْرِبِ

السِّنُونُ، واحدها: حِقْبَة.

قوله: (في نَعمةٍ): النَّعمةُ ـ بفتح النُّون ـ التَّنْعِيمُ.

قوله: (بأَوَانِسٍ أَتْراب): الأَتْرابُ اللاَّتي على سِنٍّ واحدةٍ.

قوله: (حَلَق): هو بفتحِ الحاءِ واللاَّمِ وبالقافِ.

قوله: (يَبَاب): هو بفتح المُثنَّاة تحتُ ثمَّ موحَّدتَين بينهما ألفٌ، يُقالُ: أرضٌ يَبابٌ؛ أي: خَرَابٌ، يُقالُ: خَرَابٌ يَبابٌ وليسَ بإتباعٍ.

وقال أبو ذَرٍّ الخُشنيُّ: يَبَابٌ: قَفْرٌ، انتهى[1].

قوله: (بأَجْمَعهم): يجوزُ فيه فتحُ الميمِ وضَمُّها.

قوله: (من الأَنْصَاب): الأَنْصابُ هنا: الحِجَارةُ التي يُعلَّمُ بها الحَرَمُ، والأنصابُ أيضاً حجارةٌ كانوا يَذبحُونَ عليها ويعظِّمونَها.

قوله: (لِيَثْرب): تقدَّم الكلامُ عليها، وعلى الحديث الذي في «المُسند»: «من سمَّاها بيثربَ فليستغفرِ الله»[2] ومَنْ في سَنَدِهِ، ومَنْ قال به، ولكنْ هذا ابنُ الزِّبعْرى إذ ذاكَ كان على دينِ قومه قبل إسلامه.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر (ص: ٣١١).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٢٨٦) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

. . . . في ذِي غَيَاطِلَ جَحْفَلٍ جَبْجَابِ
يدَعُ الحُـزُونَ مَنَاهِجـاً معلُومَـةً فـي كـل نَـشْزٍ ظـاهِرٍ وشِـعَابِ

قولـه: (في ذي غَيَاطِلَ): قـال المؤلِّفُ قبل غـزوة بني قريظة: (الغَيْطَلَةُ: الشَّجرُ المُلتفُّ، وأيضاً: الجَلَبَةُ، وأيضاً: التباسُ الظَّلامِ)، انتهى.

والغَيْطَلَةُ: بفتحِ الغَينِ المُعجمةِ ثمَّ مُثنَّاة تحتُ ساكنة ثمَّ طاء مهملة مفتوحة ثمَّ لام ثمَّ تاء التَّأنيثِ.

قال في «الصِّحاح»: والغَيْطَل: جمعُ غَيْطَلة، وهي الشَّجرُ الكثيرُ المُلتفُّ. . . إلى أن قال: والغَيْطَلـة واحـدةُ الغَيَاطِلِ، وهي ذواتُ اللَّبنِ من الظِّباءِ والبقرِ. . . إلى أن قال: والغَيْطَلَةُ: جَلَبَةُ القومِ، وغَيْطَلَةُ الليلِ: الْتِجَاجُ سَوَادِه، انتهى[1].

قوله: (جَحْفَل جَبْجَابُ): (الجَحْفَلُ): الجيشُ، و(الجَبْجَابُ): قال المؤلِّف قُبيلَ غزوةِ بني قُريظة: (جَبْجَابٌ: كثيرُ الصَّوتِ)، انتهى.

و(جَبْجَابٌ) بجيمين الأُولى مفتوحةٌ وموحَّدتَين الأُولى ساكنةٌ، وبعد الجيم الثانية أَلِفٌ، يُقال: ماءٌ جَبْجَابٌ وجَبَاجِبُ؛ أي: كثير.

قوله: (يَدَعُ الحُزُونَ): هو بضمِّ الحـاء المُهملـةِ وبـالزَّاي، جمـعُ: حَـزْنٍ ـ بفتحِ الحاءِ المُهملةِ وإسكان الزَّاي ـ: ما ارتفعَ من الأرض.

قوله: (مَنَاهِجاً): هو جمعُ مَنْهَجٍ: وهو الطَّريقُ اللَّينُ.

قوله: (نَشْز): هو بفتحِ النُّـونِ وإسكـانِ الشِّين المُعجمـةِ وبـالزَّاي، وهـو المرتفعُ من الأرضِ، يُقالُ فيه بسكونِ الشِّين وفتحِهَا لُغتانِ.

قوله: (ظَاهِر): هو بالظَّاء المُعجمةِ، وهذا ظاهرٌ كهو.

قوله: (وشِعَاب): هو بكسرِ الشِّينِ المُعجمةِ وتخفيفِ العين المُهملةِ وفي

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: غطل).

فيه الجِيادُ شَوازِبٌ مَجنُوبَةٌ ... قبُّ البُطُونِ لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ
مِن كلِّ سَلْهَبَةٍ وأَجْرَدَ سَلْهَبٍ ... كالسِّيْدِ بادَرَ غَفْلَةَ الرُّقَّابِ
جَيشٌ عُيَينَةُ قاصِدٌ بلِوَائِهِ ... فيه وصَخْرٌ قائدُ الأحزَابِ

آخره موحَّدةٌ: جمعُ شِعْبٍ، وهو المُنخفضُ بينَ جَبلينِ.

قوله: (فيه الجِيادُ شَوازِب): الشَّوازِبُ: بفتح الشِّينِ المُعجمةِ وتخفيفِ الواو وبعدَ الألفِ زايٌ مكسورةٌ ثمَّ موحَّدةٌ، واحِدُها: شَازِبٌ، وهو الضَّامِرُ اليابس، وله جمع آخر وهو: شُزَّبٌ، وقد شَزبَ كنَصَر وكَرُم شَزْباً وشُزُوباً.

قوله: (مَجْنُوبَةٌ): أي: مَقُوْدَةٌ.

قوله: (قُبّ البُطون): أي: ضَوَامِر.

قوله: (لَوَاحِق الأَقْرَاب): القُرْبُ: من الشَّاكِلَةِ ـ وهي الخَاصِرَةُ ـ إلى مَرَاقِّ البطنِ، مثلُ: عُسْرٍ وعُسُرٍ، والجمعُ: الأقْرَاب.

قوله: (من كُلِّ سَلْهَبَةٍ وأَجْرَدَ سَلْهَب): السَّلْهَبُ: بالسين المهملةِ المفتوحة وإسكانِ اللاَّمِ وبالموحَّدة، وهو من الخيلِ: الطَّويلُ على وجه الأرض، وربما جَاء بالصَّاد.

قوله: (كالسِّيْدِ): هو بكسرِ السِّين وإسكانِ المُثنَّاةِ تحتُ وبالدَّال المُهملتَين، وهو الذِّيبُ، وجَمْعُه: سِيْدَان، والأنثى: سِيْدَةٌ، عن الكسائيِّ، وربَّما سَمَّوا به الأسدَ، والله أعلم.

قوله: (عُيينةُ قَاصِدٌ بِلِوَائه): هو عُيينة بنُ حِصْنٍ، تقدَّمت ترجمته غيرَ مرَّةٍ، وأنَّه أسلمَ ثمَّ ارتدَّ ثمَّ أظهرَ الإسلام، والله أعلم.

قوله: (وصخرٌ قائدُ الأحزاب): (صَخْرٌ) هو أبو سفيانَ صخرُ بنُ حَربِ

قَرْمَانُ كالبَـدْرَينِ أصبَحَ فيهمـا ... غَيْـثُ الفقيـرِ ومَعقِـلُ الهُـرَّابِ
حتَّى إذا وَرَدُوا المدينةَ وارتَدَوا ... للمـوتِ كـلَّ مُجـرَّبٍ قَـضَّابِ
شهراً وعشراً قاصِـدِينَ محمَّـداً ... وصِحَابَه في الحربِ غيرَ صِحَابِ

ابنِ أُميةَ بنِ عبدِ شمسٍ، تقدَّم أنَّه أسلمَ وكان من المؤلَّفة، ثمَّ حَسُنَ إسلامه، وتقدَّم بعض ترجمته ﷺ.

قـوله: (قَرْمَانُ كالبدرين): (القَـرْمُ) بفتح القـافِ وإسكـانِ الرَّاءِ وبالميمِ: السَّيِّـدُ، وقد تقدَّم غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (ومَعْقِلُ الهَرَّاب): المَعْقِل: بفتح الميم وإسكان العين وكسر القافِ: المَلجَأُ.

قوله: (كُلَّ مُجَرَّبٍ): هو اسمُ مفعولٍ، بفتحِ الرَّاء المُشدَّدة؛ أي: سيفاً قد قد جُرِّبَ.

قوله: (قَضَّاب): هو بفتحِ القافِ وتشديدِ الضَّاد المُعجمة وفي آخره موحَّدةٌ؛ أي: قَاطِعٌ.

قوله: (شَهْراً وعَشْراً قاصدينَ محمداً): في هذا أنَّهم أقاموا بالخندقِ أربعينَ يوماً.

قال مُغُلْطاي: وأقامَ عليه الصلاة والسلام بالخندقِ خمسةَ عشرَ يوماً، وقيل: أربعةَ وعشرينَ يوماً، وفَرَغَ منه لسبعِ ليالٍ بقينَ من ذي القعدة، انتهى[1].

فبقيَ في المسألـةِ ثـلاثةُ أقـوالٍ: أربعونَ، وخمسةَ عشرَ، وأربعةَ وعشرون يوماً، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٦٠).

لولا الخَنَادِقُ غادَرُوا مِن جَمْعِهم قَتلَى لطَيْرٍ سُغَّبٍ وذِئَابِ

فأجابَه حسَّانُ بن ثابتٍ رضي الله عنه :

هل رَسْمُ دارسةِ المُقَامِ يبابِ مُتكلِّمٌ لمُحَاوِرٍ بجَوَابِ

فدَعِ الدِّيَارَ وذِكْرَ كلِّ خَرِيدَةٍ بَيضاءَ آنِسَةِ الحديثِ كَعَابِ

قوله: (لِطَيْرٍ سُغَّبٍ): هو بضمِّ السِّين المُهملَةِ وتشديد الغَين المُعجمةِ المفتوحةِ ثمَّ موحَّدة؛ أي: جائعة، وهو جَمْعٌ.

قوله: (فأجابَهُ حَسَّانُ بنُ ثابت): فذكرَ المؤلِّفُ أحدَ عشرَ بيتاً، وذكرها ابنُ هشامٍ خمسةَ عشرَ بيتاً كقصيدة ابنِ الزِّبَعْرى[1]، حذفَ المؤلِّفُ أربعة أبيات منها.

قوله في شِعْرِ حسان: (هل رَسْمُ دارِسَةِ المَقام يَبَاب): تقدَّم الكلامُ على (يباب) قريباً، وضبطُه.

قوله: (مُتكلِّمٌ): هو بكسرِ اللاَّمِ، اسمُ فاعلٍ.

قوله: (لِمُحَاوِرٍ): المُحَاورَةُ: المُجَاوبةُ، وهو الذي يُراجِعُكَ ويتكلَّمُ معكَ.

قوله فيه: (خَرِيْدَةٍ): (الخَرِيْدَةُ) بفتح الخاءِ المُعجمةِ وكسر الرَّاء، ثمَّ مُثنَّاة تحتُ ساكنة، ثمَّ دال مهملة، ثمَّ تاء التَّأنيث، وهي من النِّساء الحَيِيةُ، والجمعُ: خَرَائد وخُرُد وخُرَد: بضمِّ الرَّاء وفتحها، وربما قالوا: جاريةٌ خَرودٌ؛ أي: خَفِرَةٌ، وقد تقدَّم بزيادةٍ في (غزوةِ بَدْرٍ).

قوله: (كَعَاب): هو بفتحِ الكافِ وتخفيفِ العينِ المُهملةِ وفي آخره موحَّدةٌ: وهي الكَاعِبُ، وهي الجاريةُ حين يَبدو ثديُها للنُّهود، وقد كَعَبَتْ تَكْعُبُ ـ بالضمِّ ـ كُعوباً، وكَعَّبَتْ بالتشديدِ مثلُه.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٥٨).

واشكُ الهُمُومَ إلى الإلهِ وما تَرَى ... مِن مَعشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسُولَ غِضَابِ
سَارُوا بجَمْعِهِمُ إليه وألَّبُوا ... أَهْلَ القُرَى وبَوَادِيَ الأَعْرَابِ
جَيْشٌ عُيَيَنَةُ وابنُ حَرْبٍ فيهِمُ ... مُتخَمِّطُونَ بحِلْيَةِ الأَحْزَابِ
حتَّى إذا وَرَدُوا المدينةَ وارتَجَوا ... قَتْلَ الرَّسولِ ومَغنَمَ الأَسْلاَبِ
وغَدَوا علَيْنا قادِرِينَ بأَيْدِهِمْ ... رُدُّوا بغَيْظِهِمُ على الأَعْقَابِ

قوله: (وألَّبُوا): أي: جَمَّعُوا، وقد تقدَّم.

قوله: (عُيينةُ): هو عُيينةُ بنُ حِصْنٍ، وتقدَّم ماذا جرى له، وأنَّه أسلمَ وأظهرَ الإسلامَ.

قوله: (وابنُ حَرب): تقدَّم أنَّه صخرُ بنُ حَرْبٍ أبو سفيانَ، وأنَّه أسلمَ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (مُتَخَمِّطونَ): قال المؤلِّفُ: (المُتَخَمِّطُ: الشَّديدُ الغَضَبِ)، انتهى.

وقال أبو ذَرٍّ: مُتَخَمِّطينَ؛ أي: مُخْتلِطينَ، ويقالُ: المُتَخَمِّطُ الشَّديدُ الغَضبِ المُتكبِّرُ، انتهى[1].

وهو بالمُثنَّاة فوقُ المفتوحةِ، ثمَّ خاء معجمة مفتوحة أيضاً، ثمَّ ميم مشدَّدة مكسورة، ثمَّ طاء مهملة.

قوله: (بِحَلْبَةٍ): هو بفتحِ الحاءِ المُهملة، ثمَّ لام ساكنة، ثمَّ موحَّدة، ثمَّ تاء التَّأنيثِ: خيلٌ يُجمَع للسِّباقِ من كلِّ أَوْبٍ، لا تُخرجُ من اصطبلٍ واحدٍ، كما يُقال للقوم إذا جاؤوا من كلِّ أوبٍ للنُّصرة: قد أَحْلَبوا.

قوله: (رُدُّوا): هو بضمِّ الرَّاء مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣١٣).

بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تَفَرَّقَ جَمْعُهم ... وجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الأَرْبَابِ

قوله: (بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ): يقال: عَصَفت الرِّيحُ؛ أي: اشتدَّتْ، فهي ريحٌ عاصِفٌ وعَصُوفٌ، وفي لغةِ بني أَسد: أَعْصَفَتِ الرِّيحُ، فهي: مُعْصِفٌ ومُعْصِفَةٌ، فمُعْصِفَةٌ في شِعر حسَّانَ هي على لغةِ بني أَسد، كذا نسبها الجوهريُّ في «صِحَاحه» إليهم، والله أعلم[١].

قوله: (تَفَرَّقَ جَمْعُهم): (تَفَرَّقَ) فعلٌ ماضٍ، و(جمعُهم) مرفوعٌ فاعلٌ.

قوله: (وجنود رَبِّكَ): (جنود): مجرورٌ معطوفٌ على (هُبوب)، قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[الأحزاب: ٩].

قوله: (سَيِّد الأَرْبَاب): قال الإمام السُّهيليُّ: فيه شاهِدٌ لمن زَعَم أنَّ السَّيِّدَ من أسماء الله تعالى، وقد كَرِهَ العلماءُ أن يُقالَ في الدعاء: يا سيِّدي، وأجازَه بعضُهُم، واحتجَّ بحديثٍ ليسَ إسنادُه بالقويِّ: أنَّ رسول الله ﷺ قال له رَجُلٌ: يا سَيِّدُ! فقال: «السيِّدُ الله»[٢].

وأمَّا مذهبُ القاضي في مثلِ هذه الأسماءِ التي يُرادُ بها المدحُ والتَّعظيمُ، فذِكْرُ اللهِ بها جائزٌ ما لم يَرِدْ نَهيٌ عنه، أو تُجمِع الأُمَّة على تركِ الدُّعاءِ [به]، كما أجمعوا أنَّه لا يسمَّى بفقيهٍ ولا عاقلٍ ولا سخيٍّ، وإن كانَ في ذلك مدحٌ.

قال السُّهيليُّ: والذي أقولُ في السَّيِّدِ: إنَّه اسمٌ يعتبرُ بالإضافة، لأنَّه في أصلِ الوضعِ بعضُ ما أضيفَ إليه، تَقولُ: فلانٌ سيِّدُ قيسٍ: إذا كان واحداً منهم، ولا يُقالُ في قيسٍ: سيِّدُ بني تميمٍ، لأنَّه ليسَ واحداً منهم، فلذلك لا يُقال في الله ﷻ: هو سيِّدُ النَّاس ولا سَيِّدُ الملائكة، وإنَّما يُقال: ربُّهم، فإذا قلتَ: سيِّدُ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عصف).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٠٨).

وكَفَى الإلـهُ المُـؤمِنِينَ قِتَـالَهُم ... وأثَابَهُم في الأَجْرِ خيـرَ ثـوَابِ

مِن بعدِ ما قَنَطُوا ففرَّقَ جَمْعَهـم ... تنزيـلُ نَـصْرِ مَلِيْكِنَـا الوَهَّـابِ

وأَقَـرَّ عَـينَ محمَّـدٍ وصِحَابـهِ ... وأَذَلَّ كُـلَّ مُكَـذِّبٍ مُرتَـابِ

وقال هُبيرةُ بن أبي وهبٍ يعتذِرُ مِن فِرارِه، ويبكي عمرَو بن عبدِ ودٍّ، ويذكُرُ علياً، وقد سبقَ بعضُ هذه الأبياتِ:

الأرباب، وسَيِّدُ الكرمـاءِ، جَازَ؛ لأنَّ معناه أكرمُ الكرماءِ، وأعظمُ الأرباب، ثمَّ يُشتَقُّ له من اسمِ الرَّبِّ فيُوصفُ بالرُّبوبية ولا يُوصفُ بالسُّؤْدُدِ؛ لأنَّه ليسَ باسمٍ له على الإطـلاق، وقـد جـاء في شِعر حَسَّان الـذي يَـرثي به النبيَّ ﷺ: يا ذا العُلى والسُّؤددِ، يَصِفُ الرَّبَّ، ولكن لا تَقـومُ الحُجَّـةُ في إطـلاقِ هذه الأسمـاءِ إلا أن يسمعها الرَّسولُ ﷺ ولا يُنكِرهَا، كمـا سمعَ شِعرَ كعبٍ فلم يُنكرْهُ، وإنَّما يُوصفُ على الوجهِ الذي قدَّمناهُ، وعلى المعنى الذي بَيَّنَّاهُ، انتهى[١].

قوله: (من بعدما قنطوا): يقال: قَنَطَ يَقْنِطُ، وقَنِطَ يَقْنَط، لُغتانِ قُرِئَ بهما في السَّبع[٢].

قولـه: (وقـال هُبيرةُ بنُ أبي وهبٍ المَخزوميُّ): تقدَّم أنَّ هذا كافرٌ مشهورٌ معـروف، وأنَّه زوجُ أمِّ هانئ بنتِ أبي طالب وأبو أولادها، وأنَّه في الفتح فرَّ إلى نَجرانَ وهَلَكَ بها على كفره.

قولـه: (يَعـتذرُ من فِرَاره): يعني: من فـرارِهِ يومَ بدرٍ، وهذا معروفٌ عندَ أهله.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٥٨).

(٢) انظر: «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني (ص: ١٣٦).

لَعَمْـرِيَ مـا وَلَّيْـتُ ظَهْـرِي محمَّـداً
وأَصْـحَابَه جُبْنـاً ولا خِيْفَـةَ القَتْـلِ
ولكنَّنـي قَلَّبْـتُ أَمْـراً فلـم أَجِـدْ
لِـسَيْفِي غَنَـاءً إنْ ضَـرَبْتُ ولا نَبْلِـي
وَقَفْـتُ فلمَّـا لـم أَجِـدْ لـي مُقـدَّماً
شَـدَدْتُ كـضِـرْغَامٍ هِزَبْـرٍ أبـي شِـبْلِ
ثَنَى عِطْفَـه عـن قِرْنِـهِ حـينَ لـم تَجِـدْ
مِكَـرّاً وقِـدْماً كـان ذلـكَ مِـن فِعْلِـي

قوله في شعره: (جُبْناً): الجُبْنُ: بضمِّ الجيم وإسكانِ الموحَّدةِ، وهو ضِدُّ الشَّجاعة، وقد تقدَّم.

قوله فيه: (غَنَاءً): هو بفتحِ الغينِ المُعجمةِ والمدِّ: الكفايةُ.

قوله: (مُقَدَّماً): هو بضمِّ الميم وفتحِ الدَّال مع تشديدها.

قوله: (كَضِرْغَام): بكسر الضَّاد المُعجمة: وهو الأسدُ.

قوله: (هِزَبْر): الهِزَبْرُ: بكسرِ الهاء وفتحِ الزَّاي وهو الأَسدُ.

قولـه: (شِبْـل): هـو بكسـرِ الشِّيـن المُعجمـةِ وإسكـان الموحَّـدةِ، وَلَـدُ الأَسدِ.

قوله: (عن قِرْنِهِ): القِرْنُ بكسرِ القاف وإسكانِ الرَّاء ثمَّ نون، وقد تقدَّم أنَّه يُقالُ: هذا قِرْنُكَ؛ أي: كُفْؤكَ في الشَّجاعة.

قوله: (وقِدْماً): هو بكسرِ القافِ وإسكانِ الدَّال المُهملةِ.

فـلا تبعَـدَنْ يـا عمـرُو حَيّـاً وهالِكـاً
وحُقَّ بحُسْنِ المَدْحِ مِثْلُكَ مِـن مِثْلـي

ولا تَبعَـدَنْ يـا عمـرُو حَيّـاً وهالِكـاً
فقد مِتَّ محمُودَ الثَّنَا ماجِدَ الأَصْـلِ

فمَـن لِطِـوَالِ الخَيْـلِ تُقْـدَعُ بالقَنَـا
وللفَخْـرِ يومـاً عنـدَ قَرْقَـرةِ البُـزْلِ

قوله: (وحُقَّ): هو بضمِّ الحاء المُهملةِ وتشديد القافِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (مِثْلُكَ): مرفوعٌ، ورفعه ظاهرٌ.

قوله: (الثَّنَا): هو بالثَّاء المُثلَّثةِ قبل النَّونِ معروفٌ، وأصله ممدودٌ، ولكنْ قَصَرَهُ للضَّرورةِ، وهو جائزٌ للشَّاعرِ.

قولـه: (تُقْدَعُ بالقَنَا): (تُقْدَعُ): بضمِّ المُثنَّـاةِ فوقُ وإسكانِ القَافِ، وبفتح الـدَّال وبالعين المهملتَيـن؛ أي: تُطْعَنُ، يُقـالُ: تَقَادَعُـوا بالرِّماح؛ أي: تَطَاعنوا بها.

قوله: (قَرْقَرَةِ): القَرْقَرَةُ: بقـافَين مفتـوحَتين وبعدَ كلِّ واحدةٍ راءٌ: الأُولى ساكنةٌ، والثَّانيةُ مفتوحةٌ: الصَّوتُ.

قـوله: (البُزْلِ): هو بضمِّ الموحَّدةِ وإسكان الزَّايِ، يُقالُ: بَزَلَ البعيرُ يَبْزُل بُزولاً: فَطَرَ نابُهُ؛ أي: انشقَّ، فهو بازِلٌ، ذكراً كان أو أنثى، وذلكَ في السَّنةِ التَّاسعةِ، وربَّمـا بَـزَلَ في السَّنـة الثَّامنةِ، والجمعُ: بُزُلٌ وبُزَّلٌ وبَوازِلُ، والبازِلُ أيضاً: اسمٌ للسنِّ التي طَلَعت.

هنالكَ لو كان ابنُ عبدٍ لَزارَهَا
وفرَّجَها حَقّاً فتىً غيرَ ما وَغْلِ
فعَنْكَ عليٌّ لا أرَى مِثْلَ مَوقِفٍ
وَقَفْتَ على نَجْدِ المُقدَّمِ كالفَحْلِ
فما ظَفِرَتْ كَفَّاكَ فَخْراً بمِثْلِهِ
أَمِنْتَ به ما عِشْتَ مِن زَلَّةِ النَّعْلِ

(الغَيْطَلَةُ): الشَّجرُ المُلتفُّ، والغيطلةُ: الجَلَبَةُ، والغيطلةُ: التباسُ الظَّلامِ.

و(جَبْجَابٍ): الصَّوتِ.

قوله: (لو كان ابنُ عبدٍ): هو عَمرو بنُ عبدِ وُدٍّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (لزَارَها): من الزِّيارة، وفي «سيرة ابنِ هشام»: (لزادَها) من الزِّيادة، بالدَّال[1].

قوله: (وَغْل): الوَغْلُ: بفتح الواوِ، وإسكانِ الغين المُعجمةِ، واللاَّم، النَّذْلُ من الرِّجال، وهو بالذَّال المُعجمةِ، وكذا النَّذِيْلُ، وهو الخَسِيْسُ.

قوله: (عليٌّ): هو منونٌ، وهو منادًى عَلَمٌ ولكن نوَّنه للضَّرورة، وهو ابنُ أبي طالبٍ قاتلِ عَمرِو بنِ وُدٍّ، وهذا كلُّه ظاهرٌ.

قوله: (أَمِنْتَ به): هو بفتح الهمزةِ وكسرِ الميم، من الأَمانِ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٦٨)، ووقعت في المطبوع منه بالراء أيضاً.

(المُتخمِّطُ): الشَّديدُ الغَضَبِ.

* * *

ذكرُ شُهَداءِ الخَندَقِ

من بني عبد الأَشهَلِ: سعدُ بن معاذٍ، وأنسُ بن أَوسِ بن عَتِيكٍ، وعبدُاللهِ بن سهلٍ.

(شهداء الخندقِ)

قوله: (وعبدُالله بنُ سهل): كذا قال، والذي في «الصَّحيح» أنَّه قَتيلُ اليهودِ بخيبر[1]، وكونُه من شُهداء أُحُدٍ قاله الواقديُّ، وقد نبَّهتُ على ذلك في (غزوة بدرٍ) عند اسمه فاعْلَمْه.

وفي «الاستيعاب»: عبدُاللهِ بنُ سهلٍ من بني عبدِ الأشهلِ وحلفائهم. . .، إلى أن قالَ: ونسبَهُ بعضُهم فقالَ: عبدُاللهِ بنُ سهلِ بنِ زَيدِ بنِ عامرِ بنِ عَمرِو بنِ جُشَمِ بنِ الحارثِ بنِ الخزرج بنِ عَمرو بنِ مَالك بنِ الأوس، هذا الذي ذكره، وذكر فيه عن موسى بنِ عُقبةَ وغيره أنَّه بدريٌّ.

ثمَّ ذكر أبو عُمرُ آخرَ يقالُ له: عبدُاللهِ بنُ سهلٍ الأنصاريُّ الحارثيُّ، أخو عبدِ الرَّحمن، وابنُ أخي حُوَيِّصة ومُحيِّصةَ، هو المقتولُ بخيبر الذي وردت في قِصَّته القَسَامة، انتهى[2].

فانظر ما بينَ الكلامين، فإنَّ عند أبي عُمرَ أنَّ البدريَّ غيرُ قتيلِ اليهود، وقد تقدَّم ذلكَ فيمن شَهِدَ بدراً فانظُرْه.

---

(١) رواه البخاري (٣١٧٣)، ومسلم (١٦٦٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٢٤).

ومن بني جُشَمَ بن الخَزرَجِ، ثمَّ من بني سلمةَ: الطُّفَيلُ بن النُّعمانِ، وثعلبةُ بن عنمةَ.

ومن بني النَّجَّارِ: كعبُ بن زيدٍ.

وذكَرَ شيخُنا الحافظُ أبو محمَّدٍ عبدُ المؤمنِ الدِّمياطيُّ في «نسَبِ الأوسِ» له في بني ظفرٍ: قيسَ بن زيدِ بن عامرِ بن سوادِ بن ظفرٍ، شهِدَ أحُداً، وحضَرَ الخَندَقَ، ومات هناك ودُفِنَ.

وذكـر في «نسَبِ الخَزرَجِ» له: عبدَاللهِ بنَ أبي خالـدِ بن قيسِ بن مالكِ بن كعبِ بن عبدِ الأَشهَلِ بن حارثةَ بن دينارِ بن النَّجَّارِ، قُتِلَ يومَ الخَندَقِ شَهيداً، ذكَرَه ابنُ الكلبيِّ.

* * *

قوله: (ومن بني جُشَم): تقدَّم مراراً أنَّ (جُشَم) لا ينصرفُ للعَلَميَّة والعَدْل.

قوله: (ثمَّ من بني سَلِمةَ): هو بكسر اللاَّم، تقدَّم مِراراً.

قوله: (وثعلبةُ بنُ عَنَمة): تقدَّم أنَّه بالعينِ المُهملةِ المفتوحةِ وكذلك النُّونُ، وكونُه من شُهَداء الخندق هذا هو الصَّحيح، قتلَهُ هُبيرةُ بنُ أبي وهب المَخزوميُّ، وقالَ عروةُ: إنَّه قُتِلَ يومَ خَيبرَ، وثعلبةُ هذا هو خالُ جابرِ بنِ عبدالله رضي الله عنهما.

* فائـدة: ممَّن استَشْهَـد بالخنـدقِ ولم يـذكره المؤلِّفُ، قال الذَّهبيُّ: أبو سنان بنُ صَيْفي بنِ صخرٍ، بدريٌّ، استُشْهِد يومَ الخندق كذا، وإنَّما هو في سِنَان[1].

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٧٦)، وفيه: «. . . وإنما هو سنان»، بإسقاط كلمة «في»، وهو الأنسب بالسياق.

غزوةُ بني قُرَيظةَ

روينا عن أبي بكرٍ الشَّافعيِّ: . . . .

وقال في سنان: سِنانِ بنِ صَيفي بنِ صخرِ بنِ خَنْساءَ الخزرجيِّ السلميِّ، عَقَبيٌّ بدريٌّ لم يرو شيئاً[1].

(غزوة بني قريظة)

قُريظـة قبيلـة من يَهود خَيْبرَ، قد دخلوا في العرب على نَسَبِـهم إلى هارونَ أخي موسى عليهما السلام.

قالَ الإمامُ الحافظُ الدِّمياطيُّ في «حواشيه على البخاريِّ» تُجاه قول: (مرجعُ النبيِّ ﷺ من الأحـزاب ومَخْرَجه إلى بني قُريظة ومُحاصرته إيَّاهم): كانت ـ يعني غزوةَ بني قُريظة ـ في ذي القعدة سنة خَمْسٍ، انتهى[2].

وأمَّا انصرافه من الخندق فقد تقدَّم من كلام ابن سعدٍ قُبَيل شِعر ابنِ الزِّبَعْرى أنَّه يوم الأربعاء لسبعِ ليالٍ بقِينَ من ذي القعدة.

وفي «سيـرة ابنِ هشامٍ» ـ والظَّاهر أنَّه من تتمَّةِ كلام ابنِ إسحاقَ ـ ما لفظه: وكانَ فتحُ بني قُريظة في ذي القعدة وصدرِ ذي الحِجَّة، انتهى[3].

يعني: سنةَ خمسٍ، وسيأتي من عند ابنِ سعدٍ أنَّه سارَ إليهم في يوم الأربعاء لسبعٍ بقينَ من ذي القعدة، انتهى كما تقدَّم عنه.

قوله: (روينا عن أبي بكر الشَّافعيِّ): تقدَّم مِراراً أنَّ هذا هو الحافظُ المُسنِدُ

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٤١).

(٢) انظر: «نساء الرسول وأولاده» للدمياطي (ص: ٦٨)، وفيه القول المذكور أيضاً.

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٧٩).

قثنا عُبيدُ بن عبـد الواحـدِ بن شريكٍ البَزَّارُ، قثنا سعيـدُ بن أبي مريمَ، قال: أنا العمريُّ، عن عبـد الرَّحمنِ بن القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: لمَّا رجَعَ النبيُّ ﷺ يومَ الخَندَقِ بَيْنَا هو عندي إذْ دُقَّ البابُ، فارتاعَ لذلك رسـولُ اللهِ ﷺ، ووثَبَ وَثْبةً مُنكَرةً، وخرَجَ، فخرَجْتُ في إثْرِه، . . . .

أبو بكرِ محمدُ بنُ عبدِاللهِ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(ثنا عبيدُ بنُ عبدِ الواحد بنِ شَريك البزَّار)**: هو براءٍ في آخره، ذكره غيرُ واحدٍ.

قوله: **(ثنا العُمَري)**: هو بضمِّ العين وفتحِ الميم، وهو عبيدُاللهِ بنُ عُمرَ بنِ حفصِ بنِ عـاصمِ بنِ عُمَـر بنِ الخطَّـابِ، العُمَريُّ الفقيهُ المدنيُّ، أحدُ الأعلامِ، مشهورٌ.

قولـه: **(عن عـائشةَ رضي الله عنها: لمـا رجعَ النبيُّ ﷺ يومَ الخندق. . . الحديث)**: هذا ليسَ في شيءٍ من الكتب السِّتةِ بهذه الطَّريق[1].

قوله: **(دُقَّ البَابُ)**: **(دُقَّ)**: بضمِّ الدَّالِ مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و**(البابُ)** مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

قوله: **(فارتَاع لذلك)**: أي: ففزِعَ.

قوله: **(في إثْره)**: هو بكسرِ الهمزةِ وسكون الثَّاءِ، ويجوزُ فتحُها، وحكى بعضُ مشايخي تَثْليثَ الهمزة.

---

(١) انظر: «الغيـلانيات» لأبـي بكـر الشـافعي (ص: ٤٥٧)، و«تاريـخ دمشـق» لابن عساكر (١٧/ ٢١٢)، وهو بهذا السند فيهما.

فإذا رجـلٌ على دابّـةٍ، والنبـيُّ ﷺ مُتّكئٌ على معرفـةِ الدّابـةِ يُكلِّمُه، فرجَعْتُ.

فلمَّا دخَلَ قلتُ: مَن ذلك الرجلُ الذي كنتَ تُكلِّمُه؟

قال: «ورأَيتِيـهِ؟». قلت: نعَمْ. قال: «بمَن تُشبـِّهينَه؟». قلتُ: بدِحْيةَ بن خَليفةَ الكَلْبيِّ. قال: «ذاكِ جِبْرِيلُ، أمَرَني أنْ أَمضـِيَ إلى بَنِي قُرَيظةَ».

قال ابنُ إسحاقَ: ولمَّا أصبَحَ رسولُ اللهِ ﷺ انصَرَفَ عن الخَندَقِ راجعاً إلى المدينـةِ والمسلمون، ووضَعُوا السِّلاحَ، فلمَّا كانت الظُّهرُ أتَى جِبْرِيلُ النبيَّ ﷺ ـ كما حدَّثني الزُّهْريُّ ـ مُعتَجِراً بعِمَامةٍ من إستبرَقٍ، على بَغْلَةٍ عليها رِحَالةٌ، . . . .

قوله: (ذاكِ): هو بكسر الكَاف لأنَّه خِطَابٌ لمؤنَّثٍ.

قوله: (الزُّهريُّ): تقدَّم مِراراً أنَّه محمدُ بنُ مسلمٍ أحدُ الأعلام.

قوله: (مُعْتَجِراً بعِمَامة من إستَبْرق): الاعتجارُ: لفُّ العِمَامة على الرَّأس، وقـال في «النِّهاية»: الاعتجارُ بالعِمَامة: هو أنَّه يَلُفها على رأسه ويَرُدَّ طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحتَ ذقنه، انتهى[1].

والإستبرقُ: ما غَلُظَ من الدِّيباجِ، فارسيٌّ مُعرَّبٌ، وتصغيرُه أُبَيرقٌ.

قولـه: (عليها رِحَالةٌ): قال في «المَطالع»: والرَّحْلُ أيضاً: الرِّحالة، وهي مركبٌ من مراكب الرِّجَال.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١٨٥).

عليها قَطِيفَةُ دِيْباجٍ، فقـال: أَوَقَدْ وَضَعْتَ السِّلاحَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «نعَمْ». فقـال جِبْرِيلُ: ما وضَعَتِ الملائكةُ السِّلاحَ بعدُ، وما رجَعْتُ الآنَ إلاَّ مِـن طلَبِ القـومِ، إنَّ اللهَ يأمُـرُكَ يا محمَّـدُ بالمَسيـرِ إلى بَنِـي قُرَيظةَ، فإنِّي عامدٌ إليهم، فمُزَلزِلٌ بهم.

فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ مؤذِّناً، فأذَّنَ في الناسِ: «مَن كان سامعاً مُطِيعاً، فلا يُصَلِّيَنَّ العَصْرَ إلاَّ ببَنِي قُرَيظةَ».

وفي غيره: الرِّحالةُ: سِرْج من جُلُودٍ ليس فيه خَشَبٌ كانوا يتَّخذونه للرَّكضِ الشَّديد، والجمعُ: الرَّحائِلُ، انتهى.

والرِّحَالة: بكسر الرَّاءِ وتخفيفِ الحاء المُهملةِ.

قوله: **(قَطيفةٌ من دِيباج)**: القَطِيفةُ: دِثَارٌ مُخمَّلٌ، وأوضحُ من هذا: كِسَاءٌ له خَمْلٌ، والجمع: قطائف وقُطُفٌ أيضاً، مثلُ صَحيفةٍ وصُحُفٍ، كأنَّهما جمعُ قَطِيفٍ وصَحِيفٍ[١].

قوله: **(دِيباج)**: الدِّيباج فارسيٌّ معرَّبٌ، ويجمعُ على: دبابيج، وإن شئتَ: على ديابيج باليـاء، على أن يُجعلَ أصلُه مشدَّداً؛ يعني: دِبَّاجاً، وفي «المَطالع»: الدِّيباجُ بكسر الدَّال وفتحِها، قال أبو عُبيد: والفتحُ مُوَلَّد، وفي «النِّهاية»: وقد تُفتحُ دَاله[٢].

قوله: **(مؤذِّناً فأذَّنَ في النَّاس)**: هذا المؤذِّنُ لا أعرفه.

قوله: **(فلا يُصَلِّينَّ العصرَ إلا في بني قُريظة)**: كذا هنا، وكذا في «صحيح

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٤/ ١٤١٧).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٩٧).

البخاريِّ»[١]، ووقع في «صحيحِ مسلم»، وكذا في «صحيح ابنِ حِبَّان» على ما عزاه إليه بعض مشايخي: «فلا يُصلِّينَّ أحدٌ الظُّهرَ إلا في بني قُريظة»[٢].

والجمعُ بينهما: أنَّ الأمر بعد دخولِ وقت الظُّهر بالمدينة، وقد صلّى بعضهم دونَ بعضٍ، فقيلَ للذين لم يُصلُّوا الظُّهر: لا تصلُّوا الظُّهر إلا في بني قُريظة، وقال للذين صَلَّوها: لا تصلُّوا العصرَ إلا في بني قُريظة.

ويحتملُ أنَّه قيل للجميع: لا يُصلُّوا الظُّهرَ والعصرَ إلا في بني قُريظة.

ويحتمـلُ أنَّه قيـلَ للـذينَ ذهبـوا أوَّلاً: لا يُصلُّوا الظُّهرَ إلا في بني قُريظة، وللذينَ ذهبوا بعدَهُم: لا يُصلُّوا العصرَ إلا في بني قُريظة، والله أعلم.

* تنبيـه: رأيتُ عن الإمامِ الحافظِ شيخ شيوخنا أبي محمَّدٍ عبدِ المؤمن بنِ خَلَفِ الدِّمياطيِّ رحمه الله ما لفظُه: وهم في مسلم في قوله: (الظُّهرَ)، وإنَّما هي صلاةُ العصرِ، كذلك رواه (خ) في عدَّة مواضع عن الضُّبَعيِّ شيخ مسلمٍ، وهو الذي اجتمعَ عليه أهل السِّير، انتهى.

وفي تـوهيم مسلمٍ نظـرٌ، وذلك لأنَّ ابنَ حِبَّانَ أخرجه، اللهمَّ إلا أن يكون مسلم في طريـقِ ابنِ حِبَّان، وفيه بُعْدٌ، وقد راجعتُ «صحيح البخاريِّ» في صلاة الخوفِ فرأيتُه رواه عن عبدِاللهِ بنِ محمدِ بنِ أسماءَ، ثنا جويريةُ، كما رواه مسلمٌ، وقال: (العصر)، فلهذا حَصَرَ الدِّمياطيُّ الوَهَمَ في مسلم، والله أعلم[٣].

---

(١) رواه البخاري (٩٤٦) و(٤١١٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم (١٧٧٠)، وابن حبان (١٤٦٢) و(٤٧١٩) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) ابن حبان أورد الحديث في الموضعين اللذين أشرت لهما من طريق شيخ مسلم في الأول: عبدالله بن محمد بن أسماء، والثاني من طريق شيخ شيخه: جويرية، وبهذا يكون مخرج حديث البخاري ومسلم وابن حبان واحد.

وروينا عن ابن عايـذٍ: قال: أخبَرَني الوليـدُ، عن معاذِ بن رِفاعةَ السُّلاميِّ، عن أبي الزُّبَيرِ، عن جابرٍ قال: بَيْنَا رسولُ اللهِ ﷺ يغسِلُ رأسَه مَرجِعَه مِن طلَبِ الأحزابِ؛ إذْ وقَفَ عليه جِبْرِيلُ، . . . .

قوله: (وروينا عن ابنِ عايذ): تقدَّم مِرَاراً أنَّه بالمثناة تحتُ وبالذَّالِ المُعجمةِ، وتقدَّمَ بعض ترجمته.

قوله: (أخبرني الوليد): هذا هو الوليدُ بنُ مسلمٍ، عالمُ أهل الشَّامِ.

قوله: (عن مُعان بنِ رفاعة السِّلاَمي عن أبي الزُّبير): يوجدُ في بعضِ النُّسخِ التي وقفتُ عليها: (مُعَاذُ بنُ رِفاعة السلاميِّ) بالذَّالِ، وهو تصحيفٌ، و(معاذ بن رِفاعـة) بالـذال يَـروي عن جابر نفسِه، وليستْ نِسبتُه هذه النِّسبة، (معاذٌ) بالذالِ أنصاريٌّ، وهو معـاذُ بنُ رِفَاعة بنِ رَافعٍ الأنصاريُّ الزُّرَقيُّ المدنيُّ، أخرج له (خ د ت س)[1].

وأمَّا (مَعَانٌ ـ بالنُّونِ ـ بنُ رِفَاعة) المذكورُ هنا: فأبو محمَّد السِّلاميُّ الدِّمشقيُّ، يَروي عن القاسمِ أبي عبدِ الرحمن، وعبدِ الوهَّاب بنِ بَخْتٍ، وعطاءٍ الخراسانيِّ، وأبي الزُّبير وطائفـة، وعنـه مُبشِّرُ بنُ إسماعيلَ والوليدُ بنُ مسلمٍ وعصامُ بنُ خالدٍ وطائفة.

قـال أحمد: لا بأسَ به، وقال ابن المَديني ودُحَيم: ثقة، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال عَبَّاسٌ عن ابن معين: ضعيف، وقال ابنُ عديٍّ: عامَّةُ ما يرويه لا يُتابع عليه، أخرج له (ق)[2]، وله ترجمةٌ في «الميزان»[3].

---

(١) انظر: «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٧٣).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٨/ ١٥٧).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٣٤).

فقال: ما أسرَعَ ما حَلَلْتُم! واللهِ ما نزَعنا مِن لَأْماتِنَا شَيئاً منذُ نزَلَ العدوُّ بكَ، قُمْ فشُدَّ عليكَ سِلاحَكَ، فوَاللهِ لأَدُقَّنَّهم كدَقِّ البيضِ على الصَّفَا.

ثمَّ ولَّى فأتبَعتُه بَصَرِي، فلمَّا رأينا ذلك نهَضْنا.

قال: وأخبرني الوليدُ، قال: أخبرني سعيدُ بن بشيرٍ، ....

وقوله في نسبه: (السِّلَامي)، فقال الزَّمخشريُّ في «مشتبه الأسامي» له: معانُ ابنُ رِفاعة السِّلامي بالكسرِ، انتهى.

وكذا هو مكسورُ السِّين بالقلم في «المُشتبه» المذكور بخطِّ الإمامِ شهابِ الدِّينِ عبدِ اللَّطيفِ بنِ المُرَحِّل أخي شيخنا المُسنِدِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ المُرَحِّلِ، وما أدري ما هو فليُحرَّر، والله أعلم.

قوله: (عن أبي الزُّبير): هذا هو محمدُ بنُ مسلمِ بنِ تَدْرس، أبو الزُّبير المكيُّ، ترجمته معروفةٌ، وقد تقدَّم، أخرج له (م ٤)، وعلَّق له (خ) وروى له متابعةً، وهو مدلِّسٌ، والكلامُ فيه معروفٌ، والله أعلم.

قوله: (عن جابر: بينا رسولُ الله ﷺ يغسل رأسه... الحديث): هذا ليس في شيءٍ من الكتب السِّتة بهذه الطَّريق، والله أعلم.

قوله: (لأَمَاتِنَا شيئاً): اللأَمَاتُ: جمعُ لأْمَةٍ، وهي مَهْمُوزَةٌ: الدِّرْعُ، وقيلَ: السِّلاحُ، ولأْمَةُ الحربِ: أدَاته، وقد يُتركُ همزهُ تخفيفاً، وقد تقدَّم.

قوله: (قالَ: وأخبرني الوليدُ): قائلُ ذلك هو ابن عايذ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته، وتقدَّم أعلاه أنَّ الوليد هو ابنُ مسلمٍ عالمُ أهلِ الشَّام.

قوله: (أخبرني سعيدُ بنُ بَشير): هو بفتح الموحَّدةِ وكسر الشِّين المُعجمة، بَصْريٌّ نزَلَ دمشقَ، عن قتادةَ والزُّهريِّ، وعنه ابنُ مَهديٍّ وأبو مُسْهِرٍ وأبو الجَمَاهِر، حافظٌ.

عن قتادةَ، قال: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَئذٍ مُنادياً: «يا خَيلَ اللهِ اركَبِي».

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ سار إليهم في المسلمين، وهم ثلاثةُ آلافٍ، والخيلُ ستَّةٌ وثلاثونَ فرَساً، وذلك في يوم الأربعاءِ لسبعٍ بقِينَ من ذي القَعدةِ.

قال (خ): يتكلَّمون في حفظه، وهو يحتمل.

وقال دُحَيم: ثقة، كان مشيختنا يوثقونه، كان قَدَرِيًّا.

وفيه كلامٌ غيرُ ما ذكرتُ، ولكن قصدي الاختصار، توفي سنة (١٦٨) أخرج له (٤)[١]، وله ترجمة في «الميزان»[٢].

قوله: (**عن قتادةَ قال: بعثَ رسول الله ﷺ يومئذٍ منادياً**): هذا مرسلٌ، قتادةُ تابعيٌّ، والله أعلم.

قوله: (**يومئذٍ منادياً: يا خيلَ اللهِ اركَبي**): هذا المُنادي لا أعرفُ اسمه.

قوله: (**يا خيلَ اللهِ اركَبي**): هذا على حذفِ مضافٍ تقديره: يا فرسانَ خيلِ اللهِ اركبي، وهو من أحسنِ المَجازات.

* **تنبيه**: تقدَّم أنَّ هذا من جملة الكلمات التي لم يُسبق إليها رسولُ اللهِ ﷺ، وقد ذكرتُ ما وقع لي من هذه الكلمات في سَرِية عُمير بنِ عديٍّ إلى عصماءَ عَقيب غزوةِ بدر، والله أعلم.

قوله: (**وهُمْ ثلاثةُ آلاف**): تقدَّم الاختلاف في عدد أهل الخندقِ وهؤلاءِ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٠/ ٣٤٨).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ١٢٨).

واستعمَلَ على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكتُومٍ فيما قال ابنُ هشامٍ.

قال ابنُ إسحاقَ: وقـدَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بن أبي طالبٍ برايتِـه إلى بني قُرَيظةَ، وابتَدَرَها الناسُ، فسارَ حتَّى إذا دَنَا مِن الحُصُونِ سمِعَ منها مقالةً قبيحةً لرسولِ اللهِ ﷺ، فرجَعَ حتَّى لقِيَ رسولَ اللهِ ﷺ بالطريقِ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ لا عليكَ ألاَّ تدنوَ مِن هؤلاءِ الأخابيثِ. قال: «لِمَ؟ أَظُنُّكَ سمِعْتَ منهم لي أذىً». قال: نعَمْ يا رسولَ اللهِ. قال: «لو رَأَوني لم يقُولُوا مِن ذلكَ شَيئاً».

فلمَّا دنَا رسولُ اللهِ ﷺ مِن حُصُونِهم، قال: «يا إخوانَ القِرَدَةِ؛ هل أخزَاكُمُ اللهُ، وأَنزَلَ بكُم نِقْمَتَهُ؟». قالوا: يا أبا القاسمِ؛ ما كنتَ جَهُولاً.

ومرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بنفَرٍ مِن أصحابِـه بالصَّوْرينِ. . . . .

قوله: (ابن أمِّ مكتوم): تقدَّم الاختلاف في اسمهِ، وأنَّ الأصحَّ في اسمه: عمرو، كما وقـع في (م)، وقـد قدَّمتُ كم استخلفـه عليـه الصلاة والسلام على المدينة مِن مَرَّةٍ.

قوله: (بنفَرٍ من أصحابه): هؤلاء النَّفرُ لا أعرفهم.

قوله: (بالصَّوْرَين): قال السُّهيليُّ في «روضه»: الصَّوْرُ: القِطعةُ من النَّخل، انتهى[1].

وهو بفتح الصَّاد المُهملة وإسكانِ الواو وبالرَّاء، قال الجوهريُّ في «صحاحه»: والصَّوْرُ ـ بالتَّسْكِين ـ: النَّخل المجتمعُ الصِّغَار[2].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٢٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: صور).

قبلَ أنْ يصِلَ إلى بني قُرَيظةَ، فقال: «هل مرَّ بكم أَحَدٌ؟».

قالوا: يا رسولَ اللهِ؛ مرَّ بنا دِحْيَةُ بنُ خَليفَةَ الكلبيُّ على بغلةٍ بيضاءَ، عليها رِحالةٌ، وعليها قَطِيفةُ دِيبَاجٍ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ذاكَ جِبْرِيلُ، بُعِثَ إلي بَنِي قُرَيظةَ يُزَلزِلُ بهم حُصُونَهُمْ، ويَقذِفُ الرُّعْبَ في قُلُوبِهِمْ».

ولمَّا أتَى رسولُ اللهِ ﷺ بني قُرَيظةَ نزَلَ على بئرٍ مِن آبارِها، وتلاحَقَ به الناسُ، فأتَى رجالٌ مِن بعدِ العِشَاءِ الآخرةِ، . . . .

وقد قدَّمتُ الكلام على الصَّوْرِ فيما مضى في قوله: (وحَرَّق في أسوار)، في غزوة أحد.

قوله: (عليها رِحَالةٌ): تقدَّم قريباً ضبطُها، وما هِيَ.

قوله: (قَطِيفة دِيباج): تقدَّم ما القطيفةُ قريباً، وكذا الدِّيباجُ.

قوله: (بُعِثَ): هو بضمِّ الموحَّدة وكسرِ العين مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (على بئرٍ من آبارها): لم يُسمِّ هذه البئرَ، وقال ابنُ إسحاقَ: يُقالُ لها: بئر أَنَّا، قال ابنُ هشامٍ: بئر أَنِّي، انتهى[1].

قوله: (فأَتى رِجالٌ من بعدِ عِشَاءِ الآخرة): هؤلاء الرِّجال لم أعرفهم بأعيانهم، رضي الله عنهم.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٣٤)، وفي «معجم البلدان» للحموي (١/ ٢٩٨): بفتح الهمزة وتشديد النون، والقصر، هكذا ذكره ابن إسحاق، وقال ابن هشام: إنَما هو بئر أنِّي بتشديد النون والياء.

ولم يُصَلُّوا العَصْرَ؛ لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ: «لا يُصَلِّيَنَّ أحَدٌ العَصْرَ إلاَّ في بَنِي قُرَيظةَ»، فشغَلَهم ما لم يكنْ لهم منه بدٌّ في حَرْبِهم، وأَبَوا أنْ يُصَلُّوا؛ لقولِ النبيِّ ﷺ حتَّى تأتُوا بني قُرَيظةَ، فصَلَّوا العَصْرَ بها بعدَ العِشَاءِ الآخرةِ، فما عابَهم اللهُ بذلكَ في كتابه، ولا عنَّفَهم به رسولُ اللهِ ﷺ.

حدَّثني بهذا الحديثِ أبي إسحاقُ بن يسارٍ، عن مَعبدِ بن كعبِ ابن مالكٍ الأنصاريِّ.

وحاصَرَهم رسولُ اللهِ ﷺ خمساً وعشرين ليلةً حتَّى جهدَهم الحِصَارُ، وقذَفَ اللهُ في قُلُوبِهم الرُّعْبَ.

وقد كان حُيَيُّ بن أخطَبَ دخَلَ معَ بني قُرَيظةَ في حِصْنِهم حينَ رجَعَتْ عنهم قُرَيشٌ وغطَفانُ، ....

قوله: (حدَّثني بهذا الحديث أَبي إسحاقُ بنُ يَسار): (أبي) مرفوعٌ فاعلُ (حدَّثني)، و(إسحاقُ) مرفوعٌ بدلٌ منه، و(بنُ) تابعٌ له، و(يَسار) تقدَّم مرَّات أنَّه بتقديم المُثنَّاةِ تحتُ على السِّينِ.

قوله: (وحاصرهم عليه السلام خمساً وعشرين ليلة): انتهى.

في «سيرة مُغُلْطَاي الصُّغرى»: خمسةَ عشرَ يوماً، وقيل: خمساً وعشرين، انتهى[1].

قوله: (جَهَدَهُم): هو بفتح الهاء.

قوله: (وقد كان حُيَيُّ بنُ أَخْطب): تقدَّم مراراً أنَّ (حُيَيّاً): بضمِّ الحاء المُهملةِ

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٦١).

وفاءً لكعبِ بن أسَدٍ بما كان عاهَدَه عليه، فلمَّا أيقَنُوا بأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ غيرُ مُنصَرِفٍ عنهم حتَّى يُناجِزَهم؛ قال كعبُ بن أسدٍ لهم: يا مَعشَرَ يَهُودَ؛ قد نزَلَ بكمْ من الأمرِ ما ترَونَ، وإنِّي عارضٌ عليكم خِلالاً ثلاثاً، فخُذُوا أيَّها شِئتُم. قالوا: وما هي؟

قال: نُتابعُ هذا الرجلَ، ونُصدِّقُه، فوَاللهِ لقد تبيَّنَ لكم إنَّه لنبيٌّ مُرسَلٌ، وإنَّه لَلذي تجِدُونَه في كتابِكم، فتأمَنُون على دمائكم وأموالِكم وأبنائكم ونسائكم.

وكسرها، وتقدَّم أنَّ (أَخْطَب): بفتح الهمزة ثمَّ خاء معجمة ساكنة ثمَّ طاء مهملة ثمَّ موحَّدة، يهوديٌّ معروفٌ، وهو والدُ صَفِيَّة أُمِّ المؤمنين، قُتِلَ مع بني قُريظة كما سيأتي قريباً.

قوله: (وفاءً لكعبِ بنِ أَسَدٍ): هذا يهوديٌّ معروفٌ قُتِلَ مع بني قُريظة كما سيأتي قريباً.

قوله: (يُنَاجِزُهم): تقدَّم أنَّ المُناجَزةَ في الحربِ: المُبارزةُ والمُقاتلةُ.

قوله: (يهود): تقدم أنَّه لا ينصرفُ للعَلَمية والتَّأنيث، لأنَّ يهود قبيلةٌ.

قوله: (خِلاَلاً): هو بكسر الخاء وتخفيف اللاَّم؛ أي: خِصَالاً، جمعُ خَلَّة: بفتحِ الخاء المُعجمةِ وتشديد اللاَّم.

قوله: (إنَّه لَنبيٌّ مرسَلٌ): (إنَّ) بكسر الهمزة لأنَّ اللاَّم في خبرها، وهذا ظاهرٌ، وكذا (وإنَّه) التي بعدها.

قوله: (عليَّ هذه): (عليَّ): بتشديد الياء وهذا ظاهرٌ، و(هذه) مفعولٌ محلُّها النَّصبُ.

قالوا: لا نُفَارِقُ حُكْمَ التَّوراةِ أَبَداً، ولا نستبدلُ به غيرَه.

قال: فإذا أَبَيْتُم عليَّ هذه، فهَلُمَّ فلْنقتُلْ أبناءَنا ونساءَنا، ثمَّ نخرُجْ إلى محمَّدٍ وأصحابِه رجالاً مُصلِتِينَ بالسُّيُوفِ، لم نترُكْ وراءَنا ثَقَلاً، حتَّى يحكُمَ اللهُ بيننَا وبينَ محمَّدٍ، فإنْ نَهلِكْ نَهلِكْ ولم نترُكْ وراءَنا نَسْلاً نخشَى عليه، وإنْ نظهَرْ فلَعَمْرِي لَنَجِدُ النِّساءَ والأَبناءَ.

قالوا: نقتُلُ هؤلاءِ المساكينَ! فما خيرُ العَيشِ بعدَهم؟

قال: فإنْ أَبَيْتُم عليَّ هذه، فإنَّ اللَّيلةَ ليلةُ السَّبْتِ، وإنَّه عسى أنْ يكونَ محمَّدٌ وأصحابُه قد أَمِنُونَا فيها، فانزِلُوا لعلَّنا نُصِيبُ مِن محمَّدٍ وأصحابِه غِرَّةً.

قوله: (فَهَلُمَّ): تقدَّمَ الكلام على (هَلُمَّ)، وعلى لُغَتَيها، ومعناها هنا: أَقْبلوا وتَعالوا.

قوله: (مُصْلِتينَ): هو جمعُ: مُصْلِت: بكسر اللاَّمِ وبالصَّاد المُهملةِ السَّاكنة؛ أي: مُجَرِّدِيْ السُّيوفِ من أَغْمَادها.

قوله: (ثَقَلاً): هو بفتح الثَّاء والقافِ ويجوزُ كسر الثاء.

قوله: (نهْلِكْ): هو بكسر اللاَّم، وكذا التي بعدها، وهما مجزومان، الأَوَّلُ على الشَّرْطِ، والثَّاني على الجزاء.

قوله: (نَسْلاً): النَّسلُ: الولد.

قولـه: (عليَّ هذه): (عليَّ): بتشديـد الياء وهذا ظاهرٌ، وقد تقدَّم مثلها، و(هذه) مفعولٌ محلُّها النَّصبُ.

قوله: (غِرَّة): تقدَّم أنَّها بكسر الغَين المُعجمة وتشديد الرَّاء: الغَفْلة.

قالوا: نُفسِدُ سَبْتَنا، ونُحـدِثُ فيه ما لم يُحدِثْ فيـه مَن كان قبلَنا إلاَّ مَن قد عَلِمْتَ، فأصابَه ما لم يَخْفَ عليكَ مِن المَسْخِ.

قال: مـا باتَ رجلٌ منكم منـذُ ولَدَتْـه أمُّه ليلةً واحـدةً من الدَّهرِ حازماً.

ثمَّ إنَّهم بعَثُوا إلى رسـولِ اللهِ ﷺ أن: ابعَثْ إلينا أبا لُبابـةَ بنَ عبدِ المنذرِ أخا بني عمرِو بنِ عـوفٍ ـ وكانُوا حُلَفـاءَ الأوسِ ـ نستشِيرُه في أمرِنا.

فأرسَلَه رسولُ اللهِ ﷺ إليهم، فلمَّا رأَوه قامَ إليه الرجالُ، وجهَشَ إليه النساءُ والصِّبْيانُ يبكون في وَجْهِه، فرَقَّ لهم.

وقالوا: يا أبا لُبابةَ؛ أتَرَى أنْ ننزِلَ على حكمِ محمَّدٍ؟

قال: نعَمْ، وأشارَ بيدِه إلى حَلْقِه: أنَّه الذَّبْحُ.

قال أبو لُبابةَ: فوَاللهِ ما زالت قدَمَايَ من مكانِهما حتَّى عرفتُ أنِّي قد خُنتُ اللهَ ورسولَه.

قولـه: (ابعثْ إلينـا أبـا لُبَابة بنَ عبدِ المُنذرِ أخا بني عَمرو بنِ عوف): أبو لُبَابة هذا تقدَّم بعضُ ترجمته، وهو بَشيرُ بنُ عبدِالمُنذرِ بنِ زَنْبَر بنِ زيدِ بنِ أُمية بنِ زيدِ بنِ مالكِ بنِ عَوفِ بنِ عَمرو بنِ عَوفِ بنِ مَالكِ بنِ أَوس، أبو لُبابةَ الأنصاريُّ الأوسيُّ، وقيل: اسمـه: رِفَاعـة، رَدَّهُ عليه السلام من الرَّوْحـاء في غـزوة بـدرٍ، واستخلفه على المدينة، وأَسْهَمَ له، بقيَ بعدَ عثمان ﷺ.

قوله: (وجَهَش إليه النِّساء والصِّبيان): قال المؤلِّف في (الفوائد): (وجَهَشْتُ إلى الشَّيء وأجهشتُ: أسرعتُ مُتَباكياً)، انتهى.

ثمَّ انطلَقَ أبو لُبابةَ على وَجْهِه، ولم يأتِ رسولَ اللهِ ﷺ حتَّى ارتبَطَ في المسجدِ إلى عمودٍ من عَمَدِه، وقال: لا أبرَحُ مَكاني هذا حتَّى يتُوبَ اللهُ عليَّ ممَّا صنعتُ، وعاهَدْتُ اللهَ ألاَّ أطأَ بني قُرَيظةَ أبَداً، ولا أُرَى في بلدٍ خُنتُ اللهَ ورسولَه فيه أبَداً.

فلمَّا بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ خبرُه، وكان قد استبطأَه؛ قال: «أمَا لو جاءَني لاستَغفَرْتُ له، وأمَّا إذْ فعَلَ ما فعَلَ؛ فمَا أنا بالذي أُطلِقُه مِن مَكَانِه حتَّى يَتُوبَ اللهُ عليه».

وحدَّثني يزيدُ بن عبدِاللهِ بن قُسَيطٍ: أنَّ توبةَ أبي لُبابةَ نزلَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ وهو في بيتِ أمِّ سلَمةَ، . . . .

وجَهَشَ: بفتح الجيم والهاء في الماضي، وفتح الهاء في المستقبل.

قوله: (من عمدِه): يجوزُ فيه فتح العين والميم ويكونُ مفرداً وجمعاً، ويجوزُ ضَمُّ العينِ والميم، وأيضاً العُمُد: مفردٌ وجَمْعٌ، والله أعلم.

قوله: (أَطَأُ): هو بهمزة في آخره.

قوله: (ولا أُرَى): هو بضمِّ الهمزةِ وفتح الرَّاء مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (استَبْطَأه): هو بهمزة مفتوحةٍ قبل الضَّميرِ وبعد الطَّاء.

قوله: (وحدَّثني يزيدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ قُسَيط): قائلُ ذلكَ هو محمدُ بنُ إسحاقَ ابنِ يسارٍ صاحبُ المغازي، ويزيدُ من مشايخه.

قوله: (أُمُّ سَلَمَةَ): تقدَّم أنَّها: هندُ بنتُ أبي أُميةَ حذيفةَ، المَخزوميَّةُ، وهي أُمُّ المؤمنين، وآخرهُنَّ وفاةً رضي الله عنها، توفِّيت في دولةِ يزيدَ بنِ معاويةَ بعد مقتل الحُسين، هذا هو الصَّحيح في وفاتها، والله أعلم.

قالت أمُّ سلمةَ: فسمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ مِن السَّحَرِ وهو يضحَكُ.

قالت: قلتُ: مِمَّ تضحَكُ؟ أَضحَكَ اللهُ سِنَّكَ! قال: «تِيْبَ على أبي لُبابَةَ». قـالت: قلتُ: أَفَـلا أُبَشِّرُهُ يا رسـولَ اللهِ؟ قال: «بَلَى، إنْ شِئْتِ». قال: فقـامت على بابِ حُجرَتِها وذلك قبلَ أنْ يُضرَبَ عليهِنَّ الحِجَابُ، فقالت: يا أبا لُبابةَ؛ أَبشِرْ، فقد تابَ اللهُ عليكَ. قالت: فثارَ الناسُ إليه ليُطلِقُوهُ.

فقال: لا واللهِ حتَّى يكـونَ رسولُ اللهِ ﷺ هو الذي يُطلِقُني بيدِه، فلمَّا مرَّ عليه خارجاً إلى صلاةِ الصُّبْحِ أطلَقَه.

قوله: (من السَّحَر): تقدَّم أنَّ السَّحَرَ قُبيلَ الفجرِ.

قـوله: (أَبْشِر): هو بفتـح الهمزة وكسر الشين رُباعيٌّ، وقـد تقدَّم مـراراً، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**فقال: لا واللهِ حتَّى يكونَ رسولُ الله ﷺ هو الذي يُطلِقُني بيده... الحديث**).

قال الإمامُ السُّهَيليُّ: وروى حَمَّادُ بنُ زيدٍ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن عليِّ بنِ الحُسينِ: أنَّ فاطمةَ رضي الله عنها أرادت حَلَّهُ حين نزلت توبته، فقال: قد أقسمتُ أن لا يَحُلَّني إلا رسولُ الله ﷺ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ فاطمةَ مُضْغةٌ مني».

قـال السُّهيليُّ: فصلى الله عليه وسلم وعلى فاطمة، فهذا حديثٌ يدلُّ على أنَّ من سَبَّها فقد كفر، وأنَّ من صلَّى عليها فقد صلَّى على أبيها ﷺ، انتهى[1].

وهذا إسنـادٌ منقطع مـا بين عليِّ بنِ الحُسـين وفاطمةَ، وأيضاً عليُّ بنُ زيدٍ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٢٨).

قـال ابنُ هشام: أقام أبو لُبابـةَ مُرتبِـطاً بالجِـذعِ سِتَّ ليالٍ، تأتيه امرأتُه في وقتِ كـلِّ صلاةٍ، فتحُلُّه للصَّلاةِ، ثمَّ يعـودُ فيرتبِـطُ بالجِذْعِ فيما حدَّثني بعضُ أهل العلمِ.

وقال أبو عمرَ: روى ابنُ وهبٍ، عـن مالكٍ، عن عبدِالله بن أبي بكرٍ: أنَّ أبا لُبابةَ. . . . .

مُتكلَّم فيه، وقد روى له (م ٤)، وقد اختَلَطَ، والله أعلم.

قوله: (أقـام أبو لُبابة مرتبطاً بالجذعِ سِتَّ ليالٍ): سيأتي أنَّه ارتبط بسلسلةِ ربُوضٍ بِضع عشرةَ ليلةً، قال مُغُلْطاي في «سيرته الصُّغرى»: وربطَ نفسه ستَّ ليالٍ، ويُقالُ: بِضْعَ، ويُقال: بِضعَ عشرة، ويُقال: قريباً من عشرين يوماً، انتهى[1].

وسيأتي مـن عنـد مَعْمَرٍ عـن الزُّهـريِّ أنَّـه مكـثَ سبعـةَ أيامٍ حتَّى تابَ اللهُ عليه.

قولـه: (تأتيه امرأته): امرأةُ أبي لُبابة لا أعرفُ اسمها، سيأتي قريباً أنَّ ابنته كانت تَحُلُّه، فلعلَّهما كانتا تتناوبان ذلك.

قوله: (فيما حدَّثني بعضُ أهل العلم): (بعضُ أهل العلم) الذي حدَّث ابنَ هشامٍ ـ وهو عبدُ الملكِ صاحبُ السِّيرة ومُهَذِّبُها ـ لا أعرفُه.

قولـه: (وقال أبـو عُمَر): هذا هو ابنُ عبد البرِّ شيخُ الإسلامِ، تقدَّم بعضُ ترجمته فيما مضى.

قوله: (روى ابنُ وهبٍ): هو عبدُالله بنُ وهبٍ أحدُ الأعلام.

قوله: (عن عبدِالله بنِ أبي بكرٍ: أنَّ أبا لُبَابة. . . فذكره): (عبدُالله) هذا هو:

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٦١).

ارتبَطَ بسِلْسِلةٍ رَبُوضٍ ـ والرَّبُوضُ: الثَّقيلةُ ـ بضعَ عشرةَ ليلةً حتَّى ذهَبَ سمعُه، فما يكادُ يسمَعُ، وكاد يذهَبُ بصَرُه، وكانت ابنتُه تَحُلُّه إذا حضَرَتِ الصَّلاةُ، أو أرادَ أنْ يذهَبَ لحاجـةٍ، فإذا فرَغَ أعادَتْه إلى الرِّباطِ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لو جاءَني لاستَغفَرْتُ له».

قال أبو عمرَ: اختُلِفَ في الحـالِ الذي أوجَبَ فِعْلَ أبي لُبابةَ هذا بنفسِه، وأحسنُ ما قيل في ذلك: ما رواه مَعمَرٌ، عن الزُّهْريِّ قال: كان أبو لُبابـةَ ممَّن تخلَّفَ عن رسولِ اللهِ ﷺ في غـزوةِ تبُوكٍ، فـربَطَ نفسَه بساريةٍ، وقال: واللهِ لا أَحُلُّ نفسي مِنها، ولا أذوقُ طَعاماً ولا شَراباً حتَّى يتوبَ اللهُ عليَّ، أو أموتَ، فمكَثَ سبعةَ أيَّامٍ لا يذوقُ طَعاماً ولا شَراباً حتَّى خَرَّ مَغشِياً عليه، ثمَّ تابَ اللهُ عليه.

عبدُالله بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزْمٍ الأنصاريُّ، مشهورٌ تابعيٌّ، فالحديثُ مرسلٌ.

قوله: (رَبُوض؛ والرَّبُوضُ: الثَّقيلة) انتهى.

(الرَّبُوضُ): بفتح الراءِ ثمَّ موحَّدة مخففة مضمومة، وبعد الواو ضادٌ معجمةٌ، وهي العظيمةُ الغَليظةُ.

قوله: (وكـانت ابنته تَحُلُّه): ابنة أبي لُبابة: لا أعرفُ اسمها، وقد تقدَّم أنَّ امرأته كانت تَحُلُّه، فلعلَّهما كانتا تتناوبان ذلك، والله أعلم.

قوله: (ما رواه مَعْمَرٌ): تقدَّم مراراً أنَّه بفتح الميمين بينهما عين ساكنةٌ، وأنَّه ابنُ راشدٍ.

قوله: (عن الزُّهريِّ): تقدَّم مراراً أنَّه شيخُ الإسلام وأَوْحَدُ الأعلامِ، محمدُ

وذكَرَ نحـوَ ما تقدَّمَ في حَلِّ رسولِ اللهِ ﷺ إيَّاه، ثمَّ قال أبو لُبابةَ: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ من توبتي أنْ أهجُرَ دارَ قومي التي أصبتُ فيها الذَّنْبَ، وأنْ أَنخَلِعَ مِن مالي كلِّه صَدَقـةً إلى اللهِ وإلى رسولِـه. قال: «يُجزِئُكَ يا أبا لُبابةَ الثُّلُثُ».

ورُوِيَ عن ابن عبَّاسٍ من وجوهٍ في قولِه تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ...

ابنُ مسلمِ بنِ عُبيدِالله بنِ عبدالله بنِ شهابِ الزُّهريُّ، وهو تابعيٌّ، فهذا مرسلٌ.

قوله: (ورُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ... إلى آخره): (رُوِيَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، رأيتُ بعضَ الحفَّاظِ قال: وقال عثمانُ بنُ سعيدٍ الدَّارِميُّ: حدَّثنا عبدُالله بنُ صالحٍ، حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ، عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] قـال: كـانوا عـشرةَ رَهْـطٍ تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوكَ، فلمَّا حضرَ رسولُ الله ﷺ أوثَقَ سبعةٌ منهم أنفُسَهم بسواري المسجد، وكان مَمَرُّ رسول الله ﷺ إذا رجعَ في المسجد عليهم، فلمَّا رآهم قـال: «مَن هؤلاء المُوثِقـون أنفسهم بالسَّـواري؟» قالوا: هذا أبو لُبابة وأصحابٌ له تخلَّفوا عنك... الحديث، انتهى.

وعليُّ بنُ أبي طلحةَ لم يسمعِ التَّفسيرَ من ابنِ عبَّاسٍ كذا قال دُحَيم، بل قال الفَسَوِيُّ وابنُ حبـان في «ثقـاته»: لم يـرَ ابن عباس، والله أعلم[١]، له ترجمةٌ في «الميزان»[٢].

---

(١) انظر: «الثقـات» لابن حبـان (٧/ ٢١١) وقد نقـل أبو جعفر النحاس في «معاني القرآن» (٣/ ١٠٤) عن الإمام أحمد رحـمه الله قوله: «بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل فيها رجل إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً».

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٣٤).

﴿ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[التوبة: ١٠٢] الآيةَ، أنَّها نزلَتْ في أبي لُبابةَ ونفرٍ معَه سبعةٍ أو ثمانيةٍ، أو سبعةٍ سِواه تخلَّفُوا عن غزوةِ تبُوكٍ، ثمَّ ندِمُوا فتابُوا وربَطُوا أنفُسَهم بالسَّوارِي، فكان عمَلُهم الصَّالحُ توبتَهم، والسَّيئُ تخلُّفَهم عن الغزوِ معَ رسولِ اللهِ ﷺ.

قال أبو عمرَ: وقد قيل: إنَّ الذَّنْبَ الذي أتاه أبو لُبابةَ كان إشارته إلى حُلَفائه بني قُرَيظةَ أنَّه الذَّبْحُ إنْ نزَلْتُم على حكمِ سعدِ بن معاذٍ، وإشارتَه إلى حَلْقِه، فنزَلَت فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾[الأنفال: ٢٧] الآيةَ.

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ إنَّ ثعلبةَ بن سعيةَ. . . . .

قوله: (ونفَرٌ معه سبعةٌ أو ثمانية، أو سبعةٌ سواه، تخلَّفوا عن غزوةِ تبوكَ): هؤلاء لا أعرفُ منهم إلا أبا لُبابة هذا، وكعبَ بنَ مالكٍ، وهلالَ بنَ أميةَ الواقفيَّ، ومُرَارةَ بنَ الرَّبيعِ العَمْريَّ، وقد تخلَّفَ ثمانونَ رجلاً واعتذروا إليه، فقَبِلَ منهم رسولُ الله ﷺ واستغفرَ لهم، وَوَكَلَ سرائرهم إلى الله، وكان قد تخلَّف أبو خيثمةَ ثمَّ لَحِقَ برسول الله ﷺ وهو نازِلٌ بتبوكَ، فيُبحثُ عن تكملة العددِ المذكور في الأصل.

قوله: (ثمَّ إنَّ ثَعْلبةَ بنَ سَعْيَة): (سَعْيَة): بفتحِ السِّين وإسكان العينِ المهملتَين ثم مثنَّاةٍ تحتُ مفتوحةٍ، ثمَّ تاء التَّأنيثِ: صحابيٌّ، وسيأتي وفاتُه في الكلام على أخيه فيما يلي هذا، قالَ الشَّيخُ محيي الدين في «تهذيبه»، وقد ضَبَطَ (سَعْيَة) كما ضبطتُه غيرَ أنَّه لم يذكر تاء التَّأنيثِ، ثمَّ قالَ: هذا هو الصَّوابُ، وقد حكى جماعةٌ ممن صنَّف في ألفاظ «المُهذَّبِ» أنَّه يُقالُ بالشين المعجمة، وأنَّه يُقالُ بالنون بدلَ

وأَسِيدَ بن سعيةَ وأَسِيدَ بن عُبَيدٍ، . . . .

الياء، وكلُّه تصحيفٌ، والمعروفُ في كتب أهل هذا الفنِّ ما ذكرناه أوَّلاً، وما ذكَرهُ هذا القائلُ إنَّما أخذه ـ والله أعلم ـ من كتب الفقه المضبوطةِ ضبطاً فاسداً، انتهى(١).

قوله: (وأَسِيدَ بنَ سَعْيَة): قال المؤلِّفُ: (وأَسِيدَ بنَ سَعْيَةَ بفتح الهمزة وكسر السِّينِ، كذا هو عند أكثر الرُّواة، ونُقِلَ عن بعضهم: أُسَيد بضمِّ الهمزةِ وفتح السِّين)، انتهى.

وقال ابنُ عبد البرِّ: أَسِيدُ بنُ سَعْيَة بنِ عُرَيض القُرَظيُّ. . . ، إلى أن قال: وقال الدَّارقطنيُّ: بالفتح ـ يعني أَسِيداً ـ الصَّوابُ، وقد قيل: سَعْيَة وسَعْنَة، وسَعْية بالياء أكثرُ، انتهى(٢).

وقال ابنُ ماكولا في (سَعْيَة) ما لفظه: وثعلبة بنُ سَعْية وأخوه أَسِيد بن سَعْيَة كانا من اليهود، فأسلما وصحبا النبيَّ ﷺ، وفي رواية إبراهيم بنِ سعدٍ، عن ابنِ إسحاقَ: (أُسَيد) بضمِّ الهمزةِ، وهو خطأٌ، انتهى(٣).

وذكرهما في (أَسِيد) بفتح الهمزة، فقال: وأَسِيد بنُ سَعْيَة القُرظيُّ، أسلمَ وأخوه ثعلبة وحَسُنَ إسلامُهما(٤).

وسمَّاه بعضُهم أسداً.

وقال النَّوويُّ في «تهذيبه»: وأمَّا هذان الابنان ـ يعني: ابني سَعْيَة ـ فاسمُ

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٥٧٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٩٦)، وقولُ الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» له (٣/ ١٣٨٤).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٧٠).

(٤) المرجع السابق (١/ ٥٣).

وهم نفرٌ مِن هَدْلٍ ليسُوا من بني قُرَيظةَ ولا النَّضيرِ، نسبُهم فوقَ ذلك، وهم بنو عمِّ القومِ، أسلَمُوا تلكَ اللَّيلةَ التي نزلَتْ فيها قُرَيظةُ على حكمِ رسولِ اللهِ ﷺ.

وخرَجَ في تلك اللَّيلةِ عمرُو بن سعدي القُرَظيُّ، فمرَّ بحرَسِ رسولِ اللهِ ﷺ وعليه محمَّدُ بن مَسلَمةَ تلكَ اللَّيلةَ، فلمَّا رآه قال: «مَن هذا؟». قال: أنا عمرُو بن سعدي، وكان عمرٌو قد أبَى أنْ يدخُلَ معَ بني قُرَيظةَ في غَدْرِهم برسولِ اللهِ ﷺ، وقال: لا أغدُرُ بمحمَّدٍ أبَداً.

أحدهما ثعلبةُ، واسمُ الآخر أَسِيدٌ بفتح الهمزة وكسر السِّين، وقيل: بضمِّ الهمزة وفتح السِّين، وقيل: أَسَدٌ بفتح الهمزة والسِّين من غير ياء، فهذه ثلاثةُ أقوالٍ ذكرها أهلُ هذا الفنِّ، وقد حقَّقتُ هذا من كتب معرفة الصَّحابة ﷺ، وتوفي هذانِ الابنان في حياةِ رسول الله ﷺ، انتهى[1].

قوله: (من هَدْلٍ): هو بفتحِ الهاءِ وإسكانِ الدَّال المُهملةِ وباللاَّم.

قوله: (عمرو بنُ سعدي): (عمرٌو) هذا معدودٌ في الصَّحابة ﷺ، عدَّه فيهم غيرُ واحد، وقد رأيته في «تجريد الذَّهبيِّ»، وقال في آخره: (س)[2]؛ أي: ذكره الحافظُ أبو موسى، ورأيتُ بخطِّ المؤلِّفِ الحافظِ فتحِ الدِّين ابنِ سيِّد النَّاسِ على حاشيةِ نسختهِ بـ «الاستيعاب» لأبي عمرَ بنِ عبد البرِّ ما نَصُّه: عَمرُو بنُ سَعْدي نزلَ من حِصْنِ بني قُريظة في اللَّيلة التي من صَبيحتها فُتِحَ حصنُهم، فباتَ في مسجدِ رسولُ اللهِ ﷺ، فلمَّا أصبحَ لم يُدرَ أين هو حتَّى السَّاعة، أخرجه أبو موسى في «الصَّحابة»، انتهى.

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٥٧٠).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٤٠٨).

فقال محمَّدُ بن مَسلَمةَ حينَ عرَفَه: اللهم لا تَحرِمْني عثَراتِ الكِرَامِ، ثمَّ خَلَّى سَبيلَه، فخرَجَ على وَجْهِه حتَّى باتَ في مسجِدِ رسولِ اللهِ ﷺ بالمدينةِ تلك اللَّيلةَ، ثمَّ ذهَبَ فلم يُـدْرَ أينَ وَجَّهَ مِن الأرضِ إلى يومِه هذا؟

فذُكِرَ لرسولِ اللهِ ﷺ شأنُه، فقال: «ذلكَ رجلٌ نَجَّاه اللهُ بوفائه».

وبعضُ الناسِ يزعُمُ أنَّه كان أُوثِقَ برُمَّـةٍ فيمَن أُوثِقَ مِن بني قُرَيظةَ حينَ نزَلُوا على حكمِ رسولِ اللهِ ﷺ، فأصبَحَتْ رُمَّتُه مُلقاةً، ولا يُدرَى أينَ ذهَبَ؟ فقـال رسولُ اللهِ ﷺ فيـه تلكَ المقالـةَ، فالله أعلمُ أيَّ ذلك كان؟

فلمَّا أصبَحُوا نزَلُوا على حكمِ رسولِ اللهِ ﷺ، فتواثَبَتِ الأوسُ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّهم مَوالِينا دونَ الخَزرَجِ، . . . .

قوله: (لا تَحرمني عثراتِ الكرام): (تَحرمني) بفتح التَّاء، والثُّلاثيُّ أفصحُ مِنَ الرُّباعيِّ فاعْلَمْه.

قوله: (فذُكِرَ لرسولِ الله ﷺ شأنُه): (ذُكِرَ): مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعله، و(شأنُه) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

قوله: (وبعض الناس يزعُم أنَّه أُوْثِقَ بِرُمَّة): (بعضُ النَّاس) لا أعرفه.

قوله: (بِرُمَّة): هي بضمِّ الرَّاء وتشديد الميمِ المفتوحةِ ثمَّ تاء التَّأنيثِ: قِطْعَةٌ من الحَبْل باليةٌ، والجمعُ رُمَمٌ ورِمَام، تقدَّمت.

قوله: (فيمن أُوْثِق): (أُوثِق) أيضاً مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (ولا يُدرَى): هو بضمِّ أوَّله وفتح الرَّاءِ مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

وقد فعَلْتَ في مَوالِي إخوانِنا بالأمسِ ما قد علِمْتَ، وقد كان رسولُ اللهِ ﷺ قبلَ بني قُرَيظَةَ قد حاصَرَ بني قَينُقاعٍ، وكانوا حُلفاءَ الخَزرَجِ، فنزَلُوا على حكمِه، فسأَلَه إِيَّاهم عبدُاللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، فوهَبَهم له.

فلمَّا كلَّمَتْه الأوسُ؛ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا تَرضَونَ يا مَعشَرَ الأوسِ أنْ يَحكُمَ فيهم رجلٌ منكم؟». قالوا: بَلَى. قال: «فذلكَ إلى سَعدِ بنِ مُعَاذٍ».

وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد جعَلَ سعدَ بن معاذٍ في خَيمةٍ لامرأةٍ من أسلَمَ يقالُ لها: رُفَيْدةُ. . . . .

قوله: (بني قَينُقاع): تقدَّم أنَّه مثلَّثُ النُّون.

قوله: (عبدُاللهِ بنُ أبي ابن سَلول): تقدَّم الكلام عليه، وكيف كتابتُه، وكيف النُّطق به، وأنَّ (سَلُول) أمُّ عبدِالله، ولا ينصرفُ للعَلَمية والتَّأنيثِ، وأنَّه هَلَكَ على كُفْره ونِفاقه بعد تبوكَ.

قوله: (لامرأةٍ من أسلَمَ يُقالُ لها: رُفَيدة): (رُفَيْدَة) هذه: بضمِّ الرَّاء، ثمَّ فاء مفتوحة، ثمَّ مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثمَّ دال مهملة مفتوحة، ثمَّ تاء التَّأنيثِ، هذه أنصاريَّة، وقيل: أَسْلَمية كما هنا، صحابيةٌ رضي الله عنها.

* تنبيه: وقعَ في سيرةٍ لا أعرف مؤلِّفها وهي مطوَّلة جداً: أنَّ الخيمةَ لكُعَيبة بنتِ سعدِ الأسلمية، انتهى.

وفي «الصَّحابة» للذَّهبيِّ: كُعيبة بنتُ سعيد الأسلميَّةُ، شَهِدت خيبرَ، قاله الواقديُّ[1].

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٣٠٠)، ووقع في المطبوع: «بنت سعد».

في مَسجِدِه، كانت تُدَاوِي الجَرحَى، وتحتسِبُ بنفَسِها على خِدمَةِ مَن كانت بها ضَيعةٌ من المسلمين.

وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد قـال لقومِه حين أصابَه السَّهمُ بالخَندَقِ: «اجعَلُوه في خَيمَةِ رفيدةَ حتَّى أَعُودَه مِن قَرِيبٍ».

فلمَّا حكَّمَه رسولُ اللهِ ﷺ في بني قُرَيظَةَ؛ أتاه قومُه، فحمَلُوه على حمارٍ وقـد وطَّؤُوا لـه بوِسادةٍ مِن أَدَمٍ، وكان رجـلاً جَسيماً، ثمَّ أقبَلُوا معَه إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وهم يقولون: يا أبا عمرٍو؛ أَحسِنْ في مَوالِيكَ، فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ إنَّما ولاَّكَ ذلك؛ لتُحسِنَ فيهم.

فلمَّا أكثَرُوا قال: لقد آنَ لسعدٍ أَلاَّ يأخُذَه في اللهِ لومةُ لائمٍ.

وكذا ذكرَها أبو عمرَ كما قالـه الذَّهبيُّ وسَمَّى أباها سعيـداً أيضـاً، وعزاه للواقديِّ، وقال: أُسْهِمَ لها بخيبرَ[1].

ولم يَذكر أبو عمر (رُفَيْدَة) في «استيعابه»[2].

قوله: (ضَيْعَة): هي بفتح الضَّاد المُعجمةِ، ثمَّ مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثمَّ عين مهملة مفتوحة، ثمَّ تاء التَّأنيثِ؛ أي: من كان ذا ضيعة؛ أي: تُرِكَ وضُيِّعَ، وهو أيضاً مصدرٌ، ضَاع الشَّيءُ ضيعةً وضَياعاً، وأضعتُهم: تركتُهم.

قوله: (يا أبا عَمرو): هي كُنْيَةُ سعدِ بنِ مُعاذ.

قوله: (في مسجـده...) إلى أن قال: (فحملوهُ على حمارٍ، وقد وَطَّئُوا له بوسـادةٍ من أَدَمٍ، وكـان رجلاً جَسيماً، ثمَّ أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ...)

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٠٧).

(٢) كذا ذكر، وقد جاء في مطبوع «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٨) ترجمة لها.

فرجَعَ بعضُ مَن كـان معَـه من قومـه إلى دارِ بني عبـدِ الأَشهَلِ، فنعَى إليهم رجالَ بني قُرَيظةَ قبلَ أَنْ يصِلَ إليهم سعدٌ، عن كلِمَتِه التي سمِعَ منه.

فلمَّا انتهَى سعدٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ والمسلمين؛ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ».

فأمَّا المهاجـرون من قُـرَيشٍ فيقولـون: إنَّمـا أرادَ رسولُ اللهِ ﷺ الأنصارَ، وأمَّا الأنصارُ فيقولون: عمَّ بها رسولُ اللهِ ﷺ المسلمين.

إلى أن قال: (فلمَّا انتهى سعدٌ إلى رسولِ الله ﷺ والمسلمينَ، قالَ رسولُ الله ﷺ: «قوموا إلى سَيِّدكم»):

قوله: **(فنعى إليهم رجالَ بني قُريظة)**: النَّعيُ خبرُ الموتِ، يُقالُ: نَعْيٌ ونَعِيٌّ.

وفي (خ م): فلمَّا دنا قريباً من المسجد، من رواية شُعْبَةَ[1]، قال القاضي: وأُراه وَهَماً إنْ كان أرادَ مسجد الرسول؛ لأنَّ سعداً جاء منه، فإنَّه كان فيه كما صُرِّحَ به في الرِّوايات الثَّابتة، وإنَّما كان عليه الصلاة والسلام حين أرسل إليه نازلاً على بني قُريظـة، ومن هُنـاكَ أرسـلَ إليه ليأتيَـهُ، فـإن كـان الرَّاوي أراد مسجداً اختطَّه الرَّسـولُ ﷺ هناكَ يصلِّي فيه مُدَّة مَقامه [لم يكن وهماً]، قال: والصَّحيحُ ما جاء في غير مسلمٍ: (فلمَّا دنا من النبيِّ ﷺ)، أو: (فلمَّا طَلَعَ على النبيِّ ﷺ) كذا وقع في ابنِ أبي شيبةَ وأبي داود، انتهى[2].

---

(١) رواه البخاري (٤١٢١) (٦٢٦٢)، ومسلم (١٧٦٨)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ٩٣)، وما بين معكوفتين منه، والقاضي المذكور هو عياض والكلام بنحوه في كتابه «إكمال المعلم» (٦/ ١٠٤). والحديث في «السنن» لأبي داود (٥٢١٧) بلفظ قريب، و«المصنف» لابن أبي شيبة (٣٦٧٩٦).

فقامُوا إليه، فقالوا: يا أبا عمرٍو؛ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد ولَّاكَ أمرَ مَوَالِيكَ؛ لتحكُمَ فيهم.

فقال سعدٌ: عليكم بذلكَ عَهْدُ اللهِ ومِيثاقُه أنَّ الحكمَ فيهم كما حكمتُ؟ قالوا: نعَمْ. قال: وعلى مَن هاهنا؟ في النَّاحيةِ التي فيها رسولُ اللهِ ﷺ، وهو مُعرِضٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ إجلالاً له. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «نعَمْ».

قال سعدٌ: فإنِّي أحكُمُ فيهم أنْ يُقْتَلَ الرِّجالُ، وتُقسَمَ الأموالُ، وتُسبَى الذَّرَارِي والنِّساءُ.

قال ابنُ سعدٍ: قال حُميدٌ: وقال بعضُهم: وتكونَ الدِّيارُ للمهاجرين دونَ الأنصارِ.

قوله: (أن يُقْتَلَ الرِّجالُ): (يُقْتَلَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(الرِّجال): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل، وهذا ظاهر.

قوله: (وتُقْسَمَ الأَموال): مثلُ الذي قبله.

قوله: (وتُسبى الذَّرَاري): مثلُ الذي قبله، وتقدَّم أنَّ (الذَّرَاري) بتشديد الياء وتخفيفها لُغتانِ.

قوله: (قال حُمَيد): (حُميدٌ) هذا لا أعرفه، ويحتاجُ أن يُرى كلامُ ابنِ سعدٍ حتَّى يُعرفَ من حُميد، والله أعلم[1].

قوله: (وقالَ بعضهم): (بعضُهُم) لا أعرفه.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٧٧)، وفيه أيضاً: «قال حُميد»، ولم ينسبه.

قال: فقالت الأنصارُ: إخواننا، كنَّا معَهم؟ فقال: إنِّي أحبَبْتُ أنْ يستَغنُوا عنكم.

قال ابنُ إسحاقَ: فحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، عن عبدِ الرَّحمنِ ابن عمرٍو بن سعدِ بن معاذٍ، عن علقمةَ بن وَقَّاصٍ اللَّيثيِّ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ لسعدٍ: «لقد حكَمْتَ فيهم بحُكْمِ اللهِ مِن فوقِ سبعةِ أَرْقعَةٍ».

قوله: (عن عَلْقمةَ بنِ وقَّاصٍ اللَّيثيِّ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ): هذا مرسلٌ، عَلْقَمةُ تابعيٌّ.

قوله: (سَبْعَة أَرْقِعَة): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (ويعني بالأَرقِعة السَّماوات، قال ابنُ دُرَيد: كذا جاء في الحديثِ: «سبعة أرقعة» على لفظِ التَّذكيرِ على معنى السَّقْفِ[1]، قال الفَسَويُّ: ومِثْلُ تسميتهم إياها بالجرباء تسميتُهم إياها بالرَّقيع.

قال ابنُ الأعرابيِّ: سَمَّوها بالرَّقيع؛ لأنَّها مرقوعةٌ بالنُّجوم، قال أبو عليٍّ: الأجربُ خلافُ الأملس)، انتهى.

قال الجوهريُّ في «الصِّحاح»: والرَّقيعُ سماء الدُّنيا، وكذلك سائر السَّماواتِ[2]، فذكَرَ مثلَ كلامِ ابن دُرَيد.

وأمَّا الجَرْبَاء: فبالجيم المفتوحةِ وإسكانِ الرَّاءِ، سُمِّيت بالجَرْباء لِمَا فيها من الكواكب، كأنَّها جربٌ بها.

قال في «القاموسِ»: والجَرْباء: السَّماءُ، والنَّاحية التي يدورُ فيها فَلَكُ الشَّمسِ والقمر[3]، انتهى.

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٧٦٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: رقع).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: جرب).

قال ابنُ هشامٍ: حدَّثني مَن أثِقُ به مِن أهلِ العلمِ: أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ صاح وهم مُحاصِرُو بني قُرَيظةَ بكتيبةِ الإيمانِ، وتقدَّمَ هو والزُّبَيرُ ابن العَوَّامِ، قال: واللهِ لأَذُوقَنَّ ما ذاقَ حمزةُ، أو أفتَحَنَّ حِصْنَهم.

فقالوا: يا محمَّـدُ؛ نَنزِلُ على حكمِ سعدٍ. قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ استُنزِلُوا، فحبَسَهم رسـولُ اللهِ ﷺ في دار بنتِ الحـارثِ امرأةٍ من بني النَّجَّارِ.

قوله: (قال ابنُ هشامٍ: حدَّثني من أَثقُ به من أهل العلم): الذي وَثِقَ به ابنُ هشام من أهل العلم لا أعرفه.

قوله: (بكتيبةِ الإيمان): كذا في نسختي بالسِّيرة، وفي «سيرة ابنِ هشام»: (يا كَتيبةَ الإيمانِ)[١].

تقدَّم أنَّ الكَتيبة بالمثنَّاةِ فوقُ: الجيش.

قوله: (ثمَّ استُنزِلوا): هو بضمِّ التَّاء المُثنَّاة فوقُ وكسر الزَّايِ، مبنيٌّ لمَا لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (في دار بنتِ الحارث امرأة من بني النَّجَّار): قال السُّهيليُّ ـ وذَكَرَ حَبْسَ بني قُريظة في دارِ الحارث ـ: كذا وقع في هذا الكتاب، والصَّحيحُ عندهم: بنتُ الحارثِ، واسمُها: كَيْسَةُ بنتُ الحارث بنِ كُريزِ بنِ حَبيب بنِ عبدِ شمسٍ، وكانت تحتَ مُسيلمةَ الكذَّاب، ثمَّ خَلَفَ عليها عبدُالله بنُ عامرِ بنِ كُريز.

ثمَّ قالَ في آخر كلامٍ ذَكَرَهُ: ووقع اسمُها في السِّيرة من غير رواية ابنِ هشامٍ: زينبُ بنتُ الحارثِ النَّجَّارية، والله أعلم، انتهى[٢].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٤٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٣٤).

ثمَّ خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى سوقِ المدينةِ التي هي سوقُها اليومَ، فخَندَق بها خَنَادِقَ، ثمَّ بعَثَ إليهم، فضرَبَ أعناقَهم في تلك الخَنَادِقِ، فخرَجَ بهم إليها أَرْسالاً، وفيهم عدوُّ اللهِ حُيَيُّ بن أخطَبَ، . . . .

وقد ذَكَر في وفدِ بني حَنيفة ما لفظه: وقولُ ابنِ إسحاقَ: انزِلُوا ـ يعني: وفدَ بني حنيفة ـ بدارِ الحارثِ، الصَّوابُ: بنتُ الحارث، واسمُها: كَيْسَةُ بنتُ الحارثِ بنِ كُريزِ بنِ حَبيبِ بنِ عبدِ شمس، وقد تقدَّم في غزوة بني قُريظة الكلامُ على كَيْسة، وكَيْسَةُ بالتَّخفيف، وأنَّها كانت امرأةَ مسيلمةَ قبل ذلك، فلذلك أنزلهم في دارها، ثمَّ خَلَفَ عليها عبدُالله بنُ عامر، وذكرنا هناك أنَّ الصَّواب ما قاله ابنُ إسحاقَ: أنَّ اسمَ تلك المرأة زينبُ بنتُ الحارثِ، كذلك وقعَ في روايةِ يونسَ عن ابنِ إسحاقَ، والمذكورةُ هنا هي كَيْسَةُ بنتُ الحارثِ، انتهى لفظه[١].

وسواءٌ كانت: زينبُ بنتُ الحارثِ بنِ كُريز أو كَيْسَةُ، فإنِّي لا أعرفُ لهم إسلاماً، والله أعلم.

وفي «أُسْد الغَابة» في ترجمة: رَمْلَةَ بنتِ الحارث بنِ ثعلبةَ بنِ الحارثِ بنِ زيدِ الأنصاريَّة النَّجاريَّةِ، قال في أثناء التَّرجمة: فحُبسوا في دارِ رَمْلَةَ بنتِ الحارثِ، ذكرَ ذلكَ عن يونسَ بنِ بكيرٍ عن ابنِ إسحاقَ، والله أعلم[٢].

قولـه: **(أَرْسَالاً)**: هو بفتحِ الهمـزة؛ أي: أفـواجاً وفِـرَقاً منقطعـةً بعضُهم بعضاً، واحدُهم: رَسَلٌ بفتح الرَّاء والسِّين.

قولـه: **(وفيهم عَدوُّ اللهِ حُيَيُّ بنُ أَخْطَب)**: تقدَّم ضبطه وضبطُ أبيه مراراً، وأنَّه والدُ صَفيَّة أُمِّ المؤمنين، وهناكَ: يُضرب عنقه هنا.

---

(١) المرجع السابق (٧/ ٤٧٠).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١١٦).

وكعبُ بن أسدٍ رأسُ القومِ، وهم ستُّ مئةٍ، أو سبعُ مئةٍ، والمُكثرُ يقولُ: كانوا ما بين الثَّمانِ مئةٍ والتِّسع مئةٍ.

قوله: **(وكعبُ بنُ أسدٍ)**: تقدَّم أيضاً أنه يهوديٌّ معروفٌ مشهورٌ، وهناك: يُضرب عنقه هنا.

قوله: **(وهم ست مئة أو سبعُ مئة، والمُكثرُ يقولُ: كانوا ما بين الثَّمان مئة والتِّسع مئة)** انتهى.

قال بعض مشايخي: وقد اختُلِفَ في قَدْرهم:

فقال ابن عبَّاسٍ: كانوا سبعَ مئةٍ وخمسين.

وعند موسى بن عُقبة: ست مئة مقاتل.

وللنَّسائي عن جابرٍ: أربع مئة[1].

وقال السُّهيليُّ: كانوا ثمان مئةٍ[2] أو تسع مئة، والمُكْثِرُ يقول: كانوا ما بينَ الثَّمان مئة إلى التسع مئة، انتهى[3].

وقال ابنُ عبدِ البرِّ في «استيعابه» في ترجمةِ سعدِ بنِ مُعاذ: أنَّهم كانوا أربع مئة، انتهى[4].

وقد تقدَّم عزو ذلكَ إلى النَّسائيِّ عن جابر، ولعلَّ ما نقله شيخنا عن السُّهيليِّ هو ست مئة أو سبع مئة، وهو القول المتقدِّم، ويدلُّ عليه تكملةُ كلامه، والله أعلم.

---

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٦٧٩).

(٢) جاء فوقها في «أ» كلمة: «كذا».

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٣٤)، وفي المطبوع: «كانوا ستمئة، أو سبعمئة، والمكثر...»، وهو الصواب كما هو ظاهر من السياق، وكما سيرجح المصنف قريباً.

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠٣).

وقد قالوا لكعبِ بن أسدٍ وهم يُذهَبُ بهم إلى رسولِ اللهِ ﷺ أَرْسالاً: يا كعبُ؛ ما تراه يصنَعُ بنا؟ قال: في كلِّ موطِنٍ لا تعقِلُونَ؟! أَمَا ترَونَ الدَّاعِيَ لا يَنزِعُ، وأنَّه مَن ذهَبَ منكم لا يَرجِعُ، هو واللهِ القتلُ. فلم يزَلْ ذلكَ الدأبَ حتَّى فرَغَ منهم رسولُ اللهِ ﷺ.

وأُتِيَ بحُيَيِّ بن أخطَبَ عدوِّ اللهِ مجموعةً يَداه إلى عُنُقِه بحَبْلٍ، فلمَّا نظَرَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ؛ قال: أَمَا واللهِ؛ ما لُمْتُ نفسي في عَداوَتِكَ، ولكنَّه مَن يَخذُلِ اللهَ يُخذَلْ.

وقوله: (الثمان مئة والتسع مئة) كلامٌ للنُّحاةِ تقدَّم فيما مضى.

قوله: (وَهُمْ يُذهبُ بهم): (يُذْهَبُ): بضمِّ أوَّله وفتح ثالثه مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (أَرْسَالاً): تقدم الكلام عليه قريباً.

قوله: (أما والله): تقدَّم الكلامُ عليها، وأنَّه يجوز: أَمَ واللهِ و: أَمَا والله.

قوله: (من يَخْذُلِ اللهَ يُخْذَل): قال الإمام السُّهيليُّ: وفي خبر حُييٍّ: (من يَخذُلِ اللهَ يُخذَلْ)، بنصب الهاء من اسم الله تعالى، ويُصَحِّحُ هذه الرِّوايةَ أنَّ في الخبرِ قولَ النبيِّ ﷺ له: «ألمْ يُمَكِّن اللهُ منك؟» فقال: بلى، ولكنْ قَلْقَلْتُ كُلَّ مُقَلْقَلٍ، ولكنْ مَن يَخْذُلْكَ يُخذَلْ، فقوله: [يخذلك، كقول الآخر في:

لكنه مَن يخذُل الله] يُخذَل

لأنَّه إنَّما نَظَم في البيتِ كلامَ حُييٍّ، انتهى[1].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٤٠)، وما بين معكوفتين منه.

ثمَّ أقبلَ على الناسِ، فقـال: أيُّهـا الناسُ؛ إنَّـه لا بأسَ بأمرِ اللهِ، كتابٌ، وقَـدَرٌ، ومَلحَمةٌ كُتِبَتْ على بني إسرائيلَ، ثـمَّ جلَسَ فضُرِبَت عُنُقُه.

وقد حدَّثني محمَّدُ بن جعفرِ بن الزُّبَيرِ، عن عروةَ بن الزُّبَيرِ، عن عائشةَ قـالت: لم يُقتَلْ مِن نسائهم إلاَّ امـرأةٌ واحدةٌ، قالت: واللهِ إنَّها لعندِي تَحدَّثُ معي وتضحَكُ ظَهْراً وبَطْناً، . . . .

قوله: (ومَلْحَمة): تقدَّم الكلامُ على المَلْحَمة، وهي القتالُ، وموضع القتال أيضاً.

قوله: (وقد حدَّثني محمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبير): قائله هو ابنُ إسحاقَ.

قـوله: (إلا امرأة واحدة. . . إلى آخر قِصَّتها): ذكرها من حديث عائشةَ، وعنها عُروةُ، وعنه محمدُ بنُ جعفر بنِ الزُّبيرِ، وهذا الحديث أخرجه أبو داود في «سننه» في الجهاد، عن عبدالله بنِ محمد النُّفَيْليِّ، عن محمد بنِ سَلَمة، عن محمد ابنِ إسحاقَ به، والله أعلم[1].

قوله: (إلا امرأةً واحدة): قال الثَّعلبيُّ في «تفسيره» عن الواقديِّ: اسمُها: مزنة[2].

وقال المؤلِّف في (الفوائد): (والمرأة المقتولة من بني قُرَيظة اسمها: بَنَانة امرأةُ الحَكَمِ القُرظيِّ)، ثمَّ ذكر كلام السُّهيليِّ على قتل المرتدَّة، وتعقَّبه، فراجِعْه من الأصل، انتهى.

---

(١) رواه أبو داود في «السنن» (٢٦٧٣).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٨/ ٢٨)، وفي المطبوع منه: «اسمها بنانة».

ورسولُ اللهِ ﷺ يقتُلُ رجالَهـا في السُّوقِ؛ إذْ هتَفَ هاتفٌ باسمِها: أينَ فلانةُ؟ قالت: أنا واللهِ. قالت: قلتُ لها: وَيْلَكِ! ما لَكِ؟ قالت: أُقتَلُ، قلتُ: ولِمَ؟

قالت: لحَدَثٍ أحدَثتُه، قالت: فانطُلِقَ بها، فضُرِبَتْ عُنُقُها.

وكذا قال أبو عمرَ في ترجمة خلاَّد بنِ سُويد: أنَّها بنانة[١].

وكذا ذكـرها الخطيـب البغدادي في «مبهماته»، وتابعه الشَّيخُ محيي الدِّين النَّووي في «مختصره»، وسماها: بنانة بنت بَسِيل.

قال الشَّيخُ مُحيي الدِّينِ: ثمَّ ذكرها الخطيبُ في موضعٍ آخرَ من الكتاب فقال: بنَان بموحَّدةٍ ثمَّ نونين بينهما ألف.

قوله: (**إذ هَتَفَ هاتِفٌ**): (هَتَفَ): صاحَ، والهاتِفُ: الصَّائِحُ.

قوله: (**لحدَثٍ أَحْدَثْتُه**): سيأتي مـا الحَدثُ الذي أَحْدَثَتْه، وفي «نهاية ابنِ الأثير» في (حدث): قيل: حَدَثُها أنَّها سَمَّتِ النبيَّ ﷺ، انتهى[٢].

وهذا غريبٌ جداً، وهو خطأٌ فيما أعلم، والمعروفُ المشهورُ الذي في كتبِ الحـديثِ أنَّه إنَّما سُمَّ في خيبرَ، سَمَّتهُ زينبُ بنتُ الحارثِ أختُ مَرْحَب، وسيأتي الكلام عليها، وماذا جرى لها، والله أعلم.

قوله: (**فانْطُلِقَ بها**): هو بضمِّ الطَّاء وكسرِ اللاَّمِ مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**فضُرِبتْ عُنُقُها**): (ضُرِبَت): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(عُنُقُها) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٢).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٥١).

فكانت عائشةُ تقولُ: فوَاللهِ ما أنسَى عجَباً مِنها طيبَ نفسِها، وكثرةَ ضحِكِها، وقد عرَفَتْ أنَّها تُقتَلُ.

قال ابنُ هشامٍ: هي التي طرَحَتِ الرَّحَى على خَلَّادِ بن سُوَيدٍ، فقتَلَتْه.

وقال ابنُ سعدٍ: أمَرَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ محمَّدَ بن مَسلَمةَ، فكُتِفُوا، وجُعِلُوا ناحيةً، وأُخرِجَ النِّساءُ والذُّرِّيَّةُ، فكانوا ناحيةً، . . . .

قوله: (قال ابن هشام: هي التي طَرحَتْ الرَّحا على خَلَّاد بنِ سُويد فقتلته، انتهى):

خَلَّادُ بنُ سويدِ بنِ ثعلبةَ، قيل: إنَّه جَدُّ خلَّادِ بنِ السَّائبِ بنِ خلَّاد بنِ سُويدِ ابنِ ثعلبةَ الأنصاريِّ الحارثيِّ الذي روى عنه السَّائبُ وعطاءُ بنُ يسارٍ والمطَّلِبُ بنُ عبدِالله، صحابيٌّ أخرج له (٤)، وأحمدُ في «المسند»، وأمَّا أبو أحمدَ العسكريُّ فقال: خَلَّاد بنُ سويد، وقيل: خَلَّادُ بنُ السَّائبِ، فجعلهما واحداً، وصاحبُ التَّرجمةِ المقتولُ بدريٌّ أُحُديٌّ، قُتِلَ يوم بني قُرَيظة.

وقد سَمَّى أبو عمرَ بنِ عبد البرِّ في ترجمة خَلَّاد في «الاستيعاب» التي طَرحَتْ عليه الرَّحا: بنَانَة، كما تقدَّم، والله أعلم[1].

قوله: (فكُتِفُوا): هو بضمِّ الكافِ وكسرِ التَّاء المُثنَّاة فوقُ المخفَّفة، وقد تقدَّم.

قوله: (وجُعِلُوا ناحيةً): (جُعِلُوا): مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (وأُخرِجَ النِّساءُ والذُّرِّيَّةُ): (أُخرِجَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٢).

واسُتعملَ عليهم عبدُاللهِ بنُ سَلاَمٍ، وجمَعَ أمتِعَتَهم وما وجَدَ في حُصُونِهم من الحَلْقَةِ والأَثَاثِ والثِّيابِ، فوجَدَ فيها ألفاً وخمسَ مئةِ سيفٍ، وثلاثَ مئةِ دِرْعٍ، وأَلْفي رُمْحٍ، وخمسَ مئةِ تُرْسٍ وحَجَفةٍ، وخَمْراً، وجِرَارَ سَكَرٍ، فأُهرِيقَ ذلك كلُّه، ولم يُخمَّسْ، ووجَدُوا أجمالَ نواضحَ، وماشيةً كثيرةً.

قال ابنُ إسحاقَ: وقد كان ثابتُ بن قيسِ بن الشَّمَّاسِ كما ذكَرَ ابنُ شهابٍ الزُّهْريُّ أتى الزَّبِيرَ بن باطا . . . .

و(النِّساءُ): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل، و(الذُّريَّةُ): معطوف عليه.

قولـه: (واستُعمِل عليهم عبـدُاللهِ بن سَلاَم): (استعمل) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(عبدُاللهِ): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل، و(ابنُ سَلاَم): مخفَّفٌ، تقدَّم مراراً.

قولـه: (من الحَلْقة): تقدَّم أنَّها بفتحِ الحاء المُهملةِ وإسكان اللاَّم، وتقدَّمَ ما هي.

قولـه: (وجِرَار سَكَرٍ): الجِرَارُ: بِكسرِ الجِيمِ وتخفيفِ الرَّاء جمعُ: جَرَّة، والسَّكَرُ: بفتح السِّين والكـاف: نبيذ التَّمرِ، وفي التَّنزيل: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[النحل: ٦٧].

قوله: (فأُهرِيق): هو بضمِّ الهمزةِ وفتحِ الهاءِ، ويجوزُ إسكانها، وقد تقدَّم.

قوله: (ولم يُخمَّس): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (أجمالَ نَواضِحَ): النَّواضِـحُ: جمع ناضحٍ، وهو البعيرُ الذي يُستَقى عليه، والأنثى: نَاضِحَةٌ وسَانِيَةٌ.

قولـه: (كما ذَكَرَ ابنُ شهابٍ الزُّهريُّ أَتى الزَّبِـيرَ بنَ باطا): الزُّهريُّ تابعيٌّ

القُرَظِيَّ، وكان يُكنَى أبا عبد الرَّحمنِ، وكان الزَّبِيرُ قد منَّ على ثابتِ ابن قيسٍ في الجاهليَّةِ، ذكَرَ لي بعضُ ولدِ الزَّبِيرِ: أنَّه كان منَّ عليه يومَ بُعَاثٍ، . . . .

فالحديثُ مرسلٌ، وقولُ ابنِ إسحاقَ: (كما ذَكَرَ) فيه ما يَدلُّ على السَّماع، وابنُ إسحاقَ مدلِّسٌ فاعْلَمْه.

قوله: (**أتى الزَّبِيرَ بنَ بَاطَا القُرظِيَّ**): (الزَّبِير): بفتح الزَّاي وكسر الموحَّدةِ والباقي معروفٌ، قال الجوهريُّ في «صِحاحه»: والزَّبير اسمُ الجبلِ الذي كلَّم اللهُ موسى عليه السلام عليه[1].

وكونُه بفتح الزَّاي هذا ممَّا لا خلافَ فيه، وممَّن نقل الاتفاقَ عليه ابن قُرْقُول في «مطالعه».

و(بَاطَا): بالموحَّدةِ، وبعد الألفِ طاءٌ مهملَةٌ مقصورٌ.

و(القُرظِيُّ) نسبةٌ إلى بني قُريظة، ويُقال في باطا: باطيا، وهو والدُ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ الزَّبِير الذي تزوَّج امرأةَ رِفَاعةَ القُرظيِّ.

وقال ابنُ مَنْدَهْ وأبو نُعيم: هو عبدُ الرَّحمن بنِ الزَّبير بنِ زيدِ بنِ أُميةَ بنِ زيدِ ابنِ مَالكِ بنِ عَوفِ بنِ عَمروبنِ عَوفِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ[2].

قوله: (**ذَكَرَ لي بعضُ ولد الزَّبِير**): (بعضُ ولدِ الزَّبيرِ) الذَّاكر لابنِ إسحاقَ هذا الحديث لا أعرفه.

قوله: (**يوم بُعَاث**): تقدَّم الكلام على (بُعَاث)، وأنَّها بضمِّ الموحَّدة ثمَّ عين مهملة مخفَّفة، وفي آخره ثاءٌ مثلثةٌ، هذا هو المشهورُ فيه، وحُكِيَ عن الخليل بغين

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٣٩٨)، ولم نقف عليه في مطبوع «الصحاح».

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٨٤٤).

أَخَذَه فجَزَّ ناصِيَتَه، ثمَّ خَلَّى سَبيلَه، فجاءه ثابتٌ وهو شيخٌ كبيرٌ، فقال: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ؛ هل تعرِفُني؟ قال: وهل يَجهَلُ مِثْلِي مِثْلَكَ؟ قال: إنِّي قد أردتُ أنْ أجزِيَكَ بيدِكَ عندِي. قال: إنَّ الكريمَ يَجزِي الكريمَ.

ثمَّ أتى ثابتٌ رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّه كان للزَّبِيرِ عليَّ مِنَّةٌ، وقد أحبَبْتُ أنْ أَجزِيَه بها، فهَبْ لي دَمَه. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «هو لَكَ». فأتاه فقال: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد وهَبَ لي دمَكَ، فهو لكَ. قال: شيخٌ كبيرٌ، لا أهلَ له، ولا ولدَ، فما يصنَعُ بالحَياةِ؟ قال: فأتَى ثابتٌ رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ بأبي أنتَ وأمِّي امرأتَه وولدَه؟ قال: «هم لكَ». قال: فأتاه، فقال: قد وهَبَ لي رسولُ اللهِ ﷺ أهلَكَ وولدَكَ، فهم لكَ. قال: أهلُ بيتٍ بالحِجازِ، لا مالَ لهم، فما بقاؤهم على ذلك؟ فأتَى ثابتٌ رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ مالَه؟...

معجمة[1]، وقَيَّده الأَصِيليُّ بالوجهين، وهو عند القَابسيِّ بغينٍ مُعْجَمة، وهو موضعٌ من المدينة على ليلتين كانت به وقعةٌ بين الأَوْس والخزرج، وكان الظَّفَر فيها للأوسِ على الخزرج.

قوله: (امرأتَه وولدَه): (امرأتَه): بالنصبِ مفعولٌ بفعلٍ مقدَّرٍ، تقديره: هَبْ لي، وهذا ظاهرٌ يُعرَفُ مما قبله، وامرأتُه لا أعرفها، وولده هو عبدُ الرَّحمنِ، وقد يكون له أولاد غيره، والله أعلم.

قوله: (ماله): هو بالنَّصبِ مفعولٌ بفعلٍ مُقدَّر تقديره: هَبْ لي مالَه، وهذا ظاهرٌ يُعرفُ مما قبله.

---

(١) انظر: «العين» للخليل (٤/ ٤٠٢).

قال: «هو لكَ». فأتاه ثابتٌ، فقال: قد أعطاني رسولُ اللهِ ﷺ مالكَ، فهو لكَ.

قال: أَيْ ثابتُ؛ ما فعَلَ الذي كأنَّ وجهَه مرآةٌ صِينيَّةٌ تتراءَى فيه عَذارَى الحَيِّ كعبُ بنُ أسدٍ؟ قال: قُتِلَ. قال: فما فعَلَ سيِّدُ الحاضرِ والبادي حُيَيُّ بن أخطَبَ؟ قال: قُتِلَ.

قال: فما فعَلَ مُقدِّمتُنا إذا شدَدْنا، وحاميتُنا إذا فرَرْنا عَزَّال بن سَمْوَءَل؟ قال: قُتِلَ. قال: فما فعَلَ المَجلِسانِ؛ يعني: بني كعبِ بن قُرَيظةَ، وبني عمرِو بن قُرَيظةَ؟ قال: ذهَبُوا، قُتِلُوا.

قال: فإني أسألُكَ يا ثابتُ بيدي عندَكَ إلاَّ أَلحَقْتَنِي بالقومِ، فوَاللهِ ما في العيشِ بعدَ هؤلاءِ مِن خيرٍ، أفَما أنا بصابرٍ لله قبلةَ دلوِ ناضحٍ حتَّى ألقَى الأَحِبَّةَ، فقدَّمَه ثابتٌ، فضرَبَ عُنُقَه.

قوله: (مِرْآة): المِرْآة: معروفةٌ، وهي بكسر الميم وإسكان الرَّاء ثمَّ همزة مفتوحة ممدودة ثم تاء التَّأنيثِ.

قوله: (مُقدِّمتنا): هو بكسر الدَّال المهملة المُشدَّدة، ومقدِّمةُ الجيش أوَّله.

قوله: (عَزَّالُ بنُ سَمْوَءَل): (عَزَّال): بفتح العين المُهملةِ وتشديدِ الزَّاي وفي آخره لام، و(سَمْوَءَل): بالسِّين المهملة المكسورةِ ويفتحُ أيضاً، والميمُ ساكنةٌ وفي آخره لامٌ.

قوله: (المَجلِسَان): المَجلِس بكسر اللاَّم: موضعُ الجلوسِ، وبالفتح المصدرُ.

قوله: (قَبْلَة دلوِ نَاضِحٍ): قال المؤلِّفُ في (الفوائدِ): (هو عند ابنِ إسحاقَ

فلمَّا بلَغَ أبا بكـرٍ الصِّدِّيقَ قولُه: ألقَى الأَحِبَّةَ؛ قال: يلقَاهُم واللهِ في نارِ جهَنَّمَ خالداً مُخلَّداً.

وذكَرَ أبو عُبَيدٍ هذا الخبرَ، وفيه: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لكَ أهلُه ومالُه إنْ أسلَمَ».

قال ابنُ إسحاقَ: حدَّثني شعبةُ بن الحجَّاجِ، عن عبدِ الملكِ بن عُمَيرٍ، عن عطيَّـةَ القُرَظيِّ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ قد أمَرَ أنْ يُقتَلَ من بني قُرَيظةَ كلُّ مَن أنبَتَ، . . . .

بالفاء والتاء ثالثةُ الحروف، وقال ابنُ هشامٍ: إنَّما هو بالقاف والباء الموحَّدة، وقابلُ الدَّلوِ: الذي يأخذها من المُسْتَقى[1]، وذكر أبو عبيد الحديث في «الأموال»: إفراغَةَ دلوٍ[2])، انتهى.

وقـد أخـذَ ذلكَ المـؤلِّفُ من السُّهيلـيِّ في «روضه» ولخَّصَهُ[3]، وأبو عُبيد المذكورُ هو القاسمُ بنُ سلاَّمٍ بالتشديد في اللاَّم، وأما كتابه «الأموالُ» فكتابٌ حسنٌ مفيدٌ، وهو مرويٌّ، قرأته أجمعَ بدمشق في الرِّحلة الأُولى على الإمامِ الفقيه الصَّالح شمسِ الدِّينِ ابن قاضي شَهْبَة، بسماعه له من ابنِ المَوَازيني بسنده إلى أبي عُبيد عالياً.

قوله: **(كانَ رسول اللهِ ﷺ أَمَرَ أن يُقتلَ من بني قُريظة كلُّ من أَنْبَتَ)**: إن قيلَ: مَنْ ولَّى ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ؟.

فالجوابُ: إنَّه أَسلمُ بن بَجْرَةَ الأنصاريُّ، ومدارُ حديثه على إسحاقَ بنِ أبي فَرْوةَ، وفيه نظر.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٤٣).

(٢) انظر: «الأموال» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ١٤٦).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٣٩).

وكنتُ غُلاماً، فوجَدُوني لم أُنبِتْ، فخَلَّوا سَبِيلي.

قال ابنُ عبدِ البرِّ: في صحبته نظرٌ، قال ابنُ عبد البرِّ ما لفظه: أَسلمُ بنُ بَجْرَةَ الأنصاريُّ، حديثه في بني قُريظة: أنَّ رسول الله ﷺ ضَرَبَ عُنُقَ من أنبت الشَّعر منهم، ومَن لم يُنْبت جعله في غنائم المسلمين، إسنادُ حديثه ضعيفٌ، لأنَّه يدور على إسحاقَ بنِ أبي فَرْوة، ولم يصحَّ عندي نَسَبُ أسلمَ بنِ بَجْرَةَ هذا، وفي صحبته نظرٌ، انتهى[1].

* تنبيه: في هامشِ نسخةِ المؤلِّف بـ «الاستيعاب» بخطِّه على الحاشيةِ ما لَفْظُه: بَجَرة: محرَّك بالفتحِ قاله أبو الوليد، انتهى.

وفي النُّسخة المُشار إليها: بضمِّ الباءِ وإسكان الجيم بالقَلم، وفي الهامشِ بخطِّ أبي إسحاقَ بنِ الأمين ما لفظه: بَجْرة ذكره الدَّارقطني[2]، ونسبه هو والطَّبريُّ: أسلم بن أوس بن بَجْرة بنُ الحارثِ بنِ غَيَّان بنِ ثعلبةَ بنِ طَريف، انتهت.

واعلم أنَّ الإمامَ الرَّافعيَّ من الشَّافعيَّة قال في «الشَّرح الكبير» على «وَجيْز» الغزاليِّ: وكان يكشفُ عن مؤتَزر المراهقين، فمَنْ أَنبت منهم قُتِل، ولم يُنْبت جُعِل في الذَّراري[3].

قال بعض مشايخي فيما قرأته عليه: قلتُ: رواه الطَّبرانيُّ من حديث أَسلمَ الأنصاريَّ، وقال: تفرَّد به الزُّبير بن بَكَّارٍ، انتهى[4]، والله أعلم.

قوله: (لم أُنْبِت): هو بضمِّ الهمزة ثمَّ نون ساكنة، ثمَّ موحَّدة مكسورة، ثم تاء مثنَّاة فوقُ، وهذا ظاهر.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٨٦).

(٢) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (١/ ٢٥٢).

(٣) انظر: «فتح العزيز شرح الوجيز» للرافعي (١٠/ ٢٧٩).

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٥٨٥).

وسألَتْ أمُّ المنـذرِ سَلمَى بنتُ قيسٍ أختُ سَليطٍ رسـولَ اللهِ ﷺ وكانت إحدى خالاتِهِ رِفاعةَ بن سَموءل القُرَظيَّ، وكان قد بلَغَ، قالت: فإنَّه زعَمَ أنَّه سيُصَلِّي، ويأكُلُ لحمَ الجَمَلِ، فوهَبَه لها.

ثمَّ خُمِّسَتْ غنائمُهم، وقُسِّمَت، للفارسِ ثلاثةُ أَسهُمٍ، سهمٌ له، وسَهْمانِ لفَرَسِه، وللرَّاجِلِ سهمٌ، وهو أوَّلُ فَيْءٍ وقَعَتْ فيه السُّهْمانُ، وخُمِّسَ، وكانت الخيلُ ستَّةً وثلاثين فَرَساً.

قولـه: (وسألـتْ أُمُّ المُنـذرِ سَلْمى بنتُ قيسٍ أختُ سَلِيط رسولَ الله ﷺ، وكانت إحدى خالاته): (سَلْمى) هذه بفتح السِّين وإسكان اللاَّم مقصورةٌ، بنتُ قيسِ ابنِ عَمرِو بنِ عُبيد الأنصاريَّةُ النجَّاريَّةُ، تُكْنَى: أمَّ المُنذرِ، وهي أُخت سليط بنِ قيس، إحدى خالاتِ النبيِّ ﷺ من جهة أبيه، لأنَّها من بني عديٍّ بن النجَّار، وكانت فيمن بايعت تحت الشَّجرةِ، وصلَّت القِبْلتين، روى سليـط بنُ أيوبَ بنِ الحكمِ عن أُمِّه عنها، وروى غيرها أيضاً عنها، أخرج لها أحمدُ في «المسند» رضي الله عنها[1].

قوله: (رِفـاعةَ بنَ سَمْـوَءل القُرظيَّ وكان قد بَلَغَ): (رِفَاعَةُ): هذا هو ابنُ سَمْوَءل، وقد تقدَّم ضبطُ سَمْوَءل أعلاه، وقد ذكره ابنُ الجوزيِّ فقال: رِفاعة بنُ سَمْوَءل ـ ويُقال: سَمْوَل ـ القُرظِيُّ، ذكرهُ أبو نُعيم[2]، انتهى[3].

وقيل: رِفاعَةُ بنُ رِفاعةَ القرظيُّ خالُ صفيَّة أُمِّ المؤمنين، صحابيٌّ، وهو المطلِّق امرأته فتزوَّجها عبدُ الرحمن بنُ الزَّبِـير.

* **فائدةٌ شاردةٌ**: اسمُ المرأة المُطلَّقة: تَمِيمة بفتح المثناة فوق وكسر الميم،

---

(١) انظر: «مسند» الإمام أحمد (٦/ ٣٧٩) و(٦/ ٤٢٢).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ١٠٧٩).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٣٨).

ثمَّ بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ سعدَ بن زيدٍ الأنصاريَّ أخا بني عبدِ الأشهَلِ بسبَايا من بني قُرَيظةَ إلى نَجْدٍ، فابتَاعَ لهم بهم خَيلاً وسِلاحاً.

وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد اصطفَى لنفسِه منهم رَيحانةَ بنتَ عمرِو بن خُنافةَ إحدى نساءِ بني عمرِو بن قُرَيظةَ، فكانت عندَ رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى تُوفِّيَ عنها، وسيأتي ذكرُها في موضعِه من هذا الكتابِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

وأنزَلَ اللهُ ﷻ في أمرِ الخَندَقِ وبني قُرَيظةَ مِن القرآنِ القصَّةَ في (سورةِ الأحزابِ):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٩]، والجُنُودُ: قُرَيشٌ وغطَفانُ وبنو قُرَيظةَ، وكانت الجنودُ التي أرسَلَ اللهُ عليهم معَ الرِّيحِ: الملائكةَ.

﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ بنو قُرَيظةَ. . . . .

ويُقال: بضمِّ التَّاءِ وفتح الميم، وقيل: اسمها: عائشة، وقيل: سُهَيمة، وقيلَ غير ذلك.

قوله: (سَعْد بنُ زيدٍ الأنصاريُّ أخا بني عبدِ الأَشْهل): هو سَعْدٌ ـ بإسكان العين ـ بنُ زيدِ بنِ سَعدٍ الأشهليُّ، ترجم له ابنُ عبد البرِّ، وذكر الاختلافَ في نسبه، وأنَّه عليه الصلاة والسَّلامُ بعثه بِسَبَايا من بني قريظة ﷺ[1].

قوله: (وكانَ رسول الله ﷺ قد اصطفى منهم لنفسه رَيحانةَ بنتَ خُنَافة . . . إلى آخره): الصَّفِيُّ للنبيِّ ﷺ تقدَّم الكلام عليه مطوَّلاً، وريحانةُ هذه هي بنتُ زَيدِ بنِ عَمرِو بنِ خُنَافة بنِ شَمْعونَ بنِ زَيدٍ من بني النَّضِير، وبعضهم يقول: من بني قُريظة

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩٢).

﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ قُرَيش وغطفان . . . إلى قوله: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ يعني خيبر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[الأحزاب: ٢٧].

فلمَّا انقضَى شأنُ بني قُرَيظةَ انفجَرَ لسعدِ بن معاذٍ جُرحُه، فمات منه.

وكانت متزوِّجةً فيهم رجلاً يقال له: الحَكَمُ، وكانت جميلةً وسيمة؛ أي: حسنةَ الوجه، كانت صَفِيَّ النبيِّ ﷺ، فخيَّرها بين الإسلام ودينِها فاختارت الإسلامَ، فأعتقها وتزوَّجها، وأَصْدَقها اثنتي عشرة أوقية ونَشًّا، وأَعْرَس بها في المُحَرَّم سنة ستٍ في بيت سلمى بنتِ قيسٍ النجَّارية التي تقدَّم قريباً ذكرُهَا بعد أن حاضتْ حيضةً، وضرب عليها الحِجَاب، فغارتْ عليهِ غِيرَةً شديدةً فطلَّقها تطليقةً، ثمَّ راجعها، ولم تزلْ عنده حتَّى ماتتْ مَرْجِعَه من حجَّةِ الوداع سنة عشر، وقيلَ: كانت موطوءةً له بِمِلْكِ اليمين، والأوَّل أثبتُ عند الواقديِّ، وأمَّا أبو عمرَ فقال: ريحانةُ سُرِّيَّةُ النبيِّ ﷺ، هي ريحانةُ بنتُ شَمْعون بنِ خُنَافة من بني قُريظة، وقيل: من بني النَّضير، والأكثرُ أنَّها من بني قُريظة، يقالُ: إنَّ وفاتها كانت سنةَ عشرِ مَرْجِعَهُ من حِجَّة الوداع، انتهى[1]، لم يزد على ذلك.

وقد رأيتُ في كلام بعض مشايخي حين ذَكَر السَّراري فقال: وريحانةُ بنتُ عَمرٍو، وهي من بني قُريظة، ثمَّ أعتقها فلَحِقَتْ بأهلها، وقيلَ: إنَّه تزوَّجها ثمَّ فارقها، وقيلَ: مات عنها وهي زَوْجُه، انتهى.

ووالدها شَمْعون مولى النبيِّ ﷺ، والظَّاهرُ أنَّ عَمْراً وشَمْعون أحدُهما لَقَبٌ، والآخرُ الاسمُ العَلَمُ، وستأتي في أزواجه عليه السَّلام فانظرها.

قوله: **(انفجرَ لسعدِ بنِ مُعَاذ جُرْحه . . . إلى آخره)**: اعلم أنَّه عليه السلام

---

(١) المرجع السابق (٤/ ١٨٤٧).

وأتَى جِبْرِيلُ النبيَّ ﷺ مِن اللَّيلِ مُعتجِراً بِعِمامةٍ مِن إستبرَقٍ، فقال: يا محمَّدُ؛ مَن هذا الذي فُتِحَتْ له أبوابُ السَّماءِ، واهتزَّ له العَرْشُ؟

قال: فقـام رسولُ اللهِ ﷺ سريعاً يجُـرُّ ثَوبَـه إلى سعـدِ بن معاذٍ، فوجَدَه قد ماتَ.

فَرَغَ من شأن بني قُرَيظة يومَ الخميس لخمسٍ ليالٍ خَلَوْنَ من ذي الحِجَّة، وانفجرَ جُرْحُ سعدٍ بعد ذلك رضي الله عنه.

قوله: (**وأتى جبريل...**) إلى قوله: (**مُعْتَجِراً بِعِمامةٍ من إستبرق**): تقدَّم ما الاعتجارُ، وهو لفُّ العِمامة على الرَّأس، وفي «النِّهاية»: الاعتجارُ بالعِمامة هو أن يلفَّها على رأسه، ويَـردَّ طرفهـا على وجهـه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه، انتهى[(١)].

قوله: (**من إستبرق**): الإستبرقُ: الدِّيباجُ الغليظُ، فارسيٌّ معرَّبٌ، وتصغيرُه أُبيرِق، وقد تقدَّم.

قوله: (**يا محمَّدُ مَنْ هذا الذي فُتِحت له أبوابُ السَّماء، واهتزَّ له العرشُ؟!**): قال المؤلِّف: (وحديث اهتزازِ العرشِ لموتِ سعدِ بنِ مُعاذٍ حديثٌ صحيحٌ، قال السُّهيليُّ: والعجبُ من رواية من روى عن مالكٍ أنَّه يكرهُ أن يُقال: اهتزَّ العرشُ لموت سعدِ بنِ مُعاذ، ولم يرَ التَّحديث بذلك مع صِحَّة نقله وكثرةِ الرُّواة له، ولا أدري ما وجه ذلك؟ ولعلَّها غير صحيحةٍ عنه، فقد خرَّجه البخاريُّ)، انتهى[(٢)].

والبخاريُّ لم ينفرد بإخراجِه، بل أخرجه معه مسلمٌ من طريق جابر، وانفردَ

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١٨٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٥٠).

ولمَّا حُمِلَ على نَعْشِه وجَدُوا له خِفَّةً، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ له حَمَلَةً غيرَكُمْ».

وقال رسولُ اللهِ ﷺ فيما ذكَرَ ابنُ عايذٍ: . . . .

مسلمٌ بإخراجه من حديث أنس، والله أعلم[1].

قال المؤلِّف رحمه الله: (قلتُ: هذا يقتضي أن يكونَ إنكارُ مالكٍ محمولاً عنـده على أمرٍ عنده يرجِعُ إلى الإسناد، وليسَ كذلك، بل قد اختلف العلماء في هذا الخبر، فمنهم مَن يحمله على ظاهره ومنهم من يَجْنَحُ فيه إلى التَّأويل، وما كانت هذه سبيلُه من الأخبار المُشكِلة، فمِنَ النَّاس مَنْ يكرهُ روايتَهُ إذا لم يَتعلَّق به حكمٌ شرعيٌّ، فلعلَّ الكراهةَ المرويَّة عن مالكٍ من هذا الوجه، والله أعلم)، انتهى.

وفي كلامِ المؤلِّف نظرٌ، وإن كان منقولاً عن بعضهم، لأنَّ العرش مخلوقٌ يجوز عليه الحركةُ والسُّكون، والذي قاله بعضهم ينبغي أن يكونَ في أحاديثِ الصِّفاتِ كالنُّزُولِ وكاليدِ والعينِ والرِّجْل وغير ذلك، والمسألةُ فيها قولانِ مشهورانِ للعلماءِ؛ أعنـي الإمرارَ واللهُ تعالى ليسَ كمثله شيءٌ، ولا يُشْبِـهُ خَلْقه، ولا يشبهه شيءٌ من خَلْقِه تعالى الله عن ذلك، والتَّأويلُ، نسألُ اللهَ الموتَ على السَّلامةِ والعافية، وأنْ يُسلِّمنا من اعتقادٍ من اعتقاداتِ أهل البِـدَعِ، إنَّه وليُّ ذلكَ والقادرُ عليه، وقد قال النَّوويُّ: اهتزاز العرشِ هو فرحُ الملائكةِ بقدومه لِمَا رَأوا من منزلتِه، والله أعلم[2].

قوله: **(فيما ذكر ابن عايذ)**: تقدَّم مِراراً أنَّه بالمثناةِ تحت وبالذَّال المُعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

---

(١) رواه البخـاري (٣٨٠٣)، ومسلم (٢٤٦٦) من حديث جابر ﷺ، ورواه مسلم (٢٤٦٧) من حديث أنس ﷺ.

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢١٥).

«لقد نزَلَ سبعُونَ ألفَ مَلَكٍ شَهِدُوا سَعداً، ما وطِئُوا الأرضَ إلاَّ يومَهُم هذا».

وقال ابنُ سعدٍ: مرَّتْ عليه عَنْزٌ وهو مُضطَجِعٌ، فأصابَتِ الجَرْحَ بظِلْفِها، فما رَقَأَ حتَّى ماتَ.

وبعَثَ صاحبُ دُوْمةِ الجَندَلِ. . . . .

قوله: (**فما رَقَأَ حتَّى ماتَ**): رَقَأَ بفتح الرَّاء مهموزُ الآخرِ كجَعَلَ، يُقالُ: رَقَأَ الدَّمعُ يَرْقَأُ رَقْأً ورَقوءاً: سَكَنَ، وكذلك الدَّمُ، وأرقأ اللهُ دَمْعَه: سَكَّنَهُ.

قوله: (**وبعثَ صاحبُ دُوْمَةِ الجَنْدَل**. . .إلى آخره): صاحبُ دُوْمة هو أُكَيْدِرُ ابنُ عبدِ الملك، وأُكَيْدِر: بضمِّ الهمـزةِ وفتح الكافِ ثمَّ مثناة تحتُ ساكنة ثمَّ دال مهملة مفتوحة ثمَّ راء.

قال الحافظُ الخطيبُ البغداديُّ: أُكيدرُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ عبدِ الجنِّ بنِ أعيا[1] ابنِ الحارث بنِ معاويةَ الكِنْدِيُّ.

هكذا نَسَبَـه، وقـال الإمـامُ نـاصرُ الحـديثِ محمدُ بنُ إدريسَ الشَّافعيُّ في «المختصرِ»: يقالُ: إنَّه من غَسَّانَ أو كِنْدَة.

قال الخطيب في كتابه «الأسماءِ المُبْهمة»[2]: كان نَصْرانيًّا ثمَّ أسلمَ، وقيل: ماتَ نَصرانيًّا.

هذا كلامه، وقال أبو عبدالله بنُ مَنْدَهْ وأبو نُعيم الأصبهانيُّ في كتابيهما «معرفة

---

(١) في «أ»: «أعياش»، والمثبت من هامشها، وجاء فيه ما نصه: «وفي المسودة ابن أعيا وهو الصواب، وقد ضرب المؤلف على الشين في المبيضة». وانظر: «الأسماء المبهمة» للخطيب (ص: ٢٤).

(٢) انظر: «الأسماء المبهمة» للخطيب البغدادي (ص: ٢٤).

الصَّحابة»: إنَّه أَسلمَ وأَهدى للنبيِّ ﷺ حُلَّة سِيراء فوهبها لعمرَ بنِ الخطَّاب[١].

قال ابنُ الأثير: أمَّا الهديَّةُ والمصالحةُ فصحيحانِ، وأمَّا الإسلامُ فغَلِطَا فيه، فإنه لم يُسلِمْ بلا خِلافٍ بين أهل السِّير، ومن قال: إنَّه أسلمَ، فقد أخطأ خطأً فاحشاً.

قالَ: وكان أُكَيْدر نصرانياً فلمَّا صالحه النبيُّ ﷺ عادَ إلى حِصْنِه وبقيَ فيه، ثمَّ إنَّ خالداً حاصره في زمن الصِّديق فقتلَهُ مشركاً نصرانياً لنقضِهِ العهدَ.

قال: وذكر البَلاذُرِيُّ أنَّه لمَّا قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ أسلَمَ وعادَ إلى قومه، فلمَّا توفي عليه السلام ارتدَّ أُكَيدرُ ومنع ما قبله، فلمَّا سارَ خالدٌ من العِراق إلى الشَّام قتله[٢]، وعلى هذا القولِ ينبغي أن لا يُذكَر في «الصَّحابة»، فإنَّ المرتدَّ لا يُذكرُ معهم[٣]، كيفَ وقد قُتِل في رِدَّته؟

أمَّا إذا صَحِبَ، ثمَّ ارتدَّ بعد موته عليه الصلاة والسلام ثمَّ راجعَ الإسلام، ففي عَدِّه صحابياً خلافٌ مبنيٌّ على أنَّ الردَّة: هل هي محبطةٌ للعمل، أو يشترطُ أن يتَّصل بالموتُ؟ قولان مشهورانِ، مذهبُ الشَّافعي المعروفُ: أنَّها لا تُحبِط إلا إذا اتَّصلت بالموت، ونقلَ عنه بعضُ متأخِّري الشَّافعية من شيوخ شيوخنا، وهو الإمام جمالُ الدِّين الإسنويُّ: أنَّها مُحْبِطَةٌ وإن لم تتَّصل، وأخرجَ نصَّهُ بذلكَ، والله أعلم.

وستأتي قِصَّةُ أُكَيْدِر في غزوة تَبوكَ من هذه السِّيرة، والله أعلم.

---

(١) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم الأصبهاني (١/ ٣٦٣).

(٢) انظر: «فتوح البلدان» للبلاذري (ص: ٦٨).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٧٣)، وهذا النقل من الخطيب وابن الأثير وغيرهما هو من كتاب النووي «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٢٥).

إلى رسولِ اللهِ ﷺ ببَغلةٍ وجُبَّةٍ مِن سُنْدُسٍ، فجعَلَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يعجَبُونَ مِن حُسْنِ الجُبَّةِ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَمَنادِيلُ سعـدِ بنِ معاذٍ في الجنَّةِ أحسَنُ»؛ يعني: مِن هذا.

واستُشهِدَ يومَ بني قُرَيظةَ خَـلاَّدُ بن سويدٍ الحارثيُّ الذي طرَحَت المرأةُ عليه الرَّحَى، وقد تقدَّمَ خبرُ قتلِها.

وزاد ابنُ عايذٍ: ومنذرُ بن محمَّدٍ أخو بني جَحجَبى.

و(دُوْمَةُ الجَنْدَل) يُقال بضمِّ الدَّال وفتحها، وتقدَّم لمن نُسِبَتْ، والله أعلم.

قوله: (ببغلة): سيأتي ذِكْرُ هذه البغلة في بِغَالِهِ عليه السلام لمَّا ذَكَرها المؤلِّفُ، وسأزيدُ عليه إن شاء الله تعالى.

قوله: (لَمَنادِيلُ سعدِ بنِ مُعاذٍ في الجنَّة أحسنُ؛ يعني من هذا): إنَّما ذَكَرَ المناديلَ لأنَّ شأنَ المِنديلِ الامتهانُ ومسحُ الأيدي به وغير ذلك، فإذا كان ما يُمتَهنُ هذا شأنه فكيف ما لا يُمتهنُ من لباسه؟ والله أعلم.

قوله: (واستُشْهِد يومَ بني قُرَيظةَ خَلاَّد بنُ سُويد. . . إلى آخره): تقدَّم اسمُ المرأةِ التي طرحت عليه الرَّحَا أنَّ اسمها: مُزْنَة، ويقال: بَنَانة.

قوله: (وزادَ ابنُ عايذ): تقدَّم مِراراً أنَّه بالمُثنَّاةِ تحتُ وبالذَّال المُعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (ومنذرُ بنُ محمدٍ أخو بني جحجبى): انتهى.

هكذا ذكـرَ المؤلِّفُ ولم يتعقَّبـه، وإنْ كان قـال: وزادَ ابنُ عايذ، وقد ذكر المؤلِّفُ المنذرَ بنَ محمدٍ هذا فيمن استُشْهِد ببئر مَعُونة في هذه السِّيرةِ فراجعْهُ، وكذا

ومات أبو سنانِ بن محصنٍ الأسديُّ ورسولُ اللهِ ﷺ مُحاصرٌ بني قُرَيظةَ، فدُفِنَ في مقبرةِ بني قُرَيظةَ.

قال غيره، وقد ذكرتُ ذلك في بئرِ مَعُونة.

قوله: (**ومـاتَ أبو سِنانِ بنُ مِحْصَنٍ الأَسديُّ ورسولُ اللهِ ﷺ محاصِرٌ بني قُريظة، فدفِنَ في مقبرةِ بني قُريظة، انتهى**): أبو سِنانٍ هذا اسمهُ: وهبُ بنُ عبدِالله، وقيلَ: ابنُ مِحْصَن، وقيل: اسمهُ عامر، وقيل: عبدُالله، وقيل: هو أخو عُكَّاشةُ ابنُ مِحْصَن، شَهِدَ بدراً، توفي سنة خمسٍ كما قيل.

وقـال الشَّعْبيُّ وزرُّ بنُ حُبَيش: إنَّ أوَّل من بايـع تحتَ الشَّجرةِ أبو سِنانِ بنُ وهبٍ، فبطلَ قـولُ من أرَّخَهُ، وسيأتي أنَّ المؤلِّفَ صوَّبَ أنَّ أول المبايعين سِنَانُ ابن أبي سنان، وقد ذكرتُ بعضَ هذا قَبْلُ فراجعه، وأبو سِنَانٍ في الصَّحابة المشهورين بهذهِ الكُنيةِ غير هذا اثنان فيما أعلمُ:

الأول: أبـو سِنـانٍ الأشجعيُّ الذي شهد قضاء رسول الله ﷺ في بَرْوَعَ بنتِ وَاشِقٍ، قيل: هو مَعقِل بنُ سِنَان.

وقد أخرجَ أحمدُ في «المسندِ» لأبي سنانٍ هذا، روى حديثه عبدُالله بنُ عُتبةَ.

والثَّاني: أبو سِنانِ بنُ صَيفي بنِ صَخرٍ، بدريٌّ، استُشهد يومَ الخندقِ، كذا قيل، وإنَّما هو سنانُ بنُ صيفي بنِ صخرِ بنِ خَنْساء الخزرجيُّ السلميُّ، عَقَبيٌّ بدريٌّ لم يرو شيئاً فيما أعلم[1]، وقد ذكرتُ هذا عقيبَ الخندق زيادةً على المؤلِّف في عدد من استُشْهِدَ بالخندقِ مع ما فيه.

قال ابنُ عبدِ البرِّ: أبو سِنانِ الأسديُّ وهبُ بنُ عبدِالله، وقيل: عبدُاللهِ بن وهبٍ، ويُقال: عامر، ولا يصحُّ، ويقال: بل اسمه: وهبُ بنُ مِحْصَن بنِ حَرْثَان،

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٧٦).

ولمَّا انصرَفَ أهلُ الخَندَقِ عن الخَندَقِ، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لن تَغزُوَكُم قُرَيشٌ بعدَ عامِكُم هذا، ولكنَّكم تغزُونَهم»، فكان كذلك.

* * *

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بما سبَقَ من ذكرِ الخَندَقِ وبني قُرَيظةَ

أوَّلُ مَن حفَرَ الخنادقَ في الحروبِ منوشهر بن إيرجَ، . . . .

ونسبَـهُ إلى بني أَسـدِ بنِ خُزيمة، ثمَّ قال: فإن يكنْ وهبُ بنُ مِحصَن بنِ حرثان، فهو أخو عُكَّاشةَ بنِ محصن، وأصحُّ ما قيل فيه ـ والله أعلم ـ أنَّه أخو عُكَّاشة.

إلى أن قـال: شَهِـدَ أبو سنانٍ بدراً، وهو أول من بايع بيعةَ الرِّضوانِ تحتَ الشَّجرةِ، وهو أسنُّ من أخيه عُكَّاشة، قال بعضهم: بنحو عشرينَ سنةً، وعلى هذا قَطَع الواقديُّ، وقال: توفي وهو ابنُ أربعين سنة، في سنة خمسٍ من الهجرة، وقال غيرُه: أبو سِنَـانٍ تـوفي والنبيُّ ﷺ يُحـاصِرُ بني قُريظةَ، ودُفِنَ في مقبرة بني قريظة اليوم، ثمَّ ذكرَ الاختلاف في أوَّلِ من بايع تحت الشَّجرة: هل هو أبو سِنان أو سِنانٌ ابنُه؟ والله أعلم[1].

وسيأتي الاختلافُ في أوَّل المبايـِعِين من عند المؤلِّفِ، وأزيدُ عليه إن شاء الله تعالى، وقد قال المؤلِّفُ بعد أن ذكرَ أبا سنان أوَّلَهم: (والصَّوابُ سِنانُ بنُ أبي سنانٍ).

(ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بالخندقِ وبني قُريظةَ)

قوله: (مَنُوشِهْرُ بنُ إيرج): (إيرج) في نسخةٍ صحيحةٍ من «الرَّوضِ»: بهمزةٍ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٨٥).

وأوَّلُ مَن كمنَ الكَمائنَ بُخْتُ نصر، ذُكِرَ ذلك عن الطَّبريِّ.

والنِّسبةُ إلى بني النَّضيرِ: نَضَريٌّ بفتحتين كثَقَفيٍّ.

وعُيَينَةُ بن حِصْنٍ لَقبٌ لُقِّبَ لقائدِ الأحزابِ، واسمُه: حذيفةُ، لُقِّبَ بذلك لشَتَرٍ في عَينَيه.

وذكَرَ حُيَيَّ بن أخطَبَ، وما قال لكعبٍ، وأنَّه (لم يزَلْ يفتلُ في الذِّروةِ والغارِبِ):

قال السُّهَيليُّ: هذا مثَلٌ، وأصلُه في البعيرِ يستصعِبُ عليكَ، فتأخُذُ القُرَادَ من ذِروتِه وغارِبِ سَنامِه، فيجِدُ البعيرُ لذَّةً، فيأنَسُ عندَ ذلك، وأنشدَ للحُطيئةِ:

لَعَمرُكَ ما قُرَادُ بَنِي كُلَيبٍ إذا نُزِعَ القُرَادُ بمُستَطَاعِ

في أوَّلِهِ ثمَّ مثناة تحتُ ثمَّ راء ثمَّ جيم.

قوله: (بُخْتُ نَصَّر): أمَّا (بُخْتُ): فهو بضمِّ الموحَّدةِ وإسكانِ الخاء المُعجمةِ ثمَّ مثناة فوقُ، و(نَصَّر) بفتح النُّونِ وتشديد الصَّاد المُهملة المفتوحةِ ثمَّ راء، معروفٌ.

قوله: (ذُكِرَ ذلك): (ذُكِرَ): مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (عن الطَّبريِّ): هو محمدُ بنُ جريرٍ الطَّبريُّ شيخُ الإسلامِ وأحدُ الأعلامِ، الحافظُ المشهورُ، تقدَّم ببعض ترجمة.

قوله: (قال السُّهيليُّ): تقدَّم الكلام عليه، وذكرتُ بعضَ ترجمته، وأنَّه الإمامُ الحافظُ أبو القاسم وأبو زيدٍ الخَثْعميُّ السُّهيليُّ، رحمه الله ما أكثرَ فوائِدَهُ.

قوله: (وأَنْشَد للحُطَيئة): هذا هو بضمِّ الحاء وفتح الطَّاء المهملتَين ثمَّ همزة

يريدُ: أنَّهم لا يُخدَعُونَ، ولا يُستذَلُّونَ.

و(اللَّحنُ): العَدْلُ بالكلامِ عن الوجهِ المعروفِ إلى وجهٍ لا يعرِفُه إلاَّ صاحبُه، كما أنَّ اللَّحْنَ الذي هو الخطأُ عُدُولٌ عن الصوابِ المعروف.

وقال الجاحظُ في قول مالكِ بن أسماءَ:

مَنطِقٌ صائبٌ وتَلحَنُ أَحْيا　　　نًا وخَيرُ الكلامِ ما كان لَحْنَا

مفتوحة ثمَّ تاء التَّأنيثِ، والحُطَيئة في اللُّغةِ: الرَّجُلُ الذَّميمُ أو القَصيرُ، وهو لقبُ جَرْوَلِ الشَّاعرِ.

قال الكِسَائيُّ: ولُقِّبَ الحُطَيئةَ لدَمَامَتِهِ، انتهى.

والجرل: الحِجارةُ، وكذلكَ الجَرْوَلُ: الحِجارة، والواو للإلحاقِ بجَعْفرٍ[١].

وجَرْوَل قال الجوهريُّ: لَقَبُ الحُطَيئَةِ القَيْسيِّ الشَّاعِرِ[٢].

قال النَّوويُّ في «تهذيبه» بعد أن ضَبَطَهُ: وإنَّما لُقِّبَ بالحُطَيئة لِقِصَرِه، وهو جَرولُ بنُ أوسِ بنِ مالكٍ القيسيُّ، يُكْنَى أبا مليكة، انتهى[٣].

قوله: **(وقال الجاحظُ)**: تقدَّم الكلامُ عليه قبلَ هذا وبعضُ ترجمته، فانظره في (الخندقِ).

قولـه: **(في قولِ مـالكِ بنِ أسـماءَ)**: هو ابنُ خَارِجَةَ، مالكٌ هذا ذكره ابنُ حِبَّان في «ثقاته»، فقال ما لفظه: مالكُ بنُ أسماءَ بنِ خَارجةَ، يَروِي عن رجلٍ من

---

(١) في «أ»: «كجعفر»، والصواب المثبت. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (مادة: جرل).
والمعنى: أن زيادة الواو لإلحاق «جرل» الثلاثي بالرباعي على وزن فَعْلَل.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جرل).

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٧٦).

يريدُ: أنَّ اللَّحْنَ الذي هو الخطأُ قد يُستملَحُ ويُستطابُ من الجاريةِ الحديثةِ السِّنِّ.

وخُطِّئَ الجاحظُ في هذا التأويلِ، وأُخبِرَ بما قالَه الحجَّاجُ بن يوسفَ لامرأته هند بنتِ أسماءَ بن خارجةَ حين لحَنَتْ، فأنكَرَ عليها اللَّحْنَ، فاحتجَّت بقولِ أخيها مالكِ بن أسماءَ:

وخيرُ الحديثِ ما كانَ لَحْنَا

وقال لها الحجَّاجُ: لم يُرِدْ أخوكِ هذا، إنَّما أرادَ الذي هو التَّوريةُ والإلغازُ، فسكَتَتْ.

فلمَّا حُدِّثَ الجاحظُ بهذا الحديثِ؛ قال: لو كان بلَغَني هذا قبلَ أنْ أؤلِّفَ كتاب «البيان» ما قلتُ في ذلكَ ما قلتُ. فقيل: أفَلا تُغيِّرُه؟ فقال: وكيف وقد سارَ بها البِغَالُ الشُّهْبُ، وأنجَدَ في البلادِ وغارَ؟!

انتهى ما حكاه السُّهَيليُّ.

أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، عِدَادُه في أهل الكوفة، روى عنه المسعوديُّ، انتهى[1].

ورأيته في «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتمٍ قال فيه: مالكُ بنُ أسماءَ بنِ خَارجة، روى عن أبيه، روى عنه عبدُ الرَّحمن بنُ عبدِاللهِ المسعوديُّ، سمعت أبي يقولُ ذلك، ولم يذكر فيه شيئاً[2].

قوله: (بما قاله الحجَّاجُ): هذا هو الحجَّاجُ بنُ يوسفَ بنِ الحكمِ بنِ أبي

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٨٩).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢٠٤).

وتأويلُ الجاحظِ أَولَى ؛ لمَا فيه من مُقابلةِ الصَّوابِ بالخطأ، ولعلَّ الشاعرَ لـو أرادَ المعنى الآخـرَ؛ لقـال: مَنطِقٌ ظاهـرٌ؛ ليقابِـلَ بـذلك ما تقتضيه التَّوريةُ واللُّغزُ من الخَفَاءِ، وكما قال الجاحظُ في تأويلِ (وتلحَنُ أحياناً) قال ابن قُتيبةَ.

عَقيل بنِ مَسعودِ بنِ عامرِ بنِ مُعَتِّبِ بنِ مالكِ بنِ كعبِ الثَّقفيُّ.

قال ابنُ قتيبةَ: كانَ أخفشَ رقيقَ الصَّوتِ، وكان من الأجلافِ، وأوَّلُ ولايةٍ وَلِيها تَبَالـة، فلمَّـا رآها احتقَرَها فتركَها، ثمَّ تولَّى قتالَ عبدِالله بنِ الزُّبيرِ بنِ العوَّام فقهره على مكَّة والحِجاز، وقَتَل ابنَ الزُّبيرِ وصَلَبه بمكَّة سنة ثلاث وسبعين، فولاَّه عبدُ الملكِ بنُ مروانَ بنِ الحكمِ الحجازَ ثلاث سنين، وكان يصلِّي بالنَّاس، ويقيمُ لهم الموسمَ، ثمَّ ولاَّه العراقَ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فوليها عشرينَ سنة، وحَطَم أهلها وفعل ما فعل، وتوفي بواسط ودفن بها، وأُعْفِيَ قبرُهُ، وأُجْرِي عليه الماء، وكان موتُه سنة خمس وتسعين، روى الترمذيُّ في «جامعه» بإسنادِه أنَّه قَتَلَ صَبْراً مئةً وعشرينَ ألفاً[1]، وترجمته معروفةٌ مشهورة جداً عند العَوَام وغيرهم[2].

قوله: (واللُّغز): قال الجوهريُّ: اللُّغَزُ: بضمِّ اللاَّم وفتحِ الغين، والجمعُ:

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٢٠).

(٢) بياض في الأصل. وجاء على هامش «أ»: قوله: (لامرأته هند بنت أسماءَ بنِ خارجة): وبيَّضَ له المُصَنِّفُ. قال: ولدُ المؤلِّفِ: كانَ أسماءُ بنُ خَارجـةَ بنِ حِصْنِ بنِ حذيفةَ بنِ بدرٍ من أشرافِ أهل العراق في زمـن الحجَّاجِ وقبله، فتزوَّجَ الحجَّـاجُ ابنته هند، وكان لها فضلٌ ومعرفةٌ، وجدُّها خارجةُ ابنُ حِصْنٍ، ذكره ابنُ شاهينَ في «الصَّحابةِ»، وذكرَ أنَّه له وِفَادَةٌ، وله ذِكْرٌ في الردَّةِ للواقـديِّ، وأخوه عُيينةُ مذكورٌ في «الصَّحابةِ»، وابنُ أخيه الحرُّ بنُ قيسٍ له ذكر في «الصَّحيح»، في قِصَّة عَمِّه عيينةَ مع عمرَ، وفي مجادلته مع ابنِ عبَّاسٍ في صاحب موسى، انتهى.

. . . .

أَلْغـاز، كرُطَب وأَرْطَاب، ويقالُ فيه أيضاً: لُغَّيْزَى، بغينٍ مشددةٍ مفتوحةٍ، بعدها ياء ساكنةٌ، ثم زايٌ مفتوحة، ثم ألفٌ مقصورةٌ، تقول منه: أَلْغَزَ في كلامه: إذا أَخْفَى مرادَه، قال: وأصل اللُّغَزِ: جُحْرُ اليَرْبوعِ مُفَرَّعٌ من جحره الأصليِّ، وذلك أنَّه يحفرُ جحراً له منفذانِ، وهو المسمَّى بالقَاصِعَاء والنَّافِقَاءِ، ثمَّ يولِّد من ذلك الجحر جحراً آخر يميناً أو شمالاً ليُخفِي به مكانه[١].

هذا كلامه، وذكَرَ فيه غيرُه ستَّ لغاتٍ أُخرى، يصيرُ ثمانيةً:

لغتانِ مع فتح اللاَّم؛ إحداهما: سكونُ الغَين على وزنِ الضَّرْبِ، والثَّانيةُ: فتحُها كالأَسَدِ.

وثـلاثةٌ مع ضمِّ اللاَّم وبقائه على حاله، وهو سكونُ الغين كقُفْل، وفتحُها كرُطَبٍ، وضمُّها كعُنُقٍ.

وثلاثةٌ مع ضمِّ اللاَّم أيضاً لكن مع زيادة الياءِ، وهي: لُغَّيز بتشديدِ الغينِ[٢]، والثَّانية: كذلك لكن بزيادة ألفٍ مقصورةٍ، ولُغَيْزَاءُ بتخفيفِ الغين والمدِّ.

وقد جمعَ ابنُ خَلِّكان في «تاريخه» هذه اللُّغات في ترجمةِ يحيى بنِ الجرَّاح رحمهما الله تعالى[٣].

وها أنا أبسطُ لكَ اللُّغات المذكورةَ أوَّلاً فأوَّل، ليهونَ عليك استحضارها: لُغَزٌ ولُغَيْزَاء ولَغْزٌ ولَغَزٌ ولُغْزٌولُغُزٌولُغَيْزٌولُغَّيْزٌولُغَّيْزَى.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: لغز).

(٢) «لغَّيز بتشديد الغين» وقع في «أ» بدلاً منها: «بغير تشديد الغين» وهو تصحيف، والصواب المثبت من قوله.

(٣) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خَلِّكان (٦/ ٢٥٧).

و(حبَّانُ بن العَرِقَةِ) هو حبَّانُ بن عبدِ مَنافِ بن منقذِ بن عمرِو بن معيصِ بن عامرِ بن لؤيٍّ، والعَرِقةُ: أمُّه، وهي قِلابةُ بنتُ سعيدِ بن سعدِ بن سهمٍ، تُكنَى أمَّ فاطمةَ، سُمِّيَتِ العَرِقَةَ لطِيْبِ رِيْحِها، كذا ذكرَ السُّهَيليُّ.

وابنُ الكلبيِّ يقولُ: هي أمُّ عبدِ مَنافٍ جدِّ أبيه، وهو عنده: حبَّانُ ابن أبي قيسِ بن علقمةَ بن عبدِ مَنافٍ.

وموسى بن عُقبةَ يقولُ فيه: جبَّارُ بن قيسٍ بالجيم والراء، أحدُ بني العَرِقَةِ.

وحديثُ اهتزازِ العرشِ لموتِ سعدِ بن معاذٍ حديثٌ صحيحٌ.

قال السُّهَيليُّ: والعجَبُ من روايةِ مَن روى عن مالكٍ: أنَّه كرِهَ أنْ يقالَ: اهتزَّ العرشُ لموتِ سعدِ بن معاذٍ، ولم يرَ التَّحديثَ بذلك معَ صحَّةِ نَقْلِه، وكثرةِ الرُّواةِ له، ولا أدري ما وجهُ ذلك؟ ولعلَّها غيرُ صحيحةٍ عنه، فقد خرَّجَه البخاريُّ.

قوله: (وهي قِلَابَة): هي بكسر القافِ وتخفيف اللأَمِ، وبعد الألفِ موحَّدةٌ ثم تاء التَّأنيثِ.

قوله: (بنتُ سُعَيد): هو بضم السِّين وفتح العين مصغَّرٌ.

قوله: (السُّهيليُّ): تقدَّمَ أنَّه أبو القاسمِ الخَثْعَميُّ السُّهيليُّ، وتقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (وابنُ الكَلْبِيِّ): تقدَّم مرَّاتٍ أنَّه هشامُ بنُ محمدِ بنِ السَّائبِ الكَلبيُّ، تقدَّم بعض ترجمته، وبعض ترجمةِ أبيه.

قلت: هذا يقتضي أنْ يكـونَ إنكارُ مالكٍ محمولاً عنده على أمرٍ عنده يرجِعُ إلى الإسنادِ، وليس كذلكَ، بل قد اختلفَ العلماءُ في هذا الخبرِ، فمنهم مَن يحمِلُه على ظاهرِه، ومنهم مَن يجنَحُ فيه إلى التأويل، وما كانت هـذه سبيلَه من الأخبار المُشكِلةِ فمِنَ الناسِ مَن يكرَهُ روايتَه إذا لم يتعلَّقْ به حكمٌ شرعيٌّ، فلعلَّ الكراهةَ المرويَّةَ عن مالكٍ من هذا الوجهِ، والله أعلم.

و(أَسِيد بن سعيـةَ) بفتح الهمزة وكسر السين، كذا هو عند أكثر الرُّواةِ، ونقلَ عن بعضِـهم أُسَيد، بضم الهمزة وفتح السين.

و(جهَشْتُ) إلى الشيءِ، وأجهَشْتُ: أسرَعْتُ مُتَباكياً.

ويعني بـ (الأرقعـةِ): السَّماواتِ، قـال ابن دُرَيـدٍ: كذا جاء في هذا الحديثِ: «سبعةُ أرقعةٍ» على لفظ التذكيرِ على معنى السَّقْفِ.

قال الفَسَويُّ: ومثل تسميتِهم إيَّاها بالجَرْباءِ تسميتُهم إيَّاها بالرَّقيعِ.

قوله: (سبيلَه): هو بالنَّصب خبرُ (كان)، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (قال الفَسَويُّ): اعلم أنَّ فَسَا ـ بالفاء ـ من بلادِ فارسٍ، منها يعقوبُ ابنُ سفيانَ الحافظُ وطائفة، وما أدري من أراد منهم، فإن كان أراد الحافظَ يعقوبَ ابنَ سفيانَ بنِ جوانٍ الإمامَ الحافظَ الثَّبتَ أبا يوسف الفارسيَّ الفسويَّ فهو صاحبُ «التَّاريخ الكبيرِ» والمشيخةِ، وقد سمع أبا عاصمٍ، والأنصاريَّ، ومكِّيَّ بنَ إبراهيم، وعبيدَاللهِ بنَ موسى، وأبا مُسْهِرٍ، وحَبَّان بن هِلال، وسَعيدَ بن أبي مريم وطبقتهم، وعنه (ت س) وابنُ خزيمةَ، وأبو عَوانةَ، وابنُ أبي حاتم وغيرهم، وبقي في الرِّحلة ثلاثين سنة.

قال ابنُ الأعرابيِّ: سمَّوْها بالرَّقيعِ؛ لأنَّها مرقوعةٌ بالنُّجومِ.

قال أبو زُرعةَ الدِّمشقيُّ: قَدِمَ علينا من نُبلاء الرِّجالِ: يعقوبُ بنُ سفيانَ، يَعجزُ أهلُ العراق أن يَروا مثله، والثَّاني: حربُ بنُ إسماعيلَ، وهو ممَّن كَتَبَ عني.

وقال محمدُ بنُ داودَ الفارسيُّ: حدَّثنا يعقوبُ بنُ سفيانَ العبدُ الصَّالحُ.

وقيل: كان يتكلَّم في عثمانَ ﷺ، ولم يصحَّ.

ماتَ قبل أبي حاتم الرَّازي بشهرٍ في وسط سنة (٢٧٧).

والكلامُ الذي نَقَلَهُ عن الفَسويِّ يُحتَملُ أن يكونَ المرادُ به غيرَ مَن ذكرتُ، أو يكونَ أحدٌ من أهل اللُّغة يُقال له: الفَسَويُّ، وأمَّا[1] أنا على يقين من أن يكون مرادُه هذا الحافظَ، بل ميلي إلى أن يكونَ المرادُ به غيرَه؛ لأنَّ هذا المنقولَ هنا ليسَ شيئاً يتعلَّقُ بالحديثِ بل باللُّغةِ، والله أعلم[2].

قوله: **(قال ابنُ الأعرابيِّ)**: هو الإمامُ اللُّغويُّ، واسمه: محمدُ بنُ زيادٍ، كنيته: أبو عبدالله، قال الأزهريُّ في أوَّل «تهذيب اللُّغة»: كان أبو عبدالله ابنُ الأعرابيِّ كوفيَّ الأصلِ رجلاً صالحاً ورعاً زاهداً صدوقاً، وحفظَ من الغريب ما لم يحفظه غيره، وكانت له معرفةٌ بأنسابِ العربِ وأيَّامِها، روى عنه ابنُ السِّكِّيتِ وشِمْرٌ وأبو سعيدٍ الضَّريرُ وأبو العبَّاسِ ثعلب[3].

قال غيره: توفي سنة (١٣١).

---

(١) «وأما» كذا في «أ»، ولعل الصواب: «وما»، وهو الذي يناسب سياق الكلام.

(٢) بل المراد به الحافظ المحدث يعقوب بن سفيان المذكور، فهذا الكلام موجود في كتابه «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٤١٤).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ١٩).

قال أبو عليٍّ: والأجربُ: خلافُ الأملسِ.

والمرأةُ المقتولـةُ مـن بنـي قُـرَيظةَ اسمُهـا: بَنانَـةُ امـرأةُ الحكَمِ القُرَظيِّ.

قال السُّهيليُّ: وفي قَتْلِها دليلٌ لمَن قال: تُقتَلُ المُرتدَّةُ من النِّساءِ أَخْذاً بعمومِ قولِه عليه الصلاة والسلام: «مَن بدَّلَ دِينَه فاضرِبُوا عُنُقَه»، وفيه معَ العُمومِ قوَّةٌ أخرى، وهي تعليقُ الحكمِ بالرِّدَّةِ والتَّبديلِ.

ولا حُجَّةَ معَ هـذا لمَن زعَمَ مِن أهـلِ العراقِ بألاَّ تُقتَلَ المُرتدَّةُ؛ لنَهْيِـه عليه الصلاة والسلام عن قتلِ النِّساءِ والوِلْدانِ.

قلتُ: هما عامَّانِ تعارَضَا، وكلٌّ من الفريقَينِ يخصُّ أحدَ الحديثين بالآخـرِ، فالعراقيُّونَ يخصُّونَ حـديثَ «مَن بـدَّلَ دِينَه فاقتُلُوه» بحديثِ النَّهيِ عن قتلِ النِّساءِ والصِّبْيانِ، وغيرُهم يخالفُهم، وتخصيصُ المخالفِ أولَى لوجهٍ ليس هذا موضعَ ذكرِه.

وأمَّا استدلالُه بهذا الحديثِ على قتلِ المُرتدَّةِ ولم تكنْ هذه. . .

قوله: (قال أبو عليٍّ): هذا هو فيما يظهرُ لي أنَّه أبو عليٍّ عمرُ بنُ محمدٍ الأزديُّ الشَّلُوبين الأنـدلسيُّ الإشبيليُّ النَّحـويُّ، كان إمـاماً في علم النَّحـو، تقـدَّم بعض ترجمته، توفي بإشبيلية في أَحدِ الرَّبيعين، وقيل: في صفرٍ سنةَ خمسٍ وأربعين وست مئة رحمه الله[1].

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٢٠٨)، وفيه: «الشلوبين في لغة الأندلسيين: هو الأبيض الأشقر».

مرتـدَّةً قطُّ؛ فعجيبٌ، بل هي قاتلةٌ، قتَلَتْ خَـلَّادَ بن سُوَيـدٍ، ومُقاتِلةٌ بتَعاطِيْها ذلك، وناقضةٌ للعهدِ، فالعراقيُّ موافقٌ لغيره في قتلِ هذه.

وفي انفرادِها بالقتلِ عن نساءِ بني قُرَيظةَ ما يُشعِرُ بأنَّه لمَّا انفرَدَتْ به عنهنَّ من قَتْلِ خَلَّادٍ، فليس هذا من حكمِ المرتدَّةِ في وِرْدٍ ولا صَدَرٍ.

وقـول الزَّبِـيرِ ـ وهـو بفتـح الزاي وكـسر الباء ـ: (ألست صابراً قبلةَ دلوِ ناضحٍ) هو عندَ ابنِ إسحاقَ بالفاء والثاء المثلثة الحروف.

وقال ابنُ هشامٍ: إنَّما هو بالقاف والباء الموحدة، وقابلُ الدَّلو: الذي يأخُذُها من المُستَقِي.

وذكَرَ أبو عُبيدٍ الحديثَ في «الأموال»: إفراغةَ دَلْوٍ.

* * *

سَرِيَّةُ محمَّدِ بن مَسلَمةَ إلى القُرَطاءِ

روينا عن ابن عايذٍ: عن الوليدِ بن مسلمٍ، عن ابن لَهِيعَةَ، عن أبي الأسودِ، عن عُروةَ قال: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ محمَّدَ بن مَسلَمَةَ أخا بني عبد الأَشهَلِ، بعَثَه إلى القُرَطاءِ من هوازنَ.

قوله: (قَطُّ): تقدَّم الكلام عليها بلُغَاتها في أوائل هذا التَّعليق.

(سرية محمَّدِ بنِ مَسْلمة إلى القُرَطاء)

قوله: (إلى القُرَطَاءِ): قال المؤلِّفُ ما لفظُه: (القُرَطَاء: قُرْطٍ وقُرَيطٍ وقَرِيطٍ بنو عبدِ بنِ عُبـيدٍ، وهو أبو بكرِ بنُ كِلاَبِ بنِ قَيس عَيْلان، ذكره الرُّشَاطِيُّ، قال: وذكرهُ الطَّبريُّ قال: [قال] أبو اليَقظانِ: تزوَّج النبيُّ ﷺ عَمْرَةَ وهي من القُرَطَاء من

. . . .

بني بكرِ بنِ كِـلاب، وممَّن يُنسبُ هذه النِّسبةَ محمدُ بنُ القاسمِ بنِ شعبان القُرْطِي الفقيـهُ، له مُصنَّـفٌ في الفقـه على مذهب مالكٍ رحمه الله، وهو مصريٌّ، وقد: ذكره الأميرُ)، انتهى.

قال السُّهَيليُّ: ذَكَرَ غزوةَ محمَّدِ بنِ مَسلَمَةَ إلى القُرَطاء، وهُمْ بنو قُرْطٍ وقَرِيطٍ وقُرَيط بني أبي بكرِ بنِ كِلاب بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ، انتهى[١].

والقُـرْطِيُّ المـذكور في كلام المؤلِّف هو بضمِّ القافِ وإسكانِ الرَّاءِ ثمَّ طاء مهملة، قال الأميرُ: فمنهم عثمانُ ونوحٌ ابنا سفيانَ القُرْطِيِّ، وابنُ أخيهما أبو إسحاقَ محمدُ بنُ القاسمِ بنِ شعبانَ الفقيهُ، كان مُصَنِّفاً على مذهب مالكٍ، وهو مصريٌّ، انتهى[٢].

ومصريٌّ بالميم بلا شكٍّ، وفي نسختي بـ «الإكمال» بخطِّ ابنِ خليلٍ الحافظِ: بَصْرِيٌّ بالباء، وهو خطأٌ فيما أعلم، والله أعلم.

وقد زادَ الزَّمَخْشَرِيُّ شخصاً آخر بهذه النِّسبة، وهو أبو عاصمٍ بَكْرُ بنُ عبدِالله القُرْطِيُّ عن ابـن عُيينـة، ولم يذكر هذا الذَّهبيُّ، وذكَرَ ممَّن ذكرهم الأمير اثنين: نوحاً وابنَ أخيه، ولم يذكر أخا نوحٍ، والله أعلم[٣].

وقال ابن دُرَيدٍ في «الجَمْهَرة» في (رطق): وقد سَمَّت العربُ قُرْطاً وقُرَيْطاً [وقَرِيطاً]، وهي بطون من بني كِلاَب، انتهى[٤].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٣٨).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١١٠).

(٣) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٥٢٥).

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٧٥٧).

. . . .

---

* فائدةٌ: محمدُ بنُ القاسمِ بنِ شَعْبانَ، أبو إسحاقَ المصريُّ المالكيُّ الفقيه، وَهَّاهُ أبو محمد بنُ حزمٍ، قال الذَّهبيُّ: ما أدري لماذا؟ توفي سنة (٣٥٥)، انتهى[١].

ورأيـتُ في تعليـقٍ لبعض فضلاء الحَلَبيين ذكرَ فيه أنَّه عَلَّقَهُ من شرحِ سيرةِ عبـدِ الغنيِّ للحافظ قطبِ الدِّين الحلبيِّ[٢] ذكر فيـه: القُرْظَاء: بالظَّاءِ المُعجمة؛ يعني المُشالة، وهذا شيءٌ عجيب.

والظَّاهر أنَّه تَصحَّفَ على النَّاسخِ فأبدل المُهملةَ بالمُعجمةِ، وقد ذكرتُ لكَ كلام مَنْ قَيَّدهُ، ويَحتملُ أن يكون من النَّاقِلِ، وما أظنُّ الشَّيخَ قطبَ الدِّين الحلبيَّ يقعُ في ذلك، والله أعلم.

قوله: (روينا عن ابن عايذ): تقدَّم مراراً أنَّه بالمثناة تحتُ وبالذال المعجمة، وتقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (عن الوليد بن مسلم): تقدَّم أنَّ هذا عالمُ أهلِ الشَّام.

قوله: (عن ابن لَهِيْعَة): تقدَّم مَرَّات أنَّه عبدُاللهِ بنُ لَهِيْعَة قاضي مصر، إمامٌ عالمٌ مختَلَفٌ فيه، واستقرَّ العملُ على تضعيفِ حديثه.

قوله: (عن أبي الأسود): تقدَّم أنَّ هذا هو أبو الأسودِ محمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ نَوفَلِ بنِ خُويلدِ بنِ أَسدِ بنِ عبدِ العُزَّى، المدنيُّ يتيمُ عروةَ، تقدَّم بعض ترجمته.

قولـه: (عن عروةَ قال: بعثَ رسول الله ﷺ): عروةُ تابعيٌّ، فهذا الحديثُ مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٤).

(٢) وهو كتابه الموسوم بـ «المورد العذب الهني في الكلام على السيرة للحافظ عبد الغني»، وقد قمنا بتحقيقه في دار النوادر، ولله الحمد والمنة.

وروينا عن ابنِ سعدٍ قال: ثمَّ سَرِيَّةُ محمَّدِ بن مَسلَمةَ إلى القُرَطاءِ، خرَجَ لعشرِ ليالٍ خَلَوْنَ من المُحرَّمِ على رأسِ تسعٍ وخمسِينَ شَهْراً مِن مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ، بعَثَه في ثلاثينَ راكباً إلى القُرَطاءِ، وهم بطنٌ من بني أبي بكرِ بن كلابٍ، وكانوا ينزلـون البَكراتِ بناحيـة ضَرِيَّةَ، وبين المدينةِ وضَرِيَّةَ سبعُ ليالٍ.

قولـه: (**لعشر ليـالٍ خَلَونَ من المُحَرَّم على رأسِ تسعٍ وخمسين شَهْراً من مُهَاجَـرِ رسـول الله ﷺ**): وقالَ غيرُه: لعشرِ ليال خَلونَ من المُحرَّم سنة ستٍ من الهجرة، وسيأتي في آخرها أنَّ الحاكم أبا عبدالله ذكر أنَّها في المُحرَّم سنة ستٍّ.

قوله: (**وكانوا يَنْزِلُونَ البَكَراتِ بناحيةِ ضَرِيَّة**): كذا هو في النُّسخ: (البَكَراتِ)، قال الصَّغَانيُّ في «الذَّيل والصِّلة لكتاب التكملة»: ماءٌ لبني ذُؤَيبٍ[1] من الضِّبابِ، وعندها جبالٌ شُمَّخٌ يُقالُ لها: البَكَرات، وذكر شيئاً آخر ثمَّ قال: والبَكْر: النِّساءُ؛ يعني: بالمـوحَّدة المفتوحةِ وإسكان الكاف، وهو على لفظِ التَّثنية موضعٌ بناحية ضَرِيَّة، انتهى[2].

فلعلَّه البَكْرانِ، وتصحَّف على النَّاسخ، والله أعلم.

وأما ضَرِيَّـة: فهي بفتـح الضَّادِ المعجمة وكسر الرَّاءِ ثم مثناة تحتُ مفتوحة مشدَّدة ثم تاء التَّأنيثِ.

---

(١) «ذؤيب»، الصواب: «ذؤيبة»، قال الزبيدي في «تاج العروس» (بكر): «لبني ذؤيب» كذا في النسخ (يعني: نسخ «القاموس»)، والصواب: «لبني ذؤيبة» كما هو نص الصغاني.

(٢) انظر: «الـذيل والصلة» للصغاني (٢/ ٤٢٦)، و«مراصـد الاطلاع على أسمـاء الأمكنـة والبقاع» لصفي الدين القطيعي (١/ ٢١٤)، وفيه أيضاً «البكرات» وكذا في غيره من كتب الأماكن.

وأمَرَه أنْ يشُنَّ عليهم الغَارةَ، فسار اللَّيلَ وكمَنَ النَّهارَ، وأغارَ عليهم فقتَلَ نفَراً منهم، وهرَبَ سائرُهم، واستاقَ نَعَماً وشاءً، ولم يَعرِضْ للظُّعُنِ، وانحدَرُوا إلى المدينةِ.

فخمَّسَ رسولُ اللهِ ﷺ ما جاء به، وفض على أصحابِه ما بقِيَ، فعدَلُوا الجَزُورَ بعشرةٍ من الغنمِ، وكانت النَّعَمُ مئةً وخمسين بَعيراً، والغنمُ ثلاثةَ آلافِ شاةٍ.

وغاب تسعَ عشرةَ ليلةً، وقدِمَ لليلةٍ بقِيَتْ من المُحرَّمِ.

وذكَرَ أبو عبدِاللهِ الحاكمُ: أنَّها في المُحرَّمِ سنةَ ستٍّ، . . . .

قال في «الصِّحاح»: قريةٌ لبني كِلاب على طريق البَصرةِ إلى مكَّة، وهي إلى مكَّة أقربُ، انتهى[1].

قوله: (أن يَشُنَّ): هو بفتح المُثنَّاة تحتُ وضمِّ الشين المُعجمةِ وبالنونِ المشدَّدة، يُقال: شَنَّ الماءَ على وجههِ وعلى التُّرابِ: فَرَّقهُ عليه، ومنه قولهم: شَنَّ عليهم الغارةَ وأشنَّ: إذا فَرَّقها عليهم من كلِّ وجه، قاله الجوهريُّ[2].

قوله: (الغَارَة): تقدَّمت، وهي معروفةٌ، والغارةُ: الخيلُ المُغِيرةُ، والغارة: الاسمُ من الإغارة على العدوِّ.

قوله: (ولم يَعْرِض): هو بكسر الرَّاءِ.

قوله: (للظُّعُنِ): تقدَّم الكلامُ على الظُّعُنِ مطوَّلاً، فانظره إن أردْتَه، والمرادُ هنا: النِّساء.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ضرى).

(٢) المرجع السابق (مادة: شنن).

وأنَّ ثُمامةَ بن أثالٍ الحنَفيَّ أُخِذَ فيها، وذكَرَ حديثَ إسلامِه.

وروينا من طريق مسلمٍ رحمه الله: حدَّثَنا قتيبةُ بن سعيدٍ، . . . . .

قوله: (وأنَّ ثُمامةَ بنَ أُثَالٍ الحنفيَّ أُخِذَ فيها): هذا معطوفٌ على كلامِ الحاكمِ أنَّهـا في المُحـرَّم سنة ستٍّ، و(ثُمامةُ بنُ أُثَالٍ): بضمِّ الهمزةِ ثمَّ ثاء مثلَّثة مخفَّفة، وهو مصروفٌ بلا خلافٍ، واسمُ والدِ أُثَال: النُّعمانُ بنُ مَسْلَمةَ بنِ عُبيد بنِ ثعلبةَ ابنِ يَربوع بنِ ثعلبةَ بنِ الدَّوْلِ بنِ حَنيفةَ بنِ سَحْمٍ، الحنفيُّ اليماميُّ سيِّدُ أهل اليمامة، أَسَره عليه السلام ثمَّ أطلقه، فأسلمَ وحَسُنَ إسلامه، ولم يرتدَّ مع من ارتدَّ من أهل اليمامة، ولا خَرَجَ عن الطَّاعة قَطُّ، ومَرَّ العلاءُ بنُ الحَضْرميِّ على جانبِ اليمامة يريدُ البحرين وبها الحُطَمُ ومن تبعَهُ من المرتدِّين، فقال لأصحابه أعني ثمامة ـ: ما أرى أن نتخلَّف عن العـلاء، وخرجَ في طائفةٍ، فَفَتَّ ذلك في أعضاد عدوِّهم، وشَهِدَ مع العلاءِ قِتال الحُطَمِ، فانهزم المشركونَ وقُتِلَ الحُطَمُ، فأعطى العلاءُ [رجلاً من المسلمين][1] خَميصةً للحُطَمِ يَفْتَخِرُ بها، فاشتراها ثُمامة، فلمَّا رجَعَ ثمامةُ رآه قومُ الحُطَمِ عليه الخميصة، فقالوا: أنتَ قتلتَ الحُطَمَ؟! قال: لم أَقْتله ولكنِّي اشتريتُ خميصتَهُ من المَغْنَم، ولم يسمعوا منه [فقتلوه]، رضي الله عنه.

والحُطَمُ: بضمِّ الحاءِ وفتح الطَّـاء المهملتَيـن وبالميـم، قـال ابنُ دُرَيد في «الجمهرة»: والحُطَمُ: رجلٌ من ولد النُّعمان، كان أهل البحرين مَلَّكوه في الرِّدة، فقتله أصحابُ أبي بكر رضي الله عنه[2].

قولـه: (وروينـا من طريق مسلمٍ رحمه الله: حدَّثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ): فذكر

---

(١) في الأصل: «ثمامة» والتصويب من كتب التراجم والتاريخ، وانظر: «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (١/ ٢٩٥).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٥٥٠).

قتنا ليثٌ، عن سعيدِ بن أبي سعيدٍ: أنَّه سمِعَ أبا هريرةَ يقولُ: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فجاءت برجلٍ مِن بني حَنيفةَ يقالُ له: ثُمامةُ بن أثالٍ، سيِّدُ أهلِ اليَمامةِ، فربَطُوه بساريةٍ مِن سَوارِي المسجدِ، فخرَجَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «ما عندَكَ يا ثُمامَةُ؟» قال: عندي يا محمَّدُ خيرٌ، إنْ تَقتُلْ تَقتُلْ ذا دَمٍ، . . . .

حديثَ أبي هريرةَ في قِصَّة ثُمامةَ بنِ أُثَال، وكان ينبغي للمؤلِّف أن يقولَ: روينا في (خ م د س)، ثمَّ يقولَ: والسِّياقُ لمسلمٍ: حدَّثنا قتيبةُ، فيذكرَهُ، أو يقولَ: من طريق مسلمٍ وغيرِه واللَّفظُ لمسلم، وقد أخرجه (خ) في (الصَّلاةِ) وفي الإشخاص[1] عن قتيبة، وفيهما وفي المغازي عن عبدالله بنِ يوسفَ[2]، وأخرجه (م) في (المغازي) عن قتيبة، و(د) في الجهاد عن عيسى بن حمَّاد وقتيبة[3]، ثلاثتهم عن ليثٍ به، و(س) عن قتيبةَ في (الطَّهارة) ببعضه، وفي (الصَّلاة) ببعضه إلى قوله: فربطوهُ بساريةٍ، والله أعلم.

قوله: (إن تَقتلْ تَقتلْ ذا دَمٍ): أي: صاحبَ دمٍ يُسْتَشفى بقتله، ويُدرِك به قاتلُه ثأره، فاختصرَ اعتماداً على مفهوم الكلام.

قال في «المَطالع»: وروى بعضهم عن أبي داودَ في «مصنَّفه»: «ذا ذمٍّ» بذال مُعجمة[4]، وفسَّره بالذِّمَام والحُرْمة في قومه، أي: إذا عَقَدَ ذِمَّةً وفى له ولم يَخفِرهُ.

---

(١) كذا في «أ»، والصواب: «الخصومات»، وأول باب فيه هو: «باب ما يذكر في الإشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي»، والحديث المذكور ورد فيه في «باب التوثُّق ممَّن تُخشى معرته».

(٢) رواه البخاري عن قتيبة وعبدالله بن يوسف برقم (٤٥٠) و(٤٥٧) و(٢٢٩٠) و(٤١١٤).

(٣) رواه مسلم (١٧٦٤)، وأبو داود (٢٦٨١)، والنسائي (١٨٩) و(٧١٢).

(٤) رواه أبو داود (٢٦٧٩).

وإنْ تُنعِمْ تُنعِمْ على شاكرٍ، وإنْ كنتَ تُرِيدُ المالَ فسَلْ تُعْطَ مِنه ما شئتَ، . . . الحديثَ.

وفيه فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَطلِقُوا ثُمامةَ»، فانطَلَقَ إلى نَخْلٍ قريبٍ مِن المسجدِ، فاغتسَلَ، ثمَّ دخَلَ المسجدَ، فقال: أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأشهَدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه، يا محمَّدُ؛ واللهِ ما كان على الأرضِ أبغَضُ إليَّ مِن وَجْهِكَ، فقد أصبَحَ وَجْهُكَ أحَبَّ الوُجُوهِ كلِّها إليَّ، واللهِ ما كان على الأرضِ مِن دِينٍ أبغَضَ إليَّ مِن دينِكَ، فقد أصبَحَ دِينُكَ أحَبَّ الدِّينِ كلِّه إليَّ، . . . الحديثَ.

قال شيخنا أبو الفضل: بالدَّال المُغفلةِ أصحُّ؛ لأنَّه لو كان ذا ذِمامٍ لم يجزْ قتله، وكأنَّ شيخنا حملَهُ على الذِّمَّة؛ أي: إن تقتلْ تقتلْ مَن عَقَدْتَ له ذِمَّةً، وهذا لا يليقُ بالحديث، انتهى.

قوله: (وإنْ تُنْعِم): هو بضمِّ أوَّلِهِ وكسر ثالثِهِ لأنَّه رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (أَطْلِقُوا): هو بفتح الهمزةِ وكسر اللاَّم رباعيٌّ، وهذا أيضاً ظاهرٌ.

قوله: (فانطلق إلى نَخْلٍ قريبٍ من المسجد): (نَخْلٌ): بفتح النُّونِ وإسكانِ الخاء المُعجمةِ هي الرِّواية، وذكرَ ابنُ دُرَيد: بالجيمِ، وهو بها: الماءُ الجاري.

وعبارةُ بعضِ الحفَّاظ: (نَخْل) بالمعجمة؛ أي: انطلقَ إلى نخلٍ فيه ماءٌ فاغتسل منه.

وقال بعضهم: صوابه (نَجْلٌ) ـ بالجيم ـ وهو الماءُ القليل المُنبعِثُ، وقيل: الجاري، والصَّواب الأوَّل؛ لأنَّ الرِّواياتِ صحَّت به، ولم يُروَ إلا هكذا، فلا يجوزُ

و(القُرَطاءُ): قُرْطٌ وقُرَيطٌ وقَرِيطٌ بنو عبدِ بن عُبَيدٍ، وهو أبو بكرِ ابنُ كلابٍ، من قيسِ عيلانَ، ذكَرَه الرُّشاطيُّ.

قال: وذكَرَ الطَّبَريُّ: قال: قال أبو اليقظانِ: . . . .

العدول عنه، انتهى.

قوله: (من قيس عَيْلان): تقدَّم الكلامُ على أنَّه قيسُ عَيلان، أو: ابن عَيْلان، وذكرتُ في ذلك قولَين، والأصحُّ: قيسُ عَيْلان، وتقدَّم أنَّ (عَيْلان) بالعينِ المُهملة بلا خلافٍ، وقد اختُلِفَ في (عَيْلان) ما هو على أقوال ذكرتُها فيما مضى، والله أعلم.

قوله: (ذكره الرُّشاطِيُّ): تقدَّم الكلامُ على هذا الرَّجلِ، وهو حافظٌ، وقدَّمتُ بعض ترجمته، والله أعلم.

قوله: (وذكر الطَّبريُّ): تقدَّم أنَّه الإمامُ شيخ الإسلامِ، وأحدُ الأعلام، محمدُ ابنُ جريرٍ الطَّبريُّ، وقدَّمتُ بعض ترجمته.

قوله: (قال: قال أبو اليَقْظَان): اعلم أنَّه من يُكْنَى بأبي اليَقظان منهم:

عَمَّارُ بنُ ياسرٍ الصَّحابيُّ المشهورُ الجليلُ أحدُ السَّابقين.

وعثمانُ بن عُمَير البَجَليُّ الكوفي ابنُ أختِ سفيانَ، متكلَّم فيه، أخرج له (د ت ق)، يَروي عن أنسٍ وغيرِه، له ترجمةٌ في «الميزان»[1].

وسُحَيمٌ حكى عنه الحربيُّ.

وأبو اليقظانِ بنُ عروةَ بنِ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ، يروي عن أبيه، وعنه معاويةُ بنُ هشامٍ.

وأبو اليقظانِ حكى عنه خليفةُ بن خَيَّاط.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٠).

عَمْرةَ، وهي مِن القُرَطاءِ من بني أبي بكرِ بن كلابٍ.

وممَّن يُنسَبُ هـذه النِّسبةَ محمَّـدُ بن القاسـمِ بن شعبـانَ القُرَطيُّ الفقيهُ، له مصنَّفٌ في الفقه على مذهبِ مالكٍ رحمه الله، وهو مصريٌّ، وقد ذكَرَه الأميرُ.

* * *

وأبو اليَقظان له صحبةٌ، قاله (خ)[1]، روى عنه أبو عُشَّانة فقط، واسم أبي عُشَّانة: حَيُّ بنُ يُؤمِنَ.

فهؤلاء مَن يُكْنَى بأبي اليقظان، ولا أعلم من أرادَ منهم، وكان ينبغي للمؤلِّف أن يوضِّحه لأنَّه يَعرِفُ من أرادَ من غُضُونِ كلامه، أو سياقِ حديثِه، أو سندِهِ إليه، والله أعلم.

قوله: (عَمْرَة: وهي من القُرَطاء من بني أبي بكر بن كلاب): عَمْرَةُ هذه تأتي في الزَّوجات، ويُتَكلَّمُ عليها هناك إن شاء الله تعالى.

قولـه: (محمدُ بنُ القاسمِ بنِ شَعبان. . . إلى آخره): قد ذكرتُه قُبيلَ هذا، والله أعلم.

قوله: (وقد ذكره الأميرُ): هو أبو نصرِ بنُ مَاكُوْلا، الأميرُ الكبيرُ، الحافظُ البارعُ النَّسَّابـةُ، أبو نصرٍ عليُّ بنُ هبـةِ اللهِ بنِ عليِّ بنِ جعفر بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ دُلَف بنِ الأميرِ الجَوادِ أبي دُلَف القاسمِ بنِ عيسى، العجليُّ الجَرْبَاذْقَانِيُّ ثمَّ البغداديُّ صاحب «الإكمال» وغيرِه، ولد في شعبان سنة (٤٣٣) بعُكْبَرَا، وقيل: سنةَ إحدى وعشرين، وسمعَ بِشرَ بنَ عبدِالله الفاتنيَّ، وعبيدَالله بنَ عمرَ بنِ شاهين، وأبا طالب ابنَ عَيْلان، وأبا الطَّيبِ الطَّبريَّ، وخلقاً ببغداد، وأبا القاسمِ الحنَّائيَّ وطبقتَه بدمشق،

---

(١) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٩/ ٨٢).

وأحمـدَ بنَ القاسمِ بنِ ميمون المصـريَّ بمصـر، وسمعَ بما وراء النَّهر وخراسانَ والجبال والجزيرة والسَّواحل، حدَّث عنه الخطيبُ وهو من شيوخه، والفقيهُ نصرٌ المقدسيُّ والحُمَيديُّ وشجاعٌ الذُّهليُّ وجماعة، ذكره ابنُ الدَّباغِ في الطَّبقةِ العاشرةِ من الحفَّاظ، ثناء النَّاسِ عليـه كثيرٌ، وهو جليلُ القَدْرِ، كان له غلمانٌ تُرْكٌ فقتلوه وأخذوا ماله في سنة (٤٧٥).

وقـال ابنُ السَّمعـانيِّ أبو سعـدٍ: سمـعتُ ابنَ ناصرٍ يقول: قُتِلَ ابنُ ماكولا بالأهـوازِ، إما في (٦) أو (٨٧)، وقال السَّمعانيُّ: خرج من بغداد إلى خُوْزسْتَان وقُتِلَ هناك بعد الثَّمانين.

وقال ابنُ الجوزيِّ في «المنتَظم»: قُتِلَ سنة خمس وسبعين، وقيل: سنة ست وثمـانين، وحَكَى ابنُ خَلِّكان أنَّه قُتِلَ في سنة تسع وسبعين، وقيل: في سنة سبع وثمانين، والله أعلم(١).

❑ ❑ ❑

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٥٧٦)، ومنه أخذ الشارح هذه الترجمة، وكلام ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» له (١٧/ ٨)، وكلام ابن خلكان في «وفيات الأعيان» له (٣/ ٣٠٦).



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❒ ❒ ❒